

تفسير القرآن  
المسمى هيمان الزاد  
الى دار المعاد



طبع في زنجبار



بالمطبعة السلطانية

( ان الذين اتخذوا العجل ) الخا ( سينالهم ) يصيبهم هذا كلام من  
 الله لموسى قبل ان ينالهم فالسين على حاله من الدلالة على الاستقبال لا بعد  
 ان نالهم ولا لنبينا فضلا عن ان نحتاج الى قول بعضهم ان السين قد تاني بالاستمرار  
 ( غضب من ربه ) وهو ما امرهم به من قتل انفسهم توبة فهو معنى العقوبة واحلال  
 النعمة فهو صفة فعل او هو ارادتهم ما يسوؤهم وهو القتل اي ينالهم ما تضمنته هذه الارادة  
 فهو صفة ذات \* ( وذلة في الحياة الدنيا ) هي اسلامهم لانفسهم للقتل او  
 خروجهم من ديارهم بالقتل فانهم اذا قتلوا فقد اخرجوا عنها ولا يعودون اليها  
 وفي متعلقة بينال او يتنازع فيها مع ما بعدها غضب وذلة واما في الاخر فلا  
 يصيبهم غضب ولا ذلة انو بنهم هذا ما ظهر لي ثم اطلعت على انه مذهب الجمهور  
 وقال ابن جريج المراد بهؤلاء من لم يتب فلم يسلم نفسه للقتل وبما غضب عليهم  
 الغضب الذي يصيبهم في الاخر فبعاقبون بالنار والمراد بالذلة ما يصيبهم من  
 الهوان في الدنيا ففي متعلقة بالذلة ويجوز الوجهان السابقان في التعلق فان  
 من يناله الغضب في الاخرة قد ناله ايضا في الدنيا بمعنى انه قد ثبت عليه وعده  
 وهو في الدنيا وقال ابن عباس وعطية العوفي ان هذا كلام من الله لسيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم والمراد اليهود الذين في زمانه وعليه نسبة اتخاذ العجل  
 اليهم اما على طريق العرب في نسبة فعل الاب لابن في المدح والذم واما على  
 حذف مضاف او لا واخرا اي ان اعقاب الذين اتخذوا العجل سينالهم وان  
 الذين اتخذوا العجل سينالهم انقامهم فقال ابن عباس الغضب عذاب الاخرة  
 والذلة الجزية وقال عطية الغضب والذلة ما احبب في النظر وقريضة  
 القتل والاخراج من الديار والاول وقيل الغضب القتل والاخر  
 الجزية \* ( وكذلك نجزي المنقرين ) الكاذبين على الله ولا فرق  
 قول السامري هذا الحكم والله موسى قيل واعله لم يفتر مثلها احد قبلة

- \* القطعة الرابعة من التفسير الكبير للشيخ هيدان الزراد في دار المعاد \*
- \* هو الشيخ العالم الفقيه \* الجليلية النبيه \* الذي بلغ من العلوم في زمانه \*
- \* ما لم يلقه فيها أحد من أقرانه من العلوم الثقلية والمواهب العقلية الشيخ \*
- \* محمد بن يوسف الرومي الاباضي النجفي المصفي \* فانه قد \*
- \* الى قوله بل الحجب الحجاب \* من كل معنى مستطاب \*
- \* من التكتف الادبية والمعاني العربية لاسما وقد اظهر \*
- \* فيه عقائد اهل الاستقامة منجها لما على اهل الزين \*
- \* ربنا نحمي لقاطعة والبراهين الساطعة من \*
- \* الكتاب والسنة واتجاه المحققين \*
- \* من الامة كما قاله تعالى عن \*
- \* الاسلام واهل بيته الوا \*
- \* مظهر والامم المشاورة \*
- \* في الدنيا \*
- \* على الاخر \*
- \* آمين \*

# بسم الله الرحمن الرحيم

قد اوقف سيدنا ومولانا الاجل الاكرم المحترم المعظم الهام  
خليفة بن سعيد بن سلطان بن الامام هذا الكتاب وهو تفسير  
التمران العظيم \* المسمى بهجيان الزاد الى دار المعاد على طلبه العلم المتعلمين  
والراغبين فيه ابتغاء ما عند الله تعالى من الثواب وهربا من البم  
العقاب وانه قد اخذ عهد الله وميثاقه على من صار في يده شيء من  
هذا الكتاب ان لا يبيعه ولا يهبه ولا يرهنه ولا يملكه وان لا يمنعه  
من كان مستحقا للقراءة منه وان لا يعطيه من هو غير مأمون عليه خوفا من  
ضباعه وان احتاج الى اصلاح فليصلحه من صار في يده واجره على الله تعالى  
وقفاموبدا صحيحا شرعا لا بحال ولا يزال ولا يباع هذا الكتاب ولا يورث  
ولا يوهب ولا يرهن ولا يملك حتى يرث الارض وارثها اشهد الله تعالى  
على ذلك وكافة المسلمين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يدلونه  
ان الله سميع علم \* وكتب هذا عن امر خادمه القدير الله بحمي بن خلفان  
بن ابي نبهان الخروصي يده في ٧ من شهر محرم سنة (١٢٠٧)

\* صح ذلك السيد خليفة بن سعيد \*



قال ابو قلابه ومالك ابن انس وسفيان بن عيينة الغضب والذلة جزء كل  
مفتر الى يوم القيمة وعابد غير الله مفتر عدو الله والمبتدع في الدين مفتر عليه  
واستدلوا بالآية \* (والذين عملوا السيئات) شركا او نفاقا او صغائر \*  
(ثم تابوا من بعدها) اي من بعد عملها \* (وامنوا) اشتغلوا بالايمان  
وما يقتضيه الايمان كالاخلاص وغيره من الاعمال الصالحات والاعتقادات  
اللايقات ومنها ان يعتقد ان الله يقبل التوبة ويغفر الذنب واعلم ان الاشتغال  
بالايمان وما يقتضيه يعم دخول المشرك في التوحيد والعمل الصالح ويعم دوام  
الموحد على توحيده ويعم احداثه الصالحات ان لم تكن قبل والدوام عليها ان  
كانت هذا لتحقيق المقام وقد يقال ان في امنوا تأكيد لتابوا من حيث ان  
التوبة ولو كانت عن ذنب والايمان التصديق بالله لكن التوبة تقتضي العمل  
بمتضمن الايمان وتستلزم الايمان ولذلك صح تاحير ذكر الايمان عنها وايضا  
الواو لا ترتب في العطف وتحميل المحالية اي وقد آمنوا او بدون تقدير قد  
وبحوز ان يراد بالذين عملوا السيئات المشركون والسيئات شركهم فانه متعدد  
او شركهم ومعاصيهم مطلقا فيدخل غير المشرك بالاولى \* (ان ربك من  
بعدها) اي من بعد عملها \* (لغفور) لاجل التوبة منها وبحوز عود  
الضمير للتوبة المستفادة من تابوا \* (رحيم) منعم غابة الانعام بعد الغفران  
ولا بشارة كهذه حيث كانت التوبة ماحية للشرك فادونه واما الطمع في  
غفران كبائر النفاق والصغائر مع الأصرار عن التوبة فقطع عقبيه لاثمر له الا  
الافضاح \* (ولما سكنت عن موسى الغضب) اي سكن باعذارها روى  
او توتنهم او بها شبه سكون الغضب بعد هيجانه بالسكوت بعد التكلم بجامع  
ان كلا عدم وجود وامساك بعد شروع فسي السكون باسم السكوت واشتق  
سكت بمعنى سكن على طريق الاستعارة التبعية التصريحية او شبه الغضب

بانسان متكلم يقول قل لقولك كذا واتقوا اللواح وجراخاك اليك باس  
 ومحنته ثم ترك القول وذلك تشبيه مضمحل على طريق الاستعارة المكنية والسكوت  
 رمز واستعارة تخيلية فعلى الوجه فقد جعل الغيب كاتغراء لموسي والامر له  
 باسكان الميم وعلى الثاني بقسميه جعل كاتغري له والامر بالممد وكسر الميم ولا  
 يخفى ما في ذلك من المبالغة والبلاغة مع ان الاستعارة مطلقة مبنية على المبالغة  
 يجعل المشبه من جنس المشبه به مبالغة وإدعاء هذا ما ظهر لي في الآية \* ثم رايت  
 بعضه بحار الله والقاضي وشيخ الاسلام والسكوت مصدر اسكت بمعنى ترك  
 التكلم ولسكت بمعنى سكن وقال الزجاج ان مصدر هذا سكت بفتح السين واسكان  
 الكاف يقتضى ان سكت بمعنى سكن حقيقة وفعل على حدة قيل ذلك من القلب  
 اي سكت موسى عن الغضب كقولك ادخلت الخاتم في اصبعي والاصل  
 ادخلت اصبعي في الخاتم وحكاه بعضهم وتوهم انه للاستعارة فيه وانه حقيقة وليس  
 كذلك بل هو من الاستعارة فان الغضب ليس مما يسكت عنه وانما يسكت عن  
 الكلام وقرئ ولما سكت بالتشديد والبناء للمفعول وفي مصحف حفصة ولما سكت  
 بالهمزة والبناء للمفعول وفي مصحف بن مسعود ولما صبر وفاعل ذلك الله وهارون  
 باعذاره او القوم بتوبته اوها قال القاش وفي مصحف ابي ولما شق عن موسي  
 الغضب اي زال عنه وقرأ معاوية بن قرة ولما سكن وليس فيها المبالغة والبلاغة  
 المذكوران \* (اخذ اللواح) ما كسر ومالم يكسر وقال الامام الرازي هذا  
 يدل على ان اللواح لم تكسر ولم يرفع من التوراة شيء والمشهور انه انكسر  
 بعضها كما مر ورفع ما في المكسر وقيل ذهب بالانكسار ولم يبين \* (وبقي  
 نسخها) اي ما نسخ فيها اي كتب كخطبة بمعنى الالفاظ المخطوب بها والضمكة  
 باسكان الحاء بمعنى الانسان المضحوك عليه ونسخ فيها من اللوح المحفوظ وقيل وفيما  
 نسخ منها او نسخ وذلك انهم نسخوا في اللواح المكسرة وغيرها على القول بان

ما في المنكسر لم يرفع ولم يذهب أو نسخوا ما في غير المنكسر على القول بالرفع  
 أو الذهاب وعن ابن عباس أنها انكسرت كلها فصام أربعين يوماً فرددت عليه في  
 أوحين فيها ما كان في كلها \* (هدي) بيان الحق \* (ورحة) ارشاد  
 إلى ما يوجب الانعام الدائم \* (للذين هم لهم) اللام لام التقوية دخلت  
 على مفعول الفعل من قوله \* (يرهبون) أي يخافون أضعفه على العمل  
 بتقديم مفعوله هذا والخيار وعليه ابن هشام ويجوز أن تكون تعليلية فمفعول  
 يرهب محذوف أي يرهبون المعاصي لأجل رهبهم أي اتعظيهم وأعلمابه ولا يصح  
 قول بعضهم أن المعنى لأجل طاعة رهبهم أو خوف رهبهم يرهبون العقاب والوعيد  
 إلا أن أراد أن طاعة الله أو خوفه خوف إجلال كانت سبباً لرهبتهم العقاب ولولم  
 بطبعوه ولم يخافوه أقست قلوبهم فيغفلون عن العقاب فلا يتصفون برهبتهم  
 ولا مانع من جمع الخوف خوف إجلال والخوف خوف عقاب وعن المبرد متعلق  
 بمصدر والتقدير والذين رهبتهم لربهم ومراده بالمتعلق مجرد رجوع المعنى إلى  
 ذلك المصدر فإن المصدر مبتداء ولربهم متعلق بمحذوف خبره لابه \* (واختار  
 موسى قومه) أي من قومه فهو منصوب على نزع الخافض والمفعول ما بعده  
 ويجوز أن يكون هو المفعول وما بعده بدل بعض والرابط محذوف أي واختار  
 موسى قومه سبعين رجلاً منهم \* (سبعين رجلاً) من كل سبط ستة وزاد  
 اثنين على السبعين وقدمه الله بسبعين فقط فقال لا بد أن يتخلف منكم اثنان  
 فتشاحوا فقال لمن تخلف أجرم من خرج ففعد يوشع بن نون وكالب بن يوقنا  
 فلم يخرجوا وقيل قال ذلك في أصل الجبل ففعد فيه وروي أنه لم يجد اثنين  
 شجراً فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب عشرين فاختار فاصبحوا شيوخاً وقيل  
 أنه لم يكن في السبعين من تحت العشرين ولا من فوق الأربعين أذهب الله  
 سبحانه عنهم الجهل والصبا \* (لميتان) هو ميتات المناجاة المذكور الذي

سئلت فيه الرؤية امر السبعين ان يتطهروا ويصوموا وذهب  
 بهم الى طور سيناء قال جارا لله فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام  
 حتى تغشى الجبل كله ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وقد طلبوا السماع الكلام فدنوا  
 حتى دخلوا فيه ووقعوا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامر وينها ثم انكشف الغمام  
 فاقبلوا اليه يطلبون الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى ان  
 نؤمن لك حتي نرى الله جهرة قال رب ارني انظر اليك يريد ان يسمع الرد  
 والانكار من جهته اي بلا واسطة موسى فاجيب ان تراني ورجف بهم الجبل  
 فصعقوا كما قال \* (فلما اخذتهم الرجفة) اي الصعقة فقبل ماتوا وهو اكثر  
 الروايات وقال وهب بن منبه لم يموتوا بل ارتعدوا حتي كادت مفاصلهم تنفصل  
 للاضطراب الشديد وقوله \* (قال رب) يارب \* (لوشئت اهلكهم)  
 امهم \* (من قبل) قبل هذا الخروج للجبل وطلبهم الرؤية \* (واياي)  
 عطف على الماء ظاهر على اكثر الروايات واما على رواية وهب فوجهه انه  
 لما رأى انعدام ظنه مقدمة موت فقال لوشئت محج ولو للتمني تمنى اهلاكهم من  
 قبل به عوز او بالبحر او بغيرهما لئلا يسموا اسرائيل عليهم قتلتهم لانفراده بهم فيقولوا  
 (اتهلكنا) اياي وهؤلاء السبعين والاستفهام استعطاف \* (بما فعل السفهاء  
 منا) وهم من طلب الرؤية من السبعين ان طلبها بعض دون بعض او هم  
 السبعون على انهم طلبوها كلهم او طلبها بعض ورضي بعض وانما خاف الهلاك  
 على غير السفهاء بفعل السفهاء زيادة في الخضوع اولان عذاب الدنيا قد يعم  
 اولانه طلب الروية زجر لهم من غير ان يؤذن له في ذلك اولان الاستفهام  
 للتمني اي لست تهلكنا بما فعل السفهاء منا وقاله تقوية لما اعتقد \* (ان هي)  
 اي الروية المطلوبة او الفتنة وهي طلبها على حدان هي الاحباتنا الدنيا اي ما  
 الفتنة \* (الافتنتك) اي ابتلاك ومحتك \* (تضل بها من تشاء)

اضلاله مثل هؤلاء الذين سمعوا كلامك فاستدلوا جهلا بالكلام على  
 الرمة استدلالاً فاسداً وطمعوا فيها \* (وتهدى من تشاء) هدايته وهم  
 الثابون في معرفتك غير النافذين لما بادعاه جواز الرمة اه كلام حار الله  
 بزيادة وعن علي انهم مانوا بالرحمة واحياهم الله وجعلهم انبياء وهو ضعيف  
 وقال التعلي في عرايس القرآن لما وعد الله موسى اربعين ليلة وذهب للعباد  
 فتن قومه بعبادة العجل فاوحى الله اليه ذلك فقال يارب كيف تفتنون  
 وقد نجيتهم من البحر ومن فرعون وانعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الها  
 من دوني وهو عجل جسده خوار قال يارب من نفخ فيه الروح قال انا  
 قال انت وعزتك افتنتهم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من  
 تشاء الآية فقال تعالى باراس النبيين يا ابا الاحكام اني رايت ذلك في قلوب  
 بهم فزيتته لم فلما رجع موسى من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع اللفظ  
 حول العجل وكانوا يقبرون حوله ولم يخبر موسى اصحابه الذي كانوا معه في  
 ذلك الموعد وهم سبعون ايضاً وقيل مضى اليه وحده وعلى الاول قالوا  
 هذا قتال في المحلة وكان غير مخبر لم بذلك فقال لا ولكنهم  
 فتنوا بعبادة غير الله وذلك قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه الخ ثم  
 ان الله امر موسى ان ياتيه في اناس من خيار بني اسرائيل ليعتذروا اليه من  
 عبادة قومهم العجل اختار سبعين وارادهم شيوخاً كما مر فذهبوا للطور ودخلوا  
 الغمام وسجدوا وطلبوا الرؤية بعد انكشف الغمام فاخذتهم الساعة وهي  
 نار من السماء فاحرقتهم وقال وهب ارسل جندا من السماء فسمعوا حسهم  
 فماتوا في يوم واحدة وقال موسى يارب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد قتلت  
 خيارهم وما زال يدعوا حتي احياهم الله رجلاً رجلاً ينظر بعض الى بعض  
 كيف يحيون اه كلام التعلي في عرايس القرآن \* وعابه فالميقات في هذه

الاية غير مبقات اربعين ليلة والسفهاء عبدة العجل وقوله هي ضمير العبادة  
والفتنة التي هي العبادة وقال بذلك الفراء والكلي والسدي وجماعة وقالوا  
ان موسى طن انهم اهلكوا بعبادة العجل وانما اهلكوا بطلب الروية ورده جماعة  
بانه لا يجوز على موسى ان يظن ان الله يهلك قوم ما يدنوب غيرهم بل قال انهم اهلكوا  
لزيادة خضوع اولان عذاب الدنيا قد يعم لكن ان كان موتا فقط كالطاعون  
واما ان كان احراقا او مثله فلا يعم الامن رضي بالمدكر اولم يبه اولان الاستفهام  
نفي قال الكلي قال له السبعون حين كلمه ربه نحن اصحابك لم نخلف عليك  
ولم نعبد العجل كقومنا فارنا الله جهن كرايته فقال لم اراه ولكن قد سالت  
الروية فظهرت اية للعجل الذي هو اقوى مني فصار دكا وخررت صعقا وقد  
تبت وهذا على انهم عرفوا بعبادة العجل قبل الرجوع باخبار موسى بالوحي  
فقالوا فاننا لا نؤمن حتى نراه جهن فاحرقوا بنار وقيل ان السبعين ما فارقوا  
النوم حتى نصبوا العجل ولذا اتوا لثمن الرجفة وبه قال ابن عباس وفي عرائس  
القران كان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع النظر اليه  
فضرب الحجاب بينه وبين من معه فادنوا فسموا كلام الله وما سمعوا اني انا الله لا  
اله الا انا ذومكة اخرجكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري وعن  
انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى الجمعة سبعون كانوا كالسبعين  
الذين وفدوا مع موسى وفضل اه \* وروي عن ابن عباس امر الله تعالى ان  
يختار سبعين رجلا فاخار فبرزوا معه ليدعوا الله فقالوا في دعائهم اللهم اعطنا  
ما لم يعط احدا قبلنا ولا تعطينه احدا بعدنا فاخذتهم الرجفة لا عندائهم في الدعاء  
حكاه الثعالبي ولم ينسبه لابن عباس قال وقيل اخذتهم لما جرى بينهم وبين  
موسى فذهب هو وهارون للتعبد او نحو فوات هارن فدفعه وروي انه راى  
مرشا على شجرة وقال علي على سرير في سفح جبل فاشتوى النوم عليه

فبما فقبض فرجع فقال بنو اسرائيل اين هارون فقال مات  
فقالوا انت قبلته حسدتنا عليه لمحسن خلقه وشترته فاخثار السبعين  
وقبل اخثارهم ذلك لينهضوا معه الى قبر هارون فنهضوا فقال له اقبلت  
ام مت فقال مت فاخذتهم الرجفة هي موت واربعاد وصاعقة بزيادة من  
غيره وقبل اخذتهم لانهم عبدوا العجل فبين عيد وقبل انهم لم ينهوا عنه وهذا  
ونحوه على ان العجل منصوب سرا قبل خروجهم روي ان الله لم يعجب للسبعين  
ولم يطلبوا شيئا جازا الاعطاء هذه الامة \* (انت) لا غير الله لتعريف  
الطرفين المفيد للحصر \* (ولينا) متولي منافعنا من حفظ عن المضار ومن  
نصر ورزق وغيرها كعفو وغفران \* (فاغفر لنا) ذنوبنا دعا لنفسه ولمن  
تاب من قومه وللمؤمنين الذين لم يعارفوا ما ذكر من عبادة العجل وغيرها اصلا  
وذكر بعضهم ان قوله ان هي الافتنك كانه بعض اجترأ فاستغفر منه لنفسه  
ومن عبادة العجل وطلب الروية لقومه \* (وارحمنا) زدنا نعمة وادم لنا ما  
انعمت به وما تنعم به وانت خير العافرين لعموم غفرتك للذنوب وردّها  
حسنات وعدم الرجوع عنه ولكونه فضلا وكرما لا طلبا لمنفعة او دفعا لمضرة  
بمخلاف غفر الخلق للخلق (واكتب لنا) اي اثبت او قسم او قدر (لنا في هذه  
الدنيا) اي الاوقات التي هي ادنى واقرب للفوات او في هذه الدار التي هي كذلك  
فلفظ الدنيا باق على الوصفية فهو اسم جنس مقرون بال المعرفة نعت او بيان  
او بدل وان حمل على تلك الاوقات او الدار تعين ان يكون بيانا او بدلا  
وال فيه للبحر الاصل اذ لا مانع على الصحيح من قولك اعجني هذا زيد بابدال  
زيدا وعطفه بيانا (حسنة) من صحة جسم ونصر وعافيه وسعة رزق  
وتوفيق للأعمال الصالحة (وفي الاخرة حسنة) الجنة وادعي بعضهم ان  
المعنى اكتب لنا في الدنيا حسنة هي ثواب الاعمال وفي الاخرة مغفرة لذنوبنا \*

(انا هدنا اليك) تبنا اليك ورجعنا يقال هاده يهوداي رجع يرجع او هو  
 مبني للمفعول من هاده يهده اي حركه واماله والمحرك والمبل هو الله والتوراة  
 وذلك على لغة من يقول في البناء للمفعول قول ونوع وقراه ابو وجزة السعدي  
 بكسر الهاء على البناء للفاعل والمفعول محذوف اي هدنا اليك انفسنا اي حركنا  
 ها واملناها اول للمفعول على اللغة الفصحى في بناء قال وباع للمفعول بان  
 يقال قيل وبيع وهيد لكن حذف حرف العلة للساكن بعده ومن الاول قول  
 \* بعضهم \*

\* ايا ربك الذنب هدهد \* واسجد كالك هدهد \*

بضم الهاء ولو كسرت ازم في السجع مثل سناد والتوجيه في الشعر  
 اي تب قبل سميت اليهود لقوله انا هدنا اليك فهو اسم مدح ولما نسخت شريعتهم  
 ولم يقلعوا عنها صار لا اقيم للانسان من ان تقول له انت يهودي وقيل لليهودهم  
 في القراءة فمن كان مسلما فليسكن عند القراءة ولا يتشبه بهم \* (قال)  
 الله \* (عذابي) وسكن الياء غير نافع \* (اصيب به من اشاء) تعذيبه  
 من خلقه بالحكمة عدلا جزاء على فعله كالرجفة والكل ملكي فلا اعتراض لاحد  
 على وقراه الحسن وطاووس وعمرو بن فايد من اساء بالسبب المهمة وفتح المهمة  
 بعد الالف من الاسماء ولم يتعلق بها خصوصا انفاذ الوعيد بل هي كغيرها في  
 انفاذ الوعيد ولا بد ولم يتعلق بها ان المرء خلق فعليه ولا مساس لها بذلك  
 والظاهر ان القاري بها لم يقصد بها مجرد ذلك وزعم قومنا ان القراءة يتعلق  
 بها ذلك وهم مصيبون في قولهم ان المرء غير خالق لافعاله فنهوا عنها وقالوا  
 انها معتزلة حتى قال الامام ابو عمرو الداني ان هذه القراءة لا تصح عن الحسن  
 وطاووس وان عمرو بن فايد رجل سوء وقراه بها سفيان بن عيينة واستحسنها  
 فقام اليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به واسمه فقال لم ادر ما يقول هل البدع



يعني المعتزلة \* (ورحمتي وسعت كل شيء) في الدنيا من مؤمن وكافر  
 وبهجة وطهارة الابالسة بظواهر الآية في الجنة للمعموم ثم اويسوا بقوله \*  
 (فساكنيها) اي ساقيضي بها في الآخرة وإثبتها \* (للذين يتقون)  
 يحذرون الشرك والمعاصي وقدر بعضهم بمنذرون المعاصي ولم يذكر الشرك  
 ادخاله في المعاصي او العلم بان ترك سائر المعاصي لا ينفع مع الشرك وقدر من  
 زعم ان الموحدين المعاصي في الجنة ومن زعم انه موكل للمشقة يحذرون الشرك \*  
 (يؤتون الزكاة) خصها بالذكر مع دخولها في اتقاء المعاصي لشرفها واشتبتها  
 على النفس حتي ان اشتراطها يؤذن باشتراط سائر الطاعات فيل جعلها مثالا  
 لجميع الطاعات مع ان الطاعات داخلة في اتقاء المعاصي فان من لم يفعل ما  
 وجب فعله فقد عصي كما عصي من فعل وجب تركه وقال ابن عباس المراد  
 يؤتون الاعمال التي هي زكاة وطهارة لانفسهم وعاليه فالفعل مبني للمفعول والثناء  
 مفتوحة وانوار مسكنة سكونا حيا بخلافه على ما ذكره وقيل الزكاة هنا التوحيد  
 فالفعل مبني في قول ابن عباس فالمراد بالاتقاء اتقاء سائر المعاصي (والذين هم  
 بابائنا يؤمنون) لا يكفرون بشيء منها وذكر هذا تأكيد لاستفادته من  
 اشتراط التوحيد بقوله يتقون او بقوله ويؤتون الزكاة على ما في تفسيرهما في اليهود  
 وانصاري طامعة في ذلك كله وانما ايسوا بقوله \* (الذين يتبعون) نعمت  
 او خير لمخذوف او مفعول لمخذوف على المدح او مبتدأ خبره بامرهم او بدل من الذين  
 بدل كل او بعض على حذف الرابط اي الذين يتبعون منهم \* (الرسول  
 النبي الامي) الخ وهذا منهم تعام وتفاضل على العهد عن اشتراط التوحيد والامان  
 بالآيات فان المراد الآيات كلها كما هو واضح فتشمل القرآن ومن رد حرفا او رسولا  
 اشرك ويحجز ان يكون المراد بوسع الرحمة لكل شيء انها موجودة لكل احد ومن  
 اتى بالاشراك او بالكبائر فقد اتى منها بنفسه والمراد بساعتها بساكنيها الخ اي

اخضرها واوقف اليها من سبق في علمي انه يتنى ويؤتي الزكاة ويؤمن ما ياتنا  
ويتبع الرسول فالرحمة رحمة الاخر وقد فسر بعضهم الرحمة بالنبوة وقيل ان  
المراد الرحمة بالنبوة والاخرية وان المراد بكل شي كل شي مناهل لما وهم  
المؤمنون وانما اصاب الكافر في الدنيا تبعاً وتخص الرحمة للمؤمنين في الاخرة  
كما قال فساكنها الخ وهو قول مقبول والنبوة الوحي بشرع والرسالة في البشر  
من الله الوحي به مع الامر بتبليغه فالرسول اخص من النبي وقدم مع ان الصفة  
العامّة تقدم على الخاصة لان تقديمها غالب ولان محله ما اذا لم يكن في تقديم  
الخاصة نكته وهي هنا الاهتمام بامر الرسالة باعتبار الخطابين او المستر في جانب  
رسالة كونها من الله وفي جانب نبوته كونها للعبادة فاخرت فقدمت والتقدم  
معني النبوة قال صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب حين قال امنت بكتابك  
الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت قل وبنبيك الذي ارسلت وليسلم من  
التكرار والنبي ماخوذ من البناء وهو الخبر لانه مخبر عن الله ومخبر الخلق وذلك انه  
يخبر ولولم يؤمر بالاخبار رغبة في الدين او من النبوة وهي الرفة وقيل لما كان  
طريقاً الى رحمة الله سمي بالنبي الذي هو الطريق يقال ساد في النباه في الطريق  
ويقول ايضا النبي بتشديد الياء ولا همزة بعدها قلبت الهمزة ياء وادغمت فيها الياء  
او هو من النبوة بالواو وقلب ياء وادغمت فيها الياء قبل روي النبي عن هذا  
التخفيف بالقلب والادغام والامر بالهمزة والامي نسب الى الام اي هو كما خرج  
من امه لا يدري كتابة ولا قراءتها ولا حساباً وذلك اكمال لا عجزه حيث اتى  
بكلام لا يساوى ولا يتغير مع انه لا يدري ذلك وما اشتغل على معلم فلم يدري  
بذلك لقب كنه عن غيره او قراء من كتاب وفي الحديث نحن امة امية وذلك  
ان الامة العربية لا يكتبون ولا يقرؤون الكتابة ثم حدث فيهم ذلك او نسب الى  
امة العرب فانهم لا يكتبون ولا يقرؤون ويحمله الحديث وقيل اني ام اقري وهي

مكة وقراء بعض بفتح الميمزة نسبة الى الام وهو المقصد فانه صلى الله عليه وسلم مقصود  
 في امر الدين قال ابو الفتح اوالي الام بالضم فهو من تغيير النسب وذلك الكلام  
 ان كان مفعولا لموسى فيمن معه من بني اسرائيل ومن بعده فالمراد باتباعه اعتقاد  
 انه رسول سيجي وان ما يقول حق ولا يشكك على ذلك قوله سبحانه وتعالى \*  
 (الذين يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) فانه على التوزيع فاهل  
 الانجيل يحدونه في الانجيل في زمانهم واهل التوراة في التوراة فكانه قال الذين  
 يتبعونه من يحد في التوراة من اهل زمانك ومن بعد زمانك ومن يحد في  
 الانجيل اذا ايزلته بعد زمانك فلا حاجة الى قول بعضهم ان المراد وسجدونه  
 في الانجيل وان كان مفعولا لمن في زمانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 من امن به من بني اسرائيل او غيرهم وهو قول الجمهور فالاتباع اتباعه في الاعتقاد  
 والعمل بشريعته وكذا في قول من قال انه مقول لمن في زمانه من بني اسرائيل  
 والظاهر انه مقول لموسى ويدل له ما رواه البكالي انه لما اخبر موسى السبعين  
 قال له اجعل لك الارض مسجدا وظهروا يصلون حيث ادركتكم الصلوة الا  
 عند من حاض او حمام او قبرا واجعل السكينة في قلوبكم \* وفي رواية واجعل  
 السكينة معكم في بيوتكم واجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم بقراءها الرجل  
 والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير فاخبر قومه فقالوا لا ندرى الصلوة الا في  
 الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن  
 ظهر قلوبنا ولا نقرأها الا نظراف قال فساكتبها اي هذه الخصال المرادة هي وغيرها  
 بلغظ الرحمة للذين يتقون الى المنفخون قال وهم هذه الامة فقال موسى اللهم  
 اجعلني نبيا قال نبيهم منهم قال اجعلني منهم قال انك لن تدركهم قال يارب  
 جعلت وفادتي لامة محمد قال البكالي فاحمد الله الذي جعل وفاده بني اسرائيل  
 لكم قال فانزل عليه ومن قوم موسى امة الى يعدلون فرضي \* (يامرهم) لا

يدل على انه المراد بالذين يتقون الحق من في زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لان الكلام على التوزيع فالوجود في التوراة لاهلها وفي الانجيل لاهلها بعد نزوله في الامر والنهي وما بعد ههنا من وجد في زمانه صلى الله عليه وسلم \* او بعده وهذه الجملة حال مستقبله من ههنا بجدونه او من المستتر في مكتوبا كقولك مررت برجل له صقر صائداه غدا وايست الهاء ولا المستتر المذكوران مراداهما لذكر نبيها ولا لاسمه ولا لصفته فضلا عن ان يمنع الحالية كما زعم بعض الفارسي فانها للنبي صلى الله عليه وسلم وانما ذلك مضاف محذوف الى يجدون نعتهم او وصفه او ذكره واسمه او امره ولا يقال كيف جاء الحال من الهاء مع انها مضاف اليه لانها بعد حذف المضاف مفعول ولان المضاف في الثلاثة \* الاولى صالح للعمل مع ان الفارسي اجاز الحال من المضاف اليه مطلقا فقد علموا من التوراة والانجيل انه بامر ونهي وبجل وبحرم ويضع بخلاف ما اذا جعلت الجملة مستأنفة في وصفه صلى الله عليه وسلم وتفسيرها لما وجدوه مكتوبا كما يقول الفارسي والحالية الاولى لانه يزيد بها ذم من وجدته كذلك ولم يؤمن به ومرادى بنعته ووصفه وذكره ما هو معنى مصدري وما يشمل بيانه مطلقا ولو باسمه واسم ابيه فدخل في ذلك بيانه في الصفة والاسم وقد ذكر فيها بهما \* ( بالمعروف ) هو ما لا تنجبه القلوب السليمة فيشمل الخلق الحسن وصلة الرحم والخصال المباحة المحمودة وسائر الامور الدنية \* ( وبينها عن المنكر ) خلاف المعروف وقبل المعروف التوحيد والمنكر الشرك والظاهر الاول لعمومه وعنه صلى الله عليه وسلم بعثت الائم مكارم الاخلاق والامور الشرعية كلها داخل فيها \* ( وبجل لهم الطيبات ) ما عوقبوا بتعريمه وما حرم غير عقاب لهم وذلك كلهم الابل وشحم الغنم والبقير غير شحم الحواشي والظهور وقيل الطيبات كل ما تستناده النفس فكل لذيقه لال الاما قام الشرع بتعريمه والامر كذلك ودخل ما ذبح باسم الله

وما يضر حرام وقيل الطيبات ما حرمتها الجاهلية من البجائر والسوائب والوصائل  
والحوامي وهذا على أن ما ذكر كلة من كلام فحين كان في زمان النبي صلى الله  
عليه وسلم من العرب الأجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل فانهم هم  
أصحاب الجائر وما بعدها\* (وبحرم عليهم الخبائث) قال ابن عباس المينة  
والدم ولحم الخنزير والصحيح أن المراد ذلك وغيره من الخبائث كالربا والرشوة  
والسحت وما ذم لغير الله فان كل ما حرمتها الشريعة فهو وتعميمها خبيث يوصف بالخبث  
ويحكم عليه به وأعل ذلك مراد ابن عباس ومثل ببعضه ثم اطلعت على أنه مراده  
وقيل هي ما يستفد من الطبع فأنه مضر وما يضر حرام إلا ما خصه الشرع وعلى  
هذا تحرم الحية والوزغة والخنفساء والعقرب ونحوهن ولم يحرم من مالك وقيل  
بتعريمهن وقيل بكرهتهن وما لادم فيه كالخنفساء والعقرب والعنكبوت طاهر  
حيًا أو ميتًا عندنا وقيل كل ميتة حرام إلا الذباب لتخصيصه في الحديث بأنه  
إذا وجد في أناء ماء مثلاً فإنه يغرس فيه لأن في جناحه الذي يرفعه شفاء وفي  
المنفعل داء وحل الجراد والسمك حيًا أو ميتًا وبِحرم ما يضر بسم أو غيره فالحية  
محرمة نجسة والعقرب محرمة طاهرة\* (ويضع) أصله كسر الضاد وفتح  
لاجل حرف الحلق والمعني بخطط\* (عنهم أصرهم) أي ثقلهم لأنه باصر  
صاحبه أي يحبس عنه الحركة وذلك أن أحكام التوراة شديدة فهي كالشيء  
الثقل المانع للحامله عن التحرك وذلك قول ابن جبير وقنادة ومجاهد وقال ابن  
عباس والضحاك والحسن وغيرهم إلا أصر العهد وحكي أبو حاتم عن ابن  
جبير أن الأصر شدة العبادة ولما صدق واحد بالنظر إلى الآيات فإن أحكام  
التوراة ثقيلة شديدة عهدوا أن يعملوا بها وما ذكر عن نافع وعيسى الزيات  
من فتح لهمزة غلطاً وذكره مكى عن عاصم عن أبي بكر وقال هولغة وقره  
ابن عامر وأبو جعفر وأيوب السخنياني ويعلي بن حكيم وأبو سراج لهدى أصارهم

بهزة فالف فصاد فالف جمعا لعدد تلك الاحكام والافراد على ارادة الجنس  
 وادغم ابو عمرو وفي رواية ابن حاتم عن يرفع في تين عنهم واشبهها انضم وقراء طلحة  
 ويذهب عنهم امرهم \* (والاغلال التي كانت عليهم) \* جمع غل وهو ما  
 يقيد به وذلك تشبيه لاحكام التوراة بما يغفل به الانسان فلا يقدر على العمل  
 لتقلها فكل من الاصر والاغلال عبارة عن ثقل احكامها وشدها كنعين  
 النصاص قيل النصاص في العمد والخطا من غير شرع للدية والعفو وقطع  
 الاعضاء الخاطئة وقطع الموضع النجس من الثوب والبدن غير الفرجين واحراق  
 الغنائم وتحريم العروق من اللحم ووجوب الصلاة في الكنائس وترك العمل  
 يوم السبت روي ان موسى عليه السلام راي يوم السبت رجلا يحمل قصبا  
 فضرب عنقه وحط ذلك عارحة ولندوم على العمل وفي الحديث بعثت  
 بالحنيفة السهلة السعة وقال عطاء المراد بالاغلال ظاهرها كان الرجل اذا  
 قام بصلي لبس المسح وغل يديه الى عنقه وربما تقب الرجل ترقوته وجعل  
 فيها السلسلة واثقها الى السارية بحبس نفسه على العبادة وقال ايضا ابو زيد  
 المراد بالاغلال ما في قوله تعالى غلت ايديهم فمن امن بنبيينا محمد صلى الله عليه  
 وسلم زالت عنه الدعوة وتغلبها ومن قال الكلام مفعول لمن عاصر النبي من  
 العرب الا قوله بحمدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فمعني وضع ذلك  
 عنهم اخبارهم ان ذلك غير واجب عليهم كما وجب على غيرهم كانه قيل الذين  
 يؤمنون بالنبي الذي تجده اهل الكتاب في التوراة والانجيل وعليه في امرهم  
 مستأنف لبيان خصاله احوال من واو ويتبعون والاولى ما تقدم لسلامة من  
 تخالف مراجع الضامير وما ذكر من وضع الاصر والاعلال وما ذكر قبله  
 موجودان في التوراة والانجيل عنه صلى الله عليه وسلم وقد اذكر شيئا مما ورد  
 في شأنه في التوراة والانجيل في سورة الشعراء \* (فالذين امنوا به وعزروه)

عظموه ووقروه او منعوا حتى لا يقوى عدو ومنه التعزير المذكور في الاحكام وهو ما دون اربعين جلد او سبعين وما دونها او على قدر النظر قال وذلك لانه تمظيم المدين وتوقيره ومنع عن معاودة التبيع وقراء المجذري وقمادة سليمان التيمي وعيسى بن عمرو بالتخفيف (ونصروه) على اعداءه (واتبعوا النور) القرآن سمي نورا لان اعجازه ظاهر كظهور النور وازم من ذلك انه مظهر لغيره اوسى بذلك لانه كاشف للحقايق مظهر لها مزيل لظلمة الجهل تستضي به القلوب كما تستضي العين بالنور \* (الذي انزل معه) حال من ضمير انزل مقدرة لانه حال الانزال وهي حال المحيى به من السماء غير موجود معه بل يقدر وجوده معه وان اريد بالانزال انتهاء اليه مجال المقارنة مع كونه معه انه عنده حاضرا وانه مع بعثه او نبوته بتقدير مضاف فان استنبأه مصحوب بانزال القرآن ويجوز تعليقه باتبعوا كقول سرت مع زيدا اي سرت انا وزيدا في وقت واحد فالمعني التبعوا هم ومحمد او يمتدحون حال من الواو اي تبعناه مصاحبين له في اتباعه والمعني في ذلك كله اتباع القرآن ويجوز تعليقه باتبعوا على معني انهم اتبعوا القرآن واتبعوا النبي اي سته كقولك قرأت الاعراف مع الانفال تريد انك قرأتها معاً \* (اولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الدائمة وفائدة قوله والذين امنوا به الى المفلحون \* ترغيب بني اسرائيل في الاخلاص والعمل الصالح وترك الطالح كطالب الروية باستماع اوصاف اعقابهم المؤمنين ككعب الاحبار فيجتهدوا فيها يجمع بينهم في رحمة الله مع ما تضمن ذلك من تبشير موسى بان بني اسرائيل من يصبر من هذه الامة الكريمة ومن ان ما دعوت به لتوكل يكون لهم ان عملوا كاعقابهم \* (قل) يا محمد \* (يا ايها الناس اني رسول الله انيكم جميعا) حال من الكاف والى الانبياء والرسول واوامهم من قبلي وما بعث نبي الاخذ عنه مثاق ان يؤمن به والى الجن والى

الجمادى والحيوانات كلها والملائكة قاله بعضهم وذلك حظ على اتباعه واحلت  
 له الغنائم ونصر بالرب امامه شهر او تقدم ما خصت به امته معه شي ولم يعط  
 ذلك غيره \* (الذي) مفعول لاعنى محذوفاً وخبر المحذوف وذلك على  
 المدح او مبتدا خبره لا اله الا هو ونعت الله فصل بينهما بمفعوليه قيل لانها  
 كالتقدم على لفظ الجلالة \* (له ملك السموات والارض) فهو المدير  
 والمالك وهو الذي امرني ان اخبركم برسائلي اليكم وكونه مالك السموات  
 والارض موجب لان يدعن له في الرساله من شاء وغيرها \* (لا اله الا هو)  
 اذالم يجعل خبرا للذي فهو بدل اشتمال من قوله له ملك السموات والارض  
 لا بدل كل ولا عطف بيان منه لتغايرها وايضا عطف البيان على ما اشتهر  
 بخص بالاسماء لا يكون في جمل خلافا بحار الله وايضا ليست هذه لمجرد  
 الايضاح والتفسير نعم بينهما وبين الجملة قبلها سببية فان من ملك العالم كان  
 هو اله على الحقيقة فليست باجنبية ولذلك قلت انها بدل اشتمال وهي تتضمن  
 بيان الجملة قبلها \* (بحبي ويميت) بدل اشتمال ثان على اجازة تعدد البدل  
 او بدل من البدل على اجازة الابدال من البدل او مستأنف وعلى كل حال ففيه  
 تقدير للالهية لان غيره لا يقدر على الاحياء والاماتة فليس بآله ولا يرسل نبيا  
 (فامنوا بالله ورسوله) قدم الله لان الايمان به اوجب واصل \* (الذي  
 الامي) هذامن كلام الله فليس فيه التفتات وان قيل انه من كلام رسوله المأمور  
 بقوله ففيه التفتات من تكلم لغيبه في الالتفات مزينة بلاغة والاصل فامنوا بالله  
 وبي وعلى الوجهين ففي الكلام التعبير بالظاهر وهو رسول مكان المضمرا  
 الاصل على الوجه الاول فامنوا بالله وبه وعلى الثاني فامنوا بالله وبي ونكتته اجراء  
 الصفات عليه وتأكيد الرسالة وابدان بان الذي يجب الايمان به هو رسالته  
 وهو المعنى بالايمان به وبان موجب الايمان والرسالة في اي انسان كانت وفي ذلك



اظهر بالانصاف وتبر من العصبية لنفسه ونكثته ايضا احراء الصفات الداعية  
 الى الايمان به والاتباع له \* (الذي يؤمن بالله وكلماته) ما انزل عليه وطل  
 غيره من الانبياء من الكتب والوحي وقراء عيسى بن عمرو كلمته بالافراد على ارادة  
 الجنس او القران او عيسى وبه قال مجاهد وانما سمي كلمة لانه لم يكن لوجوده سبب  
 سوى قول الله سبحانه كن ولم يكن من نطفه رجل ولا امرأة وقبل كان من نطفة  
 تحدرت من امه ويجوز ان يراد بكلماته او كلمته ما تكون به عيسى وغيره من  
 المخلوقات وهي كس وزعموا عن قيادة ان المراد باياته القران وزعموا عن مجاهد  
 والسدي ان المراد بكلماته بالجمع ايضا عيسى وفي التفسير بعيسى في الافراد او الجمع  
 تعريض باليهود ان من لم يؤمن به فلا ايمان له وفي التفسير يكتب الله ووحيه  
 تعريض بان من انكر حرفا لم يكن مومنا وقراء الاعمش الذي يؤمن بالله واياته  
 (واتبعوه) في امره ونهيه ووعظه واخباره وقوله وفعله واعتقاده \* (اعلمكم  
 تهتدون) رجاء الاهتداء او لكي تهتدوا وقالوا العمل من الله واجبة وان لم  
 تتبعوه فلا اهتداء لكم ولو امتتم به \* (ومن قوم موسى) بنى اسرائيل \* (امة)  
 جماعة \* (يهتدون) الناس \* (بالحق) حال او متعلق بيهتدون  
 وهو مثل التوحيد والصلاة وغيرها وهم ايضا في انفسهم مهتدون كما يدل عليه المقام  
 فانه مقام مدح وارضاء لموسى فلو كان اهتداء لغيرهم غير مهتدين في انفسهم لما مدحوا  
 ولما وقع بهم الارضاء \* (وبه) لا بغيره وانديمه للحدرو والفاصله \* (يعدلون)  
 يحكمون فيما بينهم فالحق المذكور شامل لما ليس من امر الحكومة كالنوحيد والصلاة  
 ولما هو من امر الحكومة كالحكم بالقتل والحكم بين المتنازعين ومن عادة القران  
 تعقيب ذكر المبطلين بذكر المحققين وذكر المحققين بذكر المبطلين تنبيها على تزام  
 الخير والشر والحق والباطل ما اراد الله بالناس خيرا وانا ارادهم شرا انتفوا على  
 الشر والباطل وذات القوم هم من ثبت على دين موسى من اهل زمانه وبعده

اسبران في بني اسرائيل على شدة عنتهم وخلافهم من ثبت على الدين وقيل هم من  
كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وامن به ككعب وعبد الله بن سلام وغيرها  
من امن بجميع الكتب وانه نبياء ولا تدرس بقلوبهم فلا يسمون امة ويحباب بجواز  
تسمية البلائة امة بل احيز ايضا تسميه الاثمن جماعة وقد فسروا  
الامة بالجماعة وايضا الوسمائة لا يسمي امة الا الكثر فانهم سمو امة تعظيما لاختلافهم  
وتشبههم في الدين ومخالفتهم ساير اليهود والمخالف للكثير يسمي في اللغة امة ولو  
واحد وفي ذلك استعجاب وترغيب للباقيين في الاسلام وقال السدي وابن  
جريح وغيرها انه لما قتلوا انبياءهم وتفرقوا اثني عشر سبطا اعتزل منهم سبط  
وتسكوا بدين الله وسالوا الله ان يبعدهم ففتح لهم سربا في الارض فساروا فيه حتى  
خرجوا من وراء الين وساروا وفيه على ما رواه الطبري عن ابن جريح عن  
ابن عباس سنة ونصف فافهم هذا الك حفاء مستقبليون قبلتنا قال السدي وابن  
جريح هم خلف وادم من شهد وقال الكلبي والضحاك والربيع قوم خلف الصين  
باقصى المشرق على نهر يجري بالرمل يسمي اردان مستوون في المال لا يحبون  
الزيادة فيه يمحرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون ولا يصلهم احد منا  
وانما جاءنا خبرهم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنهم وقد كلهم ليلة الاسراء  
فقال جبريل هل تعرفون من كلمتكم قالوا لا قال انه محمد النبي الامي فامتلوا  
به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم محمدا فليقره السلام  
فرد عليه السلام وانما اوصاهم بذلك لانه لا يعلم انه سيحببوا به في السماء السادسة  
او علم واوصاهم رغبة واقرهم عشر سور مما نزل عليه بمكة وقد نزل عليه اكثر  
واقنصر عليها وامرهم بالصلاة والزكاة ولو كان فرض الزكاة بالمدينة اذ لا مانع  
من ان تفرض على هؤلاء قبل غيرهم ثم تعذر الوصول اليهم بعد ذلك بل قال  
بعض العلماء ان الزكاة فرضت بمكة بقيد ان الاخبار بها والحمل عليها لا يكون

بمكة وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركون السبت وياخذون بالجمعة وليس ذلك  
ببعيد وقد صرح أنه نزل ليلة الأسراء بالمدينة ومدين وبيت لحم وصلى فيهن  
وليس بعيدا عن قدرة الله أن يريهم هؤلاء وألم يكونوا على طريقه بأن يعدل  
الهم نعم ذلك كلام لم تروه التفات اعني كلام التوم وراه الصين وكونهم المراد  
بالاية فالخوار القول الأول ويليه الثاني (وقطعناهم) بالتشديد للتأكيد  
أي فرقناهم وقراء أبو حنيفة وابن أبي عمير بخفيفه ووراه ابن عن عاصم (أثني  
عشر) بالسكان اثنتين حال من الماء أو مفعول ثانٍ لقطعنا لضمه معني  
صيرنا وقراء يحيى بن وثاب والاعشى وطلحة بن سليمان بخلاف فتح الشين قرأت  
هذه الجماعة أيضا وطلحة بن مصرف وأبو حنيفة بكسرها وهي لغة تميم مع أن من عاداتهم  
اسكان الوسط المكسور من اللفظ الثلاث والجمهور على الاسكان وهو لغة  
التحجاز وليس أصلها عندهم الكسر فضلا عن أن يقال ليس من عاداتهم  
اسكان الوسط المذكور فكيف اسكنوا هنا خلافا لما يتوهمه  
أبو حاتم \* (أسباطا) بدل من اثنتي عشر بدل كذا لا تميز لأن تمييز العدد  
المركب مفرد والأسباط جمع والتمييز محذوف أي اثنتي عشرة أمة أو فرقة أو قطعة  
قاله ابن أبي الربيع والشلوبين وابن هشام وغيرهم لكن قدروا فرقة وكذا قال  
ابن مالك في شرح التسهيل أنه بدل وضعف بأن المبدل منه في نية الطرح  
غالب وليس هنا في نيته لأنه لو طرح لفات الكمية ولا يحسن حمل القرآن على  
غير الغالب قلت ليس كون المبدل في نية الطرح بمعنى أنه يصح إسقاطه بل  
بمعني أن المقصود بالذات هو معني البدل فالمقصود بالذات هنا كون التقطيع  
على أسباطا لأكمية الأسباط وقد يخرج القرآن على غير الغالب واستعذر التمييز  
مؤثرا لأن العدد لأن مادون الثلاثة مؤنث مع المؤنث ويذكر مع المذكر  
وكذا عشرة مع مادون الثلاثة ولو كان تمييزا قبل اثني عشر سبطا بتذكير اثني

وعشر وافرد سبط وقال بن مالك في شرح الكافية ان اسباطا تميزون ذكر  
 امار حج حكم التانيث في اسباطا الكونه وصف بامام جمع امة ويرده ان تميز العدد  
 المركب مفرد نعم اجاز الفرء جمعة وظاهر الآية وقول ابن مسعود قضي في دبة  
 الخطا عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض يشهد ان له وتخرج ابي حبان  
 ان بني حال عشرين او نعتة وتقدير التمييز خلاف الاصل وقال الحوفي يجوز  
 كون اسباطا نعتا لفرقة حذف الموصوف واقبمت الصفة منامه على ان في الكل  
 فرقة من الاثنى عشر اسباطا لاسباطا واحد او اثنا العدد لان السبط الفرقة  
 والامة وفيه ان النعت بالجماد خلاف الكثير والسبط في ولد اسحاق كالقبيلة  
 في ولد اسماعيل قال الزجاج السبط في الاصل اسم شجر والظاهر انه عربي عرب  
 قبل كانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام  
 كل واحدة نوم خلاف ما تومه الاخر ولا تكاد تنالف ولذلك قال \* (اما)  
 جمع امة بدل ثان او بدل من البدل او نعتة لكنه جامد او بدل لم يتقدمه بدل  
 اذا جعلنا اسباطا تميز او بدل من التمييز او نعتة وكم من تمييز يتم البيان بقية  
 من تابعه غيره فبطل انكار شيخ الاسلام كونه نعتا للتمييز \* (واوحينا الى  
 موسى اذا استسقاء قومه) طلبوا منه ماء للشرب في التيه \* وعن الحسن ان  
 الآية في خروجهم من البحر اذ خرجوا في ارض بيضاء لا ماء ولا بناء ولا طعام \*  
 (ان اضرب بصاك الحجر) المعبود عندك الحاضر قبل هو حجر واحمله معه  
 من الطور \* (فانجيست) انجرت والمراد الانفتاح بسعة وكثرة وزعم بعض  
 ان الانجاس اخف من الانفجار ولا تعارض فانها تسيل اولا قليلا ثم كثيرا  
 والاصل فضرب فانجيست وحذف العاطف والمعطوف لعدم اللبس وليكون  
 الكلام بصورة تسبب الانجاس عن الانجاء بالضرب دلالة على ان موسى  
 لم يتوقف عن اتباع الامر وان ضربه لم يوقف الله الانجاس عليه بالذات بل

بالعرض لان يكون معجزة \* ويجوز ان يكون التقدير فان ضربت بها فقد  
 انفجرت \* ( منه اثنا عشر عينا ) لكل سبط عين يخرج مائه عذبا  
 يضرب الحجر كلما نزلوا \* ( قد علم كل اناس ) كل سبط وهو اسم جمع او جمع  
 تكسير لئناس على ان اصله اناس بكسر الهمزة ابدلت الهمزة ضمة \* ( مشربهم )  
 موضع شربهم لا يشرب سبط من مشرب اخر \* ( وظلنا عليهم الغمام )  
 جعلناه ظليلا مشرفا عليهم يقيهم من حر الشمس \* ( وانزلنا عليهم المن )  
 المطر ضعيف اودون المطر او الندي ينعقد لهم حلوا اذا كالصمغ الرطب  
 او ينعقد عسلا لكنه ابيض كالثلج \* ( والساي ) جمع سلاوات ككلم وكلمه  
 وهي السمانة وهي طائر ومن كلام في ذلك في سورة البقرة \* ( كلوا ) اي  
 وقلنا لهم كلوا \* ( من طبيبات ما رزقناكم ) وهي المن والساي وقراء الاعمش  
 وعيسى الهمداني ما رزقناكم وبالثناء ويطروا النعمة ولم يشكروها وملوا من طعام  
 واحد \* ( وما ظلمونا ) ما ضررنا ببطرهم وكفرهم النعمة \* ( ولكن كانوا  
 انفسهم يظلمون ) يضررون بذلك لانه خلاف ما امروا به ( واذا ) واذكر  
 في نفسك واقومك اذ \* ( قبل لم ) لبي اسرائيل حين خرجوا من التيه \*  
 ( اسكنوا هذه القرية ) قرية بيت المقدس وقبل اربعاء وقال في البقرة  
ادخلوا والمرا ادخلوها للسكون ولاسكون الابد دخول فالمعنى واحد \*  
 ( وكلوا ) وقال في البقرة فكلوا بالفاء وقال رغدا لانه ذكر فيها الدخول  
 وداخل البلد من صحراء يكون احوج الى الطعام يعاجله متصلا بالدخول  
 وهو الذلة كما تدل لفظة رغدا بخلاف الساكن فيها ولذا قاله هنا بالواو والذكر  
 السكون مراعاة للفظ وترك ذكر الرغدا ليناقض اثباته ولما افادت الفاء هناك  
 تسبب سكناها الاكل منها اكتفى عن ذكر ذلك هنا الى اكتفى بدلالة الحال \*  
 ( منها حيث شئتم ) ليس موضع منها محجورا عليكم طعامه ولا محجورا عليكم

الاكل فيه من ثمار وحبوب وغيرها (وقولوا) اخر في الفقرة عن ادخال  
ومجرد تقديمه هنا لا يفيد تقدمه في الوجود ومجرد تاخير هنا لك لا يفيد تاخير  
وجوده وانما يستفاد ذلك من خارج والواو لا تفيد الترتيب او فعل ذلك ابدا  
بانه سواء قدموا واخروا (حطة) خبر المحذوف اي مسالتنا وطلبنا او امرك حطة  
اي محو الذنوب عنا او امرنا حطة اي اقامة في القرية وقراء الحسن بالنصب على  
المفعولية المطلقة اي حطنا ذنوبنا حطة فمفعول القول مجموع المحذوف والمذكور  
او على المفعولية للقول اي قولوا هذه اللفظة اي اذكر وعامريد بن بها حط الذنوب  
فهي هنا مفعول به للقول وفي كلامهم اذا نظروا اليها مفعول مطلق هذا ما ظهر في  
تتميق المقام ويجوز ان يكون مفعولا به على معنى اذك لفظه تكون محو  
اذنوبكم مثل لاله الا الله هو فانظر سورة البقرة \* (تغفر لكم) بسبب دعاءكم  
(خطيئاتكم) وقراء بن كثير وعاصم وحنن والكساء يغفرون مفتوحة  
وكرا نفاء لكم خطيئاتكم بالياء والهمزة وكسر الناء وقراء بن عمرو تغفرون مفتوحة  
كذلك لكم خطاياكم كالتضاييا والوصايا وهي قراءة الحسن والاعشى وقبل  
قراءة ابي عمرو هي كقراءة نافع ويعقوب بالناء والبناء للمفعول وجميع السلامة  
المؤنث ورفع ناء وهي رواية محبوب عنه وكذا قراء ابن عامر لكنه افرد ولم  
يجمع قال ابو حاتم وقرا الاعرج بالناء مفتوحة وكسر الناء ونصب خطيئاتكم  
بالكسر الا ان في تغفر ضمير الحطة اذ هي سبب الغفران \* (سنزيد المحسنين)  
نعما في الدنيا والاخرة ولم يقرن سنزيد بالواو ليدل على انه تفضل محض ليس  
جزاء مقابل لما امروا به قبل هو جواب سوال كانه قبل وما اذا بعد الغفران  
فقبل سنزيد المحسنين وقرنه بالواو في البقرة لا ينافي ذلك ولا يدل عليه بل  
يجمعه \* (فبدل الذين ظلموا) انفسهم \* (منهم) اي من بني اسرائيل  
وهذا زيادة بيان (قولا غير الذي قبل لهم) وذلك قبل لهم قولوا حطة

فقالوا حطة في شعيرة أوحية في شعرة (فارسلنا عليهم) أي أنزلنا بدليل على فهو مثل أنزلنا عليهم في اليقين وقيل أنزال القاء نحو عدد أو كيل مما يدل على تقدير فهو مشعر بالقلة والارسال الإلقاء حزافاً فهو للكثرة فهو أمان مستعمل بمعنى الارسال في البقرة أو أشار إلى أن العذاب ينزل أولاً قليلاً ثم يرسل كثيراً (رحزا) طاعونا مات منه يوم في واحد سبعون الفا \* (من السماء بما كانوا يظلمون) بسبب كونهم يظلمون أو بسبب الظلم الذي كانوا يظلمونه وهذه الفاء مفعول مطلق والمراد ظلم أنفسهم بالتبديل وذلك خروج عن الطاعة فهو فسق فذلك مثل قوله سبحانه في البقرة بما كانوا يفسقون \* (واسئلكم) أسأل بني إسرائيل الذين في زمانك يا محمد سؤال توبيخ وتقريع وإقرار لا سؤال استخبار لأنه صلى الله عليه وسلم عالم بما يعلمهم عنه من قديم كفرهم وعنادهم وعجاوزتهم حدود الله وإذا علمهم بما لا يعلم إلا بوحى أو تعليم أو قراءة من كتاب وليس يتعلم من أحد ولا يفكر كتابه كان ذلك معجزة تدل على أن رسول من الله إذا ما يسأله عنه وهو لا عنده كان من أسلافهم وعن بعض العلماء أن اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لم يكن فيهم عصيان ولا معاندة لما أمروا به فنزلة الآية موبخة لهم ومقررة \* (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قرية منه على شاطئه غير غايية عنه قبل ويحتمل أن يكون ذلك تعظيماً لها بأنها الحاضرة المذكور في مدن البحر وهي أيلة بين مدين والطور وعن ابن عباس أيلة بين مصر والمدينة ولا منافاة وإنما ذكرها بطرفين أبعد وقال في رواية هي مدين وقال الزهري طبرية الشام وقال وهب هي مقيى بقال ساكة بين مدين وعبوناً وبه قال قتادة وقال ابن زيد مقنة كذلك لكن زاد تاء ويقال فيه امغني يغين معجزة مفتوحة ونون مشددة والمشهور أنها أيلة به وقال السدي والثوري وسكرمة والعرب تسمى المدينة قرية والقرية عندهم المنازل

الجمعة قال المعري ما رايت قرويين أفصح من الحسن والحجاج قال جارا لله  
يعني رجلين من اهل المدن \* (اذ) بدل اشتغال من المضاف المحذوف لان  
الاصل عن اهل القرية او عن حالها وهو اشتغال اهلها او متعلق بكانت او مجازية  
او بالمضاف المحذوف اذا قدر هكذا عن خبر القرية فانه يجوز التعليل بلفظ  
الخبر ونحو مما يدل على حدث ولا يمكن مصدر او اسم مصدر ولا صفة ولا فعلا  
نص عليه الدماميني (يعدون في السبت) مجاوزون حد الله في اليوم  
المسمى بالسبت وذلك انهم منعوا من الاشتغال فيه بنظر الطاعة ومنعوا من  
الاصطياد فيه منعاً اقوي ويجوز ابقاء السبت على المصدرية وهو القطع فانهم  
يقطعون الاشتغال عن انفسهم في اليوم بعد الجمعة تعظيماً له ويقال سبتت  
اليهود وعظمت يوم اترك الاشتغال وقرأ شهر بن حوشب وابونهيدي يعدون  
يفتح الباء والعين وتشديد الدال واصله يعدون تقلت فتحة الباء للعين  
وابدلت التاء دالا وادغمت في الدال وقرئ يعدون بضم الباء وكسر العين  
وتشديد الدال مضارع اعد بمعنى هيا وكانوا يعدون الاله الصديق يوم السبت  
(اذ) متعلق يعدون او بدل من اذ بدل كل او بدل ثان بدل اشتغال \*  
تاتيهم حبتانهم جمع حوت وهو السمك \* (يوم سبتهم) مصدر بمعنى  
القطع او التعظيم وذلك انهم يعظمون اليوم بعد الجمعة ويقطعون فيه اشتغال  
الدنيا كما مروى بدل لذلك قرأه عمر بن عبد العزيز يوم اسبائهم بكسر الهمزة مصدر  
اسبى بمعنى دخل في القطع او التعظيم ولا تحتمل ان يكون المعنى يوم دخولهم  
في اليوم المسمى سبتا اذ لا معنى صحيحاً لذلك لانه لا يمكن دخول اليوم في اليوم  
ولاسبى دخول يوم في نفسه ثم ظهر معنى محتمل وهو ان يراد باليوم الوقت مطلقاً  
لا بقيد كونه الموالي للجمعة ولو كان هو المراد او ان يراد اول الوقت من اليوم  
بعد الجمعة اذ به يسمون داخلين في اليوم بحبي الحوت في واه ولا يقطع حتى يتم



وقيل اذا تم قل ولم ينقطع (شرئاً) ظاهرة على وجه الماء قريبة منهم بناها  
 البديل شرع اي دني واشرف وعن الحسن شرع على ابوابهم كانها  
 الكباش البيض وعن بعض كانها المخاض او مصطفة ممتدة \*  
 وروي لاير الماء من كثرتها وهو جمع شارع او شارة حال من حبتانهم والحوت  
 بذكرويونث يقال ظهر الحوت وظهرت الحوت لانه مثل نخل وشجر وبديل على  
 المصدرية ايضاً قوله سبحانه \* (ويوم لا يسبئون) لا يعظمون ولا يقطعون  
 الاشغال وهو غير يوم السبت وقراء عيسى بن عمر وعاصم بخلاف بضم الباء وقراء  
 على والحسن وعاصم بخلاف بضم الباء وكسر الباء من اسبت اذا دخل في التعظيم  
 او القطع عن الحسن بالبناء المفعول اي لا يؤمرون بالتعظيم او القطع ويحمل  
 الفعل معنى الدخول في ذلك اليوم على تلك القراءات ولكن مادكرت من  
 المعنى المصدرى اولى واذا جعلنا السبت اسماً لليوم في ويوم سبتهم فاضافة يوم  
 اليه اضافة عام الخاص وهي البيان وضافة السبت للماء لاخصاصهم باحكام  
 فيه كما نقول جمعة ايوم عظيم واضيفت الحينان ايضاً اليهم لظهورها لهم ولانها في  
 بحرهم على ساحله ولانهم بلاء لهم ويوم الثاني متعلق بقوله \* (لاتاتنيهم) ولا  
 صدر اللادافية اذا لم تعمل والمعنى لاتاتنيهم لا كثير ولا قليل وقال قتادة لاتاتنيهم  
 شرعاً واتاتنيهم قليلاً \* (كذلك) مثل ذلك الاخبار الشديد \* (نبلوهم)  
 نخبهم ونحن اعلم بهم ويجوز ان يكون الوقف على كذلك فتكون الاشارة الى  
 اتيانهم اشرعاً اي ويوم لا يسبئون لاتاتنيهم مثل ذلك الاتيان وهو اتيانهم اشرعاً بل  
 تاتنيهم قليلاً وتنقطع وتقل اول ليلة الاحد \* (بما كانوا يفسقون) بكونهم  
 يفسقون او بالفق الذي يفسقونه وزعم بعض ان المراد بيوم سبتهم شهر في  
 السنة هو وقت تعظيم الدين وترك الاشغال بحملونه عياداً يجتمع فيه الحوت  
 ما يجتمع في سائر السنة وروي ان اليهود ادمروا بالجمعة فتركوه واخاروا السبت

فامرهم الله بان يشتغلوا فيه بالطاعة وحرّم عليهم الصيد فيه فكان الحوت يكثر  
ويقل في غيره حتى لا ينال الانتعاب او ينقطع في غيره بالكلبة كما مر لما اراد الله من  
بلائهم وذلك اما ان يرسله الله عز وجل يوم السبت كما يرسل السحاب او يوحى  
اليه بالهام اول شعوره بالسلامة فيه اول اشعار الله اياه بها ويقول على ذلك برهة من  
الدهر ثم جاءهم ابليس فقال انما نهيتكم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حيلاً  
يسوقونها اليه يوم السبت وباخذونها في غيره ولا يقدر على الخروج منها السدّها  
بالحجر والصنعة وقيل قال لهم لم ينهكم عن الاصطياد بل عن الاكل فاعطادوا  
وروي اشهب عن مالك انه قال زعم ابن رومان انه كان الرجل باخذ خيطا  
ويصنع به وهقة والفاها في ذنب الحوت ويعلقون الطرف الاخر من الخيط  
بوتد فياخذه في الاحد فيقولوا على ذلك الاحتيال مدة وراي  
الناس انهم لا يبتلون فاكثروا صيده ومشوا به في الاسواق وبيعوا واطعوا  
واعان الفسقة بصيده وقالوا ذهبت حرمة السبت واستبشروا بذهابها وقال  
انما يعاقب به اباؤنا في زمان موسى ثم استحسن الابناء سنه الالباء وخافوا العقوبة  
ولم يفعلوا لم يضرهم شيء \* وروي انهم عملوا بذلك سنين وكثر ما لهم به وتزوجوا  
وروي ان رجلا اخذ سمكة وربط في ذنبه خيطا الى خشبة فشواه يوم الاحد  
فوجد جاره ربح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني اري الله سيعذبك فلما لم ين  
عذب اخذ في السبت القابل سمكتين ولم يروا العقاب عاجلهم فاجترأوا على  
على الصيد وقد نهاهم الصالحون من بلادهم وغيره في كل ذلك واجتهدوا ولم  
ينتهوا وكان اهل البلد سبعين الفا فقال الصالحون منهم لانساكم فقسّموا  
القرية بمحار فيه باب وللمعتدين باب الي خارج والمصالحين باب كذلك  
فطائفة من الصالحين نهوا بما صعب وما سهل حتى ايسوا من قبولهم فاقطعوا  
عن النهي والطائفة الباقية نهوا كذلك ورجوا القبول اورغبوا ولم يقطعوا

عنه فقالت لهم الطائفة المنقطعة ماذا قال الله عنهم في قوله \* (واذ) عطف على اذ المضافة الى يعدون او على المضافة الى تاتهم حبتهم سواء علفت يعدون او ابدلت من الاولى ولا يلزم من عطفها على هذه ان يدخل هؤلاء في حكم اهل الاعدوان كانوا هم شيخ الاسلام \* (قالت طائفة) هي الناهبة المنقطعة \* (منهم) من جملة اهل البلد للطائفة التي لم تنقطع \* (لم تعظون قوما) لا يقبلون الوظ ولا ينفع فيهم والاستفهام حقيق او تعجب \* (لله مهلكهم) لاستدائهم واصرارهم مستأصلهم بالموت \* (معذبهم عذابا شديدا) في الدنيا ومن وراءه عذاب الاخرة او في الاخرة والجملة نعت قوما ومستأنفة لبيان امرهم فتذكيره تحذير وقالوا ذلك على غلبة الظن وما عهد من فعل الله في تلك الازمان بالام العاصية \* (قالوا) اي الطائفة التي لم تنقطع عن النهي \* (معذرة) خبر المحذوف اي موعظتنا معذرة اي عذر اعتذار فهو مصدر ميمي وقراء حفص في رواية عنه وعيسى بن عمرو وطلحة بن مصرف بالنصب على انه مفعول لاجله وناصبه محذوف نفعهم المعذرة ومفعول مطلق كذلك اي نعتدربوعظهم معذرة \* (الى ربكم) ايها الغرقاة المنقطعة فلا تنسب الى بعض تفريط \* (واما لم ينقون) ما هم فيه بالتوبة عنه اي وايضا نطع في نقائهم لا مكانه لم ينوتوا (فلما نسوا ما ذكرناه) ما وعظهم به الطائفتان اي تركوا تركا شبيها يزول الشيء من المحافظة بالكلية ويجوز وقوع ما على التذكير (انحنينا الذين ينهون عن السوء) من نهى وانقطع ومن نهى ودام على النهي والسوء صد الحوت يوم السبت او بالمعصية مطاقا الشاملة لذلك (واخذنا الذين ظلموا) انفسهم بخلفه امر الله \* (بعذاب يئس) اي شديد يكسر الباء واسكان اتياء مقلبة عن الهمزة وهو وصف بوزن فعل بكسر الفاء واسكان العين وقال القاضي يجوز ان يكون فعل ذم وصف فعمل اسما مجرورا امنونا وذلك

قراءة نافع وإبي جعفر وشيبة وغيرهما من أهل المدينة وروى خارجة عن نافع أنه  
فتح الباء واسكن الباء وكسر السين منونة وقراء بن عامر بكسر الباء وههزة  
ساكنة بعدها تخفيفاً بالقل وكسر السين منونة وقراء أبو بكر في رواية ساصم  
عنه بفتح الباء واسكان الباء بعدها وههزة مفتوحة بعد الباء وكسر السين منونة  
بوزن فيعل وبه قراء الأعشى في رواية وقراء باقي السبعة بفتح الباء وكسر الههزة  
بعدها أوياء ساكنة بعد الههزة وكسر السين منونة وهورواية عن أبي بكر ورواه  
أبو قرة أيضاً عن نافع ورواه حفص بن عاصم وبقرء الأعرج ومجاهد وأهل  
الحجاز وأبو عبد الرحمن ونصر ابن عاصم والأعشى في رواية وهي التي رجع أبو  
حاتم وقراء أبو رجاء بأش كفائل وبائع وسائل وروى مالك ابن دينار عن  
نصر بن عاصم بيس بياء وباء مفتوحة وسين مكسورة منونة وروى عنه بفتح  
الباء وكسر الباء وكسر السين منونة وقراء أبو عبد الرحمن وطلحة بن مصرف بياء  
مفتوحة وههزة مكسورة وكسر السين منونة ونسبها أبو عمرو والداني إلى نصر بن  
عاصم وقراء الأعشى في رواية شس بياء مفتوحة وههزة مكسورة مشددة وسين  
مكسورة منونة وقراء فرقة شس بياء مفتوحة وههزة مكسورة وسين مفتوحة وهو فعل  
كما روي عن الحسن بيس بياء مكسورة وباء ساكنة وسين مفتوحة وقراء أهل  
مكة بيس بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة وسين مكسورة منونة وكسر الباء تبعاً  
للهمزة قال أبو حاتم هو لغة وقراء عيسى بن عمر والأعشى في رواية بيس بياء  
مفتوحة فياء ساكنة فههزة مكسورة وكسر السين منونة وهو شاذ لأن فيعلاً بكسر  
العين بابهُ المعتل كسيد ولكن بعض يعد الههزة حرف علة أو هو من البوس  
بالواو والياس بالالف بالاههزة وروى نصر عن عاصم بيس بفتح الباء  
وكسر الباء مشددة وكسر السين منونة وفيها ما في التي قبلها وعن الحسن  
والأعشى بيس بكسر الباء واسكان الههزة وفتح الباء وكسر السين منونة

وضعهما أبو حاتم وعن الحسن بأس يفتح الباب واسكان الهمة وكسر السين  
منونة وقرات فرقة بأس كذلك بالف وفرقة بيس بالياء بوزن قعد وهو  
فعل وكذا في قراءة مالك بن دينار بأس بالف بوزن قال \* (بما كانوا  
يفسقون) بسبب كونهم يفسقون أو بالفسق الذي يفسقونه وفسقهم الاعتداء في  
السبب وغيره من المعاصي \* وزعم بعضهم ان القائلين لم تعظون قوما الله مهلكهم  
أو معذبهم عذابا شديدا الطائفة العاصية قالوا للناهيين اذا كان الامر كما تقولون  
فلم تعظونا ونحن قوم مهلكون أو معذبون والخطاب بالكاف للعاصية ويرده  
بقاء قوله واعلمهم يتقون حيثئذ متعظلا الا ان يقال التفات من الخطاب للغيبة  
أو القائلون لم تعظون فرقة من العاصية والخطاب لها والغيبة في علمهم يتقون  
لجملة العاصين وقيل فرقة عصت وفرقة نهت وهي نحو اثني عشر الفا وفرقة  
لم تنه وهي الناقية لم تعظون الخ \* اخبر الله ان الناهين نجوا والعاصين هلكوا  
ولم يخبر عن النبي لم تنه فقال الحسن وعكرمة وغيرهما انه انجب ووجه انهم لم ينهوا  
لعلمهم انه لا يقبل عنهم والنهي ساقط اذا علم ذلك ويجب الترك اذا كان  
سببا للتلمي به زيادة عن عدم القبول أو لم ينهوا لان النهي على الكفاية وقد  
نهيهم غيرهم وان قالوا لم تعظون الخ بمحضرة العاصين فهم كاف في النهي عند  
الحسن اذا ثبتوا لم الوعيد على فعلهم ودخل عكرمة على ابن عباس وهو يقرأ  
في المصحف هذه الآية ويبكي ويقول والله ما ادري ما فعلت الفرقة الساكنة  
فقال عكرمة جعاني الله فداك الانراهم قد انكروا وكرهوا امامهم عليه وقالوا لم  
تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله نجبتهم لم يقل اهلكهم فاعجبه قوله  
ورضى به وكساه دين وقال نجبت الساكنة وقال ابن زيد هلكت الساكنة  
فهذه شديدة في ترك النهي وما ذكرته من انهم اختلفوا فرقتين نسبة الطبري  
لابن الكلابي واخبار بعضهم انهم اختلفوا ثلاثا بين ذلك العذاب ليس بقوله (فلما

عنوا) افسدوا وعصوا وعداه بعن لانه خروج عن الحمد وتكبر عنه \*  
 (عن ما نهوا عنه) من ترك الصيد في يوم السبت \* (فلما لم يكونوا فردة  
 خاسئين) مبعدين عن الخير وخاسئين خبر ثان وحال من الواو وانعت  
 فردة وضعفه ابو الفتح قيل لان القصد ليس التشبيه بقردة مبعديات \* فالعذاب  
 اليس هو المسخ والفاء لتفصيل محمل او العذاب اليس عذاب اصحابهم ولم  
 ينتهوا وجاء بعده المسخ كذا ظهر لي ثم رايته والحمد لله في الكشف لكنه اخبر  
 الاحتمال الثاني وحكي الاول قولاً وروى ابن الكاكي انهم كانوا في زمان داود  
 عليه السلام ولعنهم بعد ما نهاهم شد النبي فاجاب الله دعاءه فمسخهم فردة  
 ومعني قوله فلما لم يكونوا فردة قضينا عليهم بذلك فكانوا او خلق كلمة كن  
 فكانوا عقبها فردة اصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المتعدين احد بعد  
 ارتفاع النهار فقالوا ان لهم شأنا لعل الخمر غلبتهم فعملوا الجدار فظروا فاذا هم فردة  
 تعاوى ففتحو الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها والناس لا يعرفونها  
 وقبل كل يعرف الاخر فتاتي تشبههم وتسخ تشابههم ويكون يفعلون ذلك بانسابهم  
 فيقولون الم نهىكم فيقول بروسه ابلا وقال ابن عباس وقتادة مسخ الشاب قردا والشيوخ  
 خنزيرا وكذا ما فوق الشاب وروى ان مسخهم كان بعد المعصية في صيد البحر بعامين  
 وبنوا ثلاثة ايام بنظر الناس اليهم وهاكوا جميعا وقال الزجاج قال قوم يجوز  
 ان تكون هذه القردة من نسلهم واجازوا لنا المسوخ اكثر من ثلاثة ايام متعلقين  
 بقوله صلى الله عليه وسلم ان امة فقدت ولا رها الا انقار قال الحسن اكلوا والله  
 اوخم اكلها اكلها واثلمها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه  
 واهم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل مسلم ولكن الله  
 جعل موعدا والساعة ادهى وامر وزعم مجاهد انه مسخت قلوبهم لا ابدانهم  
 وذكر في عرائس القرآن انه سئل الحسن بن فضيل هل تجد في كتاب الله

الحلال لا يأتيك الأقوت والحرام يأتيك جرفاً أو جزافاً قال نعم في قصة داود وآياته اذ أنعمهم حيث أنعمهم يوم سبهم شرعاً ويوم لا يستبشرون لأنهم وإن المحوت لم يطق الخروج من حياض التي حفرها لعنتها. قلة الماء وإنه قيل كانوا ينصبون الحبال يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد وأنهم مغرمون بحب المحوت وإن أهل القرية كانوا أكثر من سبعين ألفاً وإن المعتدين قالوا إنما حرم الصيد يوم السبت على آباءنا لأنهم قتلوا أنبياءهم وإن الناهين والساكنين قالوا والله لأنساكم قسموا القرية بمجدار ومكثوا سنتين فلعنهم داود عليه السلام لأصرارهم وإن المسوخين برزوا من المدينة وهاموا على وجوههم متخبرين وهلكوا لما تمت ثلاثة أيام وبعث الله عليهم رجلاً ومطراً فقتلهم في البحر ويعودون يوم القيامة إلى صورهم البشرية ويدخلون النار \* (واذ) واذكر يا محمد اذ \* (تاذن ربك) ويجوز العطف على اذ ومعنى تاذن علم وهو تفعل بمعنى فعل فكانت قبل اذن او معناه اعلم الملائكة او غيرهم فكانت قبل اذن بالمد كاوعد وتوعد بمعنى او معناه عزم والعزم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وقال مجاهد معناه قال وعنه معناه امر وقالت فرقت معناه اقسم وعليه فتوعد لبيعتين جواب له وعلى الوجه قبله فهو جواب اقسم محذوف اول ذلك الفعل لأن علم الله واعلامه وعزمه وقوله وامر متاكدة وقد نص غير واحد من النحاة ان افعال التحقيق كعلم وعزم وحتم وكتب على نفسه تحجب كالتسم لانها في التاكيد مثله لكن وصف الله بالعزم مجاز عبر باللازم وهو لا يذان عن الملزوم وهو العزم ومعنى عزمه قضاء وحتمه ولا يخفى بعد كون تاذن بمعنى اقسم عن اللغة الا ان قبل انه مجاز \* (عليهم) اي على اليهود مطلقاً (الي يوم القيامة) متعلق بيبعثن اي يسلطن ولذلك عدي بعلي ويحتمل ان يكون تعدي به بالي المكون المراد به الاستمرار تجدي \* (من يسومهم سوء العذاب) وقد سامهم بخت نصر وسخاريب وملوك الروم سوء

العذاب وكذا غيرهم وما زالوا يعطون الجزية للمجوس حتى بعث الله محمدا صلي  
الله عليه وسلم فضربها عليهم واستمرت ولا يزالون في ذل فسوء العذاب يشمل  
الذل والجزية وكل اهانة وسي وغنية ومذ فعل بهم ذلك بخت نصر \* قال  
ابن المسيب يعجب ان يتعب اليهود في الجزية ولقد حدثت ان طائفة من الروم  
اخذت فباعت اليهود الساكنة معهم واما العن التي تسبهم عند الدجال  
فقد رجع لم الي اهانة لم تقدم لم وذلك يعتزون عنده فيجتمعون عنده فيقتل  
الدجال ويتعلون عن اخرهم وزعم بعضهم ان المراد بهؤلاء الذين يبعث عليهم  
من بسومهم سوء العذاب من في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده من  
اليهود يسامون بالذل والهوان والجزية ونسب هذا لابن عباس والصحيح ان  
المراد اليهود مطلقا في اي زمان واو كانوا مؤمنين لكن من امن لا يصيبه الا هذا  
العذاب الذهوي الا من امن في عصر نبينا او بعده فلا ذل عليه ولا اهانة ولا  
جزية وقبل المراد من لم يته \* (ان ربك لسريع العقاب) وقد عاجل  
عقابهم في الدنيا ويوصل به عقابهم في الآخرة \* (وانه لغفور رحيم) لمن  
طلب منهم فلا عقاب عليه في الآخرة واواصا بهم في الدنيا \* (وقطعناهم)  
فرقتهم \* (في الارض اما) جماعات لابلد الاوفيه من اليهود طائفة قليلة  
او كثيرة تحت الذمة وذلك كسر لشوكهم ولا تقوم لم راية ولا ينفردون بمدينه  
او قرية او محلة واما حال او مفعول ثان انقطع لتضمنه معني صير (منهم  
الصالحون) وهم من وراء الصين منهم ومن لم يكفر بنبي او كتاب \* (ومنهم  
دون ذلك) اي قوم ثابتون دون ذلك فدون ظرف متعلق بمخذوف  
نعت لجندهاء مخذوف وهو منصوب على الاستقرار قبل ومحل رفع لانه نائب  
عن نعمت مرفوع والاشارة الى الصلاح او الى المذكور من هو الصالحون فالذي  
دوره ذلك هو المنافق والشرك والمناقون والمشركون قبل نبينا او في عصر



او بعده فهم مخطون رتبة عن الصالحين وقوله منهم الصالحون ومنهم دون ذلك استئناف في معنى غير ما قبله ويجوز ان تكون الجملة مستأنفة في بيان تفرقهم اما فيكون معنى تفرقهم اما جعلهم صالحا وطالحا وعلى هذا يجوز ان تكون نعتا لاما او بدلا من قطعناهم اما واعلم ان من كان منهم مؤمنا بالانبياء والكتب كلها فهو المراد بالصالحين ومن كان كافرا فهو المراد بدون ذلك في اي زمان كانوا ولا يشترطوا في تقطيعهم اما وجود الفريقين في كل عصر ولا سيما اذا فسرنا التقطيع بالتفريق في البلاد فلا حاجة الى قول بعض ان المراد ما قبل عيسى او وجود المؤمن والكافر فيه ولان من بعده كفار لكفرهم به ولا الى قول بعضهم المراد بالصالحين دون ذلك من كان منهم بعد بعث نبينا ويجوز ان يراد بقوله ومنهم دون ذلك منهم قوم امنوا وعملوا لكن لم يصلوا درجة هؤلاء (وبلونا هم بالحسنات) كالصحة والرزق الواسع (والسبئات) ضد ذلك (اعلم برجعون) عن الكفر والماضي فان النعمة مرغبة في طاعة المنعم والشدة راجعة عن معصيته (فخلف من بعدهم اي من بعد اليهود الموصوفين والمراد من بعد من تقدم منهم وبديل على هذه الارادة ان الكلام المذكور على العموم الى يوم القيمة \* (خلف) هو من جملة العموم السابق ورجح بعضهم بقوله فخلف من بعدهم خلف قول الطبري ان المراد بالصالحين من كان قبل بعث عيسى ثابتا على الدين وان قلت اذا كانت هذه لفاء شاملة لغير المؤمنين فما فائدة الكلام قلت فائدة النبوة على فعل سوء من افعلهم اعظا ماله وهو اخذ الرشوة واذا جعلنا قوله ومنهم دون ذلك بمن آمن وعمل ولم يصل درجة الصالحين المذكورين فلا اشكال اصل في الخلف باسكان اللام بديل سوء قل ليبد

ذهب الذين يعاش في اكافهم \* وقيمت في خلف كجند الاجرب

يتحد ثون مخانة وملاذة \* وبعاب قائلهم وان لم يشغب

يقال ولد خلف وقوم خلف أي اردياه والخلف بفتح اللام بدل خير يقال واد  
خلف وقوم خلف أي صالحون وفي الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف  
عدوله ذكر ذلك في السؤالات وأصل الخلف بالاسكان الفساد والتغير خلف  
اللين فسد وخلف فم الصائم تغير وذلك هو الأشهر وقد تسكن في المدح كقول  
حسان

\* لنا القدم الأولى اليك وخلفنا \* لا ولنا في طاعة الله تابع \*  
وليس ضرورة وقد تنفع في الذم قاله أبو عبيدة والزجاج ويجوز قراءة بيت لبيد  
بالفتح وكلاهما يطلق على الواحد والجمع لأنه مصدر وقيل جمع والمراد به في الآية  
من يأخذ الرشوة من اليهود قبل سيدنا محمد أو بعد بعثته وقيل المراد الذين في  
عصره وقال مجاهد النصارى وضعفه الطبري وقيل بدل السوء من أي ناس  
جاء ولمفسدين بعد صلاح من صلح من اليهود (ورثوا الكتاب) التوراة  
عن قلمهم يقفون على ما فيها ولا يعملون به وقراء الحسن بن أبي الحسن البصري  
بضم الواو وتشديد الراء فالكتاب مفعول ثان لبعثه بالضعف إلى اثنين والأول  
الواو النائب (ياخذون عرض هذا الأدنى) متاع هذا الشيء الأدنى الذي  
هو الدنيا وعرضها متاعها والمراد به الرشا على الحكم وعلى تبديل كلام الله تسهلا  
على الضعفاء والعامه وسمى متاع الدنيا عرضا لأنه لا يبقى ولا سيما الحرام كالرشوة  
وفي الحديث الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وحقه وخسسه بقوله  
هذا الأدنى حيث أشار إليه إشارة قرب لا إشارة بعد المنزلة وعلوها  
ووصفه بأنه أدنى أي قريب عاجل يعقبه زوال أدنى ساقط والمجلمة صفة  
ثانية مخلف والأولى ورثوا أحوال منه أو من الواو \* (ويقولون سيغفر لنا)  
نائب يغفر أو نايه ضمير مستتر هائد إلى الأخذ المذلول عليه بإخذون والقول  
قول بالاستنهم أو اعتقاد أو ظن ورجاء وعلى الأول فانما نطقوا بذلك رجاء وظنا

او اعتقاد او الواو وعاطفة او حالة تقدير المبتدا او قد وبلا تقدير وقولهم سيغفر لنا  
 داخل في جملة الدم من حيث انهم يقولون سيغفر لنا وهم مصرون على ذيلك  
 العرض شديد او المحرص عليه كما قال (وان ياتهم عرض مثله) على  
 الارتشاء او التبديل بعد اخذ العرض قبله وبعد قولهم سيغفر لنا (ياخذوه)  
 وهذه الواو حالة وصاحب الحال فاعل يقول او استئنافية والها في مثله عائدة  
 الى العرض المدلول عليه بقولهم سيغفر لنا الان المراد يغفر لنا اخذ عرض خاص  
 اخذناه وهو جميع ما اخذوا الى العرض المذكور قبل لانه مراد به الحقيقة فهذا  
 الضمير الى حصه منها وقال السدي المعني انه ان ياتهم عرض مثل العرض  
 الذي اخذه المحكام المتقدمون عليهم اخذوه وكانوا لا يستقضون قاضياً الا  
 ارتشي فيقال له مالك ترتشي فيقال سيغفر لي واذا استقضي من كان يطعن عليه  
 ارتشي ايضاً (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) المذكور وهو التوراة (ان لا  
 يقولوا) ان مصدرية والمصدر بدل ميثاق او عطف بيان عليه او مقدر بالباء  
 او بلام التعليل متعلقة ببوخذ او بميثاق ولا نافية ويجوز كونها نافية فان مفسر  
 او مصدرية على الاوجه المذكورة بناء على حوازد خولها على الامر والنهي وقراء  
 المجدي ان لا تقولوا بالفوقية على طريق الانفات وان روعي جانب معنى القول  
 فيما قبلها فلا انفات كانه قيل لم تزل لهم لا تقولوا (على الله الاتحق) وهو ما  
 في التوراة لا يملككم الهوي وحب العرض عنه ومعني اخذ الميثاق عليهم الزام الله  
 اياهم العمل بما في التوراة وكانهم قالوا نعم نعمل لانه لا اختيار لهم في فرض الفريض  
 او اخذه اذ خرجوا درا من ظهر ادم فالكتاب ما يحكم الله به اوقوا لمومي او ازل  
 الله عليك كتاباً نعمل بما فيه اوقال لهم موسى ينزل الله كتاباً فما اوانع نعمل به  
 (ودرسوا ما فيه) عطف على ما بعد هزة الانكار او التقرير في تسلط عليه  
 الانكار او التمرر وكأنه قيل لستم غير دارسين اوقيل اقروا بالدرس او عطف

على ورثوا فيكون الم يوخذ الخ معترضا ولا يضعف هذا بالبعد كما قال بعض  
لانه بعد غير مفراط ولا بان قوله ودرسوا ما فيه ليست فيه اقامت الحججة كما قال  
البعض بل فيها اقامتها وزيادة ذم كانه قبل ورثوا الكتاب ودرسوه ومع ذلك كاه  
خالقوه ولا يضعف بزوال اقامة الحججة بالتقرير بالهزة قبله لانه لا ضير في زوالها  
عن هذا الكلام وقراء ابو عبد الرحمن السلمي وادرسوا الاصل تدارسوا  
ابدلت التاء دالا وسكنت وادغمت فحي بهزة الوصل وقد خالفوا التوراة  
رضاء لا كابرهم وسلاطينهم واتباعا للهوى وحباً للعرض ومن مخالفتهم قولهم  
اسيغفرلنا مع انهم لم يتوبوا وفي التوراة ان من ارتكب ذنباً عظيماً لا يغفر له الا  
بالتوبة وقد درسوه وفي الحديث الكيس اي المحاذق المشر من دان نفسه اي  
ذلها للامور والنواهي او حاسبها وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه  
هو ها ونفى على الله فهو لا اله الا الله عا جزون اذ خالفوا كتاب الله وتمنوا الغفران  
وهم لم يتوبوا والمرجبة اخوانهم في ذلك اذ قصروا عما امروا به قالوا سيغفرلنا  
لأننا لم نشرك بالله شئاً كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه للداهنة كما قاله مالك  
بن دينار رحمه الله قال الحسن لو عرضت لليهود الدنيا ومثلها معها لاصطلموها  
ولتمنوا المغفرة مع ذلك \* (والدار الآخرة) الجنة \* (خير للذين يتقون)  
الحرام مما ياخذ هؤلاء \* (افلا تعقلون) انها خير فينقلوا بترك العرض  
وغیره من الحرام وهو بالناء الفوقية على طريق الالفاظ من الغيبة الى الخطاب  
وقراء غير نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتحية \* (والذين) مبتدا  
(يمسكون) من اليهود وقراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابو العالية وابو  
بكر ياسكان الميم مضارع امسك وقراء ابي والذين مسكوا بالتشديد والمعنى  
واحد من حيث ان امسك بالهز ومسك بالشد بمعنى وقراء بن مسعود الاعمش  
والذين استمسكوا \* (بالكتاب) القرآن امنوا به وعملوا بما فيه ككعب

وابن سلام \* (واقاموا الصلاة) اقامتها داخله في التمسك بالكتاب لكن  
 افردوا بالذكر لشرفها على سائر انواع التمسكات بعد الايمان وقوله \* (انا  
 لانضيع اجر المصلحين) خبر المبتدأ والرباط المصلحين فانه ظاهر وضع موضع  
 الضمير انا لانضيع اجرهم فهو من الربط باعادة المبتدأ بمعناه قاله الاخفش  
 وانكره غيره ونكتة وضعه موضع الضمير ان الاصلاح كالمانع من التضييع وان  
 فسرت المصلحين بكل مصلح من اليهود او غيرهم فالرباط المصوم واجيز كون  
 الخبر محذوفا اي ماجورون دلت عليه الجملة ذكر ابن هشام واما ان يقدر  
 المصلحون هم المتمسكون المقيون ويقدر الرباط محذوفا اي المصلحين منهم فلا يصح  
 لان هولاة كلهم مصلحون الا ان جعلت من المقدرة بيانية لاتبعضية ويجوز  
 عطف الذين يسكون على الذين يتقون وما بينهما معترض عطف  
 خاص على عام لان الذين يتقون شامل للمتقين قبل بعث النبي  
 صلى الله عليه وسلم \* (و) اذكر يا محمد \* (اذنيتنا) رفعنا كما في  
 الآية الاخرى واصل التيق الجذب واقتلاع الشيء والذات الرحم التي تجلب  
 الولد من الرجل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بتزوج الابكار فانهن انتهي  
 ارحاما واطيب افواها \* (الجبل) قال ابن عباس في رواية عطاء هو جبل  
 الطور كما ذكر في الآية الاخرى بلفظ الطور لكن ليست نصافيه لان الجبل  
 مطلقا يسمى طور اقبل هو جبل الطور وقيل جبلا من الجبال لاندرى ما هو  
 وقيل جبل من فلسطين وعليه ابو العالية عن ابن عباس \* (فوقهم)  
 بينهم وبين رؤسهم قامت الرجل \* (كانه ظلة) هي كما اظلك واشرف  
 عليك من سقف او سحاب او غيرها فانما شبهه بالظلة مع انه ظلة لان الجبل  
 ليس مما يكون ظلة في العادة فشبه بالظلة التي اعتادوها كسقف وسحاب  
 او المراد الظلة التي هي اشهر واشد اعتيادا وهي السقف المعتمد على نحو جدار

فصحة التشبيه فيكون شبه بظلمة كانت عدم وقرئ ظلمة بالطاء المهملة والمعنى  
 واحد \* (واظنوا) رجحوا وقبل آيتنا وعليه الجمهور ولا وجه له الا ان  
 علق الايقان بعدم قبول التوراة ثم رايت شيخ الاسلام وجهه بهذا والحمد لله \*  
 وعليه فانه اعبر بالظن ليناسب عدم وقوع متعلقه وهو وقوع الجبل فانه لم يقع \*  
 (انه واقع بهم) اي عليهم او الياء للاتصاف \* (خذوا) قلنا لم خذوا  
 فالكلام مفعول لقول محذوف على الاستئناف او يقدر بعاطف اي وقلنا او قلنا  
 او يقدر حال من نافي قوله انتقمنا اي قائلين خذوا الحج والقبائل الملك اوموسى  
 بامر الله \* (ما اتيناكم) وهو التوراة (بقوة) متعلق بخذوا او محذوف  
 حال من الواو والقوة الجدد والعزم على تحمل مشاقه \* (واذكروا ما فيه)  
 من الامر والنهي والقدرة وغير ذلك ولا تنسوه \* واعملوا به او اذكروه بالعمل  
 ولا تتركوه او اذكروا ما فيه من الثواب العظيم فتدبروا وزعم جارا لله انه يجوز  
 ان يكون ذلك تعميذا كقوله فانفذوا وقرأ الاشمس فيما حكى عنه ابو الفتح واذكروا  
 بشدة ايد الذا ل وكسر انكاف الاصل اذ تذكروا بوزن افتعلوا قلبت الياء ذالا  
 وادغمت فيها الذا ل وقيل عنه انه قراء واذكروا بفتح انكاف وهو ايضا امر اصله  
 تذكروا ابدلت الياء ذالا وسكنت وادغمت في الدال فحى بهمة الوصل  
 وقد قراء ابن مسعود وتذكروا على هذا الاصل \* (اعلمكم تقون) قبايح  
 الاعمال والاخلاق ولعل للترج بالنسبة اليهم اول التعليل وفي عرايس القران  
 كانت التوراة شريعة ثقيلة فابوا ان يعملوا بها فامر الله جبريل فقلع جبالا على قدرهم  
 وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوقهم قال عطاء عن ابن عباس وبعث نار من قبل وجو  
 هم والبحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة فان قبلتموه وفعلتم به والارض تخضع  
 لهذا الجبل وغرقنكم في هذا البحر واحرقنكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب قبلوا ذلك  
 وجحدوا على شر وجههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة اليهود

الا يسجدوا الاعلى نصف وجوههم ولما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا  
 ولولا الجبل ما اطعناك اه وروى انهم لما نظروا الى الجبل خروا سجدا على  
 الخد الايسر والحاجب الايسر ناظرين بالعين اليمنى للجبل خوف السقوط فلذا  
 لا نرى يهوديا يسجد الاعلى الخد والحاجب الايسرين ويقولون لعنهم الله هي  
 السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الألواح لم يبق شجر ولا حجر  
 الا اهتز لما كتب فيها فلا نرى يهوديا يقرأ التوراة الا اهتز ورفع راسه وخفضه  
 وروى ان موسى لما جاء بالتوراة قال عن الله هذا كتاب الله اتقبلونه بما فيه فان  
 فيه بيان ما احل لكم وما حرم عليكم وما امركم به وما نهاكم عنه قالوا انشر علينا  
 ما فيها فان كانت فرايضها بسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها  
 قالوا لا فراحهم موسى فراجعوا ثلاثا فاروحى الله الى الجبل فانقلع وارتفع فوق  
 رؤسهم فقال لهم موسى الاترون ما يقول ربي اثنى لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم  
 بهذا الجبل فلما راوه خروا سجدا على الحاجب والخد الايسرين ناظرين اليه  
 بالعين اليمنى مجافة السقوط \* (واذ) عطف على اذ قبله \* (اخذربك)  
 اخرج \* (من بني ادم) في زمانك وقبله اليهود وغيرهم او المراد اليهود  
 لماضية الذين اشركوا بقتل الانبياء وقولهم عزيز ابن الله وغير ذلك لان الكلام  
 قبل وبعد في اليهود والذرية ذريتهم مطلقا وقيل ذريتهم في عصر النبي  
 صلى الله عليه وسلم \* (من ظهورهم) بدل بعض لان ظهر الانسان بعضه  
 لا يدل اشمال كما قال السيوطي \* (ذرياتهم) وقراء ابن كثير وعاصم وحمزة  
 والنكسائي ذريتهم بالافراد وفتح الياء والمعنى اخرج من اصلاهم نسولم في  
 الاوقات التي علم الله بها في الازل انهم يخرجون فيها \* (واشهدهم على انفسهم)  
 اظهر لهم دلائل الوجدانية والربوبية واوضحها حتى شهدت بها عقولهم فهذا اشهاد  
 حقيق او ركب في عقولهم ما يدعهم الى الافرار بها حتى كانه اشهدهم اشهادا

ولقوة الاظهار والابضاح صاروا بمنزلة من قبل لهم \* (الست بربكم)  
 وبالمفرد بلا لوهيه ونزل شهادة عقولهم او تركيب ما بدعواهم الى الاقرار فيها منزلة  
 القول فقال \* (قالوا بلى) اي انت ربنا والها وقوله \* (شهدنا)  
 انك ربنا والها تاكيد لمعني بلى فذلك كله مجاز مركب استعارة تمثيلية وهي  
 ان تؤخذ امور متعددة من المشبه وتجمع في الخاطر وكذا من المشبه به ويجعل  
 المجموعان متشابهين في مجموع متشابه او ذلك في الكلام العربي شائع كقوله  
 سبحانه انما قولنا لشيء انما فقال لها الى طائعين اذا قلنا انه لا قول ثم وقول الشاعر  
 وقالت الانساع للبطن الحق \* قالت له ربح الصفاء فرقار \*  
 وهذا لتحقيق المقام وفسره بعضهم بل الجمهور بان الله لما خلق الله آدم  
 اخرج من ظهر ذرية كالذر متحركة السعداء بنفس والاسقياء سبود وروعي  
 كالخردل وعن محمد بن كعب انها الارواح جعلت بصورة ذلك وعنه صلى  
 الله عليه وسلم انه اخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس \* وعن ابن  
 عباس اخرجها بعد هبوطه بدهنا ارض الهند وعنه بنعان وهو عرفه وقبل  
 غرفة وما يليها وقيل جبل ورواه وقال السدي ان ذلك في السماء بعد دخول  
 الجنة وانه مسح صفحة ظهره النبي فخرج كهية الذر بيضا وقال الى الجنة برحمتي  
 وهم اصحاب اليمين ويعمل اهلها يعملون ثم على اليسرى فخرج كهية الذر سودا  
 وقال الى النار ولا ابالي ويعمل اهلها يعملون كما في الحديث ان السعيد يختم  
 له بعمل اهل الجنة والستى يعمل اهل النار فهم اصحاب الشمال \* واعادهم في  
 صلبه وقد عرفه انهم ذريته ولم يبق واحد منهم لم يخرج \* وروي ضرب على  
 منكبه وفي رواية مسح بيمينه على ظهره وكل من المسح والضرب ونحو عبارة عن  
 ايجاد الذرية منه في الخارج واليمين القدرة او الماسح والضارب ملك بامر الله  
 واصل الحديث رواه عمرو ابن عباس رضي الله عنهم وفسر به الآية مع انه



ليس في الآية ذكر آدم ووجه بعضهم ذلك بان الاخراج من ظهر آدم الذي هو الاصل اخراج من ظهور بنيه الذينهم الفرع وهذا رد للآية الى الحديث وبعضهم بان المخرج من ظهورهم مخرج من ظهره لان بني آدم من ظهره وهذا رد للحديث الى الآية وعلى كل حال فذرياتهم مفعول اخذ وقيل بدل اشتمال من بني آدم بدل البعض ومفعول اخذ محذوف اي عهدا او ميثاقا وهذا رد للآية الى الحديث ولا يلزم من كون الاخذ من الذرية عدم الاخذ من الآباء بل اخذ من الكل كما بينه الحديث ولو لم يذكر في الآية الا الذرية ووجه الانقصار عليها في الآية على هذا ان المراد الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد التزامهم بالميثاق والخاص بهم المذكور في الآية قبل والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية والتحقيق تفسير الآية بما فسرتموها به من الاستعارة التمثيلية وإشارته الى الزجاج ونسبه لقوم وزعم بعضهم انه ضعيف مناف للحديث واقول انه لا يخفى انه غير مناف له لان الحديث في حال خروجهم كالذر والآية في زيادة ميثاق اخر مذكر الاول فلا يقولون ان الاول ان كان فقد نسيناه وقد ثبت انه لما اخرجهم كالذر اشهدهم على انفسهم واشهد عليهم فيما قيل السموات قبل والارض واشهد الملائكة وقيل انفسهم والملائكة وقيل اشهد بعضهم على بعض وانه المراد في الآية وقرا السعداء رضى والاشقياء ثقية وسارسل اليكم رسلا يكتب تذكريهم عهدي وميثاقى وكتب ارزاقهم واجالهم وما يصيبهم ومنهم غني وقسير وحسن وقيح وابيض واسود وغير ذلك فقال آدم هل لا سويت بينهم فقال احب ان اشكر ومن بلغ وصح عقله فقد ادرك الميثاق الاول والثاني ومن لانهم الى الجنة ولو كان ولد مشرك او منافق على ما صحح ولو كان المشهور الوقوف وذر الانبياء بين الذر كالمصابيح وبين عيني كل انسان ويبص اي لمع وبرق \* فاعجب آدم ويبص انسان منهم فقال يا رب من هذا فقال نبي من نبيك

اسمه داود وفي العرائس انه عرض على ادم ذريته حين خرجت فرأى قوما عليهم نور فسئال فقيل انبياء ورأى داود اشد هم نورا فسأل عنه كما مر وهو مشكل فان نبينا اولى بان يكون اعظم نورا فقال كم عمره قال ستون سنة فقال يا رب زده من عمري اربعين وكان عمر ادم الف الف وستمائة وستون انا ملك الموت قال بقي لي اربعون سنة فرجع الى الله فقال قل له الم تعظمها ابنك داود فقال لا وذلك منه نسيان فكنا ننسى واكل من الشجرة التي نهى عنها فكنا نخطئ واحضر الله الملائكة شهودا بالاعطاء ومن ذلك امره بالكتابة والشهادة واكمل الله له الف الف وداود مائة وقد علم الله في الازل مال الامر الى ذلك وقيل قوله شهدنا من قول الملائكة لما اشهدهم الله وقال السدي من قول الله والملائكة وعليها فالوقف على بلي \* (ان تقولوا) مفعول لاجله لا شهدهم اولفعلنا ذلك محذوفا على حذف مضاف اي حذر ان تقولوا او كراهة ان تقولوا او مقدر بلام التعليل ولا النافية على ضعف عند ابن هشام ويعلق باشهدهم اي لثلاثا تقولوا والخطاب التفات من الغيبة وان جعلناه مفعولا لاجله لشهدنا او مقدر بلام متعلقة به على ان شهدنا من قول الملائكة او من قولهم وقول الله فلا التفات وقراء ابو عمرو وابن عباس وابن جبير وابن محيص بالتحية \* (يوم القيمة انا كنا) في الدنيا \* (عن هذا) اي عن هذا العهد المتضمن للايمان والطاعة الذي عهدناه اولاً \* (غافلين) لم ننبه عليه برسول ولا كتاب \* (او تقولوا) عطف على تقولوا وقراءه هوالا ايضا بالتحية \* (انما اشرك ابائنا من قبل وكذا ذرية من بعدهم) مقتدين بهم \* (افتهلكنا بافعال المبطلون) الاباء الذين اسسوا الشرك حتى قلدهم فيه وبذكيرهم بالارسل والكتب لم يصح ان يقولوا غفلنا ونسينا ولا ان يقلدوا الاباء وينسبوا الذنب اليهم لان التقليد مع قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يكون

عذرا عقلا ولا شرعا فالاية تتضمن قطع عذر كل مشرك ومنع التقليد وان  
 فرضنا انسانا في جزيره لم يلق من يتعلم منه التوحيد فليس بمعذور لان الله  
 سبحانه قد نصب له دلائل التوحيد فلو عمل بها لتجافى ذكره له للعهد الاول قال  
 ابو بكر الطرطوشي ان هذا العهد يلزم البشر وان كانوا لا يذكرونه في  
 هذه الحياه كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وقد نسيه \* (وكذلك)  
 مثل ذلك التفصيل \* (نفصل) وقرئ بالياء \* (الايات) نوضحها  
 او ننوعها الى سمعية وعقلية \* (واعلم) ترج بالنظر اليهم او تعليل  
 (يرجعون) عن الباطل من كفر وشرك وتقليد وسائر المعاصي \* (واتل  
 عليهم) على بنى اسرائيل او عليهم وعلى غيرهم من الكفار قولان \* (نبأ)  
 خبر \* (الذي اتيناه اياتنا) هو بلعام بن باعورا عند ابن عباس الله الله  
 بعض علم الكتب المنزلة وكان يحسن اسم الله الاعظم فلا ترد له دعوة دعاه  
 فيها وعن بعضهم كان عنده علم من صحف ابراهيم ونحوها وفسر بعضهم الايات  
 بالاسم الاعظم لانه عبارة عن دعاء فيه اسم من اسماء الله واتضمنه دلائل وزعم  
 بعضهم عن مجاهد انها ايات النبوة وكان مرشحها لها وهذا خطأ فان النبي معصوم  
 ومن كان عند الله نبيا لم يخرج عن النبوة وقيل في اسمه بلعم بدون الف وقال  
 مجاهد بلعام بن عابرو وقال ابن مسعود ابن ابرو هو من بلد الجبارين من  
 الكنعانيين قاله ابن عباس وروي عنه انه من بنى اسرائيل وعن مقاتل انه  
 من البلقاء قال ابن مسعود هو من بنى اسرائيل وهو المشهور فيما قيل بعثه موسى  
 الى ملك مدين بايات علمه اياهن بدعوه الى الايمان ولما وصل رشاه الملك على  
 ان يترك دين موثي ويتبع دين الملك ففعل فقتل به الناس وقيل عالم من  
 بنى اسرائيل وقيل هو امية ابن ابي الصلت الثقفي وكان قد قرأ الكتب  
 القديمة وكان صاحب شعرو وحكمة ومواظب حسان وقيل اليسوس اعطاه

له ثلاث دعوات بحجاب فيهن سيأتين وقيل عامر ابن النعمان كان يعرف  
 شيثا من دين ابراهيم زاد فيه \* (فانسلخ) خرج \* (منها) بعمله  
 بغير مقتضاها كانسلاخ الشاة من جلدها قال ابن عباس خرج من العلم \*  
 (فاتبعة الشيطان) اي تبعة فهو من الرباعي الموافق للثلاثي لكنه ابلغ منه  
 والمعني انه ادركه وكان قريبه يقال تبعة حتى اتبعة اي لحقه او الهمة للسلب  
 اي ازال منه تبع الايات وللتعديفة الثاني محذوف اي اتبعه الضلالة او للصيرورة اي  
 صار الشيطان تابعا له لا يفارقه يفسله ويغويه وقراء الحسن في رواية هارون عنه  
 وطلحة بن مصرف في رواية بوصل الهمة وتشديد التاء \* (فكان من  
 الغاوين) الضالين قال في عرايس القرآن قال اكثر المفسرين الآية في بلعام  
 ابن عوراء بن عامر بن مازن بن لوط عليه السلام من الكنعانيين من مدينة  
 البلقاء وهي مدينة الحبارين وسميت ببقاء لان ملكها يقال له بالقي بن ضافوراء  
 وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحاق والسدي والكلي وغيرهم  
 ان موسى لما قصد حرب الحبارين ونزل ارض كنعان من ارض الشام اتي  
 قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد  
 ومعه جنود كثيرة وقد جاء بخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلم بني اسرائيل  
 وانا قومك وجيرانك وبنو عمك وليس لنا ملجأ وانت رجل بحباب الدعوة  
 فاقدّم علينا واشر علينا في امر هذا العدو الذي رهقنا وادعوا الله ان يرده  
 عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعوا عليهم واني اعلم  
 من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت عني دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى  
 قال اصبروا حتى اوامر ربي وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يومره في المنام فقبل  
 له في المنام لا تدع عليهم فقال لهم وامرت ربي فنهيت عن ذلك فراجعوه فقال لهم  
 حتى اوامر ثانية وامر فلم يجب اليه فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما

هناك في المن الاولي فلم يزالوا به حتى افتنن ويقال انهم اهدوا اليه هدية قبلها  
 وروى ان بلعام لما ابى ان يدعو على موسى اجتمع قومه على ان يحملوا شاة لامراته  
 لانها فقيرة وانه لا يصدر عن رايها فانطلق عشرة من عظماءهم وعمل كل واحد  
 منهم صفحة من ذهب وملاها ورقا فقبلت ذلك فاقبلت على زوجها والحمت  
 وقالت راجع ربك واساله ان ياذن لك في موازرتهم والدعاء لهم على عدوهم  
 فلم نزل به حتى وامر فلم يجب بشيء فقالت له لقد خيرك في الدعاء عليهم ولولم  
 ياذن لك ربك لنهاك قالوا فركب متوجها الى جبل يطلعه يشرف على بني  
 اسرائيل يقال له جبل حسيبان وكانت مراكب الاولين الاتن فلما سار على اتانه  
 غير بعيد ربضت به فنزل عنها فضر بها فقامت فركبها فسارت غير بعيد فربضت  
 فنزل عنها فضر بها ضربا شديدا فانظمت الله حجة عليه قالت له وبمك يا بلعام  
 اين تذهب اما تري الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا تذهب الى الدعاء على  
 نبي الله والمؤمنين فخر ساجدا فلم يزل باكيًا متضرعا حتي غاب عنه الملائكة  
 فجاء الشيطان فقال امض فان ربك اذن لك ولولم ياذن لك ما ذهبت الملائكة  
 وما خلى سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت على جبل حسيبان وجعل لا يدعو  
 عليهم بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو اقومه الا صرف لسانه الى بني  
 اسرائيل فقال له قومه اتدوي يا بلعام ما تصنع وكانوا معه في الجبل فقال هذا  
 مالا امليك قد غلبني الله عليه فاندلق لسانه واقعا على صدره فعلم ما حصل به  
 فقال لقومه قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكم  
 لكم زينوا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى العسكر يبعنهن وروهن ان  
 لا يمتنعن من ارادهن فانه ان زنا رجل واحد منهم كفنتهم ففعلوا فموت  
 امرأة منهم اسمها كستابنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زوربن  
 شالوم وكان راس سبط شمعون بن يعقوب فاعجبته فاخذ بيدها فاقبل بها

حني وقف على موسى فقال اظنك تقول هذه حرام علي فقال نعم هي حرام  
 عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك في هذا ودخل بها قبته فوقع عليها  
 فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الرقت وكان فنجاص بن  
 العيزار صاحب موسى قد اعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان  
 غايها حين صنع زمر ماصع فاخبروه فاخذ حربه وكانت من حديد كلها فدخل  
 عليها القبة وهما متضاجعان فاتطهما بحربه وخرج بهما ورفعها الى السماء والحربة  
 قد اخذت بذراعه واعتمد به رقبته على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وجعل  
 يقول اللهم هكذا نصنع بين يعصيك فرجع الطاعون فوجد من مات بين اصاية  
 زمر المرة وقتلها سبعين الفا وذلك في ساعة فن ذلك تعطي بني اسرائيل ولد  
 فنجاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة وهي الخاصر وما يليها الى الفرج والذراع  
 والحي لا تعتمد على خاصرته بالحربة واخذه اياها بذراعه واسناده اياها على لحيته  
 والبكر وهو الجمل الصغير الشاب لانه كان بكر الابيه العيزار وقال مقاتل ان  
 ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل دني لا ادع عليه  
 فنصب له خشبة لبصلبه عليها فلما راي ذلك خرج على اتانته ليدعوا عليه فلما  
 عاين عسكرهم وقفت الاتان فصر بها فقالت لم تضربني انا موره فلا تظلمني وهذه  
 الملائكة امامي قد منعني ان امشي فرجع الى الملك فاخبره فقال ليدعوا عليه او  
 لاصليتك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع في  
 التيه بدعاءه فقال موسى يارب باي ذنب وقعت في التيه فقال بدعاء بلعام  
 فقال يارب كما سمعت دعاءه فاسمع دعاءي فدعا عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم  
 قيل والايان فنزع منه المعرفة خرجت من صدره كحامة بيضاء اه كلام عرائس  
 القرآن واظن هذه القصة اسرائيلية فان صحت فمادع موسى عليه بنزع الايمان  
 الاباذن الله له في الدعاء او بعد اسباره بانه كافر مرتد شقي وايمانه ضرر على غيره

والصحيح ان سبب التيه قولهم اذهب انت وربك فقاتلا اوقولم اجعل لنا الهما  
او عبادة العجل قال في عرائس القران وقال عبدالله بن عمرو بن العاص وزيد  
بن اسلم وابوروق ونسبه غيره الى سعيد بن المسيب نزات الالة في امية بن ابي  
الصلت الثقفى وكان قد قراء الكتب وعلم ان الله يرسل رسولا في الوقت  
ورجى ان يكون هو ذلك الرسول ولما ارسل الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله  
عليه وسلم حسده وكذبه وكان قد قصد الى بعض الملوك ولما رجع مر على قلى  
بدر بعد الواقعة بيوم او نحوه فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل  
اقاربه \* وروي انه جاء يريد الاسلام فوصل الى بدر بعد الواقعة بيوم او نحوه  
فقال من قتل هؤلاء فقيل محمد فقال لا حاجة بد بين من قتل هؤلاء فرجع وقال  
الان حانت لي الخمر وكان قد حرمها على نفسه فلحق بقوم من ماله خير فناداهم  
حتى مات ولما مات اتت اخنوخ فزارعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحديثه عن وفات اخيها فقالت بينما هو راقد اناه اثنا فمكشطا  
ستف البيت ونزلا فقعده احدهما عند راسه والاخر عند رجليه  
وقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى فقال اركبى قال زكا  
قلت لعلمها شيطانان لانه ليس بزكى لانه مكذب فسئلته عن ذلك قال خير  
اريدني فصرف عني ثم غشي عليه ولما افاق قال

\* كل عيش وان تطاول دهر \* صائر مرغ الى ان يزولا \*  
\* ليتني كنت قبل ما قد بد الى \* في قلال الجبال ارعى الوعولا \*  
\* ان يوم الحساب يوم عبوس \* شاب فيه الصغير يوما ثقبلا \*  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها انشدني من شعر اخيك فانشدت \*  
لك الحمد والنعما والفضل ربنا \* ولا شيء اعلا منك حدا واحدا \*  
ومن قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدت قصيدته التي هي \*

عند ذي العرش تعرضون وقد \* يعلم ما كان جهركم والخفيا  
يوم تأتي الرحمن وهو رحيم \* انه كان وعده ماء تيا  
يوم تأتيه مثل ما قال فردا \* ورشيدا بعض وبعض غويا  
وسعيدا سعادة انا ارجو \* ومها نا بكسبه وشقيا  
ان اخذت بما اجترمت فاني \* سوف التي من العذاب قويا  
رب ان تعف فالمعافاة ظني \* او تعاقب فلم تعاقب بر يا  
فقال صلى الله عليه وسلم آمن شعرا خبك اي اشتغل على امر الايمان وكفر  
فله فنزلت الآية وقال سعيد بن المسيب نزلت في عامر بن النعمان بن  
صيفي الراهب الذي ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد  
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي  
جئت به قال جئت بالحنفية دين ابراهيم قال فاننا عليها فقال صلى الله عليه وسلم  
ليست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر مات الله الكاذب  
مناطريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين اعدوا القوة والسلاح  
فاني ذاهب الي قيصر واتي بجنود لخرج محمد واصحابه من المدينة فذلك قوله  
وارصاد المن حارب الله ورسوله ومات بالشام طريدا وحيدا كما ياتي ان شاء  
الله في براءة ومنهم من يقول لقد انزلت في البسوس وكان قد اعطي ثلاث  
دعوات مستجابات ونسبه بعض الى ابن عباس وهو من بني اسرائيل فقالت  
له امراءه ته اجعل لي منهن دعوة فقال ما تريد بن قالت له ادع الله ان يجعلني  
اجل امراءه في بني اسرائيل فدعا فكانت كذلك فرغبت عنه فغضب فدعا  
عليها فصارت كلبة نباحة فجاء بنوها فقالوا لا قرار لنا مع هذا صارت امنا كلبة  
والناس يعبروننا بها ادع الله ان يردها الي حالها التي كانت عليها فدعا فردها  
كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها وقبل ان البسوس اسم للمرأة وكان



يضرب بها الأمثال في الشوم وقد سميت به خالة حساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فراها كليب وإبل في حماه وقد كسرت بيض طير قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب حساس على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وإبل أربعين عاماً بسببها قال الزجاج وقيل الإشارة إلى منافقي أهل الكتاب الذين يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم وإنكروه وبه قال ابن كيسان والحسن فالمراد بالذمي الجنس أو الفريق وصواب هذا أن يقول إلى كفار أهل الكتاب لأنه لم يكن منهم منافق إنما كانوا مجاهرين اللهم إلا أن ساءل منافقين بالنسبة إلى دينهم حيث آمنوا به واقتروا الكبيرة هي إنكار النبي بالسنتهم وقال قتادة ذلك مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فلم يقبله \* (ولو شئنا لرفعناه) شأننا ومنزلة بتقدير التمييز أو لرفعنا درجته أو شأنه بتقدير مضاف أو رفعناه عن الكفر وعلى كل حال فالرفع إلى منازل الأبرار من العلماء \* (بها) بسبب الآيات وعلمه آياها وملازماتها بان نشيته عليها والأصل ولولزم العمل بها لرفعناه بها ولكنه عبر بما هو السبب في لزومه وهو المشيئة وجاء على طبق الأصل المذكور قوله \* (ولكنه اخلد إلى الأرض) أي مال إلى الدنيا أو السفالة ورغب فيها وهذا ترك للزوم العمل بها كأنه قيل ولكنه لم يعمل بها ولو أراد طبق ما عبر به لقال ولكنا لم نشأ ولو قال ولكنه اعرض عنها لكان طبقاً للأصل أيضاً ولكنه طبق بما هو أشد مبالغة وتنبيهاً على حامله على ترك العمل بها وهو حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وفي الحديث ما ذئبان جايعان أرسلتا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وإتباع الهوى كما قال \* (واتبع هواه) في اختيار الدنيا وإرضاء قومه أو زوجته على ما مر في بلاءهم فليحذر المرء أن يميل عن مقتضى علمه وقيل الرفع الأخذ تقول رفع الله ظالمًا أي أخذه وأذهبه فيكون

الضير عايدا الى معصية اولى الايات لان بها كفر اذ لم يعمل بها فيكون قوله  
ولكنه اخذ الى الارض عبارة عن امهال الله عز وجل له وكذا في قول ابن ابي نجيج ان  
معني لرفعناه بها التوفينا قبل ان يقع في المعصية ودفعناه عنها بالايات \* (فمثله)  
اي صفته \* (كمثل) كصفة \* (الكلب) اوصفة التي شبيهة بالمثل  
الذي هو كلام مشهور يشبه مضربه بمورده كصفة الكلب السبيهة بالمثل  
المذكور اوصفتها هما في انفسهما مثلان تشابهان وعلى كل حال فوجه الشبه  
الخمس فم كالكلب في اخس احواله ضل قبل ان يثوب الايات  
وضل بعدما اوتيا كما ان الكلب يلهث ابدا \* (ان تحمل عليه) بالزجر  
والطرد \* (يلهث) بفتح الهمزة نقلا من الهمزة بعدها على طريق ورش  
وسكونها مقدره \* (او تركه) عطف على تحمل عن الزجر والطرد \* (يلهث)  
عطف على يلهث وذلك لضعف فواده وانقطاعه كما قال ابن عباس بخلاف سائر  
الحيون فانما يلهث اذا حمل عليه واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد او تنفس  
بسرعة وتحرك اعضاء الفم معه وامتداد اللسان واكثر ما يعتري ذلك مع الحر والتعب  
وشدة العطش او هو في حرصه على المال وامر الدنيا مع ان الله قد اعطاه واغناه  
عن التعرض لها وفي ميلها اليها عن الايات كالكلب في اتصال لثته او هو  
حرص عليها وعظنه او لم تعظه كالكلب يلهث حملت عليه ولم تحمل وذلك  
اقوال الجمهور والاول اكثر ويعذر عالم الدنيا الذي يذلع لسانه في تقرير العلم  
عطشا اليها وحرصا فالاية شاملة له بالمعنى وقال السدي وغيره ان بلعام  
عوقب بانه كان يلهث كالكلب وان قلت ذكر بعض انه شبه باخس الحيون  
في اخس احواله واخس الحيون الخنزير قلت نعم اخسها الخنزير لكن  
بالشرعية واما بالطبع فاخسها الكلب وتري كفارا يا كلونه ولا يا كلون الكلب  
وانسب يقوله ولو شئنا لرفعناه بها ان يقال ولكنه اخذ الى الارض فوضعنا

منزته ولكنه عبر بقوله فثله كمثل الكلب لانه ابلغ في وضع المنزلة وتشبيهه بالكلب يلزم منه وضعها وجملتها ان والشرط والجواب مع ما عطف عليهما بيان لمثل الكلب وايضاح مستأنفة او حال على تقدير المبتدأ اي وهو ان تحمل الخ اولانه بمنزلة عطف النقيض كانه قبل اولا تحمل عليه يلثم او للتأويل بالمفرد اي ذليلا ولا هفا ابدأ \* وهكذا شرطوا في محي الشرط والجواب حالا واثار ذلك فنعم تصدر الجملة المحالية بدليل استقبال وان الشرطية دليل استقبال ويأتي ان شاء الله كلام في ذلك وصاحب الحال الكلب لانه ولو كان مضافا اليه لكن المضاف كجزءه في صحة الاستغناء عنه \* (ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا) ضلوا قبل ان تجئهم بالايات وبعد ما جئتهم بها والمراد بالقوم كل قوم مكذب قبل النبي او معه او بعده والمراد من في زمانه من الكفار مطلقا او اليهود وكانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم كما هو القرآن وبشروا الناس باقترايه واذا اضرته العرب قالوا اظلم زمان رسول تقاتلكم معه ولما بعث بقوا على كفرهم بل ازدادوا \* (فاقصص) اسرد \* (القصص) قصته الذي اتيناها آياتنا فانها مشبهة على اشياء كل منها قصة فآيات قصة وانسلاخه منها قصة واتباع الشيطان قصة وهكذا جمع قصة والمراد القصص المذكورة في القرآن هذه وغيرها والمراد اقصصها على الكفار مطلقا او قومك واليهود (اعلمهم يتفكرون) يتعظون او يستعملون الفكر الموصل الى الاعتاط فيؤمنوا بك ويعلموا ان ذلك بالوحي لانه انما يعلمه اهل الكتب الماضية وتقوى الحجة \* (ساء) بشس \* (مثلا) تمييز لضمير مستتر في ساء \* (القوم) مخصوص بالذم مبالغة حيث جعلهم بانفسهم مثلا او على حذف مضاف اي مثلا القوم ومن اجاز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر في باب نعم وبشس اجاز كون القوم فاعلا وقراء المحج دري

سواء مثل القوم برفع مثل على الفاعلية وإضافته للقوم مع فتح الميم والثاء على حذف المخصوص بالذم أي ذلك المثل وأدعى بعض أن سواء لا تجري مجرى بئس إلا إذا كان بعدها تمييز وقرأ الإمام أبو عمر الداني قراءة الحجدري سواء مثل القوم بالرفع والإضافة لكن بكسر الميم وإسكان الثاء وقرأ الأعشى كذلك وفتح الميم والثاء قال عياض وهذا خلاف ما ذكر أبو حاتم فإنه قال قرأ الحجدري والأعشى سواء مثل القوم بالرفع انتهى \* قلت ليس مخالفاً فإن مراده اتفاق الحجدري والأعشى على الرفع والإضافة في قطع النظر عن هيئة الميم والثاء فيكون لفظ مثل في كلامه بالنظر إلى هيئتها كالشيء الذي يرى ولا يقرأ ذكر بعضهم مثل هذا لكنه يقبل البحث وإظن أني قد بحثت فيه في حاشية القطر وشرحه (الذين كذبوا بآياتنا) مع وضوحها \* (وانفسهم) لا غيرها يظلمون والتقديم للمحصر والفاصلة مفعول \* (كانوا يظلمون) بالكذب وذلك مستأنف أو معطوف على كذبوا بآياتنا وإشارته إلى أن الاهتداء بتوفيق الله والصلالة بخذلانه بقوله \* (من يهد الله) يرشده ويعنه \* (فهو) لا غيره لتعريف الطرفين \* (المهتدي) والأفراد بالجنس أو للفظ من ونكتته التنبيه على أن المهتدين كالجسد الواحد لا اتحاد طريقته وإنما اكتفى بقوله المهتدي عن أن يقول الرابع أو الفايز أو نحو ذلك تعظيماً للسان الاهتداء حتى كأنه لو لم يحصل له ثواب الكفاه لجسسه في نفسه! والسلامة به من النار وإيضاً الاهتداء ملزوم للنعم الدائمة والفوز وسبب لها فذكر إشارة لها \* (ومن يصلل) لم يوفقه (فاولئك) البعداً عن مقام الخير \* (هم الخاسرون) لا غيرهم لتعريف الطرفين والضمير المعارض توكيداً والجمع باعتبار معنى من ونكتته التنبيه على تخالف الكفار لأن مدارهم على الأهواء ليس لهم دين يجمعهم \* (وانذرانا) خلقنا ونشرنا \* (لجهنم) هذه اللام لشبه التهلكة أو لام العاقبة لأنها

تتصور فيما اذا كان الفاعل لم يقصد بفعله ما يصير اليه الامر سواء علم مصير  
الامر كما هنا فان الله سبحانه اوجد الخلق ليعرفوه ويعبدوه لا ليعذبهم ويرحمهم  
وهو عالم بمصير فريق الى النار وفريق الى الجنة اولم يعلم مصير الامر كقوله  
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان ال فرعون لم يلتقطوه ليكون  
كذلك ولم يعلموا انه يكون كذلك نعم لو صح ان الفعل وهو خلق الكثير قصد  
به ما يصير اليه الامر من سكن جهم وكان يسكنوها علم لم يصح ان يكون للعاقبة  
كما قال بعضهم لكن الواضح انه قصد بخلقهم العباداة والمعرفة معها العلة ومصيرهم  
النار لعدمها منهم نعم يجوز ان تكون للعتليل مجازا ومبالغة كما نقول الكثير الاكل  
ما خلق الا الاكل والكثير النوم ما خلق الا للنوم وهكذا لليهود وغيرهم ما توغلوا  
وغاصوا في الكفر صاروا كما هم خلقوا للنار حيث لم يتسأت منهم الا افعال اهل النار  
وفعلوها باختبارهم لا باضطرار (كثيرا من الحزن والانس) ليس نصا في ان اهل  
النار اكثر من اهل الجنة لان الكثير يطلق على النصف والثالث كما يطلق على  
اكثر من النصف بل الكثرة قد تكون نسبية فتطلق على ما هو قليل نظر الى ما  
هو اقل وانما الذي هو نص في انهم اكثر من اهل الجنة حديث التسع مائة والتسعة  
والتمسعون الى النار وهي بعث النار والواحد الى الجنة فيجوز تفسير الآية على  
ذلك بمعونة الحديث واجمع علماء الامة ان اطفال المسلمين في الجنة الامن لا يعتد  
به فانه توقف فيهم متمسكا بما روى ان عائشة رضي الله عنها قالت في صبي من  
الانصار دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازته طوبى له عصفور من  
عصافير الجنة لم يعمل سوءا ولم يدركه فقال ان الله خلق للجنة والنار اهلا في  
اصلاب ابائهم واجيب بانه قال ذلك تنبيها لها عن المسارعة الى القطع من غير  
دليل قاطع وبانه قال ذلك قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة وقوله والذين  
امنوا واتبعهم الخ ولو كان مكيا لكانه معتمل لان يكون في اطفال المسلمين ومعتمل

ان لا يكون فيمن بلغ منهم ولم يصل درجة ابيه في العمل واما اطفال المشركين  
والمنافقين فجمهور اصحابنا على الوقف فيهم لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف  
فيهم والتعقيق انهم من اهل الجنة فضلا وليسوا بمكلفين فيدخلوا النار بعمل  
او اعتقاد ولا نهم ولد واعي النطرة والعهد الاول ولانه بعدما توقف فيهم سال  
الله فيهم فاعطاه اياهم ولانه راي ابراهيم الخليل في الجنة وحوله اولاد المؤمنين  
والمشركين فاذا كان حوله اولادهم فاولاد المنافقين اولى بان يكونوا حوله اوسوا  
وقال قوم من المخالفين انهم من اهل النار ونسبه بعضهم للاكثر وهو خطأ اذ لم  
يكفوا وقيل يخبرون يوم القيمة باقتحام نار توقد لهم فمن اقتحمها نجوا وهو خطأ  
لانه لا تكليف في الاخر ولا دليل على انهم من اهل النار في ولا يلدوا الا فاجرا  
كفارا لان المعني لا يلدوا الا من يصل حد التكليف فيكفروا بفجور وما ذكره  
الطبري عن سعيد بن جبير ورواه بن عمر حديثا من ان اولاد الزنا من اهل  
النار ومن ذراه الله لجهنم معناه ان الارقي تراغ وان كونه من الزنا سبب لمعصيتهم  
الله بعد البلوغ فيدخلون النار ومن اطاع الله فله الجنة وروي ان ابن  
الزنا لا يدخل الجنة ومعناه ما ذكرناه لا يدخل الجنة وهو مبهم بل يدخل  
وقد علم الله الخلاق انه ابن فلان او معني ولد الزنا وابن الزني البالغ الذي  
هو صاحب زنى بمعنى انه زان تاويلات (لم قلوب لا يفتقون بها) لا يعلمون  
بها الهدى ولو اعلموا بها امر الدنيا لاعراضهم بها عن دلائله فلا ينظرون فيها  
اولما كانوا لا يفتقون الهدى جعلوا كانهم لا يفتقون شيئا صلا ادخلوا عما هو والمعتبر  
واصل الفقه العلم بالشيء مطلقا ثم غلب على علم الدين لشرفه على علم الدنيا وجاءه  
بعد ذلك سائر علوم الاسلام من النحو والتصريف والبيان وغيرها (ولهم اعين  
لا يصرون بها) ابصار يودهم الى التوحيد والطاعة فانهم ولو كانوا ينظرون  
الى السماء والجبال والارض وانفسهم وغير ذلك لكن بغیر اعتبار او المراد

لا يصرون بها طريق الهدى بان يشبه طريقه لوضوحه بطريق في الارض  
تراه عين الوجه اولما كانوا لا يصرون ابصارا يودي الى التوحيد والطاعة  
ولا يتبين لهم طريق الهدى جعلهم كأنهم لا يصرون شيئا اذ لم يبصروا الابصار  
المعتبر \* ( ولم اذان لا يسمعون بها ) القران والوحي والوعظ سماعا يؤثر في  
قلوبهم اولما كانوا لا يسمعون ذلك السماع جعلوا كأنهم سموا اذ خلوا عن السماع  
المعتبر كما نقول اذا سمعت سببا لي اصر عنه تريد انه لم يؤثر فبك ولو قرع سمعك  
قال الشاعر \*

\* وعوراء الكلام صمت عنها \* واني لو شاء بها سمع \*  
\* وبادرة وزعت النفس عنها \* وقد اقيت من الغضب الضلوع \*  
( اولئك كالانعام ) في ان لها قلوبا واعينا واذنا لا تستعملها في امر الاخر بل في  
امر المعيشة وانما يفضل الانسان باستعمال ذلك في امر الاخر \* ( بل هم  
اضل ) اي بل هم ضالون دونها فهي خير عنهم فاسم التفضيل خارج من باب  
او بل هم اضل منها لانها ولو حصل لها ضلال في بعض امر الدنيا من حيث انها  
لا تهتدي الى ما يهدي اليه العاقل في امر الدنيا لكن ضلالم عن امن الاخر  
اشد لانه مهلك لم الاهلاك الدائم وقد علم اكثرهم به وعاند فهم اضل منها فاسم  
التفضيل على باب \* ( اولئك هم الغافلون ) اي الكاملون في الغفلة ( وفيه  
الاسماء الحسنی ) اي التي هي احسن من كل اسم فان الحسنی مونث اسم التفضيل  
الذي هو لفظ احسن او التي هي حسنة اخراجا لاسم التفضيل عن باب ولا حاجة  
الى جعل الحسنی هنا مصدرا الا ان اريدن المبالغة ووجه كون اسماء به حسنی  
انها تدل على معان الحسنی في اتصاف الله سواء كانت كذلك في طبع المخلوق  
كالرحمة واللفظ والهدى او كالحمد والتقدس والنهر والاجبار وزعم  
بعضهم ان حسننها بتحسين الشرع لاطلاقها والنس عليها ويجوز ان يكون

المراد انها حسنة في ذاتها ويظهر حسننها بحسب مرتبة التذاكر في صفاء القلب  
والمراد بها الالفاظ وقيل ما تضمنه الالفاظ من الصفات كالرحمة والعدل  
وليس هنا بمعنى المسميات اجماعا والمعنى ان هذه الاسماء مثل الله والرحمن  
والرحيم التي تلتفظ بها هي الله وهو واجب الوجود لذاته وهي ايضا السماء في  
الازل ولاندل الآية على ان الاسم هو المسمي خلافا لما توهمه القشيري والرازي  
وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها اي حفظها كما عده به في  
رواية حفظا تضمن تعظيمها والعمل بمقتضى معانيها وقيل عدها اي عدا تضمن  
ذلك وقيل حافظ على مقتضى معانيها وعمل به وقيل احضر عند  
ذكر كل واحد منها معناه معظما راغبيا راعيا فيسورته ذلك العمل  
بمقتضاها دخل الجنة والله وتراو بحب الوتر اي لا شريك له في فعل ولا  
صفة ولا ذات وهو الله وهو الاسم الاعظم عند كثير الرحمن الرحيم الملك  
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور  
الغفار التبار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع  
المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور  
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب  
الواسع الحكيم الدود المجيد الباعث الوارث الشهيد الحق الوكيل القوي  
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحي المميت المحي القيوم الماجد الواحد  
الاحد الفرد الصمد القادر المتقدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن  
الولي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذي الجلال  
والاكرام المنسطح الجامع الغني المغني الضار النافع نور السموات والارض الهادي  
البدیع الباقي الرشيد والتاسع والتسعون الصبور رواه المخالفون فان صح  
فمعناه الحليم وليس ذلك حصرا لاسمائه باتفاق بل المراد من احصى هذه التسعة



والنسعين دخل الجنة وقد قال ابن العربي أن لله ألف اسم وإن الألف قليل وجاء في الحديث أسالك بكل اسم سميت به نفسك أي أظهرت إنما أنه اسم لك والألف أساؤه قديمة وبديل على ذلك قوله واستأثرت به في علم الغيب عندك وهي توقيفية عندنا وعند جمهور قومنا وقال ابن الباقلاني يجوز أن يطلق عليه كل اسم تفهم مدحا خالصا لا شبهة فيه وفيه أن هذا لا بدركه الأقل العلماء فإذا فتح ذلك الباب اجتراً كل من يدعي الإحسان فبدخل فيها ما لا يجوز وذكرها ومنها حنا فان صح فليس بأعظم من الرحمن فيوجه بما وجه الرحمن من أن المراد به المنعم أو مرید الأنعام ولا إشكال في منان واختلف هل يجوز اخذ اسم له مما ذكر في القرآن مثل يستهزئ بهم ويمكرون ويكره الله فليل بجوز بالتقيد فيقال مستهزئ بالكافرين وما كبر بالذين يذكرون وقيل لا يجوز وأما بالاعتقاد فلا يجوز أجماعاً ولما النور فيجوز عندنا بشرط إضافته إلى السموات والأرض وإجازه قومنا بلا إضافة وروى في الحديث ويجوز جواد بخفيف الواو ولا يجوز سخي ويجوز عالم ولا يجوز عاقل ولذلك ترى بعضاً يقولون في باب الموصول من لم يعلم وما غير العالم لأن من أطلق على الله ولا يقال فيه عاقل وفي التاج ولا يجوز في صفاته المتعزز ولا المتكبر وفيه نظر لورد المتكبر في القرآن ولا تعزز ولا تكبر ولا تحبر لما تفعل من التكلف وجاز تنزه من كذا ولا يجوز افتخار لأن الافتخار إنما يقع بين المتضادين انتهى قلت قد ورد في الحديث وصفه بما معناه المفاخرة ويصرف إلى ما يليق ومثل تنزهه تقديس ومنعه بعض والواضح جواب التفاعل وما اشتق منه لا بمعنى التكلف بل بمعنى المبالغة والتأكيد وقد عبر أبو نصر بن قدامس في النونية قال الشيخ إسماعيل في شرحها فإن قيل ما الذي أطلقه العلماء على الله عز وجل مما ليس باسم ولا صفة ولا إثبات فقل تبارك وتعالى وجل وعز وتعظم وتقدس وتحبر فهو لا تنزيه انتهى \* وقد أثبت في آخر السوال



دبرها يا واسع يا واسع وسع أرزاقنا وحسن أخلاقنا يا بديع يا بديع بصر عقولنا  
 في بديع مصنوعاتك وثبت قلوبنا على الحب لذاتك وصفاتك وظهر نفوسنا بما  
 توأله علينا من بركاتك يا خير يا خير يا أحوال المخلوقين اجعل حالنا من أحوال  
 الصديقين يا خالق يا خالق اخلق في قلوبنا هبة لجلالك وحياء من ارتدأك كالك  
 يا مصور يا مصور صورت العالم على ما سبق في سابق ارادتك  
 وعلمك واظهرت الحكمة في صغيره وكبيره على وفق حكمته وحكمك واجريته  
 في ميدان قهر القدرة فلا ملجأ منه ولا مقربا غفار يا غفار ان ذنوبنا حجة فاغفرها  
 وعبوبنا كثيرة فاسترها وانفسنا كبيرة فاجبرها وشياطيننا متمردة علينا فازجرها  
 يا قهار يا قهار قهرت العباد بالموت فليس لهم منه مهرب ولا قوت ذلت لجبروتك  
 رقاب الحيازة وخضعت لكبرياتك كبرياء الاكاسرة يا وهاب يا وهاب هب لنا  
 من طرق نعمتك ما تطهر به نفوسنا وتقرب منك كسير قلوبنا وجنين ارواحنا  
 وتنور بنوره ما اظلم من بصائرنا يا رزاق يا رزق ارزقنا من خزائنك الواسعة  
 وادم علينا رحمتك القربة السابقة وادم نعمتك الكثيره وامتك الوثيرة يا فتاح  
 يا فتاح افتح علينا من علومك اللدنية واصرف الينا ما يرقينا الى الانوار السنية  
 وارفع عن بصائرنا ما رد من الحجاب وادخل علينا الملائكة بالنعمة والاكرام من  
 كل باب يا قابض يا قابض اقبض عنايد الوساويس الشيطانية واكف جماح  
 جهالات الخواطر الانسانية ولذنا بحلاوة تلاوة كتابك واكتبنا في زمة  
 احبابك يا باسط يا باسط ابسط ارزاقنا الجسمانية والروحانية ووسع لنا سرادقات  
 اسرارك اللدنية وافهنا على بساط انيساط المشاهدة ولذنا بطيب دوام المراقبة  
 يا حافظ يا حافظ حفظت مجلالك المخوفات وتلاشت لجبروتك المحدثات  
 فاحفظ من اعائنا ما يضرنا وانلنا من العافية والمعافاة في الدنيا والاخرة ما به  
 نفعنا يا رافع يا رافع ارفع ارفع حقير ما انخفض من احوالنا وبارك في

قليل مالا يوبه به مهن اعمالنا وايدنا واحشرنا في زمرة المقربين من احبابك  
 البررة واغثنا بالملائكة الكرام السفرة يا معزيا معزا عزنا بعز الطاعة وامتنا على  
 سبيل السنة والجماعة الصافية ويسر علينا اثيان خير الخبرات وجنبنا ما كبر  
 وصغر من المنكرات يا مذل لا تذللنا بذل المعاصي واكفنا اليم عقابك انك على  
 كل شيء قدير وبالاجابة جد يرو صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه القايمين  
 على العهد والتابعين باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ولا يجوز  
 ان يقال ما اعلمك وما اعظمك ونحو ذلك كذلك قالوا قلت بل يجوز ذلك  
 لقول جابر بن زيد ان الله ملكا راسه في السماء السابعة ورجلاه في الارض  
 السفلى احدي زوايا العرش على كاهله يقول سبحانك ما اعظمك قال بعضهم  
 الله والاله والرب والمخالق والباري والمصور والمبدى والمعيد والمحي والمميت  
 يصلح اذكراك الذاكرين فالله والاله اذكرك لا كابر المولدين في الغالين والرب  
 والمخالق والباري ذكر لا كابر الساكنين والمربين والمصور والمبدى  
 والمعيد والمحي والمميت ذكر عباد الله المعتبرين والمتبصرين  
 (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) قال ابن زيد اتركوا الذين يميلون  
 عن الحق في اسماء الله سبحانه وتعالى لا تتجاوزهم ولا تعرضوا لهم فهي منسوخة باية  
 السيف واقول ليس الامر كذلك لجواز ان يكون ذلك وعيدا وتهديدا لقوله  
 ذرني ومن خلقت وحيدا وصرح بالوعيد في قوله \* (سيجزون) في  
 الاخرة \* ما \* مفعول ثان او على تقدير الباء \* (كانوا يعلمون) من الاتحاد  
 في اسمائه وشبرها ولجواز ان يكون المعنى لا تتابعوهم في الحادهم في اسمائه او ذروا  
 الحاد الذين يلحدون فيها والاتحاد فيها اما بتسمية غيره بها كما سمو الاصنام اللات  
 اشتقاقا من لفظ الجلالة وسموا الاخر العزي اشتقاقا من لفظ العزيز وسموا الثالث  
 مناة اشتقاقا من المنان ويسمون الاصنام الهة واربنا وبذلك قال ابن عباس

وإما تسميه بما لا يجوز كقولهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا سخي وقول البربر  
 باب رب ولو كان الصريح عدم إشراكهم بذلك لأنهم أرادوا المولى والسيد  
 لا الوالد وإما بانكارهم بعض الأسماء كانوا يقولون الله ولا يقولون الرحمن  
 ويقولون لا نعرف إلا رحمن اليامة وإما بوصفه بما لا يجوز كوصفه بالخبر على الأعمال  
 ووصفه بأنه غير خالق لأفعال العباد أو بأنه غير خالق للشر والنعشاء والمنكر  
 ووصفه بأنه غير شاة للقبائح فإن الحق أنه شاء ما به معنى كانت ممن كانت بآرذته  
 وقضايه ولا يخلو جواب جارا لله من ذلك ووصفه بمجاوز رويته وقد قالت  
 العرب وغيرها زار بك يا محمد ولا يخلو من هذا اخوان القاضي قبل وإما بعدم  
 لمراعاة الأدب فيها مثل أن يقول يا ضار ولا يذكر يا نافع ويقول يا مانع ولا يقول  
 يا معطي ويقول يا خالق القردة والصواب يا خالق الخلق وإما بتسميته بما لا يعرف  
 معناه كالألقاب فيما لا يليق وقراء حمزة وحده وابن وثاب وطلحة وعيسى والأعمش  
 هنا وفي النخل والسجدة بفتح الباء والحاء من كحد والمعنى واحد وقراء الكسائي في  
 القرآن بضم الباء وكسر الحاء إلا في النخل فيفتحها ويقول كحد بمعنى مال وانحرف  
 وكحد بمعنى ركن وجعل منه ما في النخل ذكره الفارسي \* (وحي خلقنا ما يهدون  
 بالحق وبه يعدلون) هم المهاجرون والأنصار الذين لم يبدلوا ولم يغيروا  
 والتابعون بإحسان إلى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأ الآية قال  
 هذه لكم وقد أعطى قوم موسى قبلكم مثلها وقال لا تنزل طائفة بالمعرب  
 قائمة بأمر الله لا يضرهم من ناولهم حتى يأتي أمر الله أي لا يضرهم في الدين فلا تخلوا  
 الأمة من قائم بالحق عامل به هاد إليه وروي أن من أمنى قوما على الحق حتى  
 ينزل عيسى وقال الكلبي هم في الآية الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل العلماء  
 والدعاة إلى الدين وقال النحاس أن ذلك من لدن آدم إلى قيام الساعة فلا تخلوا  
 الدنيا في وقت من دأع إلى الحق ويقوبه ما قيل أن الآية في مقابلة ولقد ذرناهم

كثيرا الخ فكانه قبل وذرنا الجنة امة يهدون بالحق الخ ولواريد طائفة منقطعة في عهد  
رسول الله او غيره لم يكن لذكر ذلك فائدة لانه معلوم \* (والذين كذبوا باياتنا)  
المراد جميع الكفار وقيل كفار مكة ويرده انه لا دليل على تخصيصهم (سنستدرجهم)  
تقربهم الى ما يهلكهم قليلا قليلا \* (من حيث لا يعلمون) بان نوسع عليهم  
النعم مع انها لهم في الغي ونجدد لهم نعماء كلما جددوا عصيانا فيظنوا انهم على حق  
وان النعم لا تنقطع عنهم فيزدادوا غيا ونستدرجهم في الذنوب بذلك او نفتح لهم نعماء  
فيركون اليها فناخذهم اغفل ما كانوا وقال الكلبي تقربهم بتزيين اعمالهم ثم نهلكهم  
وقال سفيان الثوري نسبع عليهم النعم ثم نسلبهم الشكر وما صدق هذه الاقوال  
واحد ولما حمل كنوز كسري الى عمر رضي الله قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون  
مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واصل  
الاستدراج الاستعداد والاستنزال درجة بعد درجة فهو استفعال من  
الدرجة والكلام استعارة تمثيلية وقرأ ابن وثاب والنخعي يستدرجهم بالتخية \*  
(واملى) معطوف على مدخول السين فهو مستقبل فكانه قيل وساملى \*  
(لم) اي امهمهم ولا اعاجلهم بالعقوبة وان قلت الاملاء واقع في الحين مستمر  
الى ما شاء الله فاما معني الاستقبال قلت الاملاء ابطاء وليس موجود في الوقت  
بل لا يحصل حتي يمضي زمان واسع ولك ان تقول المضارع هنا الحال المستمر  
فيكون الطعف على السين وما دخلت عليه فلا يتسلط عليه الاستقبال \*  
(ان كيدي) اي اخذى وسماه كيدا مع ان الكيد الخداع بالاخذ تشبيها بالكيد لانه  
في الظاهر احسان وفي الباطن خذلان وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر يفتح الهمزة على  
تقدير لام التعليل \* (متين) شديد قوى قيل هو من المتن الذي يحمل عليه  
وهو الظهور وعموان الآية نزلات في المستهزئين من قريش امهمهم ثم قتالهم في ليلة  
واحدة وزعم بعض ان املى لم ينسوخ بآية السيف وان المعني لا امرك بقتالهم ولا

افنلهم بيدك وهذا خطأ فان النسخ لا يدخل الاخبار وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ليلا فجعل ينادي قريشا فخذوا فخذاياني فلان اني لكم نذير مبين وحذرهم بامر الله فلما اصبحوا قال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يصوت الى الصباح الاترون دوامه على ذلك ومخالته لكم قولا وفعل لا وزعزف نفسه عن الدنيا ولذاتها فنزل \* (اولم) اي قالوا ذلك ولم او اعرضوا ولم \* (يتفكروا ما) نافية (بصاحبهم) محمد اي فيه او الباء للاصاق \* (من جنة) من جنون ومن صلة مؤكدة للنفي مستغرفة وجملة المبتدا والخبر او الجار والمجرور فانه علما مع حرف النفي مفعول ليتفكروا مستعملا في معنى يعلموا استعمال الم لازم والسبب مقام الم لازم والمسبب اول يعلموا محذوف اي فيعلموا ما به من جنون ويجوز جعل ذلك مفعولا للتفكير بلانا ويل على تقدير المعادل اي اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ام به جنة على تقدير الاستفهام قبل حرف النفي ولو تفكروا لم يقولوا ذلك لانه ليس فيه من الجنون تنى ما وقد خالطوه وعاشروه وما راوا به شيئا يوم الجنون ولذلك عبر بلفظ دال على المهينة وهو الجنة بكسر الجيم بوزن فعله بكسر فاسكان \* (ان) ما \* (هو الانذير مبين) واضح لا يلتبس بلاعب اولاه او مجنون او موضع لانذاره بحيث لا يخفى على من ينذرهم لفصاحته واكثره وادامته والانذار في الشر ولا يستعمل في الخبر الا مقيد ابه (اولم ينظروا) باعينهم نظرا استدلال واعتبار او بقلوبهم \* (في ملكوت السموات والارض) اي في ملكه العظيم الذي هو السموات والارض والاضافة للبيان والعظم مستفاد من زيادة الواو والتاء في ملكوت والاضافة ظرفية اي في اعظم ما ملكه فيهن \* (وما) عطف على ملكوت او على السموات والارض بمعنى الذي \* (خلق الله من) بيانية متعلقة بمحذوف حال من ما او من رابطها المحذوف \* (شيء) وتلك الحال مؤكدة لعموم

كانه قبل لو نظروا في مخلوق ما من مخلوقاته كايها ما كان مما يقع عليه اسم  
شيء وهو في هذه الآية كل موجود من ذات وفعل وعرض لعزفوا به الله قال  
ابو العتاهية

\* وفي كل شيء له آية \* تدل على انه واحد \*

(وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهي مع هذا مصدرية ولا يجوز  
ان تكون هي الخفيفة الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه هي التي مصدرية لانها  
داخلة على جامد خلافا للقاضي والعطف على ملكوت \* (عسي) توقع  
بالنظر اليهم واسمها ضمير الشأن ايضا وما بعدها خبرها وهي تامة في ما بعدها فاعل  
(ان يكون) اسمها ايضا ضمير الشأن وخبرها \* (قد اقترب اجلهم)  
ويجوز كون اجل اسم يكون فيكون ضميره في اقترب وكونه اسم  
عسي فيكون ضميره في يكون وفي اقترب وسياتي بحث في ذلك  
فاذا كانوا على توقع من اقترب اجلهم وهو الموت قبل او الساعة  
فما لهم لا يسارعون الى طلب الحق وما ينجيهم قبل حلوله فانه لا ينفعهم  
بعده نظروا ايمان كما قال \* (فباي حديث بعده) اي بعد اجلهم \*  
(يوم منون) ايماننا نافع اي لا حديث ينفعهم الايمان به بعده فانهم بعد يوم منون  
بجميع الايات ولا ينفعهم ذلك فالكلام متصل بما قبله والاستفهام انكار وتوبيخ  
وتعجيب وبعده نعمت حديث او متعلق بيوم منون كما تعلق به الباء ويجوز  
عودها للمحمد اول امره ويجوز عوده للقران ولولم يذكره لمحضوره في الذهن بقوله فباي  
حديث والمعني فباي حديث يوم منون بعد القران الذي جاء به محمد فانه لا افصح من  
القران ولا من محمد فاذا لم يؤمنوا بهما لم يكن غيرها سببا في ايمانهم ولانه لا كذاب  
بعد القران ولا نبي بعد محمد فلا حديث ياتيهم بعدها من الله فيجوز ان يكون  
الكلام راجعا الى محذوف اي اذا لم يؤمنوا بالقران او بمحمد فباي حديث بعده



يوم منون \* (من يضل الله فلا هادي له) اخبار برسوخ كفرهم تصيبهم  
على الكفر وبيان علة اضلال الله لهم \* (ونذرهم) بالنون مستأنف  
او معطوف على مجموع من وما بعدها ولا حاجة الى ما ذكر بعضهم من انه خبر  
لمحذوف اي ونحن نذرهم وذلك قراءة نافع وابن عمرو وابن كثير وابو جعفر  
وغيرهم وعاصم في رواية وروي خارجه عن نافع جزمه عطفا على محل جملة  
الجواب وقراء عاصم في رواية وابو عمرو ويعقوب بالياء المثناة تحت والرفع وفيه  
الاوجه المذكورة وقراء حمزة والكسائي وابو عمرو وفيما قال ابو حاتم بالمثناة تحت  
والجزم عطفا على محل الجملة وكذا قرأ طحمة بن مصرف والاعشى \* (في طغيانهم)  
متعلق بما بعده وبما قبله وهو الافراط في الكفر هنا واصله الافراط في شيء ما \*  
(يعمهمون) حال من هاء نذرهم اي يترددون ويتخبرون \* (يسئلونك عن  
الساعة) اي وقت موت الخليفة كلها وهو اسم مغلب على ذلك الوقت وسمى  
ساعة او قوعه بغتة والعرب تمثل في الامر السريع بالساعة او سرعة حسابه فينقضي  
في ساعة اولاته على طوله كساعة عند الله والمتضاد بانه طويل سمي باسم القصير كما  
قد يسمى السماء ارضا والطويل قصيرا وما ذكرته من سرعة الحساب والطول انما هو  
بالنظر الى ما بعد الموت من البعث والساعة تطلق على وقت موت الخليفة وعلى وقت  
البعث وعلى وقت الموت الى ما لا ينتهي وقيل الى دخول اهل الجنة والنار ابائهما  
وكذلك يوم القيمة اطلاقا وخلافا (ايان) نونه اصل لازيد وقراء ابو عبد الرحمن  
السلمي بكسر الهمزة اي متى (مرساها) اي ارساءها او زمان ارسائها كما تقول  
متي يوم الجمعة والارساء اثبات الجسم الثقيل والرسو ثبوتونه واسنعمل الارساء في  
الساعة تشبيها لها بالجسم الثقيل ولا اشتقاق ولا اخذ لايان ولا لاي من شيء وقال ابن  
جني ايان مشتق من اي واي مشتق من اوى انية اي انضم واراد بالاشتقاق الاشتقاق  
الكبر والخذ والافتقار في غير المتصرف يا باه الاكثرون نعم اي متصرف

وقد اختلف هل الاشتقاق من الفعل او المصدر وعليه فالنون زايد ولم يقل  
 مشتق من اين لان اين للمكان وقيل اصل ايان اي آن ومرساها مبتدأ و ايان  
 متعلق بمحذوف خبر وقال المبرد مرساها فاعل لمحذوف اي يجيء او بحضور ايان  
 متعلق بالمحذوف روي عن ابن عباس ان جيل بن ابي قشير وسهيل بن  
 زيد اليهوديين قالان ان كنت نبيا فاخبرنا متى الساعة فاننا نعلم متى هي فان  
 صدقت امنابك فنزات الآية كلها في ذلك وكذبهم في ادعاء علمها بقواه \*  
 (قل انما علمها عند ربي \* لا يعلم وقتها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو جواب  
 منفع عن رسالته صلى الله عليه وسلم لانها كانت مبهمه ايضا في كتابهم لا يعلم احد  
 وقتها وحكمة اخفائها ان يكون المكلف على شفقة منها فيستعدها وضربت لها  
 علامات تدل على قربها فيشتد استعداد من حضر تلك العلامات من الموقنين  
 ومن غلاماتها ان تلد الامة ربتها اي يكثر التسري فان بنت الامة المتسرة  
 سيدة لها مالكة لها بموت ابها فتعق عنها او يكثر حتي انها لتلد بنتا يستملكم اذا  
 افترخا بان لا تعلم انها امها او غير ذلك وقال قتادة بن دعامة سألته قريش وقالوا  
 انا اقربناك فاخبرنا عنها وهو قول الحسن \* (لا يجليها) لا يظهرها باحضارها  
 (لوقتها) هي لام التوقيت واخبار بعض ان يكون المعني عند وقتها او في وقتها  
 ونقول لا يخرج ذلك عن معني لام التوقيت وعلى كل فليس في الآية ظرفية الشئ  
 لنفسه بان نعتبر ان المراد لا يجلي امرها او نعتبر عموم وقتها وسعته حتي يكون ذلك  
 من ظرفية الجزء في الكل فالساعة وقت موت الناس والوقت هو هذا الوقت  
 وما بعده \* (الامو) ولا يخبر بوقتها الا الله لولم يسبق علمه انه يخفيها وتشديد  
 بجلي للمبالغة وهي راجعة الى الفاي تنفي انتفاء بليغا ان يظهرها غير الله فهي خفية  
 عن كل احد حتي بحضورها او غير راجعة الى النبي فيكون المعني ان اظهارها امر  
 عظيم لا يفعله الا ربي \* (ثقلت في السموات والارض) ثقل امرها اي اشتد

على أهل السموات والأرض أعظم هولها وخفائها وانفناء ثقل في القلوب وإذا كانت هكذا فليست تعدل لها في ذلك إشارة إلى حكمة اخفائها والآية مثل قولك خيف العدو في ثغرة وشقة تريد خيف على من فيه أو خافه من فيه كذا يظهر وهو قول الحسن وقال السدي ومعر عن بعضهم ثقل أن تعلم ويوقف على حقيقة وقتها أي امتنع ذلك فعبر عن الامتناع بالثقل لأن الثقل متعاص وقال قتادة وابن جريج ثقلت على السموات والأرض لتفطر السموات وتبدل الأرض ولنسف الجبال ولأمانع من أن يقال المراد مجموع هذا القول والاول \* (لا تأتاكم الالبغة) فجاءة حال مبالغة أو موهول بباغنة ابذات بغنة أو مفعول مطلق أي الاتيان بغنة بالإضافة وفي الحديث تقوم وقد نشر الرجلان الثوب للبيع فلا يباع ولا يشتري ولا يطوى وقد انصرف الرجل بلبن لثنيه أي ناقته القريبة العهد بالتاج بفتح اللام وكسرها فلا يطعمه والرجل يلوط حوضه أو قال يلبطوها الغتان أي يصلحها لشرب دوابه فلا تشرب والرجل يسقي ماشيته فما يتم سقيها والرجل يقوم سلعته في سوقه وروي يتم والمعني على هذه الرواية يصلحها بنفض الغبرة أو غيره والرجل يخفض ميزانه فما يرفعه بخفضه والرجل قد رفع أكلته إلى فيه بضم الهمزة أي لقمته فما اتصل فاه \* (يسئلونك) عنها (كانك حفي) مستقص وباحث جدا (عنها) بالسؤال فعنها متعلق بحفي ومتعلق بيسألونك مقدر كما رايت يقال حفي عن الشيء أي سأل عنه سؤالا بليغا يستحكم علمه فيه وقيل متعلق بمحذوف أي حفي بالسؤال عنها أي مستقص به لمحبك أن يسألونك عنها أو أن تسأل عنه غيرك مع أنك تكبر ذلك لاستئثار الله سبحانه بها وقيل متعلق بحفي على أن عن بمعنى الباء أي كانك عالم بها علما بليغا اطلاقا للمسبب والملازم وهو أسوال البليغ على اللازم والمسبب وهو العلم وقد قرأ ابن مسعود كانك حفي بها لكن تختمل قرأته كون الباء بمعنى عن

اي سائل جدا عنها ونسب ابو حاتم هذه الفراء لابن عباس وقيل عن متعلق  
ببسالونك ومتعلق حفي محذوف اي بسالونك عنها كانك حفي بها اي عليم وقيل  
حفي من الحفاوة وهي الشقة فعن متعلق ببسالونك ومتعلق حفي محذوف ايضا  
اي رحيم بهم بمحبب تخصم بالاخبار بها مع انك لو علمت بها وكنت تخبر لا خبرت  
الفاصي والداني سواء وهذا انسب بقول قريش انا قرابتك فاخبرنا بها وانما كرر  
ذكر السؤال للمبالغة وليريد في الثاني كانك حفي عنها وقيل لان الاول عن  
وقت قيامها والثاني عن حالها انتهى بتصرف (قل انما علمها عند الله) كرر  
لتكرير ذكر السؤال والمبالغة وقيل لان العلم الاول علم وقت قيامها والثاني علم  
حالها وشدايدها ولذا عبر فيه بلفظ الجلالة لانه اعظم الاسماء (ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون) ان علمها مختص بالله سبحانه قاله الطبري وهو اولى من قول  
بعضهم لا يعلمون الحكمة في اخفائها اذ لا دليل على هذا (قل لا املك انفسى نفعا  
ولا ضرا) اي جلب نفع ولا دفع ضرر بل انا عبد ضعيف كساير المماليك وذلك انتفا  
عن ان يخفى بالربوبية من علم الغيب كوقت الساعة والقدرة على النفع والضرر على الاطلاق  
(الاماشاء الله) ان املكه واقدر عليه من جلب ونفع والاستثناء متصل باعتبار انما  
سبق في علم الله انه يجلبه او يدفعه بالهام الله وتوفيقه قدم ملكه وان اريد الاماشاء الله ان  
يكون فانه يكون او الاماشاء الله من الهام وتوفيق فالاستثناء منقطع (ولو كنت اعلم  
الغيب) على الاطلاق وانما علمت بعضه فقط وهو ما اخبرني الله به فلا  
حاجة الى قول بعضهم انه قال ذلك قبل ان يطلع الله على غيب بل لا يصح  
(لاستكثر من الاخير) كالمال فاخدمته الكفاف لنفسى وابته في  
المسلمين حفي اغنيهم عن غيرهم وكالصحة فاجنب انا والمسلمون ما يزيها  
وكالثناء الحسن فاتوصل الى اسبابه انا والمسلمون تقوية للذين فاجنب كل  
ما يكون لعدوي مدخلا الى تنقيصى وكالاراي الحسن فلا اخطاء في تدبير

وكأنصر والسلامة فآكون أبدا غالبا لأعدائي إذا مرت بحربهم وغير ذلك  
 وكأغنياء المصالح الآخروية فأعلم ما يضعفني عنها أو يفوتها أو يفوت أعلاها  
 فأجنبه مثل أن يعلم أنه إن نام بعد العشاء فلا ينتبه إلا للفجر فيترك النوم نحو  
 ذلك \* (وما مسني السوء) عطف على جواب لو فهو مستقبل مثبت  
 لنفي نفيه بل وإي والماسني السوء وهو فوات نفع دينوي أحناج أو آخروي  
 ولحق ضرر دينوي أو آخروي \* (إن أنا إلا نذير وبشير) تنازع في قوله  
 (أقوم يومنون) وغيرهم ولكن اقتصر عليهم لأنهم المتفعون بالنذارة والبشارة  
 وصح تسليط النذارة على المؤمنين لأنهم يوعظون بها يقول لهم إن فعلتم كذا عاقبكم  
 الله بالنار أو يكذبوا كذا وتسليط البشارة على غيرهم لأنهم يوعظون بها ترغيبا  
 إن فعلتم كذا فلكم الجنة وكذا وكذا أو يقدرون على محذوف أي الانذار للكافرين  
 ويراد يقوم يومنون قوم يطلب منهم الأيمان ويشهد من آمن ومن كفر فنصرف  
 النذارة لمن كفر والبشارة لمن آمن وكأنه قال لا تتجاوز النذارة والبشارة  
 إلى ملك النفع والضرر وعلم الغيب بل أنا في ذلك مثلكم ومحوزان يكون قوله  
 وما مسني السوء مستأنفا ويراد بالسوء الجنون بأفة هذيل كما فسره قوله تعالى  
 إلا اعتراك بعض الغتات بسوء كانه قال وأست مجنون بل نذير بشير وما فسرت به  
 الآية من العموم هو ما ظهر لي واستحسنه ولا يشكل عليه شيء منها وري عن ابن  
 عباس أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا تخبرك ربك بالسعر الرخيص فتشتره  
 قبل أن يغلو فتربح فبه وبالسنة المجذبة فتعدها من الخصب وبالارض التي  
 تجذب فترحل إلى ارض تخصب فتزات الآية وليس المراد في الآية فقط فان العبرة  
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على الصحيح ومحمّل أن يكون معني لاستكثر  
 من الخير الآخروي متوصلا إليه بعلم الغيب لوعده لآمن الدينوي كما تقولون  
 أنتم وقال ابن جريج ومجاهد المراد بالنفع الهدي وبالضرر الضلالة وبالفريق الموت

وبالحبر العسل الصالح فانه كما يحتمد في الصالحات لحفاء وقت الموت مخافة هجومه  
يحتمد لعلم وقته لانه يظهر ظهورا واضحا حيث تذا ان كل وقت مضى فقد انقضى من  
الاجل وهذا موجود في خفائه لكن ظهوره دون ذلك وقيل لو كنت اعلم الغيب  
لا علمتكم بوقت قيام الساعة حتى تؤمنوا فيكثير خيري دنيا واخرى بذلك وما مسني  
السوء وهو قولكم لو كنت نبيا علمت متى تقوم \* (وهو الذي خلقكم من نفس)  
ذات \* (واحدة) هي ادم والخطاب لجميع الناس \* (وجعل) خلق  
(منها) اي من النفس الواحدة \* (زوجها) حواء بام وخلقها من ضامه  
التصير الايسر قبل اخرج الضلع فخلقت منها وذلك في الجنة فانظر ما مر في  
غير هذه السورة \* (ليسكن) اي النفس وانما ذكر ولم يؤنث فيما مضى  
نظرا الى ما اراد به وهو ادم وانما نظر الى هذا هنا ليتبين المراد بالنفس فارت  
الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويقصدها للجماع ويعلموها وانها خلقت  
ليانس بها والتذكير انسب بذلك اي ليظهر عيني \* (اليها) اي الى  
الزوج وهو حواء ووانس بها فان الجنس اميل الى الجنس وانس به ولا سيما  
انها بعض منه \* (فلما تغشاها) علاها للجماع في الدنيا فلما ابطا والقيت  
الشهوة في قلبه والصحيح انه كان يجامعها ايضا في الجنة فهذه كناية لطيفة عن  
الجماع \* (حملت حملا) مصدر باق على معناه او بمعنى مفعول اي محمولا  
وهو النطفة وقراء حماد بن سلمة حملا بكسر الحاء عن ابن كثير ومعناه محمولا \*  
(خفيفا) لان الولد اول ما يكون في الرحم خفيف ثم يثقل لكبره او المراد  
بحفته انها لم تلق به ما تكن كما تنقي النساء من تنن بتصادد وفي بعض الاوجاع  
ونحو ذلك \* (فمرت به) اي لم يمنعها عن التصرف بالقيام والتعبود  
والمشي لحفته ولو ثقل او اصابها منه ما تكن لا عجزها او احزنها فتلزم موضعها  
او المعنى استمرت به كما قرأ ابن عباس وكما قرأ ابن مسعود فاستمرت بحملها والا

والاستمرار الدوام أي لم تنقطع عنه قبل وقت الميلاد بوقوعه وقبل أن هذا قلب  
وان الباء بمعنى في والاصل فاستمر بها وقراء يحيى بن يعمر وابن عباس فيما ذكر  
النفاش عنه فمرت به بالتخفيف وهو فعل من المربة يقال مري أي شك أي  
ظنت الحمل وارتابت به وكانت لا تعرف ذلك وقيل شككت انثى في بطنها  
أم مرض وقراء عبد الله بن عمرو بن العاصي فماتت به أي جاءت وذهبت يقال  
ماتت الرجة تمور أي جاءت وذهبت \* (فلما انقالت) دخلت في البئر لكبره  
كقوله اصبح أي دخل في الصبح واشام أي دخل في الشام او صارت ذات ثقل  
كقوله ابن الرجل واتمراى صار ذا لبن وتمر وقيل حان وقت ثقلها بالحمل  
لكبره كقوله اقربت هندا إذا حان أن تكون قريبا وقرى بالبناء للمفعول أي  
انقلها الحمل أو انقلها الله به \* (دعوا) أي النفس الواحدة وزوجها وهما  
ادم وحواء \* (الله ربهما) الذي رباها وملك امرها فهو الحق بان يدعوها  
ويأتيا اليه \* (لئن اتيتنا صالحا) بشرا سويا صالح الجسم مثلنا لا حبرا  
وحارا أو كلبا أو نحو ذلك مما ليس من جنسنا ذكرنا أو انثى وقال الحسن لين  
اتيتنا ذكر الان الذكورة من الصالح والجودة وهو مفعول ثان وقال مكي اتياء  
صالحا فهو مفعول مطلق \* (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة  
المجددة وضمير اتيتنا وضمير نكون لادم وحواء وقال جار الله لها وان يتناسل  
من ذريتهما \* (فلما اتاهما) أي ادم وحواء \* (صالحا) كما اراد وكان  
ذكرا \* (جعلنا) أي ادم وحواء \* (له) أي لله \* (شركاء) أي  
شركة \* (فبما اتاهما) متعلق بجعلنا او بشركا وفي ظرفية او سببية وقراء أبي  
شركا فيه وكذا في مصحفه وهذه الشركة هي اتباعها ابليس في قوله سمياء عبيد  
الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث او هي اضافته للحارث لا اشراك  
في العبادة وسي ذلك شركا بالنظر الى اللغة اذ انبعاه كما يتبعان امر الله وازفاه

الحارث كما تضاف الاشياء لله وفي ذلك تلويح بعتابها على ذلك او بالنظر الى  
 علو مرتبتها حتى يعد ذلك اشراكا مع انه ليس باشراك ولا سيما ان ادم نبي  
 وانما اراد بتسميته عبد الحارث انه كان سبب حياته وسلامته امه الحارث والاضافة  
 تكون لادنى ملاسة وقد قال يوسف في العزيز انه ربي واراد انه مربى وكافى  
 لا معبود وتقول انا عبد فلان تريد انك تخدمه وتقوم بحقه لا انه معبودك  
 فعوتب على التسمية بما يوم الشرك وعلى النظر الى السبب وقد فرس ابو عبيدة الشرك  
 هنا بالمحظ والنصيب روى ان حواء لما حملت اول حمل لم تدر ما هو كما قرئ  
 فمرت به تخفيف الراء فخرعت لذلك فوجد اليبس لها سبيلا فقال لها حين  
 انزلت ما يدريك ما في جوفك ولعله خنزير او حبة او بهيمة او كلب او حمار  
 وروى انه قال لها ما الذى في بطنك فقالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون  
 بهيمة او كلبا او خنزيرا اترين في الارض الابهيمة او نحوها قالت اني اخاف  
 بعض ذلك وكان في صورة رجل لا تعرفه فقال وما يدريك من اين يخرج  
 اينشق له بطنك فتصوتي او من فيك او انك ولكن انت اطعني وسميته عبد  
 الحارث فساخضه لك واجعله بشرا مثلك فان لم تفعل قتلته لك  
 فاخبرت ادم فقال لها ذلك صاحبنا الذى اغوانا في الجنة لا تطيعه وقيل  
 قال لها ما يدريك ما هو ومن اين يخرج خافت وذكرت لادم فامر  
 به الا في غم ثم عاد اليها ابليس فقال لها اني من الله بمنزلة فان دعوت  
 الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل خروجه فسميه عبد الحارث  
 فذكرت ذلك لادم فقال لعل ذلك صاحبنا فلا تطيعه ولم يزل بها  
 حتي سمياه عبد الحارث وقال ابن عباس سمياه عبدا لله فمات وولد اخر  
 فسمياه عبدا لله فمات وولد اخر فسمياه عبد الرحمن فمات فقال لها ان سر كما ان  
 يعيش لك اولد فسمياه عبد الحارث فسمياه الرابع عبد الحارث فعاش وقيل قال



لها هذا بعد موت الثاني فسميا الثالث عبد الحارث فعاش وروان الله سلطنة على  
 اولادها فيموتون فقال ذلك وفي رواية عن ابن عباس اني ادم حين ولد له اول  
 ولد فقال انصحك في شان ولدك هذا سمه عبد الحارث فقال اعوذ بالله من  
 طاعتك اطعتك في اكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن اطيعك فمات وولد  
 له ثان فقال اطعني والامات كيامات الاول فعصاه فمات فقال لا زال اقلهم حتى  
 تسميه عبد الحارث وروي انه لما ولدت اول ولد وقد قال لها ما خوفها به مما ر  
 قال لها الا تسميه بي كما وعدتني قالت فيما اسمك قال اسمي الحارث فسمته عبد  
 الحارث وذلك انه جاءها لما كانت حاملا فقال لها يا حواء ما الذي في بطنك قالت  
 لا ادري قال لعله بهيمة من هذه البهائم قالت لا ادري فاعرض عنها حتى اثقلت  
 فقال لها كيف تجد بين نفسك يا حواء قالت اني اخاف ان يكون الذي خوفتني  
 ما استطيع القيام اذ قعدت قال افرأيت ان دعوت الله فجعله انسانا مثلك او مثل ادم  
 اتسميه بي قالت نعم وقالت لادم ان الذي في بطني بهيمة واني لا اجذله ثقلا وروي  
 انه اتى ادم وقد مات له ولد اسمه عبد الله فقال ان شئت ان يعيش لك الولد  
 فسمه عبد شمس فسماه وتم الكلام في ادم وحواء واستأنفه في مشركي مكة وغيرها  
 بقوله \* (فتعالى الله عما يشركون) وهو حسن وعليه الطبري لكن خصه  
 بمشركي العرب وهو تحكم وقيل هذا فيها ايضا وعبر عنها بصيغة الجماعة مجازا ولان  
 اقلها اثنان وقيل الضمير لها ولا بليس لا اشتراكهم في التسمية بعبد الحارث او عبد  
 شمس وهما قولان مقبولان ايضا وعلى هذا تم الكلام هنا وفي ينصرون عليهما او  
 على ابليس وقال الحسن وعكرمه ان في الكلام حذف الاصل جعل اولادها له  
 شركاء فيما اتاهم فحذف المضاف وهو اولاد فتأب عنه المضاف اليه فاعتبر المضاف  
 اليه دون المضاف فقيل فيما اتاها لاني ما اتاهم وقد اعتبر المضاف في فتعالى الله  
 عما يشركون الخ او الاصل جعل اولادها له شركاء فيما اتى اولادها فحذف

مضافان ولا يخفى اشراك بني ادم غير الله في العبادة وفي التسمية وقد سوا عبد العزى  
وعبد مناة وعمد مناف وعبد اللات وغير ذلك او خوطب الابوار بن ادم  
وحواء بفعل الالباء كما جاء العكس واعني بالخطاب نسبة اليها  
او نسب اليها فعل الاولاد لانها السبب في وجودهم وفعلهم ولا خير عليهما  
في هذه السببية وفي رواية عن عكرمة ان الله سبحانه خاطب بقوله هو الذي خلقكم  
من نفس واحدة كل واحد على حدة فابوزيد نفس واحدة وابوعمر ونفس  
واحدة وابوبكر نفس واحدة وابوخالد نفس واحدة وهكذا فان كل واحد  
ابن واحد لا متعدد اى خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها بمعنى  
وجعل من جنس النفس الواحدة زوجها ادمية مثلها ويجوز ان يكون  
الخطاب لقريش الذين في زمان رسول الله صلى عليه وسلم وهم آل قصي  
خلقوا من نفس واحدة هي قصي وكان له زوج من حنسه ادمية عربية قرشية  
ولما تفشاها حملت حملا خفيفا ولما ولد اسمها اولادها عبد العزى وعبد قصي  
وعبد مناف وعبد الدار فضمير التثنية لها وضمير الجمع لها ولا عقابها المتقدين  
بها واللعانة المشركين وبه قال ابن كيسان واستحسنه جارا لله وغيره وقد قرأ غير  
نافع وابي بكر وابن عباس وشيبة وعكرمة ومجاهد وابان بن ثعلب وابي جعفر  
جعلاه شركاء بضم الشين وفتح الراء والمد وهي انساب يقول الحسن وعكرمة  
في رواية وفي هذا الاحتمال الاخير وكذا قرأ حفص واهل هذه القراءة لا يقولون  
بان ادم وحواء هما بانفسهما اشركا بالتسمية او با تباع ايليس فيها لانها اتبعاه في  
تسمية واحدة لولد واحد وان قلت فما وجه قراءة نافع ومن ذكرت معه بكسر  
الشين واستكان الراء وتنوين الكاف على تاويل الحسن وعكرمة والوجد الا  
خير قلت وجهان الشرك مصدر او اسم يصدق على اشراكه واحدة وعلى اشراكه  
او الاصل ذوي شرك وهم الشركاء وقبل كما مر عن الحسن وعكرمة لكن في

اليهود والنصارى رزقوا اولاداً فهودهم ونصروهم والصحيح ان نافعاً وغيره  
 قراوا عما يشركون بالتحفة وروى عنه وعن الحسن وابي جعفر وابي عمرو  
 وعاصم بالفوقية \* (ايشركون ما لا يخلق شياً) وهو ابليس او الشمس على ما  
 مر اولاً اذ سموا ادم وحواء ولدهما بعبد الحارث او عبد شمس او الاصنام وسائر  
 التسميات المشركة على سائر التناويلات بالتحفة ايضا وروى عن هؤلاء ايضا  
 بالفوقية خطأ بالادم وحواء او لسائر المشركين على ما مر (وهم) اي الاصنام  
 وجمع نظر المعنى ما ذكرهم بضمير العقلاء بناء على اعتقاد عابديها فيها وتسميتهم  
 اياها الهة وكذا فيما بعد واما اذا جعلنا الكلام في ادم وحواء فانما جمع الضمير لان  
 لفظ ايشركون ما لا يخلق شياً يدل على سائر الاصنام والافها اتباعا لبليس في  
 ولد واحد بتسمية واحدة اولانه اوقع لفظ ما على سائر المعبودات كما نقول لمن ذبح  
 كبشاً بسم الله ان ذبح الكبش بالشمال ولولم يذبح الا كبشاً واحداً وان يذبح غيره وقبل  
 الضمير لعابدي الاصنام فالمراد ان يعتبر ما انهم مخلوقون فيعملون لهم خالقهم  
 لان لا يخلق \* (يخلقون) اي خلقوا فالضارع للمضى ويجوز ان يكون  
 للاستقبال باعتبار الجنس او الاستمرار التجددي والمراد انهم مخلوقون  
 لله او منحوتون بالابدي \* (ولا يستطيعون) اي الاصنام اي لعابديها  
 (انصروا ولا انفسهم ينصرون) عن اراد الفساد فيهم فكيف يعبد من لا  
 يدفع الضر عن نفسه \* (وان تدعوهم) الخطاب للمؤمنين والهالك الكافرين  
 واجاز بعضهم ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين والهالك للاصنام على قراءة  
 ايشركون بالتحفة والكافرين فقط والهالك للاصنام على القراءة بالفوقية  
 (الى الهدي) الاسلام (لا يتبعوكم) لان الله طبع على قلوبهم واذا جعلت  
 الهالك للاصنام فالمعنى ان تدعو الاصنام الى ان يهدوكم الى الرشاد من امر الدنيا  
 لم يتبعوكم الى مرادكم يحبوكم وقراء غير نافع تشد يد التباء وتحموا وكسر الباء بعدها

(سواء طلبكم ادعوتهم ام انتم صامتون) ساكتون عن الداء عطف الاسميه على الفعلية مع ان الاسميه للثبات والفعلية للحدوث ليدل على ان حدوث دعاءهم وثبوت صمتهم سواء في عدم التبع فدعائهم ايها المسلمون لا يفيد اسلام المشركين المطبوع عليهم اودعائهم ايها الكافرون فقط او الكافرون والمسلمون الاصنام لودعوتهم ايها المسلمين لا يفيد شيئا اودعائهم ايها الكفار الاصنام اذ ادعائهم امر كصمتكم السابق قبل ان يدعائهم (ان الذين تدعون) تعبدون او تطلبون \* (من دون الله) من الاصنام \* (عباد امثالكم) مخلوقه لله مملوكة له مسخرة كما انكم مخلوقون مملوكون مسخرون فكيف تدعون مثلكم ويحتمل ان يكون هذا كما بهم اي هب ان الذين تدعون احياء عقلاء فاهم الامثالكم في الحيلة والعقل فكيف وهم لا حياة ولا عقل كما قرأ سعيد بن جبير يخفف نون ان وكسرها للساكن بعدها على انها نافية عاملة عمل ليس ونصب عبادا على الخبرية وامثالكم على التبعية اي ليسوا عبادا امثالكم بل انتم افضل بالحياة والعقل فكيف تدعونهم ومن منع عمل ان النافية عمل ليس وهوسبوية او زعم ان ان لا تكون نافية الا اذا كانت قبل الا وهو الكسائي خرج قراءة سعيد على ان ان مخففة وعباد اخبر لكان محذوفة اي كانوا عبادا وقال مقاتل في قراءة التشديد والرفع ان الاية نزلت في طائفة من العرب من خزاعة كانت تعبد الملائكة فاعلمهم الله انهم عبادا مثالم لا الهة وكذا يقول على التخريج المذكور في قراءة سعيد والصحيح ما مر من مناسبة السياق السابق والملاحق فان للملائكة ارجلا وايدى با واعينا واذانا من نور يعملون بها اعمالها (فدعواهم فيلستحيوا لكم ان كنتم صادقين) في كونهم الهة وتفسير الدعاء في المواضع بالطالب انسب بانفط الاستجابة فهو اولي وليس امرهم بالدعاء اباحة للمشرك بل اظهر انهم استجابتم \* (الحم) الاستفهام انكار وتوبيخ \* (ارجل

يمشون بها لم يديطشون بها ( بكسر الطاء عند نافع والحسن والأعرج  
 وقراء أبو جعفر وشيبة ونافع في رواية عنه بضم الطاء والبطش الضرب بشدة  
 وهامة الرفع في اليد الضمة المقدرة على الياء المحذوفة للتنوين وإم منقطعة بمعنى  
 بل والهزة وكذا فيما بعد وليست المتصلة والمنقطعة واحدة في الصناعة كما  
 زعم عياض \* ( أم لم أعين يبصرون بها أم لم أذان يسمعون بها ) وذلك  
 أن الأصنام وأوصورت بأرجل وأيد وأعين وأذان لكن لا تمشي ولا تبطش  
 بل لا تتحرك ولا تبصر ولا تسمع فكيف تعبدونها وتطالبونها في حوائجكم \* ( قل  
 ادعوا شركاءكم ) اعبدوها لتصركم على أو اطلبوها أن تتصركم على \* ( ثم  
 كبدون ) أمكروا بي أنتم وأنتم وهي حذف نافع وغيره ياء المتكلم هنا وصلا  
 ووقفًا وكذا غيره إلا أبا عمرو فثبتها في الوصل والاهشاما فثبتها وصلا ووقفًا  
 على خلاف عنه وروى عن نافع أيضا أثباتها وصلا \* ( فلا تنظرون )  
 بحذف الياء وصلا ووقفًا أي لا تهملوني بل اعجلوا فاني لا أبالي بكم ولا تصلون  
 إلى قال الحسن كانوا يخوفونه بالهتهم فنزلت الآية \* ( أن ) تعليل مستأنف  
 راجع إلى ما يدل عليه الكلام السابق من عدم مبالاة بهم وعدم وصولهم إليه  
 ( ولي الله ) بكسر اللام والياء المشددة بعده وفيها ياء أن الأولى ياء فعل  
 زائدة والثانية لام الكلمة وفتح الياء بعد ذلك مخففة وهي ياء المتكلم وحذف  
 الياء التي هي لام الكلمة من بينهما ويضعف أن تحذف الزائدة وتدغم لام الكلمة  
 ومنعه الفارسي معللا بأن ادغام لام الكلمة يوجب الفك للأولى \* ( الله )  
 خبر لأن وقراء الجحدري فيما قال أبو عمرو والداني ياء واحدة مفتوحة مشددة وجر  
 الله على الإضافة فيكون المراد به جبريل وعليه فقوله \* ( الذي ) خبر  
 لأن وعلى الأول نعمت الله \* ( نزل الكتاب ) أي لا أبالي بكم ولا تصلون  
 إلي لأن ولي الله الذي نزل القرآن ونصرني به أولان ولي جبريل الذي

نزل الكتاب اي جاء به من السماء الي \* ( وهو ) اي الله او جبريل  
 ( يتولى الصالحين ) بالنصر والحفظ فان جبريل حافظ وناصر بامر الله  
 والمراد بالصالحين الانبياء وغيرهم ممن هو صالح او غيرهم فيعلم انه يتولاهم بالاولى  
 اي يتولى الصالحين غير الانبياء فكيف بالانبياء وهذا ابلغ وقراءة غير  
 المجدي اولى لان الكلام قبل ذلك ربعه في المعبودات والمعبود  
 هو الله لاجبريل ولان انزال الكتاب وتولى الصالحين انسب بالله  
 ولان تولى جبريل غير الانبياء قليل الا ان اراد بالصالحين الانبياء  
 ( واندين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم  
 ينصرون ) بخلاف مدعوي فانه المستطيع للنصر ولا يقدر احد على اضراره  
 وكرر لانه من تمام التعليل المذكور ولا ما تقدم قبل تجميع وتوبيخ وهذا فرق  
 بين من يجوز ان يعبد ومن لا يجوز \* ( وان تدعوه ) الخطاب للنبي  
 والمؤمنين اولهم وللکافرين اول الکافرين والهاء للاصنام والتكرير لما مر انفا \*  
 ( الى الهدى ) مثل مامر \* ( لا يسمعون ) لانهم جماد \* ( وتراهم ينظرون  
 اليك ) اي تراهم بصورة الناظر \* ( وهم لا يبصرون ) لانهم جماد واعينهم  
 جماد مصور بالايدي وقال بعضهم النظر بمعنى المقابلة فبشمل الكلام الصنم  
 المصور بعين والذي بلا عين وقبل الضمير المنصوب في تدعوهم والضمير بعده  
 للمشركين لا يسمعون الهدى سماع قبول وكانهم لا يسمعون اصلا اذ لم يؤثروا فيهم  
 ما سمعوا تراهم ينظرون اليك باعين وجوههم ولا يبصرون بقلوبهم او تراهم  
 ينظرون باعين وجوههم وهم بمنزلة من لا يبصر لان بصر العين لا ينفع في الاخرة  
 مع عي القلب \* ( خذ العفو ) ما يتيسر من الناس بلا كلفة من افعال  
 الناس واقوالهم واخلاقهم اي اقبله منهم ولا تكلفهم ان يعاملوك بما يشق عليهم  
 فيملوا وتولد العداوة ويريدوا منك ما يشق عليك او ما لا يقبله الدين وتضمن

ذلك قبول عذرهم وانقض عن معاليهم وقيل العفو ما فضل عن نفقة النفس  
ونفقة العيال وقيل ما يتيسر من صدقاتهم وعليها فهذا منسوخ بآية الزكاة  
ووجه نسخه انه امر باخذ ذلك وامر بالتسليمه ولا بد والمغزات الزكاة لم يجب  
عليهم غيرها وعليها يصح تفسير العفو بالفضل والزيادة كقولك عفا الشعر  
والنبات فانما لم يحتاج اليه العيال وما سهل من الصدقة فضل وزايد وقال  
مجاهد فيما ذكر مكي العفو الزكاة وهو شاذ يلزم منه فرض الزكاة في مكة واشاعتها  
فيها وقيل العفو عن اساء اليك اي تمسك بالعفو عنه ولا تعاقبه وهذا لا ينسخ  
واما ان اريد العفو عن المذنبين مطلقا فمسخ بايات الحدود والقتال \*  
(وامر بالعرف) محاسن الاخلاق والامور الشرعية كقول لاله الا الله روى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما هذا العرف الذي امر به فقال  
لا ادري حتي اسال العالم فرجع الى ربه فسأله ثم جاء فقال يا محمد هو ان تعطي  
من حرمك وتصل من قطعك وتمنوا عن ظلمك وهذا تمثيل بالغاية والمراد  
هذا وما دونه من فعل الخير كما قال له بعض وقراء عيسى التقي فيما ذكر ابو  
حاتم بضم العين والراء والجهم وروى على اسكانها وكلاهما بمعنى المعروف \*  
(واعرض عن الجاهلين) المشركين اي لا تجادلهم ولا تقاتلهم ثم نسخ بآية القتال  
كذا قالوا قال صاحب كتاب النسخ والمنسوخ هذه الآية من عجيب المنسوخ  
اولها منسوخ واخرها منسوخ ووسطها محكم وقال ابن زيد الآية  
كلها مداراة لكفار قريش ثم نسخت بآية السف واقول لا نسخ في الآية  
لحوار ان يكون العفو ما يسهل على الناس من قول حسن وفعل حسن  
وخلق حسن والاسراض عن الجاهلين الصبر وعدم المجازاة على ما اساءوا  
به اليه وذلك مأمور به ابدا ولا وجه لنسخ الامر بالعرف وايضا بمنه  
ان يكون معني خذ العفو قبل من الناس ما تفضلوا به عليك ولا تردده

عليهم فتتكسر قلوبهم وهذا لا يدخله النسخ وقد صح أنه يقبل الهدية لا الزكاة  
ثم رايت لبعضهم ان الجمهور يقولون ان الاعراض عن الجاهلين امر مستمر  
في الناس ما بقوا يدل على عدم نسخ الآية ان المحراب قيس احتج بها على  
عمر فافروه على احتجاجه ووقف عندها قال جار الله وعن جعفر الصادق  
امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية  
اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي الحديث ان الله سبحانه بعثني لتمام مكارم الاخلاق  
وتمام محاسن الافعال وباني كلام في خلقه ان شاء الله (واما) ان الشريعة وما  
الموكدة ابدلت النون ميما وادغمت \* (ينزغتك من الشيطان) ينحسبك  
بالوسوسة في قلبك شبهها بنحس الدابة ففي ينزغ استعارة تبعية تصرحجة وقل  
ما يستعمل النزغ الا في فعل الشيطان وقال الزجاج النزغ ادنى حركة  
يكون ومن الشيطان ادنى وسوسة وقبل النزغ حركة فيها فساد ومنه قوله  
صلى الله عليه وسلم لا يشر احدكم على اخيه بالسلاح لا ينزغ الشيطان في يده  
على ان النزغ في يده حقيق وبه اشار الى اخيه بالسلاح لكن يحمل الوسوسة  
في القلب واقعه على اليد لظهور اثرها في اليد \* (نزغ) بان امرك  
بخلاف ما امرت وقبل المراد التأثير الغضب وكانت الكفرة تواجهه بما يغضبه  
وقد روى انه لما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال فكيف  
في الغضب يارب فنزل واما ينزغتك من الشيطان الى علم وانما اسند النزغ  
الى نزغ مبالغة كقولك جد جده بضم دال جده وصام صومه بضم ميم صومه  
(فاستعذ بالله) اعتصم به ان يدفعه \* (انه سميع) ادعائك مطالعا  
اولا استعاذتك او باقوال من اذاك \* (عليم) بحالك او بما فيه صلاحك  
ويوفقك اليه او بافعال من يوذيك فيعاقبه عليها معينا لك عن الانتقام ومتابعة  
الشيطان واستدل ابن القاسم بالآية على ان الاستعاذة عند القراءة اعوذ بالله



السمع العليم من الشيطان الرحيم وليس كذلك بان قوله انه سمع عليم كلام  
 اخر تعليل لامر بالاستعاذة وقوله قات النكار وقد روى ان جبريل نهي  
 النبي صلى الله عليه وسلم عنه وإنما يقال اعوذ بالله من الشيطان الرحيم كما  
 يتبادر من قوله عز وجل وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان  
 الرحيم وأسلمنا ان آية هذه السورة تدل على ما قال النكار وابن القاسم  
 من ان كيفية الاستعاذة ما ذكر لم نسلم ذلك عند القراءة لان هذه في نزاع الشيطان  
 ولادليل في الآية على ان الانبياء غير معصومين لانه جاء النزاع على طريقة  
 العرب في الشك بان الشرطية وقد علم انه لا ينزعه الشيطان وإنما قال ذلك  
 تأكيداً كما قال ابن اشركت ليعبطن عملك وقد علم انه لا يشرك او تعلما للغير  
 او الخطاب للانسان مطلقاً اولانه ولو نزعه لا يتبعه في نزعه فالعصية عن قبول  
 الوسوسة لا عنها وهو الاظهر وفي الحديث ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه  
 من الجن يلم بشر وقرينه من الملائكة يلم بخير قالوا فانت قال وإنما لكن اعاني  
 الله عليه فاسلم نفع الميم اي امن بالله على اختيار عياض وهو المختار عندي او بعضها  
 اي فأنحوا من كيدته واختاره الخطابي فلا يامرني الانخير وهذا دليل على ما اخترت  
 لان الامر بنخير فقط إنما يترتب على الاسلام ويتسبب عنه لا على السلامة وعنها  
 الان جعلت الفاء تعليلية لاسبية لي فأنجولانه يامرني الانخير قال عياض  
 اجعت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره  
 ولسانه وبطل ادعاء الاجماع بما قال بعض العلماء انه اتى الشيطان على  
 لسانه في شأن الاصنام تلك الغرائب العلا وان شفاعتها ترجى وتأتي قصة  
 ذلك ان شاء الله والخلاف فيها (ان الذين اتقوا) تركوا الشرك والمعاصي  
 (اذا مسح طائف من الشيطان) نزغ منه خاطرهم وقبل الطائف اكبر من  
 النزغ كانه طائف بهم من جهاتهم وحالة الشيطان مع غير الانبياء اقوى من

حالته معهم وقيل الطائف ادني ترغ وهو اسم فاعل من طاف يطوف او من  
اطاف يطيف اغتان بمعنى وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف  
بفتح الطاء واسكان الباء وهو مصدر من طاف يطيف اي خطر اولسة والمراد  
النزعة اوصفة مشبهة مخففة من طيف بتشديد الباء مكسورة وهو من طاف  
يطوف او من طاف يطيف وقرأ ابن جبير طيف بالتشديد والكسر وذكر الكساء  
ان الطيف بالاسكان الوسوسة والطائف ما يطوف حول الانسان فكان  
يقرا بالاسكان والصحيح ان الطائف يطلق ايضا على الوسوسة  
ويسمى الغضب والوسوسة طيفا لانها يشبهان الجنون وهما من الشيطان  
والجنون يسمى طيفا (تذكروا) ان ذلك ترغ من الشيطان فتركوه  
او تذكروا ما امر الله به وما نهى عنه مما خالف ترغ الشيطان او تذكروا العقاب  
والتواب او تذكروا الاستعاذة او ذلك كله وقرأ ابن الزبير تاملوا وفي مصحف  
ابي اذ اطاف من الشيطان طائف تاملوا وقال مجاهد الطائف الغضب والصحيح  
انه كل ما وسوس به الشيطان من المعاصي (فاذا هم مبصرون) بالتذكير  
والتأمل طريق الهدى فتجنبوا كيد الشيطان وفي الآية اشارة الى انهم قبل التذكر  
قد خفي عنهم الهدى بوسوسة الشيطان فهم غير مبصريه ولا سيما اذا كانت  
النزعة غضبا فان الغضب لا يدري اين هو وعنه صلى الله عليه وسلم ان الغضب  
جند من جند الجن اما نرون حمرة العين وانتفخ العروق فاذا كان ذلك  
فالارض الارض وروي الحسن ان الغضب حمرة توقد في الجوف لم تزل الى حمرة  
العينين وانتفاخ الودجين فاذا غضب احدكم فان كان قاعدا فليقم وان كان  
قائما فليقع ودلك ان الانسان يجد فيه الشيطان في حالة الغضب مالا يجد  
في غيرها وعن الحسن ان من الناس رجل سريع الغضب سريع الرضا ورجل  
بطيئها فما للرجلين وما عليهما ورجل سريع الغضب بطيئ الرضا فهذا عليه

ورجل سريعه بطي الغضب وهذا له وهذه الآية وما بعدها تأكيد وتقرير لما قبلها ومن انلي بوسوسة او خوف او فزع او حديث نفس او خيال فليكتب واما ينزغك الى مبصرون بزغفران وماء ورد يوم الجمعة في سبع ورقات عند طلوع الشمس ويبلغ كل يوم ورقة ويشرب عليها جرعة ماء يبرأ باذن الله تعالى والمراد بالشیطان الجنس ولذا عبر عنه بالجمع او بضمير الجماعة في قوله \* (واخوانهم) الاخوان الشياطين والهاء الكفار \* (يدونهم) الواو للشياطين والهاء للكفار فأن خبر جار على ما هو له \* (في الغي) الضلالة \* (ثم لا يقصرون) لا يسكون عن اغواهم والواو للشياطين فالمعنى ان الشياطين الذين هم اخوان الكفار في الكفر يزيدون الكفار كفرا ويعاضدونهم فيه بالتزيين والحمل وعليه الطبري ويجوز ان يراد بالاخوان الكفار وبالهاء الشياطين فان رجعت الواو الى الشياطين والهاء الثانية للكفار كان الخبر جاريا على غير ما هو له وكان واو يقصرون الشياطين ايضا وكان المعنى كالذي قبل وان رجعت الواو الى الكفار والهائين للشياطين كان الخبر جاريا على ما هو له وكان المعنى ان الكفار يعاضدون الشياطين في الكفر لاتباعهم للشياطين فيه وامرهم غيرهم به ولا يسكون عن ذلك وهذا الاحتمال بوجهيه اولى من حيث انه يكون فيه اخوانهم في مقابلة الذين اتوا وعليه بالوجه الثاني لجري الخبر فيه على ما هو له مع المقابلة جرم فتادة ولو اريد بالاخوان والهاء الثانية الشياطين وبالهاء الاولى والواو الكفار مجاز ويجوز رجوع واو يقصرون للشياطين والكفار جميعا اي كل لا يقصر عما هو فيه وثم بمعنى الواو اول الترتيب في الاخبار اول الترتيب والمهلة لافي حكم بل باعتبار ان الاصرار وهو عدم الاقصر اغرق وادخل في الغي والكفر ويمد ويقصر مضارعا امد واقصر وهما مثل مدوقصر وقد قراء غير نافع يدونهم بفتح الياء وضم الميم وقيل

مد في الخبر مثل انما نمدهم به من مال وبين و امددناهم بفأكمة امددوني بمال  
 لاني الشرا لا بقرينة كالغي هنا ومد في الشر مثل ويمد في طغيانهم ونسبه بعضهم  
 الجمهور وقال ابو عبيدة وغيره يقال مد الشيء بنفسه اذا كانت الزيادة من نفسه  
 وامده اذا كانت من غيره وليس بمطرد وقرا تجد ري يادونهم وهو مفاعلة كل  
 يد الاخر وقراء عيسى بن عمر وابن ابي عملة يقصرون بفتح الهماء وضم الصاد  
 (واذا لم نأتهم) اي المشركين \* (بانه) معجزة اية من القرآن بان طال  
 الم يأتهم بمعجزة او ابطأ الوحي \* (قالوا ولا) هالاهي للتخصيص فالماضي  
 بعدها للاستقبال او للتوخيخ فالماضي على اصله \* (اجيبتهما) جمعتهم باختيار  
 واصطفاه من نفسك تقول منك او سحرا فانهم يرمونه بالافتراء والسحراي هالا  
 اتيت بها وجمعتهم لنفسك اولنا تقول او سحرا كساير امرك قاله ابن عباس وقتادة  
 ومجاهد وابن زيد او هالا تخبرتها على الله فانك بمنزلة عنده اذ تزعم انك رسوله  
 فيجيبك اليها وعليه ابن عباس ومجاهد في رواية والضماك وقال الكلبي كان  
 اهل مكة يسألونه تعنتا فاذا اناخر الوحي اتمهوه وكان يتاخر احبانا \* (قل انما  
 اتبع ما يوحى الي من ربي) اذا وحي الي يارادته ولست اقول من نفسي ولست اطلبه  
 ان ينزل اية او يختل معجزة اردتها وليس الوحي يارادتي فيأتي اذا اردت بل  
 يارادته في الامر ولا معقب لحكمه \* (هذا) اي القرآن \* (بصاير من ربكم)  
 للقلوب تبصر بها الحق وتذكر الصواب وجمع لانه ايات وسور كل اية او سورة  
 بصيرة للقلب وانما اطلقت عليه بصاير وهي بمعنى العيون لانه للقلوب كالعين  
 للوجه وان جعلت البصيرة بمعنى الابصار بكسر الهمزة فلانه سبب الابصار  
 فذكر السبب باسم السبب فلا حاجة الى تقدير بعضهم المضاف هكذا وبصاير  
 (وهدي ورحمة لقوم يؤمنون) وامام من لا يؤمن فهو عليه عي قبل والمؤمنون  
 في البصيرة بالغ الغاية كالمشاهد للشيء حتى انه او انكشف الغطاء لما ازداد معرفة

وهو صاحب عين اليقين وبالغ درجة الاستدلال والنظر وهو صاحب علم اليقين والقرآن في حقها بصائر ومستسلم متابع لاهل الحق وهو صاحب حق اليقين والقرآن في حقه رحمة \* (واذا قرئ القرآن) شرع في قراته في صلاة او غيرها حين نزول او بعد ذلك وفي اي موضع كما قال الحسن والظاهرية (فاستمعوا) اتقوا اسماءكم \* (ام) اعظاما له وتفهاما وتدبرا \* (وانصتوا) اسكتوا عن كلام الدنيا حين تسمعوناه اما في صلاة السرفليس المأموم بسمع بل هو شارح في قراءة الفاتحة لما صح انه لا صلاة الا بها وان الصلاة بدونها خداج واما في صلاة الجهر فشارع في قراءتها ايضا لذلك واذا تمها استمع لقراءة الامام كما في الآية ونص عليه ابن مسعود هذا تحقيق المقام عندي واما اذا كان يقرأ الانسان واخره مشتغل بكلام الاخر او العالم فجاز لو وقوعه في مساجد المسلمين وبموضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما ذكرت من قراء الفاتحة المأموم سرا وجهرا ومذهبا معشر الاباضية ومذهب الشافعي وقبل عنه انه يقرأ السورة بعد فراغ الامام سرا وان هذا السر مراد في قوله واذا ذكر ربك في نفسك وهو باطل وقال قوم لا يقرأها في السر ولا في الجهر ويرد ما ذكر من انه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وان الصلاة بدونها خداج وقال مالك يقرأها في السر ويستمع لها وللرسالة في الجهر لهذه الآية ويرد ما ذكره انه كان يقرءون السورة وراءه صلى الله عليه وسلم وقال لا يفعلوا الا بام القرآن وقيل نزلت في قراءة سورة خلف الامام منهم بالم عنها في نصر واعي الفاتحة وقال الكاظمي كان يرفعون اصواتهم في الصلاة اذا سمعوا ذكر الجنة او النار فامروا بالاستماع والسكوت وقيل نزلت في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يسلم بعضهم على بعض وهم فيها ويحيي الرجل ويؤول لمن فيها كم صلبهم وكم بقي فيحييه ونحو ذلك من حوايجهم وقال ابن جبر ومجاهد وعطاء نزلت في السكوت في خطبة الجمعة اذا قرأ القرآن في اثائها ويرد

ان الآية مكينة والخطبة في المدينة وانه يوم حواز الكلام فيها اذا لم يقرأ مع ان  
 السكوت فيها واجب وقت قراءة القرآن وغيره كما صرح في الحديث فالسكوت  
 فيها ولو عن الامر بالانصات واجب بالسنة وزعم بعض ان الانصات والاستماع  
 لقراءة القرآن في غير الصلاة مستحب لا واجب ونسب للاكثر وانه سنة وليس  
 كذلك بل السنة قراءة واحد على مستمعين واما استماعهم وانصاتهم فواجب  
 بالقرآن فانهم وفي رواية عن ابن جبير انها نزلت في ايجاب الاستماع والانصات  
 في خطب العبيد والجمعة وفي جهر الامام بالقراءة وقيل المعني اذا تلا عليكم  
 الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وانصتوا وقيل معني الاستماع له والانصات  
 العمل بما فيه واجازه الزجاج ويضعفه قوله واذ قرئ القرآن الا ان قبله انه  
 ذكر هذا لانهم لا يتوصلون الى علم ما فيه فضلا عن العمل به الا بقراءته بمسمعهم  
 (اعلمكم ترجمون) كي ترجموا واشارة الى ان يترجموا الرحمة وهي باتباع الامر  
 واجتناب النهي \* (واذكر ربك) بلسانك \* (في نفسك) اي سرا  
 بان تحرك لسانك وتسمع اذنك او يكون بدون ان تسمع وهذا عام في قراءة  
 القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وذلك ادخل في الاخلاص والتدبر وقيل  
 الذكر القراءة في الصلاة ويرده ان ليست قراءة الهالة كلها سرا الا ان اراد  
 صلاة السر وقال فرقة في صلاة ركعتين في الغدو وركعتين في الاصل قبل  
 ان تفرض الخمس \* (انصرعا) خضوعا وهو مفعول لاجله او مفعول  
 مطلقا او حال على ما مر \* (وخيفة) نوعا عظيما من الخوف قلبت الواو باء  
 لكسر ما قبلها ولا يحصل الخوف الا وقد حصل الرجاء وبالعكس والافا المحاصل  
 آيس لا خوف وقطع لا رجاء ولما كان لفظ الرب مشعرا بالتربية المتضمنة  
 للرحمة والفضل والاحسان اتبعه بذكر النضرع والخوف ليجمع بين الخوف  
 والرجاء \* (ودون الجهر) عطف على في نفسك او متعلق بمحذوف حال

معطوفة على أخرى وهي تضرعا اذا جعل تضرعا حالاي وثبوتا وتكلما وانما قدرتها مصدر المناسبة تضرعا في المصدرية ويجوز تقديرها وصفاي وثابتا او متكلما ومعنى كون الانسان دون الجهر انه بمعزل عنه ويجوز كونه متعلقا بمحذوف نعمت مصدر محذوف منصوب بحال محذوف اي ومتكلما كلاما ثابتا دون الجهر وعلى كل حال فهو من حيث المعنى موكد لقوله في نفسك اذا فسرنا في نفسك كما مر السر وذلك اغراء بالسر بذكره مرتين هذا ما ظهر بالتأمل ويجوز ان يراد بالذكر في النفس الاسرار بان يسمع اذنه او يحرك اللسان بلا اسماءه وبقوله دون الجهر اسماع الغير بلا جهر مفرد فيكون الكلام اباحة للامر من ومن فسر ذلك في الصلاة حمل الاول على صلاة السر والثاني على صلاة الجهر فيكون المراد بالجهر المحجب الجهر المفرد كما علمت اشارة للتوسط ويجوز ان يكون المراد بالذكر في النفس عدم تحريك اللسان مع تتبع الكلام في النفس وهذا في غير الصلاة واما فيها فلا الا الذي علة لم يجدهمها سوى ذلك لكن اطلاق الذكر على ذلك مجاز عند الجمهور وفيما قبل وقبل حقيق وبدون الجهر تحرك اللسان بدون اسماع الاذان او بدون اسماع الغير وهذا في غير الصلاة وفي صلاة السر ويجوز ان يراد بالذكر في النفس استحضار جلال الله في القلب وبدون الجهر التكلم سرا والمعتبر في الذكر ذكر القلب \* (من القول) متعلق بالجهر كقولك اكلت من الطعام وشربت من المايع \* (بالغدو) في الغدو وهو جمع غدوة وهي البكن \* (والاصال) جمع اصبل وهو ما بعد صلاة العصر الى المغرب كبين وايمان ووزنه افعال الا ان ورشا نقل فتحة همزته للام وحذف الهمزة وقبل جمع اصل بضم الهمزة والصاد واصل جمع اصبل والمراد بالوقتين عموم الاوقات كما تقول لمن اردت وصفه بالنوم الكثير ينام بكثرة وعشيا وهذا على ما مر من ان المراد مطلق الذكر وقبل المراد

خصوم الوقتين انظهما فالغدوة وقت بعد الانتباه من النوم الشبية بالموت  
 فيقع حياته بالذكر والاصيل آخر حياته بل قريب من اخرها لانه لا ينام بعد  
 العشاء والنوم كالموت فيستقبله بالذكر وايضا تصعد اعمال الليل غدوة  
 واعمال النهار قريب المغرب اوفيه وايضا لا تجوز النافلة في الوقتين  
 فليستغل فيهما بالذكر وقبل تجوز على كراهة وقيل المراد خصوص الوقتين  
 بالذكر فيهما ركعتان في كل منهما كما مر ومن قال للمراد بالذكر الصلوات  
 الخمس الناسخات للركعتين قال المراد عموم اوقاتها في كل يوم فكما يجوز اطلاق  
 الغدوة والاصيل على جمع الازمنة يجوز اطلاقه على جمع ازمنة الصلوات  
 الخمس وقبل الابة في صلاة الفجر في الغداة وفي صلاة العصر في الاصيل اي  
 العشية وقرأ ابو محازو الايصال على المصدرية اي الدخول في الاصيل تقول  
 اصل زيد بمد الهمزة بمعنى دخل في الاصيل كالانعام والاصباح والامساء بمعنى  
 الدخول في وقت بالعمرة ووقت الصباح ووقت المساء قال جار الله وهو  
 يطابق الغدوة بمعنى والله اعلم في المصدرية بناء على ان الغدوة مصدر لاجمع غدوة  
 (ولانكن من الغافلين) عما يقرب الى الله من الذكر وغيره بل قارب حالك  
 بحال الملايكة فالابغفلون عن الذكرو غيره من العبادات كما قال (ان  
 الذين عند ربك) وهم الملايكة ومعني العندية شرفهم وقربهم من فضل الله  
 ورحمته (لا يستكبرون عن عبادته) مع شرفهم وبعدهم عن الذنب فيكف  
 ليستكبر عنها الناس مع انغماسهم في الذنوب وحنياهم الى الجنة فالاية تعريض  
 بهم ولذا شرع السجود لقراءتها \* (ويسبحون) في كل وقت عمالا يلبق اي  
 ينزهونه فيمن قال سبحان الله فقد نزهه عموما عمالا يلبق ومن قال لا اله الا الله  
 فقد نزهه عن الشراكة وهكذا (وله يسجدون) قدم البحار والمجروور للحصر  
 والفاصلة والتسبيح والسجود تمثيل للعبادة العامة التي لا يستكبرون عنها وهذا



موضع السجدة وزعم النقاش والتخمين ان شئت ركعت وان شئت سجدت قال  
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد  
ونسجد معه حتي لا يجرد بعضنا موضعاً لحيته في غير وقت صلاة وبه يستدل  
مجي سجود التلاوة في الوقت الذي لا يجوز فيه الصلاة وليس بقاطع لاحتمال ان  
يريد في غير وقت صلاة من الصلوات الخمس وفي الحديث عليك بكثرة  
السجود فانك لا تسجد سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة  
وانه ليس في السماء موضع شبر الا وعلبه ملك راع او ساجداً او مسجداً او مهلكاً  
او معظماً لله والله اعلم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم \*



## سورة الانفال

وسماها ابن عباس سورة بدر وهي مدنية قال مقاتل الا واذ يكر بك الذين  
كفروا الآية فمكة والحق انها مدنية كما قال ابن عباس انها نزلت بالمدينة تدكير  
بما وقع له من نجية الله اياه من اهل مكة حين ارادوا قتله في مكة واستثنى بعضهم  
يا ايها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره قال ابن عباس نزلت لما  
اسلم عمر رضي الله عنه واستثنى بعض مع المذكورة والا وهي واذ يكر الخ وقال السيوطي  
الانفال مدنية الا واذ يكر الايات البسع فمكيات والصحيح \*  
انهم مذنيات وان ما هي تذكير بما وقع بمكة وانها خمس وسبعون

أية وقيل ست وسبعون وقيل سبع وسبعون وكل ألف وخمس وسبعون  
وحرروفها خمسة آلاف وثمانون حرفا وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
الأنفال وبراة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد أنه يرى من النفاق وأعطى عشر  
حسنيات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملة يستغفرون له أيام  
حياته \*

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

( يسألونك عن الأنفال ) السؤال سؤال استخبار فغن على أصلها  
والأنفال الغنائم سميت الغنمة نفلا بفتح النون والفاء أو بسكون الفاء ونافلة  
لأنها زيادة على القيام بالمجاهد وحماية الخوزة والدعاء إلى الله عز وجل والفعل  
والنافلة لغة الزيادة ولأنها عطية من الله تفضل بها على هذه الأمة فقط يقال  
نفله الله أو الإمام كذا أي أعطاه إياه وقيل لا يقال نفلة إلا إذا أعطاه زايده عن  
حقه وقرأ ابن محبص عن أنفال بنقل حركة همزة أنفال إلى اللام وحذف الهمزة  
وإدغام النون من عن في اللام وقع اختلاف من المسلمين في غنائم بدر كيف  
تقسم ولين الحكم في قسمها للهاجرين أم للانصار أم لم جميعا فاجعلوا يسألون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كما قال يسألونك عن الأنفال وقال جوابا لهم \* ( قل  
الأنفال لله والرسول ) أمرها مختص بهما فقسمتها الرسول الله صلى الله عليه  
وسلم على ما يأمرك الله به فان شاء قسمها وإن شاء أمر من يقسم هذا أما يتبين لي في  
تفسير الآية وعليه الأكثر وقيل السواء سواء لطلب فغن أما زيادة مع أنها  
غير عرض عن أخرى أي يطلبونك أن تعطيهم الأنفال فالأنفال مفعول ثان  
ليسألونك وبديل لهذا قراءة ابن مسعود وسعيد بن أبي وقاص وعلى بن الحسن  
وإبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد وطحة بن مصرف وعكرمة والضحاك

وعطاء يسألونك الأنفال واللاستغراق غنم بدر على أنها طلبوها كلها  
 والحقيقة على أنهم طلبوا بعضها وأما بمعنى من الابتداءية فافهم أو التبعية وذاك  
 أنهم افترقوا ثلاثا فرقة أقامت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش  
 الذي صنع له تحميمه وتؤنس وفرقة أحاطت بالعدو وفرقة تقاتل فقتلت وأسرت  
 وقالت نحن أولى بالمغنم لأننا لقاتلون الأسرى وقالت المحبطة هولنا لأننا لآخذون  
 والمحبطون بالعدو وقالت القامية بالعريش تقدر أن تقاتل العدو ولكن خفنا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة العدو فقمنا معه فنزلت الآية وذكر الطبري  
 وغيره عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرض على العدو قبل  
 ذلك من قتل قتيلا فله كذا ومن أسرا سيرا فله كذا ومن أتى مكان كذا فله  
 كذا ومن صنع كذا فله كذا ومن أخذ شيئا فله وإن الله وعدني النصر  
 والغنيمة فسارع الشبان فقتلوا سبعين وأسروا سبعين وبقيت الشيوخ تحت  
 الرايات والوجوه فقالت الشبان الغنيمة لنا لذلك وقالت الشيوخ والوجوه  
 كنا رداء لكم وجنة تنعازون إليها لو أنهم فتنازعوا عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال أبو اليسر بن عمرو الأنصاري من بقي سلمة أنجز لنا الوعد فدفقنا  
 وأسروا وفعلنا فقال سعيد بن معاذ وكان من وجوه قعدوا بالعريش ما منعنا  
 أن نفعل ذلك زهد عن الآخر ولا جبن ولكن كرهنا أن تعطف الخيل فتصيبك  
 والمسلمين فاعرض عنهما فقال سعد أن أعطيتهم ذلك فما لساير أصحابك  
 فإن المغنم قليل فنزلت قسم على السواء فكان قسمه على السواء أصلا لما  
 ساء من أخلاقهم فيه وتقوي وأصلاح الذات البين وقال سعيد بن أبي وقاص  
 قتل أخي عمير وقتل سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكنية  
 فحيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد شفى الله بهذا السيف  
 صدري من المشركين فاعطته وكأنه قاتل به بعدما أخذه أو أراد الشفاء

يا خذ و كان عظيم فقال لي ليس لي ولا لك فاطرحه في القبض اي في جملة  
 المقبوض من سائب المشركين بفتح القاف والباء فطرحته وبي ما لا يعلمه  
 الا الله من قتل اخي واخذ سلمي وخفت ان يعطيه من لم يبل بلائي وروي  
 انه لم يا خذ وانما وجدته في جملة الغنيمة فقال اعطيتني فقد وجدت في جملة  
 الغنيمة فانما من قد علمت حاله فقال رده من حيث اخذته فاردت طرحه  
 في القبض فرجعت فقلت اعطيه فتم ربي رده من حيث اخذته وعلى الروايتين  
 فاجاوز الا قليلا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فقال اخاف ان ينزل  
 في شيء قال اذهب فخذ سالتني وليس لي والان هولي وقد نزل يستلمونك عن  
 الانفال قل الانفال لله والرسول وعن الكلبي انه صرع وعد الانصار المغنم فتكلم فيه  
 المهاجرون فنزلت الاية فقال مالك بن ربيعة اصببت سيف بن عائد يوم بدر  
 وكان يسمى المرزيان فامر صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ما بأيديهم من النفل  
 فطرحه فسأله اياه الارقم الخزومي فاعطاه وفي نفسي كراهة وكان لا يرد سائلا  
 وقضية سعيد ونحوها تدل على ان الانفال في الاية ما يعطاه القاتل زيادة  
 على سهمه وان معنى كونها لله ورسوله انهم الرسول الله ملكا يعطيها من يشاء وقد  
 قبل بذلك في بدر فقط وقال عطاء ابن عباس في رواية عنه ان الانفال هنا ما شذ  
 من المشركين الى المسلمين كالفرس والغير والعبد الا بق والمناخ مما ليس سلبا هو  
 للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء وقال ابن عباس الانفال هنا ما وجد  
 من مال المشركين بعد قسم الغنيمة هولة كذلك وهذا ان القولان حكمهما  
 مستمر في غير بدر ايضا وقبلها فيما ناله الجيش بعد الحرب وارتفاع الخوف  
 وعن ابن عباس ان الانفال ما يعطيه الامام لمن رآه من سيف او فرس او نحوه  
 وعنه الغنيمة ونسب للاكثر وعنه ما يعطي الغازي زيادة وعن  
 الحسن الانفال ما تنجي به السرايل وهو بعيد عن الاية لا يناسب

الاسباب المذكورة بل خارج عن يوم بدر وعن مجاهد هي الخمس قال  
 الله اجرون لا يخرج منا قبل وهو قليل المناسبة للاية او قبل الاساري والغنمة  
 وليست الاية منسوخة بآية الخمس بل تضمنت انها تضعها حيث امر الله وقد امر  
 في غنائم بدر بالقسم على السوية او اجازله ان يفعل فيها ما يشاء وامر في سائر  
 الغنائم بالتخمس وما ذكر في آيته واذ قلنا ان السؤال والجواب في غنائم بدر  
 لم يصح النسخ ايضا وقال مجاهد وعكرمة والسدي منسوخة بآية الخمس وهذا انما  
 يصح على ان السؤال عن الغنائم مطلقا وكذا الجواب او على ان السؤال عن غنائم  
 بدر والجواب عام وهي ايضا عند ابن زيد ناسخة لنهريم الغنائم على من قبلنا وللإمام  
 او ناييه ان يقل من الغنمة قبل التخمس لمن يشاء من اهل الشجاعة وغيرهم  
 بحسب نظر المصلحة لبعض على مكافحة العدو من اول الغنمة او وسطها او آخرها  
 او بعد الفراغ من القتال بما شاء من دابة او عبد او سلاح او ذهب او فضة او له لوه  
 او غير ذلك من المال وان يقول من اخذ شيئا فله ومن قتل احدا فله سلبه اوله كذا  
 ومن وصل موضع كذا فله كذا ونحو ذلك ولو كان لا يحسن لاحد ان يقاتل بنية  
 المال ولا يعطي ما يدعي انه سلبه او قتل صاحبه او فعل ما يستحقه به الابنية وقبل  
 يجزي شاهد واحد كما جرى لابي قتادة ونسب للاكثر وقال الازاعي يعطي  
 مجرد دعواه وهو وضع اذا نادى منادى الامام بما ذكر من ان من فعل كذا فله كذا  
 ونحو اذا وجد في يده ولا يجوز له ان يخلف الوعد في ذلك الا ان تبين له ان  
 الحق والراي والمصلحة غير ما وعد به كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ترك  
 لامر الله له بخلاف ذلك اولئلا يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التعاب  
 والوصاف وقبل يلزمه الوفاء ولو خالف الراي والمصلحة ان لم يخالف الحق  
 وقال مالك لا ينفل الامن الخمس وقال ابن المسيب من خمس الخمس وقال  
 انس من اربعة الاخماس وقال الشافعي وابن حنبل بعد الغنمة قبل التخمس

وفرقه قبل القتال فقط بان يقول من وصل موضع كذا او هدم من الحصن كذا ونحو ذلك مما مر فله كذا ومنع مالك ان يقول لم ذلك وان قال وفي وعن الحسن كان ينفل رسول الله بعد الخمس وذكر انه كان ينفل في البداء الربع وفي الرجعة الثالث قبل لان الرجوع اشد خوفا ومنع بعضهم ان ينفل ذهبيا وفضة اولولوا ونحو ذلك وعن الشافعي السلب للسالب ولولم يقله الامام لحكم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل في الغنية وروى ان المسلمين عسكر وافاني عليهم ابو عبيدة بن الجراح امير ارباع حبيب بن مسلمة وكان فيهم ان عليا من الروم توجه فطلبه فقتله فاخذ سلبه وقر خمسة ابغل ديباجا ولولوا وقال ابو عبيدة مالك منه الاما طابت به نفسي فقال حبيب انا شددك الله ان تظلمني فيما اعطاني الله الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقال انما ذلك في غزوة بدر فقط وسمعتة يقول ان ذلك الى الامام فاخذه وخسه فاعطاه الخمس فبلغ عشرة آلاف وقبل ان كان السلب قتيلا للقتال والايخس للقتال وقبل للجميع وعن سعيد بن المسيب لانفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم ابن حنبل والشافعي انما ينفل السالب ما سلب من مقبل مبارزه لاما سلب من منهزم وانفقوا ان السلاح سلب واختلف في الفرس وما يتزين به للحرب وما في الهيمان كدناير ودرهم وجواهر ونحو ذلك وزعم بعض انهم اتفقوا ان ما في الهيمان من ذلك ليس سلبا وان قال الامام من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ذمي قتيلا فلا شيء له وقيل يرضح للذمي من الغنية وان قتل الامام قتيلا بعد قوله ذلك فله سلبه وذكر الشيخ هود عن ابن عمر اعطانا صلى الله عليه وسلم من غنيمة غنمناها اثني عشر بعيرا لكل احد ثم نفل لنا بعيرا بعيرا وانه صلى الله عليه وسلم كان في الغزوة معهم وذكر البخاري ومسلم انه بعثهم وبجمع بانه كتمهم بعد البعث وعن الحسن

ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم زماما من شعر قبل قسم الغنبة فقال سالتني زماما  
من شعر نار فوالله ما كان لك ان تساله ولا لي ان اعطيه ولو اعطيتك لاعطيتك  
زماما من نار \* فائقوا الله \* بترك المحرمات والنزاع في الغنائم \* (واصلحوا  
ذات بينكم) ذات بمعنى صاحبة وهي واقعة على الحالة وبين هي الظرفية في  
مثل قولك فعدت بين زيد وعمرو والمعني اصلحوا الحال التي بينكم بالمساواة  
والمساعدة في امر الغنائم والتسليم لامر الله ورسوله فيه فانها قد فسدت بنزاعكم  
فاحتاجت الى ان ترد كما كانت من محبة والفة ومتابعة وعن بعضهم اصلاحها  
برد بعض على بعض فيها اخذوا من السلب وكان رسول الله نفل كلاما سلب  
من قاتله فامره الله بالرد وما فسرته به ذات بينكم حق واضح راجح لا يشك منه  
شيء ان شاء الله وقول بعض انه متناقض خطأ ولك ان تجعل ذات بمعنى  
نفس كانه قيل اصلحوا نفس بينكم كما تقول مررت بذات زيد تريد زيدا نفسه  
وذكر بعضهم ان هذا يستعمله الناس وليس عربيا فلا تفسره الآية على هذا  
والك ان تجعل البين بمعنى الانفصال لانها تخالفوا بالنزاع اي اصلحوا الحالة  
التي هي صاحبة تقاطعكم وهي ما يقع على التقاطع بالنزاع ملامن البغض والغضب  
واصلاحها بازالتها واصلحوا نفس تقاطعكم بازالتها يقال اصلح الفساد اي ازاله  
وقال الزجاج البين هنا الوصل وهو ضعيف \* (واطيعوا الله ورسوله)  
في كل ما امراكم به ونهياكم عنه من امر الغنمة وغيره \* (ان كنتم مؤمنين) فان  
الايان يقتضي ذلك كما تقول ان كنت جيدا فافعل كذا تريد الاشارة الى انه  
غير جيد ان لم تفعله او معنى مؤمنين كاملين الايمان اشارة الى انه يكمل باتمام  
المعاصي واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله في الامر والنهي كما تقول ان  
كنت رجلا فافعل كذا تريد ان كنت كمال الرجولة وزعم بعضهم عن  
سبيويه انه يجوز تقديم جواب الشرط وانه هنا اطيعوا الله ورسوله وعن المبرد

انه لا يتقدم وانه محذوف مقدم كمثله ما سبق اي ان كنتم مؤمنين فاطيعوهما  
 (انما المؤمنون) اي الكاملون الايمان \* (الذين اذا ذكر الله) في القرآن  
 وغيره \* (وجلث) خافت اورقت وافشعرت لذكر اعظامه ومهابته  
 من جلاله وقربى بفتح الحيم وهو لغة وقراء ابن مسعود فرقت بتخفيف الراء من  
 الفرق بمعنى الخوف \* (قلوبهم) وقبل الآية فيمن يريد معصية فيقال له  
 اتق الله فبتركها خوفا من عقابه فالخوف على القول الاول خوف الخواص وهو  
 خوف اجلال وعلى الثاني خوف العصاة وهو خوف عقاب والمراد باطمئنان  
 القلوب بذكر الله في الآية الاخرى عدم اضطرابها بالشك في الله والمراد بليتها  
 الى ذكره في الاخرى ليتها الى رحمته ورافته فلا منافاة بينهما وبين الآية \* (واذا  
 تليت) قرأيت \* (عليهم آياته) من القرآن \* (زادتهم ايمانا) تصديقا  
 بالله فان التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر والادلة وعدم ذلك  
 ومعلوم ان ما يزيد بشئ ينقص بنقص ذلك الشيء فالايان يزيد وينقص وقد ذكر  
 بالزيادة في آيات غير هذه فايان الصديقين اقوي من ايمان غيرهم لانه لا تعتبره  
 الشبهة وهذا هو الحق وعليه الاكثر ويدل له ماورد او وزن ايمان لي بكرر  
 بايمان هذه الامة ارجح وقال ابو حنيفة لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاوت فيه الناس  
 واما زيادة الايمان ونقصه بمعنى حدوث شيء مما يؤمن به فيؤمن به او يكفر او  
 بمعنى زيادة عمل شرعي مثل ان تنزل الزكاة فيؤمن بها ثم الصوم فيؤمن به ومثل  
 ان يصلي ثم يصوم ومثل ان يسبح ثم يسكت وان يقر بكلمة الاخلاص ثم يميظ الاذى  
 عن الطريق فلا يختلف في ذلك عاقل واكثر ادلة الفقهاء على زيادة الايمان  
 ونقصه من هذا القبيل وليست بشيء وليس كل عالم بحسن الاستدلال وانما  
 بحسنه من مارس المعقول والمنقول فتمسك بما قرره لك فانك لا تجده  
 مسطرا على هذا التحقيق في غير هذا الكتاب، ثم خذ عني تحقيرا اخر هو ان



الايمان بجوز اطلاقه على مجرد التوحيد وهو التصديق كما يطلق على ذلك مع  
 الاقرار والعمل وهو الايمان الكامل لا يدخل احد الجنة الا به فيشتق منه مومن  
 بمعنى موحد ومومن بمعنى موحد مقر عامل ولا تلتفت الي غير ذلك مما تجده  
 مسطرا ولو لا انه لا يجوز لي كتمان علم ظهر لي لاجتماع شروط النظر ما فهمت  
 بذلك مما يخالف غيري وزعم مالك ان الايمان يزيد ولا ينقص وانتقوا على  
 هذا في حق الانبياء والملائكة \* (وعلى ربهم) لا على غيره \* (يتوكلون)  
 في جميع امورهم دنيوية واخر اوية ومن قسى قلبه من الموعضة وعطاء السائل  
 وعمل الخير فليعمل قرصا من شعير خالص من قمح قبل طلوع الشمس ويكتب  
 فيه بقلم فارغ من المداد سبع مرات انما المؤمنون الى يتوكلون فيرق قلبه باذن  
الله \* (الذين يقيمون الصلاة) ياتون بها على وجهها \* (ومارزقناهم  
 ينفقون) النفقة الواجبة من الزكاة او قرأ ضيف ونفقة من لزمه انفاقه كعيال  
 وولي فقير والمستحبة \* (اولئك) العالون المرتبة الجامعون بين عمل  
 القلب وهو الوحل وزيادة الايمان بتلاوة القرآن والتوكل على الله وهمل الجارحة  
 وهو اقامة الصلاة والانفاق \* (هم المؤمنون) فاجتهدوا ان تكونوا منهم  
 ولكن لا يدري احدا كان منهم ام لا ولو اجتهد اي اجتهد لانه لا يدري اوصل  
 تلك الدرجة عند الله ام لا ولا يدري بما يختم له وهل قبل منه ام لا فلا يقول  
 الانسان انا مومن ولا انا مومن حقا انا مومن ان شاء الله كما تقول نحن  
 والحسن والشافعي وغيره ولا يمكن ابي حنيفة ان يقول بغير ذلك لانه لا به قابل  
 بان الانسان لا يدري الخاتمة والقبول واما ما يحكي عنه من انه يقال انا مومن  
 جتما او حقا ولا يجيز ان شاء الله فلعلمه فين قال انا مومن واراد انا مصدق بالله  
 ورسوله وجميع ما جاء به ومتعاط لامور الاسلام فان هذا قطعنا لا نقول ان  
 شاء الله كما قال الحسن وغيره لان ان للشك وقد علم ان الله سبحانه قد انعم

عليه بالتصديق والتعاطي فان قال هذا المصدق المتعاطي او من علم بالوحي انه سعيد ان شاء الله فمراده التبرك اوسد ذريعة العجب وتحصيل الانكسار للنفس او يريد هذا المصدق المتعاطي باشتراط المشيئة انه لا يدري اعلمه بمنتهى لشرك والعباد بالله فلعل الخلاف المذكورين الشافعي وابي حنيفة لفظي وعن سفيان الثوري من زعم انه مومن حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الآية يريد الرد على من يقول ذلك فان المومن حقا له الدرجة عذريته والمغفرة والرزق الكريم كما ذكر في النصف الاخر فكما لا يقطع بالدرجة والمغفرة والرزق لا يقطع بانه مومن وورد مثل هذا الرد عن ابن مسعود اذ قالت له جماعة منهم علقمة لقينا قوما في سفر فقلنا من القوم فقالوا المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم فقال هلا قلتم امن اهل الجنة انتم قال جارا لله حكى انه قال ابو حنيفة لقنادة لم تستثن في ايمانك قال اتبعا لابيراهيم في قوله الذي اطمع ان يغفر لي خطيئي فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلي انتهى فانقطع قنادة قبل وله ان يقول قد قال بعد قوله بلي ولكن ليطمئن قلبي فطلب مزيد الطمأنينة \* (حقا) نعمت لمصدر محذوف اي ايمانا حقا اي ثابتا راسخا او معقول مطلق موكد لمضمون الجملة قبله وذلك ان الخفية تعلم من مجرد اخبار الله فيذكر لفظ حقا تاكيد وعامله محذوف اي احقة حقا من حق المتعدي بالهمزة او من حق المتعدي بنفسه \* (لم درجات) لكل واحد منهم درجات ولكل منهم درجة اي مرتبة بين الدرجتين سبعون سنة باسراع الفرس المضرووف في الحد يث بينهما مائة عام والواحدة تسع العالم وجلت هن سبعون اومائة والارتقاء بقدر الاعمال والدخول في الجنة بالايمان وقسمة درجات الجنة الى العدد من المذكورين غير قسمة درجات الانسان الواحد \* عند ربهم ) اي في الاخرة وقبل الدرجات الكرامات وعن مجاهد مبلغ اعمال في الدنيا عند الله \* (ومغفرو) لذنوبهم (ورزق كريم)

حسن واسع دائم وهو رزق الجنة \* (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) قال ابن هشام ما حاصله ان ابا عبيدة قال الكاف حرف قسم وانما بمعنى الذي مستعملة في العالم مثل والسماء وما بناها اي والذي اخرجك وهو الله وان رابط الصلة ربك وان الكلام راجع الى قوله الانفال لله وللرسول ويرده ان الكاف لم تجز بمعنى واو القسم وان ربط الموصول بالظاهر بابها الشعر وان قوله كما اخرجك بعيد المسافة عن قوله الانفال لله وللرسول فانه يقول الانفال لله والرسول دليل جواب القسم وقيل عنه ان الدليل لم درجات ومغفرة ورزق كريم وروى عنه ان الجواب بمجادونك ويرده عدم توكيده وان ابن الشجري شنع على مكي في حكاية هذا القول وسكوته عنه فلوان قابلا قال كانه لا فعلن لاستحق ان يهتق في وجهه وانه قيل الكاف اسم بمعنى مثل مبتدا خبره فاتقوا الله ويرده اقترانه بالفاء وخلوه من رابط وتباعد ما بينها وانه قيل نعمت مصدر محذوف اي بمجادونك في الحق الذي هو اخراجك من بيتك جدا لا مثل جدال اخراجك وما مصدرية ويرده ان فيه تشبيه الشيء بنفسه وانه قال الزجاج والطبري نعمت مصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله والرسول مع كراهتهم ثبوتها مثل اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون وانه قال الاخفش نعمت لحقا ويسلمه تقاربها وتقييد الاخراج للحق وزعم بعض ان المعنى لا يتناسق على هذا وانه قيل خبر المحذوف وهو اقرب من الذي قبله اي هذه الحالة التي من تنفيذ الغزاة كحال اخراجك للحرب في الكراهية له بتصرف وقال الفراء متعلق بمحذوف تقديره امض لامر ربك في الغنائم ونقل من شئت وان كرهوا كما اخرجك ربك وهم كارهون اي ففي ذلك الحيرة كما هي في الاخراج فهو متعلق بامض او نقل ومعناه على وعلمه الكسائي ومجاهد بمجادونك والجدال كراهة وقيل نعمت لخبر المحذوف اي هذا المذكور من ان لم درجات ومغفرة ورزقا كريم بما وعد

حق كما اخرجك وقيل المعني واصلحو ذات بينكم ذلك خير لكم كما اخرجك  
وقال عكرمة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما اخرجك ربك اي الطاعة  
خير لكم كما كان الاخراج خير لكم وقيل متعلق بما تعلق به لم وقيل الكاف  
اسم بمعنى اذا اي واذكر يا محمد وهو باطل واولى الاقوال خامسها وسادسها  
والبيت بيته بالمدينة او هو المدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه وذلك قول الجمهور  
باحتماله وقال بعضهم بيته بمكة او مكة نفسه وهو قول يونس بن بكير وبالحق  
متعلق باخرج او يُجذوف نعت لمصدر محذوف اي اخراجاً ملتبساً بالحق \*  
(وان فريقاً من المؤمنين لكارهون) للقتال او لخروجك اليه وذلك لقلة  
المؤمنين وسلاحهم وعدم تأهبهم وما كان فيهم الافارسان وقيل ثلاثة وكثرة  
الاعد وسلاحهم وهذا على انه خرج من بيته بنية الجهاد والجملة حال من  
ربك او من كاف اخرجك والذي عندي ان الجملة مستأنفة ل حال الان  
جعلت مقدرة وان كراهتهم للقتال بعد الخروج لا قبله او عنده كما تراه في  
القصة ان شاء الله \* (يجادلونك) اي ذلك الفريق \* (في الحق)  
الذي هو ايثارك الجهاد عن تلقى الغير عكس ما يريدون او في اظهار الحق  
الذي هو الاسلام بالجهاد \* (بعد ما تبين) وقراء ابن مسعود بين للبناء  
للمفعول واسقاط الاء \* (لم) ما اسم اي بعد الذي تبين لهم وانهم ينصرون  
سواء توجهوا للمعبر او للقتال ولا يخفى ان القتال الموعود بالنصر فيه اولى او  
مصدرية ففي تبين ضمير الحق \* (كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون)  
يشاهدون اسبابه كمن جرد الى انسان يذبحه وقد راي في يده الموسي بالغوا في  
الجدال كراهة للقتال ككرهه المسوق للموت للمشاهد لاسبابه ودل ذلك على  
ان جدالهم لشدة فزعهم ورعبهم وجملة هم ينظرون حال من الوار وقيل ان  
ذلك في المشركين يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام بعد ما ظهر لهم

بدلايله كأنما يساقون حين يومرون به الى الموت وهم ينظرون \* (و) اذكروا \* (اذيعدكم) وقرا مسلة ابن محارب باسكان دال يعدم قال ابو الفتح ابوالبحر كات \* (الله احدى) وقرا ابن محبصن بوصل هذه احدى فبادكر عنه ولا وجه له ولعله لم يكن الهمة فتوهم الراوي انه وصلها (الطائفتين) طائفة ابى سفيان مع العير وطائفة ابى جهل مع النضير \* (انها الصم) بدل اشتمال من المفعول الثاني وهو احدى قال عبد الرحمن الثعالبي في الانوار في ايات النبي المختار عن ابن عباس لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكم وها فانتدب الناس فحلف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حربا وكان ابوسفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسئل من لقى من الركبان تخوفا حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا استنفر اصحابه اليك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمغم بن عمرو الغفاري الى مكة يستنفر قريشا الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمغم سريرا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمغم مكة بثلاث ليال روى اقرعتها فقالت لاختها العباس يا اخي والله لقد رايت روى افضعتني وخفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكم نبي ما احدثك فقال لها وما رايت قالت رايت راكبا قبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفرى يا ال غدر لمصار عكم في ثلاث فاجتمع الناس اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر ابى قبيس فصرخ بهلما ثم اخذ صفح فارسلها فاقبلت تهوى حتى كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت ولا دار بمكة الا دخلتها فلقية منها قال العباس والله ان هذه لرويا واتني فاكنهها ولا تذكر بها الا هـ ثم خرج

العباس فأتني الوليد ابن عتبة ابن ربيعة وكان له صدقاً فذكرها له واستكتمه  
ياها فذكرها الوليد لابيه فغشي الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس  
فغدوت لأطرف بالبيت وأبوجهل في رهط من قريش فعود يتعدون برؤى  
عائكة فلما راني أبوجهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا  
فلما فرغت أقبلت حتى جلست فقال لي يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم  
هذه النبوة قلت وما ذلك قال تلك الرويا التي رأت عائكة فقلت وما رأت فقال  
يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن ينسب رجالكم حتى تنسبوا نساءكم قد زعمت عائكة في  
رؤيها أنه قال اتفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فإن يكن حقاً  
ما نقول فسبكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً  
أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فعلى الله ما كان مني إليه كبير إلا أني  
سجدت ذلك وإنكرت أن تكون رأت شيئاً ثم تفرقنا فلما أمسبت لم تبق امرأة  
من بني عبد المطلب إلا أتني فقالت أفقرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم  
ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك شيء غير لشيء أما سمعت قلت  
قد والله فعلت ما كان مني إليه كبير وأيم الله لا تعرضن له فإن عاد  
لا كفئك فغدوت في اليوم الثالث من روى عائكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد  
فأتني منه امرأ أحب أن أدركه قال فدخات المسجد فرائيه فوالله أني لا مشي نحو  
أعرض له ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد  
اللسان حديد النظر أخرج نحو باب المسجد يشتد فقلت في نفسي ما له لعنه الله  
أكل هذا فقامني إن أشاتم فإذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري  
بصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جذع بعيره وحول رحله وشق  
فميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أي مال التجارة أموالكم مع أبي  
سفيان عرض لما محمد في أصحابه لا أرى أن تدركها الغوث الغوث فشفغني

عنه وشغله عني ما جاء من الامر فجهز الناس سراء وقالوا يظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين خارج وباعث مكانه رجلا ولم يخاف من اشراقهم احدا الا ابو لهب بعث مكانه العاصي ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم ذكرى ما بينهم وبين بني بكر ابن عبدمنات فخافوهم ان ياتوهم من خلفهم فكان ذلك ان يثنيهم فتبداهم ابلهيس في صورة سراقه ابن مالك ابن جشعم وكان من اشراف كنانة فقال انالكم جار من ان تاتبكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا ليل خلون من شهر رمضان في اصحابه ودفع اللواء الي مصعب ابن عمير ابن هاشم ابن عبد مناف ابن عبد الدار وكان ابيض وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي والاخرى مع بعض الانصار وجعل على الساقة قيس ابن ابي صعصعة اخا بني مازن ابن النجار وكانت راية الانصار مع سعد ابن معاذ فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه من المدينة الى مكة حتي اذ كان قريبا من الصفراء وهي قرية بين جبلي احس به ابوسفيان ف ضرب وجهه عن الطريق ف ساحل بها وترك نذرا يسار ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلك ذات اليمين علي واد يقال له ذفران ثم نزل واتاه الخبير عن قريش بمسيرهم ليجتمعوا عندهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المدا بن عمرو فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما امرك الله فمضى معك والله لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي بعثك بالحق نبيا لو سرت

بنا الى برك العماد لمجالدنا معك من دونه حتي تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعالة به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيرما علي وانما يريد الانصار فقال به سعد بن معاذ وقيل سعد بن عباد بن عباد علي انه حضر يدرا ولعلها جميعا تكلموا والله لكأنك ابا نازيد يا رسول الله قال اجل قال فقد امنابك وصدقناك وشهدنا انما جيت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا واثقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا اننا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك فسررنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سبروا وابشروا فان الله سبحانه قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأنني انظر الى مصارع النجوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذاقران حتي نزل قريبا من بدر فركب هو صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله عنه حتي وقفا على شيع من العرب فسألاه عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبر كما حتي تخبراني من اتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال وذلك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه جند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقي فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن اتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما ماء من ماء العراق قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الثوري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى بعث علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام وسعد ابن ابي وقاص



في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلمسون الخبر له عليه فاصابوا راوية اقريش فيهم  
اسلم غلام ابن الحجاج وابو يسار غلام ابن العاصي فاتوا بها فساملوهما ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقال نحن سقاة قريش فكركم القوم خبرها  
ورحوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فاطلعهما فقالا نحن لابي سفيان فتروكوهما  
وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته وقال اذا صدقاكم ضربتوهما واذا  
كذبكم تركتوهما صدقا والله انهما اقريش اخبرني عن قريش قالاهم وراه  
هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كم هم قالوا كثير قال ما عدتهم قالوا ما ندري قال كم تخرون كل يوم قالوا يوما  
تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسع مائة والالف ثم قال  
لها فن فيهم من اشراف قريش قال ثمة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وابو  
النجدي وحكيم ابن حزام ونوفل ابن خويلد والحارث ابن عامر ابن نوفل  
وطعينة ابن عدي والنظر ابن الحارث وزمعة ابن الاسود وابو جهل وامية  
ابن خلف ونبية ومنبه ابنا الحجاج سهيل ابن عمرو وعمرو ابن عبد ود فاقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ  
كبدها واقبلت قريش فلما نزلوا الحجة راى جهيم ابن الصلت ابن محزمه ابن  
عبد المطلب بن عبد مناف رويما فقال اني رايت في مايري النائم واني لبين النائم  
والبقضان ان رجلا قبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عنبه  
ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وابو الحكم يعني اباجهل وامية ابن خلف وفلان  
وفلان فعد رجلا من قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رايت ضربه في لبة  
بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء في العسكر لم يصبه نضح من دمه فبلغت  
اباجهل فقال وهذا ابضا نبي اخر من بني المطلب سيعلم من المتبول غدا قال  
ابن اسحاق ولما راى ابوسفيان انه قد احرز غيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم

لتتبعوا غيركم ورجالكم واموالكم فقد سلمت لكم فارجعوا فقال ابو جهل  
 والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع  
 لهم به سوق كل عام فنتقم عليه ثلاثا نتجر الجزر ونطعم الطعام وتعترف  
 علينا التينات ونشرب الخمر فتسمع العرب لمخرجنا وان محمد الم يصب  
 العير واننا قد اذللناه فامضوا وقال الاخنس ابن شريق وكان حليفا  
 لبني زهرة يابني زهرة قد نجي الله اموالكم فارجعوا او اجعلوني احيينها لاما يقول هذا  
 يعني ابا جهل فاطاعوه ورجعوا فلم يشهدوا زهري واحد ولم يكن من قريش  
 بطن الا وقد نفر منهم ناس الابني عدي لم يخرج منهم رجل وقال سعد بن معاذ  
 يابني الله الابني لك عريشا تكون فيه وتعد عندي ركابيك ثم تلقى عدونا فان  
 اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جاست  
 على ركابيك فلحقتم بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام بارسول الله ما  
 نحن باشد لك حبا منهم واوطنوا ان تلقى حربا ما تخافوا عليك يمنعك الله بهم  
 يناصحونك ويجاهدون معك فاثني رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه  
 بخير ثم بنى لرسول صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال عمر رضي الله عنه  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله هذا مصرع  
 فلان فوالذي بعثه بالحق ما اخطاه الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ففعلوا في بيوتهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى  
 اليهم فقال يا فلان يا فلان يا فلان هل وجدت ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني  
 قد وجدت ما وعدني حقا قال عمر بارسول الله كيف تكلم اجسادا لارواح فيها  
 قال ما اتم باسمع لها اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا وعن انس  
 انطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان  
 هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض فما خالف احدهم مصرعه وكان لواء

المشركين يوم بدر مع ابي جهل فساروا حتى كانوا بطرف الشعب بعث عتبة  
 بن ربيعة غلاما له نحو مغرب الشمس طليعة فسار في الوادي حتى اذا كان في وجه  
 الصبح بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص فقال  
 لما سيرافكما ستليقان طليعة للمشركين غلاما لعتبة ابن ربيعة فاتيانى به فسارا  
 حتى اذا كانا بالوادي اصابا العبد في وجهه الصبح فاسرا واتيا به رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام اخبرني عن قومي فقال  
 كيف تسالني عنهم وقد بعثت الى عن بيعة فاخذتني فاسال الذي اخبرك عني فليخبرك  
 عن قومك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انه يصدقني عن قومي اذا  
 اخبرني ثم قال له العبد سل عما شئت قال من ارسلك قال عتبة بن ربيعة ثم ذكر له  
 عددا من اشراف الكفار ثم ان قريشا ارتحلت حين اصبحت فاقبلت فلما راها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تصوب من الكثيب الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد  
 اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم  
 احنهم الغداة فاجاب الله دعوته قال فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى  
 ورد واحوض النبي صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم دعوهم فاشرب منه يومئذ احد الا قتل اما كان من حكيم بن حزام  
 فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي  
 نجاني من يوم بدر فلما اطمانت قريش بعثوا عمير بن وهب المجعفي فقالوا احزرننا  
 اصحاب محمد فاستجبال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال هم ثلثمائة رجل  
 يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوا حتى انظر هل للقوم كمين او مدد  
 فضرب في الوادي حتى بعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رايت شيئا قد رايت يا  
 معشر قريش البلاء يا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم  
 ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل

منكم فاذا اصابوا اعداءهم فاخبر العيش بعد ذلك فزروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتي عتبة بن ربيعة يسأله الرجوع بالناس وترك القتال فوافقه على ذلك فغضب ابو جهل وابي وحرش على القتال وافسد على الناس الرأي فحميت الحرب ونزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكنتمم القوم فانضحوم عنكم بالنبل وكانت وقعة بدر يوم الجمعة وفي صبيحة سبع عشر من شهر رمضان وقيل يوم الاثنين قال البراء بن عازب حدثني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من شهد بدر انهم كانوا عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة قال ابن اسحاق وخرجت فريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا وقبل الف ومعهم مائتا فرس يقودونها وقبل مائة وسبعماية يعبرو وكان عقبه ابن ابي معيط بكى النبي صلى الله عليه وسلم ما احرب المدينة يقول

\* ياراك الناقة التصويتها جرتنا \* عما قليل تراني راكب الفرسي \*

\* اعلل الرمح فيكم ثم اتهل \* والسيف باخذ فيكم كل ملتبسي \*

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغه قوله اللهم كبه لمخبريه واصرعه قال فجمع به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن مسleme العجلاني فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت فضرب عنقه صبرا وقاتل عكاشة بن محصن يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جزلا من حطب فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تبارك وتعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العود ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد في قتال اهل الردة رضي الله عنه قال السهيلي اما سيف عكاشة الذي كان جزلا من حطب فقد قيل انه يزل متوارثا عند ال عكاشة وقد روي مثل قصة عكاشة في السيف لاعن عبد الله بن جحش وروي

في مقتل أبي جهل فرعون هذه الأمة لعنه الله عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال بينما أنا واقف يوم بدر نظرت عن يميني وشالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثي السن فتمنيت أن لو كنت بين اضلع منهما فغزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرني أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أين رأيته لا يفارق سوادى سواء حتى يموت الأعجل فتعجبت لذلك فغزني الآخر فقال مثلها قال فلم أثنى أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس وفي رواية يرفل في الناس وفي رواية يحول في الناس فقلت الأترياب هذا صاحبكما الذي تسئلان عنه وأتدرا ه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسخما سيفيكما قال لا لا فطر السيفين فقال كلا كما قتله وقضي بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وفي رواية عن عبد الرحمن بن عوف أني لفي الصف يوم بدر إذ لفت فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن فكانني لم آمن مكانهما إذ قال لي أحدهما سرامن صاحبه يا عم أرني أبا جهل فقلت يا ابن أخي وما تصعب به قال عاهدت الله أن رأيته أن أقتله أو أموت دونه فقال لي الآخر سرامن صاحبه مثله فمأسوني أني بين رحلين بمكانهما فاشرت لهما إليه فشد عليهما مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء قال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانا نطلق ابن مسعود فوجده قد ضرباه ابنا عفراء حتى برد فأخذ بلحيتيه فقال أنت أبو جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه وأقال قتله قومه أي لا يقال في غير ذلك وعن موسى بن عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فالتمس فيهم أبا جهل فلم يجدوه وعرف

ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا تعجزنا فرعون  
 هذه الامة فسعي له الرجال حتي وجده عبد الله بن مسعود مصر وعابنه  
 وبين المعركة غير كبير وروي ان ابا جهل قال لابن مسعود لما وجده وبه رمق  
 لو غيرك قتلني وري انه وجده وقد ضربت رجله فضر به بسيف  
 غير طابل فلم يغن شيئا حتي سقط سيفه من يده فضر به حتي يرد وروي ان ابا  
 جهل وجده ابن مسعود وبه رمق فقال هل اعمر من رجل قتلتموه وروي انه  
 لما فرغ القتال قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعجزك فرعون هذه الامة يعني ابا  
 جهل وقد التمس في القتل ولم يوجد جعله معاذ بن عفراء من شأنه فقصد فضر به  
 ضربة طيرت قدمه بنصف ساقه قال فضرني ابنة عكرمة على عاتقي فطرح يدي  
 وتعلقت بمجدة فجمعت اسحبها ولما اذتني جعلت علي اقدمي فقطعتها ومريه اخي  
 فضر به حتي اثبتته ومريه ابن مسعود وبه رمق اتني ابا جهل فقال لمن الدين اليوم  
 قال ابن مسعود لله ورسوله \* وذكر ابو اسحاق لما جاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم البشير يوم بدر قتل ابي جهل استخافه بالله الذي لا اله الا هو لقد رايته قتيلا  
 فخلف له فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ساجدا وفي رواية ابن اسحاق امر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتبس ابو جهل في القتل فمريه ابن مسعود باخر  
 رمق فوضع رجله على عنقه قال وكان قد اذاني بمكة والكرني فقلت له هل اخراك  
 الله باعد والله وفي رواية فقال لي لقد ارتقيت يا رؤي الغنم مرقي صعبا ثم  
 احترزت راسه وجمت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا  
 راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره  
 وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم  
 التقيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله قال السهمي الله  
 الذي لا اله غيره بالخفض عند سيبويه وغيره لان الاستفهام عوض من الخافض

عنده وإذا كنت مخبرا قلت الله بالنصب عند المبرد وإجازة سيويه الخفص أيضا  
لأنه قسم ولا يجوز اضمار حرف الجر إلا في مثل هذا الموضع أو ما أكثر استعماله جدا  
كما روي أن ربيعة كان يقول خير عافاك الله إذا قيل له كيف أصبحت \* وذكر  
السهملي عن قاسم بن ثابت أن قریشا لما توجهت إلى بدر مرهاتف من الجن على  
مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون ينشد بانفد صوت ولا يرى شخص  
\* أزار الخنفون بدرا وبيعة \* سينقض منهار كن كسرى وقبصرا \*  
\* أبادت رجالا من لوى وأبرزت \* خرايد يضربن الترائب حصرا \*  
\* فباوحي من أمسي عدو محمد \* لقد جاز عن قصد الهدى وتخبرا \*  
فقال قائلهم من الخنفون فقالوا محمد وأصحابه يزعمون أنهم علي دين إبراهيم  
الخنف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين بمصاب قریش وذكر أبو  
سعيد النبسا بوري أنه لما توجه المشركون إلى بدر وكان قتيان من تخلف  
عنهم سار أبدي طوي ولا ينامون حتى يذهب صدر الليل يتناشدون الأشعار  
وتحدثون فيمنابهم كذلك ليلة إذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرو القائل  
رافعا صوته يتغني \*

\* أزار الخنفون بدرا مصيبة \* سينقض منهار كن كسرى وقبصرا \*  
\* أرت لم هم الجبال وأفرغت \* قبائل ما بين الوثير وخيبرا \*  
\* أساخت جبال لأخشيب وجردت حراير يضربن الترائب حصرا \*  
\* وباوحي من أمسي عدو محمد \* لقد ذاق ذلا في الحياة وخسرا \*  
فخرجوا فرعين حتى أتوا الحجر فوجدوا مشيخة جلة فاخبروهم الخبر فقالوا لم أرت  
كان مائة ولون حقا فان محمد وأصحابه يشمون الخنفية فما بقي أحد من القتيان  
الذين كانوا بذي طوي إلا وعك فما مكثوا إلا ليلتين أو ثلاثا حتى قدم الحصان  
الحزاعي بخبر أهل بدر قال ابن السعدي وكان أول من قدم مكة بمصاب قریش

الخيسان بن عبد الله الخزازي فقالوا له ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة  
 وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وأميرة بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه  
 ومنبه وابو الجعري فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو  
 قاعد عند الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية  
 قال هاهو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رابت اباه واخاه حين قتلنا قال ابو رافع  
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب  
 وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان  
 العباس بكنم اسلامه وكان ابو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاءه الخبر عن  
 مصاب اصحاب بدر كتبه الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وهزاو كنت انحت  
 الاقداح في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت اقداحي وعندي ام الفضل  
 جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذا قبل ابو لهب يخرج رجله بشر حتى جلس  
 على طنب الحجر فكان ظهن الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو  
 هبعيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الى فعندك لعري  
 الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي كيف كان امر الناس فقال  
 والله ما هو الا ان لقينا القوم فنحنناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وياسروننا كيف  
 شاؤوا ثم الله مع ذلك ما لمت الناس لقد اقمنا رجال بيض على خيل بلق بين  
 السماء والارض لا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت  
 تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته  
 فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام  
 الفضل الى عمود من هود الحجر فاخذته فضربت به ضربة شديدة فلقت في  
 راسه شجرة منكورة وقالت استضعفته ان غاب عنه شبيهه فقام موليا ذليلا فوالله ما  
 عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وهي فرحة في تشاوم العرب بها



ويرون انها تعدوا اشد العدو فلما اصابته اباهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته  
ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه  
بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه قاله الطبري قال ابو سعيد  
تركوه في بيته حتى انشق وحيث ضموه الى جدار وقذفوا عليه الحجارة من خلف  
الحائط حتى واروه وكذا قال يونس بن بكبر انهم لم يحفروا له ولكن اسندوه الى  
حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه وراي اباهب بعض  
اهله في المنام بشر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة غير اني شقيت في مثل هذه و اشار  
الى النقرة بين السبابة والابهام بعنقي ثوبية هذه ارضعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذكر البخاري والله اعلم بصحته او بطلانه وروي غيره من قومنا ان  
الذي راه اخوه العباس بن عبد المطلب وانه قال مكثت حولا بعد موت ابي  
لهب لا اراه في النوم ثم رايته في شرح حال فقال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب  
يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم  
الاثنين فبشرت اباهب بمولده ثوبية مولاته فاغتنمها فنفعه وهو في النار والله اعلم  
بصحته او بطلانه ايضا وذلك ان الاشراك محبط للعمل فكيف يسقي به  
او يخفف به العذاب في الآخرة وذكر امام الاندلس ابو عمرو بن عبد البر عن  
ابن عمر انه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل خرج من  
القبر يتأرجح نارا في عنقه سلسلة ومعها اداة من ماء فقال لي يا عبد الله فاسقني  
فقلت عرفني فتداني باسمي او كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج رجل من  
القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر من الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيد ثم اخذ السلسلة فاجتذ به فاذا دخله القبر ولعله اراد بالقبر مدفنه فانه  
القي في البير مع غيره وقد روي نافع ذلك عن ابن عمر وذكر ان ذلك بيد وان  
الرجل خرج من الارض وان الاسود خرج معه ماسكان بطرف سلسلة

متصلة بعنقه وانه اجنذبه وادخله الارض قال بن عمر فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم \* فقال اوقد رايته ذلك عدو الله ابو جهل وهو عذابه الى يوم القيمة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفراغ من الحرب عبد الله بن رواحة بشير الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد اتانا الخبر حين شربنا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زيد بن حارثة قد قدم فجننوه وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وابو الجحدي والعاصي بن هشام وامية بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الحجاج قتل يا ابني احق هذا قال نعم والله \* يا ابني ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاساري فيهم عتبة بن ابي معيط والنظر بن الحارث حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفا امر بقتل النظر بن الحارث فقتله علي ثم امر بقتل عتبة بن ابي معيط ولما بلغ النجاشي مقتل قريش بيدروما اظفر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم خرج في ثوبين ثم جلس على الارض ثم دعا جعفر بن ابي طالب واصحابه وقال ايكم يعرف بدر فاخبروه فقال النجاشي انا عارف بها قد رعبت الغنم في جوانبها من الساحل على بعض مياهها ولكن اردت ان اثبت منكم قد نصر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بيدرفا حمدوا الله تعالى على ذلك وذكر السهلي انه ارسل الى المسلمين الذين عنده وهم جعفر واصحابه فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس المسوح وقعد على الرماد والتراب فقالوا له ملا هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا حدث لعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث ابنا واليكم نعمة عظيمة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغني انه التقى هو وعدوه يوما يقال له بدر كثير الراك كفت اروي فيه الغنم على سيدي رجلا من بني

ضمنه وان الله سبحانه قد هزم اعدائه فيه ونصر دينه وكان سهيل بن عمرو قد  
 قام في قريش خطيبا عند ما استنفرهم ابوسفبيان بالعير فقال يا آل غالب اننا نكون  
 انتم محمدا والصبات من اهل يثرب ياخذون غيركم واموالكم من اراد مالا فهذا  
 مالي ومن اراد قوة فهذه قوة فلما اسريوم بدر قال عمر رضى الله عنه يا رسول  
 الله انزع ثنيي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن  
 ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمبل الله بي وان كنت نبيا  
 انه عسي ان يقوم مقامه لا تدمه فكان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد  
 ذلك واحسن اسلامه فكان له مقام محمود في تثبيت اهل مكة بعد وفاة النبي  
 صلى الله عليه وسلم واسرا بوعنة عمرو بن عبد الله فقال يا رسول الله لقد عرفت  
 مالي من مال واني لذ وحاجة وبنات وعبال فامنن على من الله عليك فمن  
 عليه واخذ عليه ان لا يظاهر احدا عليه ولم يف بالعهد فقتله الذي صلى الله عليه  
 وسلم في غزوة احد وله قال الذي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر  
 مرتين انتهى وغزوة بدر اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره ومنها اذل  
 الله الكفار نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف  
 تعدون اهل بدر فيكم قال خيرنا او من خيرنا قال كذلك الملائكة الذين  
 حضروها عندنا وذكر بعضهم انه خرج ليدري يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من  
 رمضان على راس تسعة عشر شهرا واستخلف على المدينة ابالبابة الانصاري  
 وخرجت الانصار ولم تخرج قبل ذلك معه وان عدة من خرج من المسلمين  
 ثلثاية وخمسة وضرب الثمانية بسهمهم واخبرهم لم يحضروها وان معهم  
 ثلاثة افراس بعرجه بوزن دحرجة للمقداد والبسوب للزبير والسبيل  
 لارثد الفتوي وسبعون بعيرا وان اباسفبيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم  
 عمرو بن العاصي وعزمة بن نوفل الزهري وقيل في اربعين ومعهم مال عظيم

بأنه صلى الله عليه وسلم أتاه خبر خروج قريش لمنع العبر وهو بالروحاء وما  
استشار الناس في حرب النضير أو طلب العبر حتى كان في ذفران وقبل أتاه  
الخبر وهو في ذفران وأنه أخذ في الروحاء عينا لم أخبره بخبرهم وبعث عينا من جهينة  
حليفاً للانصار يدعي أريقط فاتاه أيضاً بخبرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول  
أشيروا لي أيها الناس وتكلموا كما مروا إنما أراد الانصار لأنهم حين بايعوه بالعقبة  
قالوا يا رسول الله أنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا فإذا وصلت فانت  
في ذمامنا نمنعك من ما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم  
يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الأيمن غشبه بالمدينة من عدوه  
وإن ليس عليهم أن يسيروا معه إلى عدو من بلادهم وأنه لما التقى الجمعان  
خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعى  
للبارزة فخرج إليه عوف ومعاذ ابنا الحارث وأسم أمهما عفراء وعبد الله بن  
رواحه فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا ما كنا فيكم حاجة ثم نادى  
مناديههم يا محمد أخرج البنا أكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا أبا  
عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما دنوا منهم قالوا من أنتم فتسموا لهم فقالوا  
نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبه  
بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة وهو الصحيح وقيل بارز عبيدة شيبه وحمزة  
عتبة فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه  
بغضرتين فوقعتا الضربة في ركة عبيدة ومال حمزة وعلي الذي بارزه عبيدة  
فأعانه على قتله وقال بارز علي شيبه وحمزة عتبة وقتلها وعبيدة الوليد واكثر  
كل منها جراحات الآخر ثم مال علي وحمزة علي الوليد وقتلاه وحملا عبيدة  
وهو غير مناسب لأن عبيدة وحمزة كانا شيخين كعتبة وشيبه بخلاف علي والوليد  
فشابان ولم يعجب علي الله عليه وسلم إعانة حمزة وعلي لعبيدة وإن عكرمة ابن أبي

جهل ضرب عكاشة بن محصن لتخفيف الكاف وتشديدها فتعلقت بجملدة  
فبصق عليها صلى الله عليه وسلم فالتصقت وقيل وضع رجله عليها فقام فانتحطعت  
فجاء بها النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها فالتصقت وماتت في خلافة  
عثمان وان قتلاء المشركين طرحوا في قليب حفره تيسيرا على الصحابة  
الامية بن خلف فانه ضخم وقد انتفخ في دره حتى ملاها فالتقوا  
عليه ما غيبه من التراب والحجارة واماماروى نادي على القليب يا عتبة ويا شيبة  
ويا اباجهل ويا امية فوجهه انه نادي امية فبين نادي وكان قريبا من القليب  
وكان من جملة روءسائهم ونادي يا اهل القليب ببس العشيرة انتم كذتموني  
وصدقني الناس ولما قال له عمر كيف تكلم الموتى قال ما انتم باسمع منهم لكن  
لا يجيبون كما امرت عايشة اراد انهم يعلمون ثم قرأت انك لا تسمع الموتى  
والصحيح انهم سمعوه للزيادة في الحسرة بان احياهم الله واسمعهم باذانهم بناء على ان  
الروح ترد للميت كله او من راسه الى نصفه قولان اوبار واحم بناء على انها  
لا ترد واذا جاز ان يعلموا جاز ان يسمعوا بامر الله فالنبي ولو كان لا يسمع للموتى  
لكن اذا شاء الله اسمعهم او بلغ الله صوته اسمعهم ومعني الآية ان الله يوصل الموعدة  
الى الاذان ويوفق لانت ومن آيات بدر الباقية انهم اذا اجنازوا بذلك الموضع  
يسمعون كهنة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك انصر اهل الايمان وليس  
كل واحد يسمع ذلك الصوت وعن بعضهم انه لما فرغ من بدر في اخر رمضان  
واول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفصوا  
ايديهم من تراب رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح وروي انه  
صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقمعد على قبرها ودمعت عيناه وقال ايكم  
لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا والمقارفة الجميع فامر ان ينزلها في قبرها وكان  
عثمان محببا والافوه احق بانزلها لانها زوجه وقد تخلف عن بدر لاجلها والصحيح

انه صلى الله عليه وسلم حضر دفن بنته ام كلثوم لارقية وعن بعض انه امن  
 يقتل عقبه بن ابي معيط عاصم بن ثابت عند انصرافه فقتله وجعل عبدالله بن  
 كعب المازني على الغنم وامر عليا بالصفراء يقتل النظر بن الحارث فقتله ولما  
 خرج من مضيق الصفراء قسم الغنائم سواء وقدم المدينة قبل الاساري بيوم ولما  
 قدموا فرقمهم على الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وقام النوح على قتلى فريش  
 شهرا (وتودون) تمنون ان غير ذات) صاحبة (الشوك) الشدة  
 والثقة واصلمها الحدة استعمارة من واحدة الشوك (تكون لكم) والطائفة  
 صاحبة الشوكه النفير الذي استنفرهم ابوسفيان ناصي ابو جهل على الكعبة با  
 اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول يغني بالنجاء الاسراع غيركم واموالكم  
 ان اصابها محمد فلن تفلحوا بعدها ابداء جاء في كثرة وسلاح تام والطائفة غير  
 صاحبة الشوكه هي العير تمنوها لكثرة الخير فيها وقلة رجالها وهي اربعون رجلا  
 او ثلاثون كما رفقهم ابوسفيان وعمر بن العاصي وعمر بن هشام ومخزومه بن  
 نوفل وروي انه صلى الله عليه وسلم استشارهم في العير وقد ساحل بها ابوسفيان  
 وبعدت وفانت وفي النفير وقالوا العير احب اليها من لقاء العدو فتغير وجهه  
 غضبا ثم رد عليهم فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل  
 فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك بالعير ودع العدو فقام ابو بكر فقال واحسن ثم عمر  
 كما مر ثم سعد بن عباد كما مر وقيل قال له سعد انظر امرك فوالله لو سرت الى عدن لم  
 يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن عمرو وقال ما امر واحسن ثم سعد  
 بن معاذ فقال ما امر ولم يقل بعده اشبروا علي ايها الناس وروي انه لما استشارهم  
 قال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتي نتاهب له انا خرجنا للعير فقال ما امر من  
 انه افانت وان هذا ابو جهل قد اقبل الخ وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فتاداه العباس وهو في

وثاقه لا يصلح فقال له لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما  
وعدك قال صدقت وقراء ابو عمرو وفي رواية ابي حاتم بادغام الهمزة الشوكة في تاء  
تكون \* ( ويريد الله ان يحق الحق ) ان يثبت ويظهره \* ( بكلماته ) اي  
ما اوحى اليه من الامريته الى ذات الشوكة وامر الملائكة بالنزول نصره وما قضى  
من الاسر والقتل او ارادة ما سبق من ذلك في الازل وقراء ابو جعفر وشيبة في  
رواية عنهما بكلمته بالافراد وارادة معني الجمع او معني المفرد الجامع لذلك كانه  
قبل يامر او قضائه وزعم بعضهم انها قراءة نافع \* ( ويقطع دابر الكافرين )  
اي يستأصلهم كمن بدل باول الشيء حتى اتي على دابر اي اخره فاما ان يراد قطعهم  
كلهم فتحققا على ان المراد كفار قريش وهذا مبدأ قطعهم وما زالوا في قلة حتى لم يبق  
واحد واما ان يكون عبارة عن الغلبة وكلاهما وارد في كلام العرب \*  
( ليحق الحق ) متعلق بمحذوف اي فعل ذلك ليحق الحق \* ( ويبطل الباطل )  
وليس هذا تكرارا بما قبله لان هذا بيان لعلة حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على اخبار ذات الشوكة ولعلة نصره على الكفار وما قبله اخبارا بما اراد الله واظهار  
تفاوت ما بين ارادة الله وارادة المسلمين فانهم ارادوا العير حيا للعاجلة وسفاسف  
الامور القلبية الفانية من بين ابد بهم عن قريب واراد الله معالي الامور وما  
يرجع الى عمارة الدين وعلو وفوز الدارين ويجوز تقدير ذلك المتعلق موخرا  
للمحصر ويجوز التعليل بيقطع ومعني ابطال الباطل ازالته وقهر اهله \* ( ولو كن  
الجرمون ) المشركون ذلك والجملة حال وعن الحسن هذه الآية نزلت قبل  
قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وكان محمي بجبريل بالآية فيقول  
ان الله يأمرك ان تظعها بين كذا وكذا من السورة \* ( اذ ) بدل من اذ في  
قوله واذ يعدكم على ان الوعد كان في وقت الاستغاثة فيما زعم بعض او معقول  
لاذكر والمحذوف مستانفا او متعلق بمحذوف او يبطل وزعم بعضهم انه يجوز تعليله

يعدكم \* (تستغيثون ربكم) وقراء ابو عمرو في رواية لابي حاتم بادغام الذال في التاء واستمسكها ابو حاتم والاستغاثة طلب الغوث والمراد النصر قيل لما علموا انه لا بد من القتال اخذواهم والني صلى الله عليه وسلم يقولون رب انصرنا على عدوك وزعم بعض ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانظ الجماعة تعظيم له وعن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف ثم مد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ما دا يديه مستقبلا للقبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتي ابو بكر رضي الله عنه فاخذ رداؤه فالتقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفناك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك وفي ذلك نزل اذ تستغيثون ربكم الخ \* وذلك الدعاء في داخل العريش وفيه معه ابو بكر وحده وفي رواية ابن اسحاق انه قال خل بعض مناشدتك ربك قيل قال خل البعض ولم يقل خل الكل لان جهاده في ذلك الوقت كانت الدعاء فقط وفي رواية انه لما رأى كثرة العدو ركع ركعتين وابو بكر عن يمينه وقال في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني وذلك كله بعد ان عدل صفوف اصحابه وامرهم ونهاهم وبين ما هو في العريش مع النبي بكر اذ خفق خفقه ثم اتبعه متبسما فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل على ثناباه النقع الثنايا اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان من فوق واثنتان من تحت والنقع الغبار ثم خرج من باب العريش يلقوا سيهزم الجمع ويولون الدبر قال علي فانت يوم بدر شبا من القتال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما صنع فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم رجعت الى القتال ثم جئت فاذا هو ساجد لا يزيد على ذلك ثم ذهبت الى القتال ثم جئت فاذا هو



ساجد يقول ذلك ففتح الله عليه ومات ستة رجال من المهاجرين وستة من  
الخزرج واثنان من الاوش وان قلت كيف قال ابو بكر خل عنك بعض  
مناشدتك ربك او كفاك مناشدتك ربك قلت اجاب السهملي نقلا عن شيخه  
بان الغالب حينئذ على ابي بكر الرجا وعلى النبي صلى الله عليه وسلم الخوف  
وقال الخطابي بالغ في الدعاء شفقة على اصحابه وتقوية لقلوبهم اذ علموا ان دعاءه  
مستجاب ولما قال له ابو بكر ذلك كف وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في  
نفسه من الضمانينة وكان صلى الله عليه وسلم في تلك الحال في مقام الخوف وهو  
اكمل حالات الصلاة وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر  
لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما قال اللهم ان تهلك هذه العصابة الخ \* لانه  
لو هلك ومن معه لم يبعث داع الى الايمان لانه خاتم النبيين \* وانما  
تعب في الدعاء لرؤيته الملائكة تنصب في القتال وانصار الله بخوضون  
فيه والجهاد جهاد سيف وجهاد دعاء ومن سنة الامام ان يكون وراء  
الجد لا يقاتل ولا يظن احد ان ابا بكر وثق بربه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انتهى كلام الخطابي \* (فاستجاب لكم اني) باني وقراء ابو  
عمر في الرواية المشهورة وقيل الشاذة وعيسى بن عمر في رواية بكسر الهمزة  
على تقدير القول او على اجراء استجاب مجرى قال \* (مدكم) مكثركم ومقويكم  
(بالف من الملائكة) وقراء عاصم والحجدرى بالف بهزة فالف فلام  
مضمومة جمع الف كفلس وافلس وتوافق قراءته ما في آل عمران وكذا ما روي  
عنه وعن السدي بالالف \* (مردفين) بفتح الدال عند نافع ويعقوب  
اي متبعين باسكان التاء وفتح الباء اي تبع الله غيرهم اياهم فهذا من اردف الممد  
لاثنين وانيب الثاني وحذف الاول فالمعني على هذا انهم مقدمة الجيش  
واتبعهم الله سيرهم اي جعلهم تابعين لغيرهم وهو كالأول لكن انيب المفعول

الاول والمعني انهم من خلف الجيش ولك ان تقول هو من ارادف المتعدي  
لواحد فتعين هذا المعني الثاني اي متبعين بشد التاء وفتح الباء وقرأه الباقيون  
بكسر الراء من اردف المعتدي لاشين وهما محذوفان اي اتبع الملائكة بعضها  
منهم بعضهم المؤمنين بقطع الهمة واسكان التاء او اتبعوا انفسهم المؤمنين  
بقطع الهمة وسكان التاء ونصب الانفس او من اردف المعتدي لواحد وهو  
محذوف اي متبعين المؤمنين بشد التاء وكسر الباء او متبعين بعضهم بعضا  
بالشد والكسر ورفع بعضهم قال ابن عباس ملك خلف ملك وفسر بعضهم  
هذه القراءة بان كلام ملك اردف ملكا وراه وادعي بعضهم انه ضعيف لم نأت  
بمقتضاه رواية وليس كذلك لان معني اردافه اياه تقدمه عنه فيكون  
خلفه وروى الخليل عن رجل من اهل مكة مردفين بكسر الراء وضها  
وتشديد الدال وكسرها الاصل مرتدين بمعني مترادين ايدلت التاء دالا  
فادغمت فالتقي ساكنان فحركت الراء بالكسر اتباعا للدال او بالضم اتباعا للهم  
ووجه التوفيق بين قراءة بالف بالافراد وما في سورة ال عمران بان المراد  
بهذه الالف الواحدة الذين كانوا مقدمة اوسافة او وجوههم واعيانهم او  
من قاتل منهم وقال الربيع بن انس امد الله المؤمنين بالف ثم صاروا ثلاثة  
الاف ثم صاروا خمسة الاف وروى ان المسلمين بلغهم ان كرز بن جابر يد المشركين  
فشق عليهم فانزل الله ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف فبلغت كرز الهزيمة  
فلم يمد المشركين فلم يمد المسلمون بما يزيد على الثلاثة الاولى او الخمسة وهو اللان  
وروي ان جبريل نزل في خمسمائة على المجنة وفيها ابوبكر وفيها قبيل وميكائيل في  
خمسمائة على الميسرة وفيها علي في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض  
وعلى رؤسهم عمام بيض قد ارخا اطرافها بين اكتافهم قاله ابن عباس وعن علي  
نزل جبريل في الف على المجنة وفيها ابوبكر وميكائيل على الميسرة في الف

وانافهم اوقبل امد هم الله بتسعة الاف ذكرت ثلاث الاف في اية وخمسة  
في اخري والف في هذه الاية وقال ابن عباس كانت سببا للملائكة  
يوم بدر صوف ابيض وكانت سببهم ايضا في نواصي خيلهم وروي عنه ان  
سببهم يوم بدر عمام سود وبوم حنين عمام حمراء وعن الزبير ان سببهم يوم بدر  
عمام صفراء وعنه صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل اخذ ابراس فرقى عليه  
اداة الحرب وعن ابن عباس ان الملائكة لم تقا تل سوى يوم بدر بل يحضرون  
ويكونون عددا ومددا هداما عليه الجمهور واخبره بعض وقال سعد ابن ابى  
وقاص رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين  
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل يقابلان  
كاشد القتال قال النووي وفيه بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة  
وان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه  
وفيه ان روية الملائكة لا تختص بالانبياء بل يراهم الاصحاب والاولياء وعن  
ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عمي حتى سعدنا  
في جبل فشرفنا على بدر ونحن مشركان ننظر الواقعة فننتهب مع من ينتهب فيينا  
فمن في الجبل اذدنت سماعة فسمعنا فيها حجة الخيل فسمعنا قائل يقول اقدم  
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فبات مكانه واما انا فكنت اهلك ثم  
تماسكت والمعني اقدم الخيل يا حيزوم بضم الدال وحيزوم فرس جبرائيل عليه  
السلام فيقول من الحزم اوسمي لانه صدر الخيل الملائكة والحيزوم الصدر  
وقال صلى الله عليه وسلم لجبرائيل من الغايل من الملائكة اقدم حيزوم فقال ما  
كل اهل السماء اعرفه وعن ابى اسيد ملك بن ربيعة وكان ممن شهد بدر اقال  
بعد ان ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بهدى لا ريتكم الشعب الذي  
خرجت منه الملائكة لا اشك ولا انقاري وقيل لم تقا تل الملائكة يوم بدر كالم

تقاتل في غيره كقوله (وما جعله) اي الوعد او الاراداف المسبوك اللفظ في  
 قراءة فتح ان والمدلول عليه بلفظ مبد في قراءة الكسر او المدد او الالف نظر الافراد  
 اللفظ او قول او استجابة اني مبدءكم (الله الابشري لكم) بشارة لكم بالنصر  
 (وانطمئن) متعلق بمحذوف اي وفعل ذلك لتطمئن او محذوف معطوف  
 على بشرى اي وثابتا لتطمئن عند معجز الاخبار بالتعليل وان جعلت لام لكم  
 للتعليل سواء علقت بمحذوف نعت بشرى او بمجعل فتطمئن معطوف على لكم  
 ولكن الاولى في لام لكم انها للتعليل (قلوبكم به) فيزول ما فيها من الخوف  
 اقلتمكم اذا رايتهم وسمعتهم اصواتهم فيكم وكانوا يقولون اثبتوا فان عدوكم قليل  
 وان الله معكم ولم ينزلوا اليقاتلوا والافهلك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا وقد  
 حمل جبريل مداين قوم لوط بريشة واحدة واهلك قوم صالح بصيحة واحدة فيما قبل  
 من قال قالت الملائكة يوم بدر قال ان المراد بالذات في رسالها البشري والاطمينان  
 وتكثير العدد وقيلها كان بالعرض ولا يقتلون احدا الا امر الله ولم يرد الله ان  
 يقتلوا الاعلى هيئة قتال الادميين ويكون الفعل للمني صلى الله عليه وسلم  
 والمسلمين ويوافق لهم قاتلوا ما قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من  
 المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله  
 غيري ومثل هذا عن ابي واقد الليثي وعن ابن عباس بينما مسلم انصاري يشد  
 في اثر مشرك اذ سمع ضربة السوط وفوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم  
 فنظر الى المشرك امامه فحمر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه  
 فاخبر الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد  
 السماء الثالثة وعن سهل بن عمرو وقدرت يوم بدر رجلا بيضا على خيل يلق  
 بين السماء والارض معلين يقتلون وباسرون وعن ابي امامة بن سهل قال  
 لي اني لقد رايت في يوم بدر وان احدا لبشير بكفه الى المشرك فيقع راسه عن

جسده قبل ان يصل اليه السيف وعن ابي بردة جئت يوم بدر بثلاثة اراس  
فوضعتن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اما راسان  
فانا قتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا ابيض طويلا ضربه فاخذت انا راسه  
فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فلان من الملائكة وعن السائب بن ابي حبيش  
انهزمت مع قريش فادركني رجل طويل على فرس ابيض بين السماء والارض  
فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فكان عبد الرحمن  
ينادي من اسر هذا فليس يزعم احد انه اسرني حتى انتهى الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال لي يا ابن حبيش من اسرك فقلت لا اعرفه وكرهت ان  
اخبره بالذي رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر ملك اذهب يا ابن  
عوف باسيرك فذهب بي وتاخر اسلامي حتى كان ما كان وروي ان رجلا  
قصيرا جاء بالعباس بن عبد المطلب اسيرا فقال العباس يا رسول الله ان هذا  
والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجمع من احسن الناس وجهها على فرس انثى ما اراه  
فقال الانصاري بل انا اسرته يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اسكت فقد ابدك الله بملك كريم وكان الانصاري يعرف بابي اليسر كعب بن  
عمرو وروي انه قيل للعباس كيف اسرك ابو اليسر وهو ذميم وانت جسيم ولوشيت  
لجمعه في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخدمة يعني جبلا  
من جبال مكة وروي انه قيل لابي اليسر كيف اسرته فقال اعاني عليه رجل  
من صفته كذا وما رايته قبل ولا بعد ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وثاق  
الاسري شد وثاق العباس فسمعه صلى الله عليه وسلم يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الا  
نصارا فاطلقوه وفتحوا له صلى الله عليه وسلم رضي بفك وثاقه وسأله ان يتركوا له  
الغداة طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم وعن رجل من بني سعد بن بكر ابصرت يوم  
بدر رجلا بين يدي منهزما فقلت الحق استاسر فتبدل من جرف فلقيته فاذا

راسه قد زايله ساقطا وما رايت قربه احدا وراى حكيم بن حزام في المنام بخارا  
 قد سد الافق في بدر فاذا الوادي يسيل غملا فوق في نفسي ان هذا شيء ايد به محمد  
 فما كانت الالهزيمة وقال الثقبنا فاقتلنا فسمعت صوتا وقع من السما الى الارض  
 مثل الحصاة في الطست الحديد قال نوفل بن معاوية انهم زمنا يوم بدرو نحن  
 نسمع كوقع الحصى في الطساس في ابيئتنا ومن خلفنا فكان ذلك من اشد  
 العرب علينا وروى ان ابا جهل قال لابن مسعود من اين ذلك الصوت  
 الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا فقال من الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم قال فبات  
 بن اشيم نظرت الى كثرتنا وقلة اصحاب محمد فانه زمنا واني لا اقول في نفسي  
 ما رايت مثل هذا الامر فرمته الا النساء ولما كان امر الخندق قلت لو قدمت الى  
 محمد فانظر ما يقول وقد وقع الاسلام في قايي فقدمت المدينة فسالت عنه فقالوا  
 هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيتهم ولا اعرفه فسلمت فقال يا قباث  
 ابن اشيم انت القاتيل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فرمته الا النساء فقلت اشهد  
 انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد لولا انك نبي ما اطلعك  
 الله عليه هلم ابا يعك فعرض على الاسلام فاسلمت وليس في الآية يدل على ان  
 المؤمنين علموا قبل القتال يكون الملائكة معهم فيما قيل فان الاستجابة يمكن  
 ان تقع في غيبه تعالى وقد روي انهم علموا ذلك قبل القتال \* (وما النصر  
 الا من عند الله) واما الامداد وكثرة العدد ونحوها فوسايط لا ناصرة ولا ناسوة  
 بتقدما او وما النصر بهذه الوساطة الا من عند الله فلا تثقوا الا بالله \*

(ان الله عزيز) غالب قاهر \* (حكيم) في ما يفعل بنصر من اقتضت الحكمة  
 نصره ومن كتب في بطاقه في السابيع والعشرين من رمضان وما جعله الله  
 الا بشري الآية وجعلها تحت فص خاتم وحمله هو وغيره لم يزل حامله مسرورا  
 منصورا على عدوه \* (اذ) بدل ثان من اذ في قوله اذ يعدكم او بدل من

للمبدلة من هذه وانما صح الابدال وهو ابدال الشيء من الشيء في الموضعين مع ان  
 كلام من وقت الوعد ووقت الاستغاثة ووقت الاغشاء غير الاخر لاعتبار  
 مجموعها وقتا واحدا واسعا وان اعتبرت المغايرة فالابدال ابدال اضراب انتقال  
 او وقت الوعد ووقت الاستغاثة واحدا واذ هذه مفعول لا ذكر ولا محذوف  
 مستانفا او متعلق بالنصراو باستقرار قوله من عند الله اونه لنباته  
 عن الاستقرار او يجعل او بتطمين او بحكيم \* ( يغشيكم النعاس )  
 في يغشى ضمير الله وهو مضارع اغشى تعدى لاثنتين بالهمنز الكاف  
 مفعول ثاب والنعاس مفعول اول لانه هو المفعول غاشيا وذلك  
 قراءة نافع والاعرج وقراء عاصم وحزمة وابن عامر والكسائي بفتح  
 الغين وتشديد الشين وبه قراءة ابن الزبير والحسن وابي رجاء  
 وعكرمة وغيرهم والاعراب مثله في ذلك وقراء ابن كثير وابوعرو اذ يغشاكم  
 النعاس بفتح الياء والشين ورفع النعاس وبه قراءة مجاهد وابن محيصن واهل  
 مكة واغشاهم النعاس ادخاله عليهم وتغطيتهم به وذلك استعارة والنعاس  
 النوم الخفيف يصيب الانسان وهو قائم او ماش \* ( امنة منه ) امنة مفعول  
 لاجله بمعنى امانا ومنه اي من الله نعمت امنة وفاعل الامن الله واما في قراءة ابن  
 كثير وفاعلها النعاس على الاسناد المجازي وعليها قولهم في منه عابدة للنعاس  
 والامنة من امن المتعدي في ذلك وان جعل من اللازم كان فاعله المسلمون  
 وفاعل الانشاء او النغشية الله وفاعل الغشي في قراءة ابن كثير النعاس فلا  
 يكون امنة مفعولا لاجله على المشهور لاختلاف الفاعل وقد يجعل فاعل الامنة  
 النعاس على سبيل الاسناد المجازي ايضا فيتحذف الفاعل في قراءة ابن كثير او  
 على ان من حقه ان لا يغشاهم فلما غشاهم صار كانه حصلت له امنة من الله لولاها  
 لم يغشاهم ويجوز تضمين يغشيكم ويغشيكم معنى تعسون والامنة فعل

لناهل ذلك وهو مصدر امن يقال امن اخوك وامنت اخاك امانا وامانا وامنة  
وقراء ابن محيصن امنة باسكان الميم وعن ابن مسعود وابن عباس النعاس في  
القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وهذه نعمة عظيمة لشدة  
حالم بالخوف والعطش فالتقى عليهم النوم فاستيقضوا وقد خف عنهم ذلك  
ولما ناموا ولم يصيهم العدو وفي نومهم كان ذلك قوة فيهم واجترأ عليه وكان  
خفينا بحيث لو قد دهم العدو واقاموا به وعرفوه وهو في ذلك الوقت خارق للعادة  
ومعجزة له صلى الله عليه وسلم \* كما ان اسامع اهل القليب فيما قيل كذلك روي  
انهم نعلوا حتى وقع السلاح من ايديهم \* ( وينزل عليكم من السماء ماء  
ليطهركم به ) من الحدث والجنابة وقرئ ينزل باسكان النون بعد ضم الياء  
وقرأ الشعمي ما يطهركم قال ابو الفتح بن جني ما سمع موصلا اي الذي للظهور وهو الماء  
وهو ضعيف وقراء ابن المسيب بسكون الطاء \* ( ويذهب عنكم ) وقراء  
عيسى بن عمر باسكان الباء تخفيفا \* ( رجز الشيطان ) وهو الجنابة لانها من  
تخليله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اوجيع ذلك والرجز العذاب وذلك  
عذاب منه لهم وقراء ابن محيصن بضم الراء وقراء ابن العالبة بالسين ( وابطط على  
قلوبكم ) يشد عليها بالصبر فتتوصل الى التوق بالله واليقين والتشجع على  
العدو واتشبهت ولا حاجة الى الحكم بزيادة على افاته كما يقال ربطت الشيء  
يقال ربطت عليه \* ( وثبت به ) بالماء \* ( الاقدام ) فلا تسوخ  
في الرمل او الماء للربط فانه اذا ربط على القلب ثبت القدم في موطن  
القتال روي انه صلى الله عليه وسلم \* نزل قريبا من بدر وقد امطرت  
السماء غير كثير ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزل  
المسلمون على كتف اي تراب متراكم اعز اي مايل الى البياض تسوخ فيه الاقدام  
وحوا فر الدواب وقد سبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفر القليب



لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا  
 يعلمون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم  
 نبي الله وانكم اواباء لله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين  
 مجنين وما ينتظروا دعاءكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فينكمسوا  
 فيكم كيف شاؤا فامرسل الله عليهم مطرا في الليل اسال منه الوادي فشرب المسلمون  
 واغتسلوا وتوضئوا وسقوا الركاب وملئوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض  
 حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك  
 قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء الاية وكانت الارض التي عليها المشركون  
 تزلق بهذا الماء فقليل لكثرة فيها وقبل معجزة ماء واحد على قدر واحد في ارض واحدة  
 زلق ارضهم حتى لا يقدروا على الانقال بسرعة ولبد ارض المسلمين قال بعضهم  
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء فنزل بادي ماء بدر فقال له  
 الحباب بن المنذر بن الجهموح يا رسول الله ارأيت هذا المنزل منزلا انزلك الله  
 ليس لنا ان نتقدمه ولا تاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل الراي  
 والحرب والمكيدة قال يا رسول الله صلى الله عليه عليك فان هذا ليس بمنزل  
 فامض بالناس حتى تاتي ادني ماء من القوم فتنزله ثم تغور ما وراءه من القلب ثم  
 تبني عليه حوضا فتملأه ماء ثم تقايل القوم فنشرب ولا يشربون وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فتمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن  
 معه من الناس فسار حتى اتى ادني ماء الى القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت  
 وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فعلى ماء ثم قذفوا فيه الاية \* ( اذ  
 يوحى ) اذ بدل من احدى اذات قبلها او متعلق بيثبت او مفعول لا ذكر  
 مستانفا \* اربك الى الملائكة اني معكم ) في تثبيت المؤمنين واعانتهم  
 والمصدر من خبران مفعول يوحى وقراء عيسى بن عمر في رواية بكسر الهمزة اجراء

الاجزاء مجرى القول او تفدير القول وهذا الوحي الهام او ارسال بعض الملائكة الى بعض \* (فتبتوا الذين امنوا) بالقاء الخبير في قلوبهم الهاما كياتي الشيطان فيها الشر وسوسة وبجصور القتال وبالقتال على القول به وبالنشيد بالظفر بمشي الملك امام الصف بصورة رجل يعرفونه ويقول الشر وان الله ناصركم عليهم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه ويقول اخر ما ار الغلبة الا لنا ويقول اخر اقدم يا فلان ويقول احدهم للذي يليه من الموءنين لقد بلغني ان الكفار قالوا لين حمل المسلمون علينا لنكشفن ولا يختص ادهام الملك باسم الله كما يوم كلام بعضهم لما ورد في الحديث ان لكل من الملك والهيطان لغة \* (ساقي في قلوب الذين كفروا الرعب) قال القاضي هو كالنفسير لقوله اني معكم فتبتوا وهو حن وذلك من جملة ما اوحى الى الملائكة ومجوز ان لا يقصده التفسير وقري بضم العين وهو قراءة الاعرج ابن عامر والكسائي ومعناه على القراءتين الخوف \* (فاضربوا فوق الاعناق) اي اضربوهم في اعالي الاعناق وهي مواضع الذبح وهي مفاصل فيكون الضرب فيها تطييرا للراس وقال عكرمة اضربوهم في الروس فان الراس فوق العنق وعليه المارد واحتج بالاية على جواز ضرب الكافر في وجهه لان كلاما من الروحه وسائر الراس هو فوق العنق وقال الاخفش فوق زايد مضاف للمفعول وبه قال الضحاك وعطية وقيل بمعنى على وفي اي موضع من العنق ضرب فقد ضرب على العنق وزعم ابن قتيبة ان فوق بمعنى دون قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعرف كيف تقتل الاذي فعلمهم الله كيف يفعلون بقوله فاضربوا فوق الاعناق \* (واضربوا منهم كل بيان) اصابع اليدين والرجلين فمن ضرب في العنق مات او في الاصابع لم يتمكن من قبض السلاح والقتال به ولم يقوي على سرعة الانتقال لان اصابع الرجلين تقوي على المشي وعن بعضهم ابيع لم الضرب في كل موضع ولكن

خص الموضوعان بالذكر لانهما البالغ وقيل مثل لم يطلق الضرب بالضرب  
 اعلا الجسد واسفله والمراد ادخال كل عضو وهذا على ان البنات اصابع  
 الرجلين وقيل المراد اصابع اليدين قيل سميت بذلك لان بها اصلاح ما اريد  
 عمله باليد وقيل البنان المفصل من كل عضو وعن الحسن البنان الاعضاء  
 وهو جمع بنة او بنانة وذلك على ان الملائكة فانتلت ومن قال لم تقاتل جعل  
 الخطاب في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان للمؤمنين \*  
 ويجوز ان يكون سألني في قلوب الذين كذبوا الرعب مقولا للمؤمنين ايضا مع ما  
 بعده ويجوز ان يكون مع ما بعده تانيها للملائكة ما يثبتون به المؤمنين كانه قال  
 قولوا لهم ما يتضمنه قولي هذا من الفاء الرعب والضرب فوق الاعناق وفي كل  
 بنان او قولوا لهم ان الله قال سألني في قلوب الخ ويجوز ان يكون فاضربوا فوق  
 الاعناق واضربوا منهم كل بنان في معنى الخبر عن صورة الحال كما تقول لمن  
 تخاطبه ناوت الاعرابي جبة فاقنعني فيها خذ هذه الشاة وخذ هذه الغرارة من  
 برو خذ هذا الجراب من اقط تريد ان هذه حالي معه والخطاب للمؤمنين والملا  
 ئكة اي ستكون حال الكفار هكذا وعن السهيلي ما وقعت ضربة يوم بدر الا في  
 راس او مفصل وهذا يتوي ان المراد بفوق الاعناق الروس قال وكانوا يعرفون  
 قلمي الملائكة من قتلاهم باننا رسود في الاعناق والبنان ويتبادر من كلامه ان الامر  
 بالضرب فوق الاعناق وفي البنان كان للملائكة والمؤمنين جميعا (ذلك)  
 الواقع من القتل والاسرا ومن الضرب فوق الاعناق وفي البنان او الامر به او كلاهما  
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واحد من المخاطبين قيل على سبيل  
 البدلية وهو مبتدا وخبره قوله (بانهم) بسبب انهم (شاقوا) خالفوا  
 (الله ورسوله) وهو مفاعلة من الشق بمعنى القطع والفصل وذلك  
 انهم عزوا انفسهم عن شرع الله او عن اوليائه فهم متقطعون عنه وهو منفصل

عنهم او معني المشاقفة ان كلا في شق اي جانب خلاف شق الاخر فهم في جانب  
 وشرع الله في جانب كالمعاداة من العدو هدا في عدوة اي جانب وذلك في  
 عدوة والمخاصمة من الخصم هذا في خصم اي جانب وذلك في خصم \*  
 (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ) له فان اريد  
 عقاب الدنيا او مطلق العقاب فذلك تقرير لقوله بانهم شاققوا الله ورسوله وان  
 اريد عقاب الآخرة فوعيد لهم بعذاب الآخرة بعدما اصابهم في الدنيا \* (ذلكم)  
 فالخطاب للكفار التفاتا من الغيبة في بانهم شاققوا والاشارة لما وقع من القتل  
 والاسر وهو مبتدأ محذوف الخبر اي ذلكم واقع او ذلكم العقاب او خبر محذوف  
 اي الامر ذلكم او العقاب ذلكم او مفعول محذوف اي باشر واذلكم ومن اجاز  
 عمل اسم الفعل محذوفا اجاز ان يقدر عليكم ذلكم فهو مفعول لاسم الفعل وهو  
 عليكم ويجوز هذا التقدير على ان عليكم جار ومجرور خبر واذلكم مبتدأ والفاء  
 في قوله \* (فذوقوه) عاطفة الان في بعض هذه الالوجه عطف الخطاب  
 على الاخبار والفعلية على الاسمية فيخرج عن ذلك في ذلك البعض يجعل هذا  
 الاستيناف ويجوز كون ذلك منصوبا على الاشتغال فتكون الفاء زائدة والمراد  
 بالذوق ما لابس ذلك او الاشارة الى انه يسير بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة  
 (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او فاعل محذوف اي ووجب  
 ان للكافرين عذاب النار لا مفعول معه لانه كما قال ابن هشام لا يكون الانسا  
 صريحا و اجاز غيره ان يكون مؤولا فعليه يجوز ان يكون ذلك مفعولا معه اي  
 ذوقوا هذا العاجل مع ثبوت النار لكم في الآخرة وعن الحسن وان للكافرين  
 بكسر الهمزة على الاستيناف او لعطف الجملة بتمامها على الفعلية والاسمية قبلها  
 وان اريد بالكافرين على القراء بين مطلق الكفار على العموم فعلى ظاهره وان  
 اريد المخاطبون بالذوق ففيه وضع الظاهر موضع المضمر ولزم منه الالتفات من

الخطاب بالغيبة لان الظاهر من قبيل الغيبة والاصل وان لكم عذاب النار  
ونكتة ذلك الدلالة على ان سبب العذاب في الآخرة اوسبب الجمع بين  
العذابين هو الكفر \* (يا ايها الذين امنوا اذا قُتِلْتُم الذين كفروا زحفاً)  
حال من الذين كفروا وهو مصدر زحف الصبي او المتعد او غيره على مقعدته  
اذاب عليهم اقليل اقليل لاسي به الجيش الكثير لانهم يرون لكثرتهم كأنهم يزحفون  
وذلك مبالغة ومقدر مضاف ويؤول زحف زحفاً بالوصف اي اذا قُتِلْتُم وهم  
كثيرون اتم قليل ولو كنتم رعا فيهم او ثلثاً \* (فلا تولوهم الادبار) مفعول ثان  
جمع دير بمعنى لا تجعلوهم تالين لادباركم وظهوركم بان تنزموا وتنفروا فضلاً  
عما لو كنتم شطراً فيهم او اكثر من الشطر او مثلهم او اكثر منهم ثم نسخ تحريم التولي  
بان ايح اذا كانوا ثلث عدوهم او اقل من الثلث او اكثر منه ولم يكمل الشطر وعلي  
ذلك فالاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم كما قال عطا او محكمة مخصوصة  
به وهو ظاهر ويجوز ان يكون زحفاً حالاً من الناء فيكون ذلك نهياً لهم عما سيكون منهم  
يوم حنين اذ ولوا بهم اثنا عشر الفا وعدوهم قليل او حالاً من الناء والذين كفروا اي  
اذا قُتِلْتُم متزاحفين يديون اليكم وتديون اليهم وذلك ان المشي اول المقابلة في  
القتال يكون على مهل كالزحف وان الزحف بمعنى التدافع \* (ومن يومهم)  
منكم \* (يومئذا) اي يوم اذا قُتِلْتُم مطلقاً يوم بدر او غيره \* (دير)  
خلفه وسكن الحسن الباء والتفسير بالمدير تشييع على الغار (الامتحرفا) عنهم  
(القتال) مجموع الاوالمصوب بعد حال اوهي الحال على انها اسم ظهر اعرابها  
في ما بعدها لكونها بصورة الحرف قولان في مثله اي ومن يومهم دير غير متحرف  
وصاحب الحال الضمير المستتر وان قلت اذا كان الحال على القول الاول مجموع  
الاول ما بعدها فيما وجه النصب فيما بعدها قلت لما لم يكن له اعراب على حدة وكان  
اسماً معرباً احتاج اني ان يكون على صورة ما ساط عليه العامل فجي به على

عورة المنصوب لان محله مع الا انصب وعلى القولين فلا عمل لا لافي متعرفا  
واحسن من ذلك ان يكون النصب على الاستثناء من الضمير المستتر لانه من حيث  
المعني عام قبل او من من فالناصب له الا او يؤول او غيرها ما ذكرته في النحو واللام  
للتعلل اول شبه التملك وقبل بمعنى الى وقبل للمعدية او متعيزا متفيعل من حاز  
يجوز اصله متعيز اجتمعت الباء والواو وسكنت الساكنة فقلبت الواو باء  
وادغمت فيها الباء لا متفعل والاقبل متعوزا ولا وجه لقول بعضهم استثناء المتعرف  
والتعيز من انواع التولي لانه لم يقل الا متعرفا لقنال او تعيزا الا ان اراد الاستثناء  
المتقطع ولانه لا يستثنى من الفعل ولو صح المعني بالنظر الى معني مصدره \*  
(الى فئة) جماعة حاضرة معه في القتال قريبة منه ومعني التعرف لقنال ان  
يتصور بصورة المنهزم فيعطف على من لمحنه فيقتله وذلك يكون بسبب تحصن  
العدو فلا يجد لقناله مدخلا فاذا تهازم برزله والسبب انه اجتمع عليه رجالان  
او ثلاثة فاذا تهازم لمحنه احدهما او احدهم فقط فيقدر عليه وكذا اذا اتبعوه ووصل  
اليه احدهم قبل غيره ولغير ذلك من الاسباب وذلك باب من خدع الحرب  
والتعيز الى فئة ان ينضم بعد انفراد او من جماعة الى جماعة من المسلمين يستعين  
بهم ويتقوي وزعم بعضهم ان التعيز جائز ولو الى فئة بعيدة غير حاضرة في القتال  
لما قال الحسن بن عمار الخطاب لما بلغه وهو في المدينة ان ابا عبيدة بن الجراح  
واصحابه قتلوا يوم القادسية رحم الله ابا عبيدة لو انحاز اليها لكافئته وكذا روي  
ابن سيرين وزاد عن عمر ان فئة كل مسلم وعن عبد الله بن عمر خرجت في سارية ففرروا  
فلما دخلوا المدينة دخلوا البيوت حيا فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال  
بل اتم العكارون اي الكرارون وانا فتنكم وروي ان رجلا فر من القادسية  
فقال لعمر يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال انا فتنك وعن  
الحسن لو ان اهل سمرقند انحازوا اليها وسال الله العافية من ذلك لكان لهم

فتة وكان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان للموش ان غلبكم نرفا نجازوا  
 البناء فافشكم والله لم يكن ذلك كبيرة لئلا الرجوع الى الله والى العدو  
 بعدة قوية من القرية مثلا (فقد بانه) رجع (بنضت من الله وماواه)  
 معذرة ومرجعه \* (جهنم) وفيه نبيه الى ان الموضع الذي هرب اليه  
 مثل جهنم في حقه \* (وشس المسير) هي ومذهبتنا كما تعلم من كلامي  
 ان الفرار من الزحف كبيرة هي موقفة في كل قتال للمشركين ومثله قتال  
 المنافقين الا ان فرتموها القتال او تحجزوا الى فتنة قريبة حاضرا للقتال او كان  
 المسلمون قتل من تعدى العدو وكما قال ابن عباس ما فر من فر من ثلاثة  
 والمراد في ذلك هو العدد وبذلك قال الجمهور وقالت فرقة منهم ابن  
 الماجشون وهو من المالكية تراى ايضا العدة والقوة فيجوز على قولهم ان نفر  
 المائة من مائة مثلا اذا علمت ان فيها اكثر من ضعفها عدة او شجاعة وذكروا  
 عن ابي سعيد الخدري والحنن وقنادة والنضاك ونافع ان الاية في قتال  
 بدر خاصة وحد الفرار في غيرها لانه تحجزوا الى فتنة وذلك ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان معهم يوم بدر ولا فتنة لم يخافوا ولا يهادون النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولو انما نجازوا الى المشركين ولانه اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمسلمون معه وكتب عبد الله بن عون الى نافع يساله عن الفرار  
 من الزحف قتال لما حرم يوم بدر فان مع ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وابي بكر وعمر من قبلهم ان فتنة من انجاز الينا وليسوا به قتال كان لهم حجة وصح لهم  
 تحذيرهم الابه بيدر والاف المعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واماقوله  
 تعالى في شان احد ولقد كفر الله منهم فما استدلوا به ولا دليل فيه الجواز ان يكون  
 الامر قد في غير الموتهم من الفرار الذي هو كبيرة وذكروا انه ان جاء المسلمين  
 عدو لا يظهرونه تحجزوا الى البصر وان جاء ما يغلبهم تحجزوا الى الكوفة وان

جاء ما يغلبهم ثم زوا الى الشام فان جاء ما يغلبهم تحزوا في المدينة فان جاء ما يغلبهم فليس لم تحزوا وصار الجهاد فريضة بعد ان كان حراما منطوقا وانه ما قضى على الله عليه وسلم حتي كان تعارفا \* (المؤمنون) فقام (ولكن الله قهلم) بنصركم والفاء الترغيب في فلاحهم والامداد بالملكه او انكم لو ضرهم لم نلتم بغيرهم ارواحهم ولكن الله ازهتمنا وعن محمد لما فرغوا من القتال وانصرفوا حملوا شواءن قتلت كذا وكذا وقالت فلانا واسرت كذا وفعلت وفعلت فنزلت الآية قل جار الله في جواب شرط محذوف اي ان افتخرتم بعلمهم فلم تنلوهم ومن بن هشام لم يار لم تنل الله الجواب وقد قيل من جانب جانبه فزنت بالفاء تقدير المائدة اي فتنم لم اسلام وهو النايب بالجملة الاسمية بعده اوقانت بالفاء لان الشرط غير مذكور فزبدت لتدل عليه فهي زائدة ولاز لم هذه ومدخرها هذا ينزله صدقت وكذبت في سورة يوسف وقوله ابن عامر وحجزة قوا كذا اي ينفذ لكن وكسها للساكن بعدها ورفع اسم الجلالة في هاء في الذي بعده \* (وما رميت) اي ما المقت المحصيات او التراب وادخلت منه في سن كل واحد من المشركين (اذ رميت) اذ حركت يدك الى جهة العدو وطرحت ما فيه يمين حصص التراب اليهم \* (ولكن الله رمي) ابغ المحصيات او التراب وادخله في اعينهم ومعلوم ان رميه صلى الله عليه وسلم لا يبلغ هذا المبلغ ولا يقدر عليه فالرمي التبع للشيء صلى الله عليه وسلم المذكور وسها الذي يعني لعربك اليد والظرح فبيل للشيء الى الله عليه وسلم ومخلوق الله وهو المبدأ والال في معنى لفظ الفعل واما الالاغ والتفريق ففعلان لله مخافة ان له وهما كما لان للفعل وتصودان منه وهما مع في معنى لفظ الفعل كما قال بن هشام يهبر بالفعل عن وقوته وهو الاسل وعن مشاركته وعن ارادته وعن الدرة عليه هدا الحق وهو مذهبنا معشر الانبياء



فلم يبق له معنى الا انه من زعم ان الاله دليل على بطلان نسبة الافعال للمعبود  
على انها فعل الله وانهم محيدون عليه اولزمهم ذلك في كل فعل ولا من زعم ان  
قوله الله تعالى لم يبق له معنى الا انه من زعم ان اسحق ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة  
من الحصباء واستقبل بها قريشا ثم قال شأنت اوجوه ابي قبيحت ثم نفعتهم بها  
وامرأته فقل اشددوا فكأنتم الهزيمة وظاهر كلامه ان ذلك بعد تعدد  
الصفة وذهابه الى العريش وشرعهم في القتال وذكر غيره انه لما التقى  
الحكماء تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شأنت الوجوه فلم  
يبق مشرك الا دخل في سببه ومخبره منها شيء فشنهم ذلك فقتلوا واسروا  
وروي انه لما التقى الحكماء ان قلالي ناولني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها  
وقال شأنت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهمزوا وروى ان  
حبريل عليه السلام قال لا يسل على الله عليه وسلم خذ قبضة من التراب فاخذ  
فرماهم بها فامر المشركين احدا لا اساب بيده ومخبره وفيه تراب من تلك  
القبضة فتناولوا مدبر بن يقطين فبادر به عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخذ ثلاث  
حبات مرة بمحصة في مية القوم ومحصاة في مية منهم ومحصاة بين أظهرهم  
وقال شأنت الوجوه فانهمزوا مع المحصاة الثالثة وقبل رماهم  
بالتراب ثلاث مرات مرة الى كل جهة من الجهات الثلاث  
المذكورة من التبعة الواحدة ويجوز ان يكون المعنى وما رميت الرمي الكافي  
اذ رميت ولكن الله رماه او ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى  
بالرعب في قلوبهم وقد قيل بهذا او ما است اذ رميت ولكن الله اعان والعرب  
تقول رمى الله له اي اعانه وصنع له خيرا \* وقيل الآية في طعنة طعنها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف يوم احد بالحربة ولم يخرج منه دم فجعل  
يخبر حتى مات وحكاه الطبري ويضعفه ان الآية عليه تكون اجنبية مما قبلها

وما بعدها وانما نزلت عقب بدر وقبل انما في رمية رماها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصن خيرفسار السهم في الهواء حتى اصاب ابن لبي المحتبى قتله في فراشه وبضعفه ماذكر وان فتح خير بعد من بدر واحد بكثرة وان سب موت ابن المحتبى غير هذا كما نراه ان شاء الله في محله والحق ما فسرته به الآية اولاً وعلم الجمهور \* (وليلي المؤمنين) يرحمهم بالصبر والفتنة والثواب ومشاهدة الآيات (منه) من الرمي ومنه لئلا يلام محذوف اي وفعل ذلك ليلي او العطف على محذوف اي ولكن الله ربي اعظم الدين والي ومنه حال من بلاء بعده وان ساق ليلي فمن به في البلاء \* (بلاء حسنة) رحمة حسنة ورحمة الله اعمه وبلاء اسم مصدر والمصدر بلاء فليلي انما اراد الشهادة لمن شهده يوم بدر وهم اربعة عشر جلالتهم محمد بن الحارث بن عبد المطلب ومهجع مولى عمر قبل ومعاذ وعمر وابنا سفره وذكر في عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء بدر وشهداء الاياق اياق انطاكة قال بعضهم يوم الدجال ك يوم بدر ولو قيل ان الابلاء هنا على ظاهره هو الاختيار لكن حسنا فانه اختيار حسن لئلا يلد الحيرة منه كالفتنة والغلبة والاستشهاد (ان الله سمع) لاستغاثتهم (ليم) بذاتهم واحوالهم (ذلكم) اي الرمي والقتل والبلاء الحسن وكل ذلك خبر لمحذوف اي الامر ذلكم قاله سيدي به او المقصود ذلكم او مبتداء محذوف المحرري ذلكم الامر او المقصود او مفعول لمحذوف تعلق به ليلي اي وفعل ذلك ليلي فان الله سمع لليم معترض او ذلكم مفعول لسميع وليم على التنازع على انها صفتا مبالغة لادفنا مشبهتان في الخطاب للمؤمنين (وان الله موهن كيد) اي مضعف ومطبل مكر (الكافرين) والعطف على ذلكم باوجهه غير الاخبار او على ما يسبك من يلي او يقدروا على ان الله موهن كيد الكافرين وفري بكسر الهمزة على الاستيفاف وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي

وابو بكر اسكان الوار. تخفف له. وكذا فرائض الك. فراه بالاشافه. ان  
 تستغفروا فقد جاءكم لغف. ان تعلموا لغف. يا كافر فقد جاءكم لغف. وهو النصر.  
 ان الحكم بينهم وبين المؤمنين. وذلك تمكم الكفر لان لغف جاءهم لكن عليهم لانهم  
 وكن ابو جهل يدعوا في حافل قريش ويقول اللهم قطعنا للرحم انما لا يعرف  
 فاهلك واجعل للمملوك يريد محبة ابايهم وروى انهم لما غزوا ان يخرجوا الى حامية  
 البير تملوا باستار الكعبة واستغفروا وروى ان ابا جهل قال صبيحة يوم بدر اللهم  
 انصر احب القثنين اليك واظهر خير الدين عندك اللهم قطعنا للرحم فاحنه  
 الغداة لي اهلكه في هذه الصبيحة وروى انه قال يوم بدر عند الفناء المحمدين  
 اللهم انما كان اهر واقطع للرحم فاحنه اليوم وروى انهم لما ارادوا الخروج مع  
 البير تملوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر قريتنا للضيف وارسلنا للرحم يا بكنا  
 للذي ان كان محمد على حتى فاعصروا وان كما على حتى فانصروا وروى انهم قالوا  
 اللهم انصر اعدائنا الجدين واعدي القئين واكرم الخزين واستغفروا ايضا حين  
 نصاروا لئلا يظنوا على طريق انزها انفسهم اذ نصر الله لمحق على الماثل  
 وعن سكرمة قال المشركون والله مانسف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه وزل  
 في ذلك ان تستغفروا ليج. (ان تنتموا) عن الكفر والمعادة والقتال  
وبد الاستغفار وانه من لازم الكفر والمعادة \* (فرو) اي الانتهاء. (خير  
 لكم) فتمنوه السلامة من القتل والادب وعذاب النار. والفرز بالحمة  
(وان تعدوا) للكفر والمعادة والقتال \* (تعد) انصره عليكم  
 (وان ثني) تكفى. قوى بالله لان ثابت الفاعل مجازي وهو فاعل ظاهر  
 ولامه منفصل (عنكم بئكم) حما بئكم (شيء) من المضار وان تغنى عنكم  
 وبئكم مضار شام من الاله \* (ولو كثرت) وقل الخطاب للمؤمنين اي  
 تستغفروا وقد جاءكم النصر وان تنتموا ان الكمل في الكل والبرقة عن

امر الله في الغنائم وتنتهبوا عز النفاخر بما فعلتم من قبل وغيره فممن خسر لكم بان  
تعودوا الى ذلك نعد عليكم بالانكار والدم ينج او يهيج المدر وان تنفي كثيركم  
اذالم يكن الله معكم بالنصر وقبل ان تستنفخوا خطاب للمؤمنين بآيات تنهوا  
خطاب للكفار مع ما بعده وروى ان خبابا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو متوسد برده في ظل الكعبة الاستنصار لنا الا تدعونا فقال قد كن من  
فيلكم يخذ الرجل فيغزله مرة في الارض ويعمل فيها ويوضع المنشار على  
رأسه فيشق نهقن ويمشط لحم الرجل بامشاط الحديد ما يصدده ذلك عن  
ذلك ويتنهي الرجل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت  
لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكم تستعملون ووجه تصديق هذه  
الرواية بالاية كما فعل البغوي ان لم يأت ان تطلبوا النصر قبل هذا في اي  
وقت فلا نظرفما فعل البغوي خلافا لمن توهم والاستنبال في تنفخوا  
مظور فيه الى الحال الماضية قبل الاستنفاح ويجوز ان يكون الاستنبال  
حقيقا منظارا فيه الى وقت الزل فيكون ذلك مثالا لهم وتذكر  
به \* (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والعون عطف على ان الله موهم  
كيد الكافرين بتقدير اعلموا ان الله موهم كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين  
او عطف على ما عطف عليه وان الله موهم كيد الكافرين او يقدر الام  
ويعلق المحذوف اي وكان ذلك لان الله مع المؤمنين او فعل ذلك لان الله  
مع المؤمنين وقراء غير نافع وابن عامر وحفص بالكسر على الاستنفاف ويؤيده  
قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين بالجملة الاسمية مع اسقاط ان ويدل على ان  
الخطاب في وان تستنفخوا فقد جاءكم الفتح وار تنهوا الحج \* المؤمنين قوله تعالى  
(يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) في امر المحماد وغيره والخطاب  
المؤمنين عند الجمهور وروى قبل المنافقين ما على الف في العمل فلا شكال واما

على النافي لاسرار الشرك أي آمنوا بالاسن فضعيف بعبد لا دليل عليه  
وقيل لخطاب أي اسمائيل المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا  
دليل عليه \* (ولا تولوا) الأسل تنولوا حذفتم تاء الماضي اوتناه المضارع  
على ما سطت في النحو وفري باثباتها معالكز بادغام الاولى في الثانية  
اسمدا على لا فلا يقرأ بذلك اذا وقف على لا \* (سته) عن الرسول ولم  
يقبل منها لان المراد طه وارسول الله ولا تولوا عنه وإنما ذكر طاعة الله توطئة  
للعامة الرسول وتنبيه على أن طاعته في طاعة رسوله كما قال ومن بطأ  
الرسول فقد اطاع الله فرجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كتقولك  
الاحسان والاحمال لا يقع في زيد ومثل له ابن هشام بقوله \*

\* وباسلرتك لكر زادي شنفأ \* لعز وصدقما دي لا الى امد \*

وزم بعضهم ان الأفراد هنا وجه ان التولي إنما يصح في حقه لا في حق الله ولا يبر  
كذلك لانه ليس المراد بالتولي الادبار بالبدن بل عدم امتثال الامر  
وهذا يصح في حق الله في حق الرسول وقبل الماه في عنه للجهاد والالاب  
المدلول عليه بالطاعة فانه لا يطلق على الفعل انه طاعة الا ان امر به \*  
(واتم سمعون) الفراز والمواظ ونفهم منها وتصدقون بها فالسمع  
سماع تدبر ونفهم \* (ولا تكمنوا كالذين قالوا سمعنا) ما يقول محمد وهم  
المشركون والمنافقون يعنون السماع بالاذان \* (وهم لا يسمعون) سماع  
السمع فكأنهم لم يسمعوا لمدم انهم به فترام يقولون قد سمعنا ولو شيئا قلنا  
مثل هذا وسمعنا وعلمنا انه سحر او شعر او اساطير الاولين نقول كل بما بداله  
(ان شر الدواب) كل ما يدب على الارض كما هو اصل اللغة او البهائم  
كما هو المعروف العام ولو عند العرب \* (عند الله) متعلق بنسبة الخبر  
الى اسم ان لا بشر ولو كان اسم تفضل لانك اذا قلت اعلم الناس عندي زيد

لاريد الذي اوجد عندي العلم الزايد زيد \* (الصم) عن الحق  
لا يسمونه شايح قبول وانفع فكأنهم لا يسمعون اصلا \* (الكم)  
عن النعاني به كأنهم لا يتكلمون اصلا \* (الذين لا يعقلون) الحق  
ولا يفرقون بين الباطل مع ان محيم كنهه لم يسلوا به بشر  
من الدواب كالكلب والخنزير والفار وغيره والبقرة تركهم السهل بابه فسلوا  
عنها ووجه التفصيل في لفظ شر ان في سائر الدواب خسة اذ لم يكن فيها  
مزية الانسان في هؤلاء الصم اليكم خسة من حيث اكثر وهذه الخسة اعظم  
من تلك . يجوز خروج اسم التفصيل عن بابه اي ان الذي هو الشرير من  
بين الدواب الصم اليكم ويجوز ان يراد بالشر لمضغ مبانة وعليه فلس  
يوسف والاية نزلت على العموم وقيل نزلت في بني عبد الدار بن قص لم يسم  
منهم الا رجلا . مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحرهم  
كم نحي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا يوم احد وكانوا اصحاب  
الواء في الامن اسامهم مصعب وسويد والمراد طائفة من بني عبد الدار  
لا جميعهم ذلم بنهم واخذوا كلهم كقول ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار وذكر  
مامر وقات فقتلهم المذنبون وصفه العاصري وقال الحقن اهل الكتاب  
(اولو علم الله فيهم خيرا) سادة فقتلهم بها في الارض وانفعا عابا لايات  
والد ظففي لم يفيهم (السمهم) اي الايات والوظائف فقام وقبول  
لكن لم يسم فيهم خيرا فلم يسمهم ونفي علم الخير كنفاء في اللزوم عن نفي اللزوم  
وذلك انه لو كان فيهم خيرا لم يسمهم ولا يد (ولو سمهم) صاع فقام وقبول فامتلأوا  
(القولوا) لا رتدوا وامتأوا على الارتداد والمسبق عليهم من السماوة \* (وهم  
معرضون) عناد وطيش وهذه القضية الثانية الشرعية مستفظة او مستطوفة  
على الاولى واكثر حنف فقتل على خري لا يمتصه بالارابي بحيث تذكر ان

على طريق القياس الاقتراضي والاتح ولو علم فيهم خيرا لتولوا هذا خلف لان من علم  
الله فيه الخير لا يتولى ويموت على الارتداد فليس قياسا اقتراضيا ولوا اتخذ الوسط وهو  
الاسماع الذي هو جواب لو والاسماع الذي هو شرط لو في ان المراد بهما مع اسماع التهم  
والقبول ولك ان تجعل ذلك على طريق القياس الاقتراضي ان تجعل الوسط متحدا كما  
علمت وتجعل الخير بمعنى الايمان والانتفاع مطلقا بمعنى السعادة ولا بمعنى الايمان والا  
تنافع للذين يموت عليها الانسان اي لو علم الله في الازل انهم يؤمنون ويعملون الصالحات  
لاسمهم الابات والوعظ ولو اسمهم الابات والوعظ لا رتدوا عن ذلك للشقاوة فيستج  
لو علم فيهم الايمان والعمل الصالح لتولوا عنها بعد العمل بها للشقاوة والوجه الاول  
اظهر عندي وكلاهما جاز هذا ما ظهر لي بعد التأمل ثم رايت بن هاشم اشار الى الثاني  
والحمد لله على موافقة علامة واما ان يجعل الوسط مختلفا هكذا لاسمهم سماع تهم وقبول  
ولو سمعهم سماع غير تهم وقبول فلا يصح عندي لان لو امتناعية فيلزم انتفاء اسماعهم سماع  
غير تهم وقبول وهو موجود لانه اسماع الاذن اللهم الا ان اريد بهذا الاسماع الذي هو  
غير سماع تهم وقبول سماع زايد على سماع الاذن غير بالغ درجة النفع او تجعل لو  
بمعنى ان الشرطية لكن يضعف هذا قرن جوابها باللام فان اللام اصل في  
الامتناعية وقد اثبت القاضي وابن هشام هذا الوجه الذي هو اختلاف الوسط  
ولم ارمز اورد عليهم ما اوردت ولا من اجاب بما اجبت لكن كلام القاضي  
محمل للوجه الاول وما ذكرته من جواز كون الكلام على طريق القياس الاقتراضي  
مبني على التحقيق لانه يكون في القضايا الشرطية كما يكون في الجملة لا كما قال  
الاخضري انه مختص بالقضايا الجمالية وهو هنا من قضيتين شرطيتين متصلتين  
وقبل انهم قالوا احبي لنا قصبا فانه كانه كان شيئا مباركا حفي يشهدك بالنبوة  
فنون لك فالمعنى لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كلام قصي بان يحبيه فتكلم لم  
بذلك ولو اسمعهم كلامه لتولوا والكلام في هذا القول قابل لما ذكرته من ان

الكلام على طريق القياس الافتراضي وعلى غير طريقه وجملة هم معروضون حال  
موت كده لعلها فان التولي عن الحق والاعراض عنه بمعنى ترك اتباعه وان  
جعل ذلك تمثيلا بمن تولى بجسده اعرض بقلبه فليست مؤكدة (باليها الذين  
امنوا مستحيين والله والرسول) انقادوا لها بالطاعة فيما امركم (اذا دعاكم) امركم  
ورجع الفهم الى الرسول وحده لان امره امر الله ولان امر الله يكون على لسانه  
والاستجابة له استجابة للرسول وبالعكس وذلك على حد ما مر في ولا توالوا الله  
والمشهور تعدي استجاب باللام واجاب بنفسه ويجيء بالعكس \* (لما يحبيكم)  
من علوم الدين والاعتقادات والاعمال الحسنة فان العلم حياة للقلب والجهل  
موته كما قال المتنبي من بحر البسيط الحجز \*

\* ولا تعين الجهول حاله \* فذاك ميت وثوبه كفر \*  
والعمل الحسن يورث الحياة الطيبة الدائمة في الجنة وهذه الحياة مفقودة في  
اهل النار وتفسير الآية على العموم المذكور هو الحق الواضح ثم اطلعت والحمد  
لله على انه قول مجاهد والجهمور وقال ابن اسحاق المراد بما يحبيكم الجهاد انه سبب  
البقاء اذ لونزكو لغليم العدو وقتلهم ولان الله سبحانه اعز به المسلمين بعد النذل  
والحموة تطلق على العزة يقال حيث حال فلان اذا ارتفعت وقال النقاش المراد  
الشهادة لقوله بل احباء عند ربهم وقيل الاسلام والمراد اذا دعاكم  
لسائر اعماله واقواله بعد الايمان فلا يلزم منه تحصيل المحامد كما توهمه  
بعض من ذكر الايمان قبله ومثل ذلك ياتي في قول السدي ان المراد الايمان  
وهذان قرينان بما ذكرته اولا على العموم ويدل من العموم انه صلى الله عليه وسلم  
مراتبه التي بن كعب وهو يصلي فدعاه واسرع بقية صلاته واتي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ما منعك بالي  
ان تحبتي اذ دعوتك فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة قال افلم تحب



فما ارحى الى استحيبوا الله والرسول اذاد عاكم لما يحبيكم قال بلي لا اعود ان شاء الله  
وفي رواية قال لاجرم لاتدعوني ابدا الا اجبتك رواه مالك بن انس وابوه ريع  
والذي في البخاري ومسلم ان ذلك وقع مع ابي سعيد بن المعلى ايضا وانته صلى الله  
عليه وسلم مر به وهو يصلي في المسجد وفي رواية مر بالي وهو يصلي ولم يذكر الباب  
ووقع نحو ذلك مع حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق وانما امر صلى الله عليه وسلم  
بالاجابة في الصلاة لان الصلاة اجابة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم اجابة فلو  
اجابه لم يخرج عن الطاعة وهذا مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم اذاد ما مضى  
وقبل لانه صلى الله عليه وسلم دعا الامر لاجتماع التاخير فوجب عليه ان ينصرف  
عن علاته اليه وهذا الحكم مستمر اذا كنت تصلي ودعيت لهم لاجتماع التاخير  
كنحية الغريق وتنجيه الانسان من السبع او من العدو او التحريق او نحو ذلك  
وتنجية مال لك لاتجد ما تاكل سواء او مال في ضمانك قبل بل تنجية الممال مطلقا  
اورايت شيئا من ذلك بالادعاء احد اياك فانصرف اليه ثم عد الى صلاتك ان  
لم تحدث ناقضا ولا تمكلم الا ان لم تجد الاصلاح الا بانكلام فتكلم واعدها والقول  
الاول اشد مناسبة للحديث وفي الحديث دلالة على ان الامر بالاجوب عنده  
الاطلاق وهو مذهبننا \* (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقراءته ابن ابي  
الحق بكسر الميم وقراء الحسن والزبير يفتح الميم وتل كسر الهمزة في الراء وتشديد الراء  
اجراء للموصل مجري الوقف على لغة من يشدد في الوقف وهي لغة بني سعد وهو  
قليل قال الشيخ خالد ولهذا لم يوثر عن احد من القراء الا عن عاصم في مستطرفه  
سورة القمرا انتهى ولعله اراد بالقراء السبعة او العشرة او يرى تشديد الراء في هذه  
القراءة مع حذف الهمزة لغة في الوصل والوقف مطلقا لا مختصا بالوقف  
والوصف الجاري مجراه \* (وقليه) فيريد المرء شيئا ويعزم عليه فينقض  
الله غزوه ويصرفه الى غير ذلك الشيء يريد الطاعة ويصرفه للمعصية ويريد

المعصية ويصرفه للطاعة وذلك بالتوفيق والتخذلان بالجبر كما زعمت المجبرة  
والابطال المدح والذم والثواب والعقاب وبحفظ وينسبه الله وينسي ويذكر  
الله ويخاف ويؤمنه الله ويأمن ويخوفه الله ويريد صلاة ركعتين فلا يصلها  
او يصلي اربعا وهكذا في الافعال والاقوال والاعتقادات مطلقا وقابل في  
حكم الله كل شيء بين الاصبعين فلرم من هذا ان لا يأمن الانسان المؤمن ان يموت  
كافرا وان يبادر الاعمال انتهاز الفرصة قبل الحول بينه وبينها بالموت او غيره  
ويراقب القلب فانه مذموم معاقب او مدوح مثاب على اختياره وتناوله وان يعلم  
ان الله اقرب اليه من حبل الوريد وقيل ان الحول بين المرء وقلبه ثميل لغاية  
قربه من العبد وتنبه على انه عليم بمكنون القلب مما عسى ان يغفل عنه صاحبه وقد  
قال بذلك قتادة وقيل المعنى ان الله يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع وقيل  
امروا بالتنازل فخافوا الضعفاء وقلتهم فاخبرهم الله انه يحول بين المرء وقلبه بتدبير  
ما فيه من الخوف امانا ومن التحين جراءة فاعزموا على القتال بيدل الله خوفكم وجبنكم  
امنا وجراءة وامن عدوكم وجراءة خوفا وجينا \* ( وانه اليه تحشرون )  
لثواب والعقاب \* ( وانتوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة ) اي  
اتقوا ذنبا لا يختص وباله بفاعله فالفتنة الذنب وظلموا فعلوا ذنبا وذلك كترك  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمداينة وهي جلب الدنيا بالدين وكافتراق  
الكلمة وظهور البدع والتكاسل عن الجهاد قاله القاضى وفي بعضه نظر فان  
الذنب الذي هو ترك الامر والنهي او الذي هو المداينة يصيب فاعله فقط واما  
تارك المعروف وفاعل ما يداين عليه فانما يصيبهم ذنبهم الذي فعلوا والاولى  
تفسير الفتنة بالعذاب فيكون المعنى احذروا العذاب العام بان تاملوا وتنهوا  
او تصفوا والافعمكم العذاب من فعل الذنب ومن لم يامر ولم ينه ولم ينصف  
وبان نجسموا الكلمة وتزيد البدع ونجاهدوا والاتصل بالباطل بكل احد

وانتشر وخاضوا فيه فبعضهم العذاب وقد ثبت في الحديث ان من قدر على تغيير المنكر ولم يغيره كان كفاراً له ويصيبه الله بعقاب قبل ان يموت ومن رضي به كمن حضره وكمن فعله وذلك اذا ظهر المنكر او علم به وانه ستكون فتن القاعد فيها خير من القيام والقيام فيها خير من المأثي والمأثي خير من الساعي من تشوف لها تسترقه ومن وجد ملجأ او معاذاً فليمذبه وقد علمت مما ذكرت ان غير الظالم بذنب انما يصيبه العقاب بذنب اخر ففاعل المنكر يعاقب بفعله وغيره يعاقب بترك النهي فلا حاجة الى قول بعضهم في الجواب ان الخلق ملك لله يتصرف فيه بما شاء وعن قتادة والضحاك ومقاتل والسدي نزلت في قوم مخصوصين من الصحابة اصابهم الفتنة يوم الجمل وهم علي وطلحة والزبير قبل وعمار قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعينون بها وما علمت ان امرادون بها الا اليوم يعني يوم الجمل قال السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وكان الزبير يسير النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فاقبل علي فضحك اليه الزبير فقال صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلني فقال يا رسول الله يا بني انت واني ابي احبه كحي لولدي واشد فقال فكيف انت اذا سرت اليه ثقاته وما كنت اظنها الا فبين حوط بها وقت نزولها وقبل الفتنة الابتلاء والاختبار ولا يصح ان تكون جملة لا تميز جواب الامر ولا نافية اذا لا يصح معني قولك ان اتقيتموها لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة وشرط الجزم في جواب الامر والنهي او غيرها كما قال ابن هشام نقدر الشرط من مضمون ما قبله مثل لا تدن من الاسد تسلم اي لا تدني منه تسلم فقد رت لا النافية لان النهي نفى الاعلى مذهب الكسائي ومن معه من الكوفيين فلا يشترطون ذلك فيميزون الجزم في قولك لا تدن من الاسد يا كلك بنقد يران تدن منه يا كلك فيجوز على قولهم كون لا تصيبين جواب الامر اي ان لم تنقوها لا تدن يبين وهكذا يقدرون ما يناسب الكلام لكن

من جنس ما تقدم فنقد ير القاضى ان اصابتكم لا تصيب من الخ لا يصح كما قال  
ابن هشام ولو اقر السعد والشني اذ لا يناسب كونه جوابا للامر ولا بتبين  
وعليه فتصيب في محل جزم ويضعفه ان جواب الشرط متردين الوقوع وعلمه  
فلا يلقى به النون الموكدة لكن لما تضمن النفي معنى النهي ساغ كقولاه لا يخطئكم  
سليمان كذا قبل قلت تضمن النفي معنى النهي لا يخرج الجواب عن التردد  
لان جواب الشرط متردد ولو كان طلبا لتعليقه بالشرط وقوعا او عدمه  
والاولى ان يقال كما قال ابن هشام وخالد وغيرهما ان تأكيد الفعل بالنون بعد  
لا النافية قليل ووجه وروده شبهها بالناهية صورة فيكون التضعيف بالقلة  
فيجاب بتضمن معنى النهي وقبل ان تأكيد الفعل بالنون بعد لا النافية مختص  
بالضرورة ويجوز كون لا تصيبين نعتا للفتنة ولا نافية وفيها مر من قلة تأكيد  
الفعل بالنون بعد لا النافية وان اجيب بتضمنها معنى النهي اخرج ذلك الى تقدير  
القول والى التاويل بان الكلام من التغير بالمسبب اللازم عن السبب الملزوم  
كما يجوز انى ذلك التقدير وذلك التاويل جعل لانا هية وحمل الكلام على  
النت وذللك لان الطلب لا يقع نعتا فقدر القول واصابة الفتنة الظالم وغيره  
مسببة عن التعرض لها ولازمة له والتعرض سبب ولازم والاصل لا تعرض لها  
فتصيب الظالم وغيره وانت خبير بان الاصابة لا تختص بالمعرضين كما تراه  
واضحاً من العبادة او كان مفعول الاصابة هو فاعل التعرض خلافا لبعض  
المتأخرين وغيرهم كالقاضي وابن هشام قبل ويجوز تنزيل الفتنة منزلة العاقل  
الذى ينهى فلا يحتاج الى ذلك التاويل ولك ان تجعل لانا هية والكلام مستانفا  
فلا يقد ر القول ولكن يحتاج الى ذلك التاويل الى هذا التنزيل ويجوز كون  
لا تصيبن جوابا بالقسم المحذوف وتوكيد الفعل بالنون بعد لا النافية في جواب  
القسم جائز تنزيلا لها منزلة اللام ويؤيده قراءة ابن مسعود لتصيبين باللام

لابلا وكذا فراء علي وزيد بن ثابت وابو جعفر محمد بن علي والزبير بن انس  
وابو العالىة وابن خمار وحكام النقاش عن الزبير بن العوام وهو مخالف لما مر  
عنه من ناول الآية بنفسه ومن معه يوم الجمل والاصابة في هذه القراءة  
خاصة بالظالمين قال ابو الفتح ان يكون الاصل في هذه القراءة لا تصيب  
خفف بحذف الالف اكتفاء بالفتح وان يكون الاصل في قراءة لا تصيب  
لتصيب اشبعت اللام فيولدت الالف وحكي النقاش عن ابن مسعود  
وانتوا فتنه ان تصيب الذين فالما صدر من تصيب بدل اشتمال من فتنه وقال  
الاخفش على بن سليمان لا تصيب على معني الدعاء والاستيناف او التمتع على  
تقدير القول والمراد انه على طريق الدعاء لاحقية الدعاء وانها لا تصيب الظالم  
بها فقط بل الظالم بها والظالم بغيرها كما مر فبطل قول بعضهم ان هذا انما يأتي  
ان كان الكلام مقولا على لسان بعض الناس وفيه ما لا يخفى وانه شديد الضعف  
او خاصة منقول مطلق اي اصابة خاصة او حال من الضمير في تصيب وزعم  
بعضهم انه يجوز كونه حال من الذين على معني انهم غير مختصين بها وهو ضعيف  
لان الذين بمنزلة جمع المذكر السالم وقولك جاء الشاهدون راية ضعيف  
والراجح راكبن بخلاف جاء الشهود راية فلما ضعف فيه ومن للتبعيض قال  
بعضهم الا اذا جعلت لانه مستأنفة او نافية في جواب قسم فالتبيين وان فائدة  
التبيين التنبيه على ان الظالم منكم اقبح من الظالم من غيركم \* (واعلم وان  
الله شديد العقاب) على من اوقد نار الحرب \* (واذكروا) يا ايها الذين  
امنوا \* (اذ) مفعول به للفعل قبله او ظرف متعلق بمحذوف نعت لمفعول  
محذوف اي اذكروا حالكم الكاينة والثابتة اذ \* (انتم قليل مستضعفون في  
الارض) ارض مكة وارض المدينة فان المهاجرين قليل واهل المدينة قليل \*  
(تخافون ان يغطفكم الناس) باقي العرب والفرس والروم \* (فاواكم)

تكنل بكم وحفظكم منهم \* (وايدكم) قواكم \* (بنصن) يوم بدر على  
 من قاتلكم نصرا متعديا الى غيرهم وقبل الخطاب لله اخرين استضعفهم كفار  
 قريش وغيرهم وخافوا ان يخطفوهم فواهم فواهم الله سبحانه الى المدينة اي ضمهم  
 اليها او جعلها لهم ماوى يتحصنون به وايدهم بنصن بالانصار وبامداد للملائكة  
 وقبل الخطاب للعرب مطلقا فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم والترك  
 واعرى اجساما واجوع بطونا واشدهم ضلالا واشقاهم عيشا يوكلون ولا  
 ياكلون فواهم الله عز وجل بالنبوة والشريعة والنصر وفتح البلاد وغلبت  
 الملوك ورد هذا القول بان العرب كانت وقت نزول الآية كافرة الا العليل  
 والبلاد غير مفتوحة والملوك غير مغلوبة نعم يصح ما ذكره بعد من ان الخطاب  
 للعرب والايواء والنصري يوم بدر لكن باعتبار انه اذا كانت هذه القوة والنصر  
 في العرب المسلمين ولو على العرب المشركين فهي اسائر العرب عزلو عنهم  
 يتوصلون به الى غلبة الملوك \* (ورزقكم من الطيبات) الحلال مطقا وما  
 يستلذ من المأكول والمشرب والملابس او من الغنائم \* (اعلمكم) تعليل  
 او مرج مصروف الى المخاطبين \* (تشكرون) هذه النعم \* (يا  
 ايها الذين امنوا لا تخفوا الله والرسول) بافشاء السر الى الكفار  
 او بتقويتهم بفعل اوريا او بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضروا  
 خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم قال الزهري والكلي وعبد  
 الله بن ابي قتادة نزلت الآية في ابي لبابة بن فاعة بن عبد المنذر  
 الانصاري من بني عوف بن مالك اذ قال لبني قريضة فيكم سعد انه  
 الذبح اوفي لمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الذبح وتاتي فضده ان شاء الله  
 في سورة الاحزاب وقبل اسم ابي لبابة مروان وقيل هارون وروى انه قال  
 والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي ويربط نفسه بسارية

في المسجد وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفسونه حتي يبلغ المشركين فنزلت الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله سببها ان اباسفيان خرج من مكة فاتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان اباسفيان في موضع كذا وكذا فاخرجوا اليه واكنهوا فكتب اليه رجل من المنافقين ان مجهدا يريدكم فخذوا حذرکم قال العلماء فلي هذا معني امنوا اظهروا الايمان وقد ضعف في قلوبهم او سروا الشرك ويحمل ان يخاطب المؤمنين حقا ان لا تفعلوا فاعل ذلك المنافق وزعم المغيرة بن شعبه فبادر الطبري وجار الله انها نزلت في قتل عثمان والمعني لا تقتلوه ولا تخذلوه ولا تخفي مع كونه خطا وتعصيانا بعيد واصل الخيانة النقص كما ان معني الوفاء التمام فانك اذا خنت الرجل في شيء وقد ادخلت عليه النقص فيه واستعمل في ضد الامانة لتضمنه اية قال جار الله والقاضي اي النقص خفيته وقد قال ابن عباس المراد خيانة ما يخفي عن اعين الناس من فرائض الله \* (وتخونوا اماناتكم) عطف على تخونوا فهو مجزوم اي ولا تخونوا اماناتكم او عطف مصدره على لفظ الخيانة مقدرا ما قبل اي لا تكن منكم خيانة لله ورسوله خيانة لا اماناتكم فهو منصوب بان مضمرة وجوابا بعد الواو في جواب النهي مثل لا تكن جلد او تظهر المجزع لكن على معني ان خيانة الله ورسوله تصاحبها وتترتب عليها خيانة الامانات فيما بينكم فان ترك الخيانة كلها لا على معني لا تجمعوا بين الخائنين ولكم افراد احداها وهو خلاف المشهور في نصب الفعل بعد الواو في الجواب فالجزم اولي وقد يقال نهامهم عن الجمع بينها لانه اقيم ولم يرد ان افراد احدهما جاز وقرأ ومجاهد وابو عمرو بن العلاء في رواية عنه امانتكم بالا افراد وفتح التاء وقد ر بعضهم المضاف اي وتخونوا ذومي اماناتكم وفي الحديث

الامانة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانك فاودع الخيانة على الانسان لاعلى  
 الامانة \* (وانتم تعلمون) تعرفون المحسن والقيس او تعلمون ان على الخيانة  
 عقابا او تعلمون الخيانة وتاتونها اعدا اقوال والجملة حال على تلك الاقوال  
 وهي مؤكدة على الثالث اذ لا يسمى بالخيانة الا في العمد وان اريد مجرد النص  
 مؤسسه (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه) اختبار هل تشكرون الله في المال  
 تخرجون حقوقه وتضعونه في موضعه ولا تهربوا ولا تغشوا وتشكرونه في الاولاد  
 وتنصفون فيهم ولا يحملكم حبيهم على الخيف والجور لاجلهم ولا على البخل والجبن  
 والتجمل وامانة الدين وفي الحديث ان الولد محبته منجاة مجهولة وانه من ربحان الله  
 اتي من رزقه وحب المال والولد يشغلان القلب والبدن عن طاعة الله فالعاقل  
 يرغب عنها او معنى كون الاموال والاولاد فتنه انها سبب الوقوع في الفتنه  
 وهي الذنب فيجب المال والولد قال ابولبابه ما قال لليهود وقد قال بعض ان  
 هذا من تمام ما نزل فيه وانما صح الاخبار عن الاموال والاولاد انها اختبار او ذنب  
 مبالغة او بتقدير مضاف اي الة اختبار او رزق اموالكم واولادكم اختبار او سبب  
 الذنب او الة الذنب او اطلق المسبب واللازم وهو الذنب على الملزوم وهو المال  
 والولد (وان الله عنده اجر عظيم) وهو الجنة لمن ادسى الامانة واتقى الله في المال  
 والولد وهما ايضا من جملة الامانات (يا ايها الذين امنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا  
 فرقا بليغا بينكم وبين الكفار ينصركم عليهم نصرا يفرق بين الحق والمبطل او يانا  
 يظهر امركم وينشر عزكم في اقطار الارض تقول بات زيد يقراء حتي شطع الفرقان  
 اي الفجر وقال مقاتل مخرج من الشبهات وشرحا للصدور وتوفيقا وعن مجاهد  
 مخرج عما تحذرون في الدنيا والاخرة ومثله لعكرمه او نصرا لانه يفرق بين الحق  
 والباطل او هداية تفرقون فيها بين الحق والباطل وعن مجاهد حجة (ويكرر  
 عنكم سبائكم) ذنوبكم كبيرا وصغيرا يعجزها ويعاقبكم عليها (ويغفر لكم) اي



بسترها لا يفضحكم بها في الدنيا ولا في الآخرة أو تكفيرها سترها وعدم التفتيش بها  
وغفرها معها وعدم العقاب عليها وقيل السيئات الصغائر والتقدير ويغفر لكم  
ذنوبكم وهي الكبائر وقيل يكفر ما تقدم من السيئات مطلقا ويغفر ما تأخر  
كذلك وإن ذلك في أهل بدر وقد غفر لهم ما تقدم وما تأخر إلا من حصص بالليل  
(والله ذو الفضل العظيم) يقبل اليسير ويجازي عليه بما لا غاية له ويعفو عن  
الكثير ولا يختلف الميعاد وفي ذكر الفضل تنبيه على أن ما يحمله جزاء ليس في  
الحقيقة جزاء مقابلا للتقوى مساويا لها بل تفضل وإحسان أو جعل الفرقان  
والتكثير والغفران جزاء للتقوى وعند الفضل العظيم لأعماله زيادة على الجزاء  
(واذ يذكركم الذين كفروا) واذكر اذ يذكرون بك وزعم بعض النسخ طوعة  
على إذا قوله واذكر واذ أنتم قليل وهو سهو لأنه لم يقل واذ يذكركم بل اضل المكر  
المخدعة والضرب في حقيقة وعن ابن فورك أصله المدافعة على جهة اللعب حتى  
يوقع في حفة والمضارع حكاية للحال الماضية يجعلها كأنها حاضرة وذلك أن  
قريشا أرادوا مكرهم وشرعوا فيه وذلك في مكة فحماه الله فذكر ذلك ليذكر  
(ليبتوك) بمجسوك عن الذهاب والتصرف بالاثبات بجعل التوحيد  
أول بيت مغلق وبه قال السدي وعطاء وابن أبي كثير وأبو بكر الضرب  
والجرح به قال أبو حاتم وبالأول قال ابن عباس ومجاهد وقد قرأ ابن عباس  
أبقتوك أي بوثقوك وقبل ليسخروك وقرأ يحيى ابن وثاب ففتح التاء وتشديد التاء  
حكاية الإمام أبو عمرو والداني وحكاية عنه النقاش أببتوك من الميمات وقبل هذه  
الفتحى ومعناه قريب من معنى قوله \* (أو يقتلوك) لكن البيت القائل  
أبلا \* (أو يخرجوك) من مكة \* (أو يذكرون) يتعاطون هذه الأخيرة  
(ويذكركم) أي يجازيهم على مكرهم ونسي الجزاء باسم الذنب أو يرد مكرهم عليهم  
أو يعاملهم معاملة الماكر وقد قلد المسلمين في أعينهم حتى اغتروا بقتلهم فكانت

الوقعة عليهم وذلك في امر بدر ولا يوصف الله بالمكر الا بمقابلة مكر لانه يوم  
الذم وذلك وقوف مع الوارد في صفة الله ولم يرد وصف المكر الامع ذكر مكر  
الانسان واجيز وصفه به مطلقا استعارة كقول علي من وسع عليه في الدنيا ولم  
يعلم انه مكر به فهو مخدوع والله خير الماكرين اي اعظمهم مكر اوزعموا ان في  
مكرهم منفعة فاخبر الله ان مكري انفع او خرج خبر عن التفصيل اي في مكر الله  
من بين مكر الماكرين نفع وحكم وعدل والاية مدنية تذكير بما وقع بمكة وعن  
عكرمة ومجاهد انها مكة وعن ابن زيد انها نزل عقب كفابة المستهزئين قيل  
ولعل معنى كونها مكة ان القصة مكة وذلك انه لما تمتع قريش باسلام الانصار  
ومبايعتهم علموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يجدون منفعة ويتفاخروا  
امرهم ويجمعون محرمهم وخافوا ذلك وذلك بعد موت ابي طالب فاجتمعوا  
في دار الندوة وهي دار قصي ابن كلاب وكانوا لا يقضون امرا الا فيه او كانت  
للمشاورة في الحرب وغيرها لا للسكنى والندوة الاجتماع وحضر فيها رؤساءهم  
عتبة وشيبة ابن ربيعة وابو جهل وابوسفيان وطعينة ابن عدي والنظرايين  
الحارث وابو البختري ابن هشام وزمعة ابن الاسود وحكيم ابن حزام ونبيه ومنبه  
ابنا الحجاج وامية ابن خلف واعترضهم ابليس في صورة شيخ فقالوا من انت قال  
انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدوا مني رايانا نصحا  
فقالوا ادخل فدخل قال بعضهم انما تمثل في صورة نجدي لانهم قالوا لا يدخلن  
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي  
وكان في ثياب رثة وروي انه دخل فيهم وجلس معهم فقالوا وما ادخلك في مجلسنا  
بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاحببت ان اميع من حديثكم  
واقبس منكم خيرا ورايت وجوهكم حسنة وربكم طيبة فان احببتهم جالست معكم  
وان كرهتم مجلسي خرجت فقال بعض لبعض هذا نجدي لا باس عليكم منه فقال

أبو البخترى أما أنا فارى أن تأخذوا محمداً وتحبسوه في بيت مقبداً وتشدوا  
وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتربصون به  
رب المنون حتى يهلك كمن هلك من قبله من الشعراء فقالوا نعم الرأي  
رايت وصرخ الشيخ النجدي وهو ابليس لعنه الله وقال بئس الرأي رايتم تعدون الى  
رجل له فيكم صفوة قد سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه وتسقونه فيخرج امرؤ من  
وراء الباب الذي أغلقتم دونه فيوشك صفوه الذي فيكم أن يقتلوك ويأخذوه من  
بين أيديكم فتفسد جماعتكم فقالوا صدق النجدي فقال هشام بن عمرو من بني  
عامر ابن لوى أما أنا فارى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من أرضكم فيذهب  
حبث شاه ويايه غيركم فلا يضركم ما صنع فتستريحون منه إذا غاب فقالوا نعم  
الرأي فقال النجدي بئس الرأي تعدون الى رجل قد أفسد جماعتكم واتبعه منكم  
طائفة سفهاء فتخرجونه الى غيركم فيفسد هم كما أفسدكم أو أشد فيأتون عليكم فيخرجونكم  
من بلادكم الا ترون الى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من  
حديثه فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما  
أرى غيره أن تأخذوا من كل بطل من قريش شاباً قوياً نسيباً وسطاً وتعطوا  
كل فتى سيفاً صارماً فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه ولا يظن هذا  
الحى من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فإذا راو ذلك قالوا الدية  
فتودي قريش دية وقيل قال فيضربوه جميعاً فلا يدري قومه من يأخذون  
به وتودي قريش دية وقال بعضهم قال ان لي فيه رأياً ما أراكم وقعت عليه بعد  
قالوا ما هو يا أبا الحكم فذكر ذلك وعلى الروايات كلها قال النجدي صدق  
والله هذا المفتي وقيل قال الثأب وقيل قال الرجل وانه لا جودكم رأياً  
والرأي ما أرى ولا أرى غيره فتفرقوا عليه فاعلم الله نبيه صلى الله عليه  
وسلم بذلك بواسطة جبريل عليه السلام وامر بالخروج الى المدينة

وان لا يبيت البلة على فراشه ولما كانت العتمة اجتمعوا على بابه  
يرصدونه متى ينام فيثيبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكانهم قال لبي ابن ابي طالب ثم على فراشي وتقط على برداي هذا الحضري  
الاخضر وفي رواية بردتي فانه لن يخص اليك شي تكلمه وكان صلى الله عليه  
وسلم ينام فيما فعل على ما قال له قال محمد ابن كعب القرظي اجتمعوا له وفيهم  
ابو جهل فقال وهم على بابه ان محمد يزعم انكم ان تابعتموه على امر كنتم ملوك  
العرب والاعم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنان الاردن وان لم  
تتابعوه كان له فيكم نزع ثم بعثتم من بعدهم وتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده جفنة من تراب قال نعم انا اقول ذلك  
وانت احدهم واخذ الله على ابصارهم فنثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ يس \*  
الي لا يصبون ومضي الى غار ثور فجاء رجل وقال ما تنتظرون هاهنا فقالوا  
محمد ا وكانوا يعتقدون انه في الدار قال خبيكم الله قد والله خرج وما ترك رجلا  
منكم الا وقد وضع التراب على راسه افاترون ما بكم فوضع كل واحد يده على  
رأسه فاذا عليه تراب وما اتوا كلهم يوم بدر وقيل اجتمعوا في بابه ليقتلوه اذا قام  
من نومه فكانوا يرصدون الشخص متغطي بالبردة فلما قام راوه عليا فقالوا ابن  
صاحبك قال لا ادري وعلى كل حال ارسلوا في طلبه وارسلوا من ينقص الاثر  
فانقصه منقص حتى وقف بهم على فم الغار وقال انه دخل الغار ووجد السماء  
فقالوا لدخل الغار تنفس نبع العنكبوت ولما باضت الحمامة في فمه وهو فيه وقال  
علي في شأن نومه ذلك

\* وقبت بنفسي خبز من وطئ الثرا \* ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجري \*  
\* رسول اله خاف ان يكرهه \* فنجاه ذي الطول الاله من المكري \*  
(ق) اذا لم يعلو عليهم اياتنا قالوا لو هم معنا لو نشاء لقلنا مثل هذا من عندنا وما نجد

مكتوبا وذلك كذب على كل حال ليست فصاحة القرآن وما يتضمنه في قوتهم  
وملكتهم ولا في ما يجدونه مكتوبا والافامنهم من ان يشاء والقول فيقولوا  
وقد حدهم وفرعهم بالعجز وهم في غاية من العناد والمكابرة وحب الغلبة وعن  
الكلي والسدي وابن جريح وابن جبيران قابل ذلك النظر ابن الحارث والقول  
اليهم لانه فيهم ولرضاهم بقوله ولانه رايشهم وقاضيه وموسوم بالنهم فيهم  
وسكون الى قوله حتى اذا قال شيئا قاله كثير اولانهم قالوا مثل ما قال  
وكان كثير السفر الى الحيرة وفارس ويسمع القصص من الرهبان والعجم  
ويشتري كتبهم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون ويركعون ويسجدون  
ويكون وسمع من اخبار رستم واسفند ياد فقال ذلك وقبل للمارجع من سفرة  
من اسفاره الى تلك البلاد وجد النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ويركع ويسجد  
ويكي كاره هولاء فقال ذلك وقد اشترى نسخة من حديث رستم واسفند ياد  
وهو من بني عبد الدار وقد قتل صبرا بالصفراف عند الانصراف من بدر في موضع  
يقال له الاثيل وكان الذي اسره المقداد فلما امر صلى الله عليه وسلم بقتله قال المقداد  
هو اسيري يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما قد  
علمتم ثم اعاد الامر بقتله فاعاد المقداد قواه حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اغني المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت فضربت عنقه  
وقتل ايضا صبرا عتبة ابن ابي معيط ومارواه الطبري والحازن عن ابن جبير  
من انه قتل يومئذ صبرا الثالث ايضا وهو المطعم بن عدي غير صحيح لانه مات قبل  
بدر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان المطعم حيا وكنتي في هولاء اشار الى اسارى  
بدر لتركهم له \* (ان هذا الاساطير الاولين) ماسطر الاولون من الاخبار  
والقصص وال في الاساطير للحقيقة لانه لم يرد ان ذلك مجموع اساطير بل  
اراد انه بعضها والاساطير جمع اسطورة بمعنى مسطورة او جمع اسطار لا جمع

اسطر كما زعم بعضهم والاقبل اساطير بدون باء لانه ليس في اسطرياه ولا مدة  
تقلب باء في الجمع ولما قال ان هذا الاساطير الاولين قال له عثمان ابن مضعون  
رضي الله عنه اتق الله يا نظر فان محمدا يقول الحق قال النظر وانا اقول  
الحق قال عثمان فانه يقول لا اله الا الله فقال النظر وانا اقول لا اله الا الله  
ولكن هذه بنات الله عندنا يعني البلات والعز ومناة قبل وغيرهن قبل فانزل  
الله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فقال النظر الاترون انه قد  
صدقني ان للرحمن ولدا فقال الوليد ابن المغيرة لا والله ما صدقتك ولكن  
قال ان كان منكرا القولك فصنفق لما النظر وغضب وقال ما حكى الله عنه في  
قوله \* (وان قالوا) وانما اسند القول اليهم والقبيل النظر لما مر وقد  
قبل انهم قالوا كما قال وقال انس القابيل هنا ابوجهل \* (اللهم ان كان هذا)  
ما يقوله محمد من القران والوحي وانه رسول \* (هو الحق) لفظه هو فصل  
والحق خبر كان قال الزجاج ولا اعلم احدا قرا برفع الحق على انه خبر هو والجملة  
خبر كان وقال جار الله قرا الاعمش بالرفع على ذلك قال في الحق للمهدى  
الحق الذي بدعيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو كونه حقا منزلا لا الحق مطلقا  
لتجويزهم ان يكون حقا غير منزل كما اعتقدوا في اساطير الاولين وقيل ارادوا  
باساطير الاولين اكاذيبهم وزاد لما ذكرته ايضا حال قوله (من عندك) وهو  
حال من الحق او خبر ثان لكان مطلقا او خبر ثان للمبتدأ في قرأت الرفع فقط  
وروي انه لما قال النظر ان هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه  
وسلم ويلك انه كلام الله فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك \*  
(فامطر علينا) التي علينا كهيئة الامطار حجارة عقوبة لنا على الانكار كما  
فعلت باصحاب الفيل وقوم لوط \* (من السماء) فايدته مع ان الامطار  
لا يكون الامن السماء الاشارة الى ان الحجارة هي المسومة للعذاب المعدة في السماء

ارادوا مطلق الحجارة فقلوبه من السماء فتوية \* (واثنا بعذاب اليم) غير  
 اطار الحجارة كالا حراق والاغراق والخسف والصيحة ونحو ذلك مما عذت به  
 الام وهذه القولة ابلغ في التكذيب من الاولى وهم فيها اشد وثوقا حتى انهم جعلوا  
 حبة ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالحمال بحيث علقوا بها احدا العذابين  
 معتقدين انها منفيه فضلا عن ان يعذبوا وفي ذلك ايضا تهكم منهم بالنبي صلى  
 الله عليه وسلم ومن قال بقوله وفي مجرد قولهم ان كان هذا هو الحق ايضا تهكم  
 بن يقول على سبيل المحصر انما يقول محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق قال  
 معاوية لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من  
 قومي قومك اذ قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان  
 كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو  
 الحق فاهدنا له وما بين نزول الآية في قول النضر وموته الابضة عشريوما \*  
 (وما كان الله ليعذبهم) هذه الالام مؤكدة للنفي قبلها ودالة على ان هذا العذاب  
 استيصال قال ابو زيد سمعت من العرب من يقول ما كان الله ليعذبهم بفتح  
 الالام وهي لفظة غير معروفة ولا مستعملة في القران (وانت فيهم) اذ من عادة  
 امر الله وحكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم او مومنونهم بين اظهرهم  
 علي ما مروني ذلك تنبيه على انهم احقوا بعذاب الاستيصال لولم يكن فيهم وهذا  
 وما بعده الى اخر الآية نزل بمكة وقبل بالمدينة بعد وقعة بدر حكاية لما مضى  
 وقبل نزل هذا بمكة اثر قولهم واثنا بعذاب اليم ونزل قوله \* (وما كان الله  
 معذبهم وهم يستغفرون) في طريقه الى المدينة عند الهجرة فهي مدينة فان المدني  
 منازل بعد الهجرة في اي مكان والمكي منازل قبلها كذلك وهذه اشارة الا ان  
 سبب امهالهم وعدم اجابة دعاوهم على انفسهم بامطار الحجارة او بعذاب غيره هو  
 استغفارهم ولولاه ما اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بل يخرجهم فيعذبهم وكانوا

يقولون غفرانك اللهم وكانوا يقولون بعد الفراغ من الطواف غفرانك غفرانك  
ويقولون ليك لا شريك لك وقيل لما امسوا ندموا على قولهم اللهم ان كان  
هذا هو الحق فقالوا غفرانك اللهم وقال الضحاك المستغفرون هم بقية المؤمنين  
فيهم بعد خروجه حكم عليهم بالاستغفار لان فيهم من يستغفرون وهم بقية المؤمنين  
المستضعفة وان ذلك نزل في مكة وقيل عن الضحاك وابن عباس وابي مالك ان  
الضمير في قوله وهم يستغفرون لهؤلاء المؤمنين الباقيين بمكة ويضعفه انه لم يجرم  
ذكر ولا دليل عليهم سوا الاستغفار وهو دليل ضعيف بالسياق السابق واللاحق  
وبوجود الاستغفار من الكفرة وذكر ايضا عن ابن عباس ما ذكرته اولا وذكر  
عنه وعن مجاهد ما كان الله يستاصلهم بالعذاب وفيهم من سيسلم فيستغفرون هذا  
الاستغفار من لوازم الاسلام ومسبباته حتي ان بعضا فسر هذا الاستغفار  
بالاسلام وفسره بعضهم بالصلاة فلو جود من سيسلم فيهم حكم عليهم بالاستغفار  
من باب الحكم على المجموع وبه قال الزجاج وفيهم ابوسفيان وصفوان ابن امية  
وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وعن مجاهد المستغفرون  
ذرية بعضهم ونسب الاستغفار اليهم لان ذريتهم منهم وعنه وعن عكرمة مولى  
ابن عباس وعن قتادة لا اعذبهم وهم مستغفرون اما اذا كانوا غير مستغفرين  
فصيام عذبهم لانهم غير مومنين فضلا عن ان يستغفروا وهو قريب من قول  
بعضهم ان ذلك جلب لهم الى الايمان اي اطيعوا حتي لا اعذبكم كقولك لعبدك  
لا اعذبك وانت تطيعني تريد منه ان يطيعك فينجوا من عذابك ويحمله قوله  
تعالى وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وعلى كل حال فجملة  
هم يستغفرون حال وهي حال مقدرة على القول بان المعني سيسلم بعضهم والقول  
بان المعني تستخرج منهم ذرية مسلمة وفي الحديث عن ابن عباس وابي موسى  
الاشعري ان الله انزل على امانين لامني وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم



وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت نركت فيهم الاستغفار الى يوم  
القيامة قبل ما من امة فيها خمسة عشر رجلا من المسلمين يستغفرون الارحم الله  
تلك الامة \* (وما) نافية او استفهامية انكارية \* (لم) خبر ومبتداه  
المصدر من قوله \* (ان لا يعذبهم الله) اولم ثابت عن فعل او وصف رافع  
لمكتفي به عن الخبر والمصدر فاعل وذلك على النفي واما على الاستفهام فامبتدأ  
ولم خبر ولا يعذبهم الله حال على تاويل غير تعذبهم الله وتاويل هذا بغير  
معذبهم الله او بغير ذي تعذبهم الله وقبل ان زائدة عملت والمجمله حال وهو  
قول الاخفش ورد بان الاصل الزيادة وان الزيادة لا يعمل الا ان اخخص  
كالباية الزائدة عملت الجري في الاسم لا اختصاصها بها وان لا تختص بالفعل فقد  
دخلت على الحرف في قوله \*

\* فامهله حتى اذا ان كانه \* معاطي يد في بحجة الماء غامر \*  
وقوله

\* فاقسم ان لو اليقيننا وانتم \* لكان لكم يوم من الشر مظلم \*  
وعلى الاسم في قوله \* كان ظبية تعطوا الى ورق السلم \* في رواية جر  
ظبية ويجوز نقد الجاراي وما لم في ان لا يعذبهم وهو مختار ابن هشام وقال  
الطبري المعنى ما يمنهم من ان يعذبوا فقد رمن وعلتها بما لم تضمنه ما يمنهم وجعل  
لا زائدة وقبل ما يمنهم ان يعذبوا وجعل المصدر مفعولا لما لم ولا يرد عليهما ان  
الجار والمجرور لا يعمل في المفعول كما قال ابن هشام لان العامل المجمله وعلى كل  
حال فالمعنى ما لم ان لا يعذبهم الله اذا خرجت من بين اظهرهم انت وجميع  
المؤمنين او اذا تركوا الاستغفار او اذا اسلم من يسلم منهم او اذا اخرجت الذرية  
المسلمة منهم اي هم اهل لذلك سواء فعل بهم ذلك ام لا فتراهم قتلوا يوم بدر ولم  
يستاصلوا بحضور عكرمة ابن ابي جهل وغيره من سيوفهم وعن بعضهم الخرج

المؤمنون والنبي من بين اظهرهم عذبوا بفتح مكة وقبل هذا العذاب القتل  
 والاسريوم بدر على انه ليس المراد وما لهم ان لا يعذبهم عذاب استيصال ولو كان  
 هو المراد بالعذاب الاول في احد الاوجه وقيل هذا العذاب عذاب الاخرة  
 والاول عذاب الدنيا وقال ابن اسحاق قوله وما كان الله ليعذبهم الى يستغفرون  
 من مقول المشركين على طريق الالتفات في ضمير الغيبة والتصرف في الكلام  
 في قوله وانت والاصل ما كان الله ليعذبنا وانت فينا وما كان الله معذبنا  
 ونحن نستغفر اعتقدوا ان لا تعذب امة ونبيها فيها ولا تعذب وهي تستغفراي ان  
 صدقت في ادعائك النبوة فهذان مانعان من عذابنا فحكى الله قولهم ذلك تقييما  
 عليهم ورد عليهم بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الخ اي هم احق بان يعذبوا ولو كنت فيهم  
 وكانوا مستغفرين لانهم غير مختصين في استغفارهم بان يصيبهم العذاب دونك  
 ولكن قضينا ان لا تعذبهم بل نعلمهم على عادتنا في الاممال وقال الحسن وما كان  
 الله ليعذبهم الى يستغفرون منسوخ بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الخ \* ويرده ان  
 الاخبار لا بدخلة النسخ لاستلزام نسخه الكذب \* (وهم يصدون) الناس  
 (عن المسجد الحرام) وذلك انهم الجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين الى العجوة فبعدوا عن المسجد الحرام ولم يجدوا الوصول اليه  
 واحصروهم عام الحديبية وكانوا يقولون نحن ولات البيت والحرام نصدم من  
 نشأنا وندخل من نشأنا فانزل الله ردا عليهم قوله \* (وما كانوا اولياءه) اي  
 اولياء المسجد الحرام فاذا لم يكونوا اولياءه فليسوا ايضا باولى بالحرم على الاطلاق  
 لان المسجد داخل الحرم فليس لهم ان يمنعوا مريد دخول الحرم لدخول المسجد  
 وقبل الضمير لله ولما صدق واحد فان من لم يكن وليا لله لا يكون وليا لبيته  
 ومسجده \* (ان اولياءه) اي اولياء المسجد او الله \* (الا المنقون)  
 للشرك وكبار النفاق فليس يكون الموحد وليا له ولا لمسجده الا ان كان برا

ثانيا فكيف بالمشارك المعادي للمدين ان يكون والي امره وعن الكلبي وابن عباس  
 ايضا نزل ذلك في شان الحارث ابن عامر ابن نوفل اذا مره صلى الله عليه وسلم  
 بالايان فقال ان تتبع الهذي معك نخطف من ارضنا وان تركنا هنا لان على  
 دين هولا ولو خرجنا عنه لآخر جونا فاتزل الله كيف اعذبهم ان امنوا وانت  
 فيهم وهم مستغفرون وانما اعذبهم ان لم يفعلوا \* (ولكن اكثرهم لا يعلمون)  
 انهم ليسوا اولياءه وانما قال اكثرهم لان فيهم قليلا يعلمون انهم ليسوا اولياءه  
 وعاندوا طلبا للرياسة اولان فيهم من جئح الى الايمان وعلم ذلك ولكن لم  
 بخلص ايمانه اولان فيهم من اسلم واخفى السلامة فكان بصورة مشرك فجاء  
 لفظ الاكثر باعتبار صورته وقد قيل بهذين الوجهين في العباس وام الفضل  
 وغيرها وقيل المراد الكل بالاكثر كما يراد بالقلة الغدم قال سيبويه  
 تقول العرب قل من يقول كذا وهي تريد ان لا احد يقوله \* (وما كان  
 صلاتهم عند البيت) الكعبة \* (الامكاه) صغيرا من مكانيكوا كدها  
 دعاء ورغا رغاء وبكا بكاء وصرخ صرخا ونحو ذلك من الافعال الدالة على  
 الصوت الثلاثيه المفتوحة العين الاتي مصدرها بوزن فعال بضم الفاء وتخفيف  
 العين وقال قتاده المكاء ضرب الايدي وهو ضعيف وليس بخارج عن القياس  
 في المصدرية محروج الصوت من الضرب وقيل المكاء الصغير في الايدي  
 وقراء الامكاه بالقصر ونسب لابي عمرو والمشهور عنه المد \* (وتصدية)  
 تصفيا تفعلة من الصدي كزكي تزكية وتخفيف الياء يقال صدي بالشديد الجبل  
 ونحو تصدية رد مثل الصوت الذي تلفظ به الانسان او غيره وذلك انهم يضربون  
 ايديهم هذا هو المشهور وقال قتادة يضحون ويصيحون بما لا يعني وبما لا معني له  
 وذلك التصدية وعلى كل حال فقد شبه صوت تصفيقهم او صياحهم بالصوت  
 الذي يرد الجبل ونحوه في عدم النفع او في كونه لا معني له وربما صاحوا بماله

معنى لكنه كعدم المعنى لانه غير معتبر ويصح على تفسير فنادة ان يكون من صد  
يصد بكسر الصاد اذا صح وصاح وهو لازم ضعف للبالغة فعيل صد د يصد بتشديد  
الدال الاولى فيها ابدلت الدال الثالثة فيها حرف علة فقيل صدي يصد  
بدال واحدة مشددة مثل زكي يزكي فالمصدر تصدية كتركبة \* وقال سعيد  
بن جبير التصدية المنع فاما ان يكون تفسيراً بالواقع من تصفيقهم او صياحهم  
فانه منع عن الصلاة والقراءة او تفسير بالصد الذي هو المنع وهو الهد المتعدي  
شد للبالغة فهو من صده يصد بالضم فعيل صدوه يصدده بتشديد الدال  
الاولى فيها ابدلت الثالثة حرف علة فكان المصدر تصدية كتركبة مثل ما مر  
وروي انهم كانوا يدخلون اصابعهم في اشداهم وذلك المكاء ويصفرون وذلك  
التصدية وفي رواية عن ابن جبير التصدية منعهم المؤمنين عن المسجد وامر  
الدين لابا صوات اللغو وعلى كل حال فالمراد بالاية ذكرهم بالاستحقاق به  
العذاب ويتنوع به ان يكونوا اوالياء الله او مسجده فان من كانت صلاته الصغرى  
والتصفيق لا يلبق ولها له وكانوا يعتقدون ان المكاء والتصدية عند البيت  
صلاة اودها وكانوا كما قال ابن عباس يطوفون بالبيت عراء الرجال والنساء  
مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون يعني قريشاً وكانوا ينفرون  
بذلك وكان بعض اقوياء العرب يمكوا على الصفا فيسمع من جبل حراء وبينها  
اربعة اميال وان قلنا ليسوا منقرين بذلك فعني كونه صلاة انهم ابدلوا الصلاة  
به وجعلوه مكانها وقبل احدثوا المكاء والتصدية حين جاء النبي والمؤمنون  
ليشغلهم به عن الصلاة والقراءة والعبادة ونسبه بعضهم لاكثر المفسرين وكانوا  
اذا جاء النبي او مؤمن يصلي اجثفه رجالان يميناً وشمالاً بالمكاء والتصدية وكان نفر  
من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزون به  
ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون كما قال مجاهد وكان اذا دخل المسجد

فام رجالان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان من بني عبد الدار كما  
قال مقاتل صحح بعضهم ما مر من ان المكاء والتصدية عبادة قديمة فيهم وبه قال ابن عبا  
ويمكن ان يزيدوا فيها ايشغلوه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقراء الاعمش  
وعاصم وابان بن ثعلب في رواية عنهم بنصب صلاة على انه خبر كان ورفع  
مكاء وتصدية على الاسمية بكان وفيها الاخبار بالمعرفة عن النكرة وهو وارد في  
السعة والضرورة لكن الراجح عكسه وزعم قوم ان هذه القراءة لم يروى عن  
الاعمش انه قال بعض ان هذه قراءة عاصم وقراءها فقال له ان افان لم يروى عن  
ثعلب انت وزعم الفارسي ان داعي هذا القاري الى ذلك توهمه انه لو كان صلاة  
اسم كان لقبيل كانت ومن قال لا يخبر بالمعرفة عن النكرة الا في الضرورة ابن  
هشام واجازته بعض في السعة ان وصفت النكرة او اضيفت او تعلق بها شيء  
(فذوقوا العذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر قاله الحسن والضحاك وابن  
جريح ولا يلزم منه ان يكون ذلك نزل بعد بدر حكاية لما قبل لم خلافا لبعض  
بل يحتمل ان يكون قبله وقد قالوا ائتنا بعذاب فجاءهم هذا العذاب وقد قيل  
ان ال للمهد والفايل لم فذوقوا العذاب الملائكة او شبه حالهم بحال من قيل  
له ذلك ويحتمل ان يكون بعده قال بعضهم الراجح ان يكون الكل نزل بعده  
حكاية وقيل العذاب عذاب الآخرة كانه قيل يقال لهم فذوقوا العذاب والفايل  
الملائكة \* (بما كنتم) بسبب كونكم \* (تكفرون) كفرا اعتقادا وكفرا  
عمل \* (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليطردوا) الناس \* (عن سبيل  
الله) اي ان الذين كفروا يريدون انفاق اموالهم لذلك \* (فسينفقونها)  
في ذلك فالانفاقان واحد وكذا ان اريد بذكر الانفاق اولا لبيان علة الانفاق  
وبذكره ثانيا لبيان انه سيقع ويرتب على وقوعه الحسرة والغلبة وذلك ان عبد الله  
بن ربيعة وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان ابن امية وغيرهم من قريش ممن

اصيب اباهم وابناءهم واخوانهم يوم بدر كلوا اباسفيان ومن له مال في تلك  
العبر التي جاء بها من الشام ان محمدا قد قتل خباركم فاعينونا بهذا المال لعلنا  
ندرك منه ثارنا فاردوا ذلك وانعموا به وانفقوها يوم احد فهو المال الذي اردوا  
انفاقه او انعموا به وانفقوه عن قريب ولكن ما استعمل الا يوم احد كخيل وسلاح  
وزاد او انفقوها عن قريب صرفت للرجال ليتكفوا من الحرب والقرب نسي  
فلا ينافي السين وجزم عاصم بن عمر بن قتادة والمحسين بن عبد الرحمن بن عمر  
وبن سعد بن معاذ انه انفق في غزوة احد وعن السدي ومجاهد وابن جبران  
اباسفيان انفق في غزوة احد على العرب المتجمعين بمكة ونواحيها من غير قریش  
اربعين اوقية ذهباً والاوقية اربعون درهما قبل واستاجر ايضا الفين  
من العرب سوى ذلك قبل هم من كنانة ونزلت في ذلك وقيل  
الاتفاق والاول يوم بدر والمضارع فيه تحكاية الحال الماضية كأنها حاضرة على  
ان الآية نزلت بعد الاتفاق والاستقبال على انها نزلت قبله والحال الحقيقية على  
انها نزلت وقت الاتفاق والاتفاق الثاني يوم احد وقبله الغزوة احد فيقدر  
مضافا في فسيفساقون بقيتها او يجعل ذلك من باب الاستخدام بان يرجع الضمير  
الى الاموال المذكورة لا بقيد انفاقها الاول او يضمن الاتفاق معنى الانقاص وذلك  
ان المطعمين ايا جهل وعتبة وشيبة وبنيه ومنبها وايا البختري والنظرو وحكما وايا  
وزعة والحارث والعباس يطعم منهم كل يوم عشرين رجلا وقال الضحاك يوما عشرة  
ويوما تسعا وهو انسب بما مر في عدد المشركين وتخرج الآية على المطعمين ومنهم  
العباس يقضي انه كافر حين كان بمكة وحين خرج الى بدر واسلم بعد ما اسر  
وقيل كان بمكة مسلما وانما خرج معهم غير قاصد للشرفيا قال وذلك هو الاتفاق  
الاول وانفقوا ايضا الغزوة احد وهو الاتفاق الثاني وذلك توجيهه للافعال  
والمراد بالآيات وتطبيقها بالآية على ما قبله الصناعة بحسب ما ظهر لي والذي

فول به ان المضارع الاول للاستمرار التجددى والكلام يشمل كل من كانت  
 عادته الانفاق للصد عن سبيل الله وهودينه واتباع رسوله من المطعمين الاثنا  
 عشر وغيرهم ولو صح ان سبب نزول الآية من ذكر \* (ثم تكون عليهم حسرة)  
 ندما وتلها وغما في الدنيا هذا هو المراد والله اعلم ولو كانت ايضا كذلك في الاخرة  
 وقبل المراد هنا في الاخرة وعليه يستثنى العباس الا ان كان حال الانفاق موكدا  
 فانه يكون عليه ذلك في الاخرة تضييقا في قبوره او في المحشر ثم ينجو وانما كانت  
 حسرة في الدنيا لانهم انفقوها ولم ينفعهم انفاقها والحكم على اموال بانها حسرة مبالغة  
 فان الحسرة انما هي عاقبة انفاقها ولا يخرج عن هذا بقدر يرمضاف هكذا ثم يكون  
 انفاقها لان الانفاق ايضا ليس حسرة بل تترتب عليه وزعم السعدان ذلك استعارة  
 تمثيلية حيث شبه كون عاقبة انفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة واطلق المشبه به  
 على المشبه \* (ثم يغلبون) وهذا يوم احد قال ابن سلام بين الله انهم سينغلبون  
 قبل ان يقاتلوا بسنة وقبل المراد ان اخراهم ان يغلبوا ولو كانت الحرب قبل  
 ذلك دولا \* (والذين كفروا الى جهنم يحشرون) مجمعون ان لم يتوبوا  
 (ليبرز الله) وقراء حزن والكساء ي ويعقوب وقناة وطلحة ابن مصرف  
 والاعشى والحسن بضم الياء الاولى وقع الميم وكسر الياء الثانية مشددة وهرابلغ  
 (الخبيث) الكافر \* (من الطيب) الموءن قاله ابن عباس والسدى  
 وقبل الخبيث العمل الفاسد والطيب العمل الصالح واللام على القولين متعلقة  
 بحشرون او يغلبون فان التمييز يكون بالقاء الكافرين في النار وجزاءهم  
 على كفرهم وبغلبتهم وقال ابن سلام والزجاج الخبيث ما انتقه المشركون  
 في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطيب ما انتقه المسلمون في  
 سبيل الله فتعلق اللام بتكون وان علق بتقون كانت للضرورة (ويجعل)  
 الفرق \* (الخبيث بعضه على بعض فيركبه) مجمعه ويضمه (جميعا)

فيعمله في جهنم) اوجعل المال الخبيث المنفق في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه على بعض وجميعه ويضمه ويجعله في جهنم يعذب به منفقوه قال صلى الله عليه وسلم يخرج يوم القيمة من الاموال ما كان صدقة او قرية ثم يومر بغير ذلك فبقي في النار قال الحسن ان الكفار يعذبون بذلك المال او يجعل الخبيث من الناس والمال بعضه على بعض بان يضم على كل كافر ما اتفق في العداوة ليزيد به عذابه ومن قال الخبيث العمل الفاسد والطيب العمل الصالح قال معنى جعل الخبيث بعضه على بعض وركمه جزاء الكافر باعماله وقربه يوبالها \* (اوليك هم الخاسرون) يعني الذين كفروا والذين انفقوا او الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث وانما صدق واحد والعبارة عبارة حصر كانه لكامل خسراتهم لا خسرات الا خسراتهم انفقوا اموالهم ولم يفهم انفاقها اذ كانوا مغلوبين وعوقبوا بالعذاب الدائم \* (قل للذين كفروا) الي سفينات واصحابه \* (ان ينتهوا) عن الكفر والمعادات \* (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم والاسلام جب لما قبله مطلقا قال في القناطر قال عليه السلام الاسلام جب لما قبله فوسع الله تعالى للمشرك اذا اسلم جميع ما بيده من الاموال والافكحة ولو اكتسبها حرام ولم يطالب بشي من مظالم العباد من الرماء وغيرها وهذا من سعة رحمته تعالى انتهى \* وكذا الذي داخل في كون الاسلام جبا لكن تبقى عليه حقوق الادميين عند جوار الله وهو صحيح واختلفوا في المرتد فقبل اذا اسلم كان اسلامه جبا لما قبله مطلقا وقبل يؤخذ بحقوق الادميين وقبل يلزمه قضاء ما ترك من الفرائض في حال الردة وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما ترك في حالها وما قبلها في حال الاسلام او الشرك الاول وقرى يغفر بالبناء للفاعل فبني ضمير يعود على الله \* (وان يعبدوا) الي المعادات والقنال واما الكفر فلم يفصلوا عنه فضلا عن ان يقال عادوا فيه \* (فقد مضت سنة) عادت \*



الاولين ) المتخزين على انبيائهم وهي ان يهلكوا وينصر الانبياء والمؤمنون  
 فان عدم فتوقعوا وقعة كوقعة بدر والاولون موتى بدر وعليه السدي وابن  
 ابيحاق كما ان وقعة بدر اقرب اليهم وقد عاينوها واللام في قوله للذين للتبليغ  
 كتولك قل ازيد قم فالمراد قل لم ان تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف وان تعودوا  
 فقد مضت سنة الاولين بالتاء والكاف خطابا كما قرأ به ابن مسعود وابنه في  
 مصحفه كما ذكر عنه الكسائي ان ذلك في مصحفه وجار الله ان ذلك قرأته  
 فعدل عن ذلك الذي هو مقتضى الظاهر الى الغيبة غضبا وصونا الى المحضرة  
 عن صفة خطايهم ولا يلزم به من ذلك كما توهم بعضهم انه لا يكون موديا  
 للرسالة الا بتلك الافاظ التي في قراءة ابن مسعود ولك ان تجعل اللام  
 للتبليغ او بمعنى في اى في شان الذين كفروا فالغيبة احق بالمقام وهي على ظاهرها  
 فالمراد قل ذلك فيتوصل اليهم وفسر ابو حنيفة العود بالارتداد واحتج به  
 على مقالته السابقة \* (وقائلوهم حتى لا تكون فتنة) قال ابن عباس وابن  
 عمر شرك وقال ابن سحاق فتنة احد عن دينه كما كانت قريش تفتن بمكة  
 من اسلم كلال وقال الحسن بلاء وعلى الاول بخص اهل الكتاب فانه  
 تقبل عنهم الجزية كما يخصص قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله  
 الا الله اى واني رسول الله وكان همراخذ ممن دخل من العرب في دين  
 اهل الكتاب ضعف ما ياخذ في الزكاة عن المسلمين وعليه العامة وكان  
 علي وابن سلام يريان قتلهم ويقولان الآية في مشركي العرب \* (ويكون  
 الدين كله لله) بان يصنع عنهم اذيان الشيطان فلا يبق فيهم الا دين الله  
 فلا يري دين ينسب لغيره وحينئذ لا شركة له في الدين واما قبل ذلك فقد  
 شاركه الشيطان في طمق الدين وكان له دين الكفر والدين الطاعة  
 والعبادة \* (فان انتهوا) عن الكفر والمعادات \* (فان الله بما يعملون

بصير) فيسبهم به وقراء يعقوب وسلام ابن سليمان يعملون بالثناء الفوقية  
 خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ابي اجازيكم على ما علمتم من الاجتهاد  
 والدعاء الى الاسلام حتي انتهوا عن ظلمة الكفر والعداوة بسبب ذلك فكم  
 يثابون على الانتهاء ثاب المسلمون في تسبهم في الانتهاء (وان تولوا)  
 اعرضوا عن الايمان واصروا على الكفر والمعادات والقتال والفعل ماض  
 (فاعلموا) ايها المسلمون \* (ان الله مولاكم) ناصركم وحافظكم فتقوا  
 ولا تبالوا بمعاداتهم وقتالهم \* (نعم المولى) الله فانه لا يضيع من تولاه (ونعم  
 النصير) الله فانه لا يغلب من نصر \* (واعلموا اننا) اسم موصول والفاء  
 في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط في العموم والابهام وعن الفراء يجوز  
 كون ما شرطية وعليه فاسم ان محذوف اي انه وهو ضمير الشأن كقول  
 \* ان من يدخل الكنيسة يوما \* يلقى فيها جازرا وظيها \* ولا يجوز هذا عند سيبويه  
 الا في الضرورة (غنم) الغنمة في اللغة ما يناله الرجل او الجماعة  
 يسعى فالغنمة ما ناله المسلمون من المشركين بالقتال او بالقر كايما كان  
 والمغنم الفوز بالشيء واستثنى بعضهم الاصول فلا تسمى غنمة بل تسمى فيثا  
 وليس كذلك فان الفتي ما جاء بالقتال وقهر كالعشر والحزبة واموال الصلح والمهادنة  
 وقال من مات منهم في دار الاسلام ولا وارث له واخراج الاصول قبل  
 وخمس الغنيمه ونحو ذلك ولا خمس فيه هذا هو الصحيح وهو قول  
 الثوري وعطاء وقال قتادة كل ذلك يسمى غنمة ويسمى فيثا والغنمة والفبي شيء  
 واحد وفيه الخمس وكذا حكى ابن المنذر عن الشافعي ان في الفتي الخمس لمن  
 ذكره الله في هذه الآية واربعة الاخماس للفاتلة والمصالح وذكر عنه انه كان في  
 قري في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وان اربعة اخماسها لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بضمها حيث شاء قال قتادة ان الفتي داخل في هذه الآية وان هذه

الآية ناسخة لقوله سبحانه في سورة الحشر ما افاء الله على رسوله من اهل القرى  
 الآية وكانت هي الحكم اولا ثم اعطى الله الخمس اهلها وجعل اربعة الاخماس في  
 القتالين ورد بان هذه الآية السورة بيد رقبيل الحشر في بني النضير وقبل هذه  
 الآية لقوله سبحانه قل الانفال لله والرسول وان غنائم بدر لم تخمس واكثر  
 الروايات انها خست ومنها ان عليا قال كانت لي شارف من المغنم بيدرو شارف  
 اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمس والاكثر من على انه لا يخمس  
 النبي وانه يقسم على المسلمين مطلقا بحسب المصلحة فيعطى الرجل بالنظر الى قومه  
 والرجل بالنظر الى قتاله والرجل بالنظر الى عياله والرجل بالنظر الى حاجته  
 وكان النبي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم في اذكرى عن عمر خاصبه يتصرف  
 فيه كاشاء ينفق منه نفقة سنة على عياله والباقي في السلاح والكرام ويصرف  
 بعده للمقاتلة الذين اثبت اسماء هم في ديوان الجهاد بقدر ما يكفيهم ثم مصالح  
 المسلمين ثم الاثم فالاهم وقيل للمقاتلة لانهم اربب العدو كالنبي صلى الله عليه وسلم  
 وقيل هو الامام (من شيء) حال من الرابط المحذوف اي ما غنمتموه من شيء ومن  
 البياض فابدته التعميم حتى انه يشمل الصبي والمرأة صلى الله عليه وسلم يجب  
 بعير ثم اخذوا من ثمنه فقال ما لي ولا لكم منها اي من الغنمة مثل هذه الا الخمس ثم هو رد  
 عليكم فادوا النخياط والمخيوط فان الغلول ناروشنا رهي الغلة يوم اقامة والكم الاك  
 والركوب والعلف وايس احدكم احق بالغنمة من الاخر ولو بالسهم وقيل  
 رسول الله استشهد فلان فقال كلالاني رايته يجر الى النار بعباءة غلها وكان  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفي وهو ما يختاره لنفسه قبل التسمية وتركه  
 كراما لامته وادخارا لاجره وكتب به الى بني زهرة وقيس انه له فيما غنموه  
 ن امنوا وبكلمة الاخلاص والصلاة والزكاة وان لكم حظا في الخمس  
 ولا صفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع الا ما قاله ابو ثورانه

بأق للإمام وهو قول شاذ وأما الأرض وسائر الأصول فإن شاء  
الإمام قسمها كسائر الغنمة وإن شاء تركها في أيدي أهلها بجزء من غلتها  
وخرج بغيره عليها وإن شاء فعل غير ذلك كييعها بحسب المصلحة مثل أن  
يرى أنه لو قسمها لاستغلوها عن الجهاد فلا يقسمها وأما البالغون قبل ومن  
شارف البلوغ فللإمام عند مالك والجمهور القتل ويستحسن في أهل الشجاعة  
والنكاية أو الفداء ويستحسن في ذي المنصب الذي لا رأي له ولا مكيدة أو لمن  
يستحسن في من يرجي فيه النفع والخنو على أسري المسلمين أو الاسترقاق أو ضرب  
الجزية \* (فان) بقية ههنا أن عند الجمهور والمصدر من خبرها مبتدأ  
محذوف الخبر أي ثبوت خمسة لله واجب أو حق أو لازم أو نحو ذلك أو خبر  
لمحذوف أي فالحكم أو الواجب أو الحق اللازم أو نحو ذلك ثبوت خمسة لله أو فاعل  
لمحذوف أي فثابت كون خمسة لله أو فحق ثبوت خمسة لله أو نحو ذلك وروي  
الجمعي عن أبي عمرو وقبل الجمعي عن أبي بكر عن عاصم وحسن عن أبي عمرو  
بكر الهذلي وبويدة قراءة النخعي فله خمسة باسقاط أن الموافق لاثباتها مكسورة  
في عدم التأويل والتقدير وقراءة الجمهور أركد وأثبت للإيجاب كأنه قبل فلا بد  
من إثبات الخمس فيه من حيث أنه إذا حذف الخبر أو المبتدأ أو رافع الفاعل  
واحتل وجهاً من التقديرات كما رأيت كان أقوى لإيجابه من النص على واحد \*  
(لله خمسة) وقرا الحسن باسكان الميم والمراد بذلك الله تعظيمه وإفتتاح الجملة  
به للتذكير وإن من حق الخمس أن يتقرب به إليه كما قال مالك وأنه هو الحاكم  
في الخمس يقسمه كيف شاء وليس المراد أن له سهماً من الخمس فالدينار والآخر  
كلها لله فانما يقسم الخمس على الخمسة المذكورة بعده أو سهماً سهم الرسول  
فيتسم أيضاً الخمس المذكور على الخمسة المذكورة وقال مالك والزجاج قسمه  
على الخمسة تمثيل بأم من يدفع إليه لأحضر فيجوز إعطاء الغير منه كقول سبجانه

قل ما انتقم من خير فلول الدين الخ وقد اجمعوا على جواز اتفاق الخير على غير من  
 ذكره الصحيح الاول وبه اقول وهو قول الشافعي وابي حنيفة ومالك وابي  
 عباس والحسن ابن محمد وعطاء وقتادة والثوري وهو ما كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بفعله وذكر الطبري عن ابن عباس ان الخمس مقسوم على  
 اربعة وسهم الرسول لقربته وليس له ولا لله شيء وقال ابو العباس المراد بذكر الله  
 ان له سهما فيقسم الخمس على ستة وسهم الله بصرف المكعبة قبل قال عن رسول  
 صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ قبضة يجعلها  
 للمكعبة وهو سهم الله ثم يقسم الباقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل  
 يضم الى سهم الرسول وقال منذر ابن سعيد قلت فرقة الفقهاء المسلمين اول بيت  
 المال ورد عليه \* (والرسول) سهمه بعد موته لمصالح المسلمين وما فيه  
 قوة الاسلام عند الشافعي واحمد وقال فرقة الكراع والسلاح قال الاعشى  
 والثوري هو الذي كان ابوبكر وعمر يفعلانه وقال علي وقتادة والحسن الامام  
 وهو حسن وقال ابو حنيفة الاربعة المذكورة بعد وقالت فرقة هو لاصحاب  
 اربعة الانجاس الباقية وهم الجيش وقال قوم لقربته صلى الله عليه وسلم وقال  
 مالك الى راي الامام وقال اصحاب الراي هو لليتامى والمساكين وابن السبيل  
 دون القرابة لانه صلى الله عليه وسلم لا يورث قيل واحتجوا بمنع ابي بكر وعمر  
 وعثمان لذوي القربى وعورض بتواهاشم بان قريشا قريبي وقد منع ابوبكر بنى  
 هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطي فقيركم وتزوج ايتكم ويخدم من لا جاد  
 له واما عنكم فمؤكناين سبيل ویتيم غنيين لا يعطيان سبباً فتراهم منكم من الخمس  
 المذكور لهم في القرآن لا بشرط الفقر فكيف يعطيهم سهم الرسول وقيل لم يكن  
 في مدة ابي بكر معتم \* (ولذي القربى) صاحب القرابة المراد الجنس الصحيح  
 ان لقربته صلى الله عليه وسلم وهم المراد هنا سهما في الخمس ولو كانوا اغنيا ولا يفضل

التقدير والاقترب على الغنى والقريب ولذا كرم مثل حظ الاثني عشر وبه قال الامام  
 مالك والشافعي والجمهور وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم العباس رضي  
 الله عنه مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعده والمشهور عن ابي بكر انه لا يعطي اغنياءهم  
 كما روي قول زيد بن علي قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب  
 منه البراذين وعن ابي حنيفة واصحاب الراي يقسم الخمس بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لليتامى والمساكين وابن السبيل ودخلت فقراء  
 القري في المساكين ولا يعطي اغنياءها وقال قتادة والحسن البصري كان  
 سهم القرابة طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم \* ولما توفي كان للخليفة  
 وقالت فرقة هو القرابة الامام القاسم بالامر وذوي القرابي بنو هاشم وبنو  
 المطلب وبه قال الشافعي ومجاهد وعلي ابن الحسن قال عثمان بن عفان  
 وهو من بني عبد شمس وجبير وهو بن مطعم وهو من بني نوفل حين قسم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سهم القرابة من غنائم خيبر وقيل حين علي بنى هاشم  
 وبني المطلب ولم يعط بني عبد شمس ولا بني نوفل يا رسول الله بنوا هاشم لانك  
 فضلم لموضعك الذي وضعك الله منهم واما بنو المطلب فحقن وهم بمنزلة واحدة  
 قرابتنا واحدة واعطيتهم ولم تعطينا فقال صلى الله عليه وسلم انما بنوا هاشم وبنو  
 المطلب شي واحد وشبك بين اصابعه ما فارقتا بنو المطلب في جاهلية ولا اسلام  
 وكانوا مع بني هاشم في الشعب حين تاءلت عليهم قريش لا يواكلون  
 ولا يشاربون ولا يتكلمون وقال علي ابن الحسين في رواية وعبد الله بن الحسين  
 وابن عباس ذوا القربى هم بنوا هاشم فقط وقال قوم قريش كافة وعن ابن  
 عباس هم بنوا هاشم جعل لهم في الخمس عوض عن الزكاة واي ذلك علينا  
 فومنا وقالوا قريش كلها قريبي \* (واليتامى) الذكور والاناث الذين  
 لا ابا لهم ولم يملحوا يعاون من الخمس ان كانوا فقراء واباءهم غير مشركين

واليتيم في بني ادم والجن من مات ابوه وفي اليهايم من ماتت امه \* (والمساكين)  
 اهل الحاجة من الموحدين \* (وابن السبيل) البعيد عن اهله يعطى من  
 الخمس ولو كان غنيا في بلده ان احتاج واضيف للسبيل لانه مسافر ماش فيه  
 كانه قبل صاحب السبيل او ملازمه اولان السبيل تبرزه فكانها تلد وتقبل  
 الخمس كله للقرايه وقاله علي فليل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين  
 وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا يعني وابناء السبيل منا والاية نزلت ببدر  
 عند الكلي وهو الصحيح وقال الواقدي في غزوة قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة  
 ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ولا يجوز ان يحرم  
 احد من تلك الاصناف وان لم يوجد صنف صرف فحين وجد وقال مالك  
 ان للامام ان يعطي الاحوج وان حرم الغير واما اربعة الاخماس فتعطي لمن  
 شهد الوقعة وللنبي صلى الله عليه وسلم سهم رجل فيها يعطى للراجل سهم وللفارص  
 ثلاثة واحده في اثنان لفرسه على الصحيح وهو قول الجمهور ورويه قال مالك في المشامي  
 واحد وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل للراجل سهم وللفارص سهمان  
 وروي ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وان كان للرجل افراس لم  
 يعطى الاعلى واحد واتى خالد بن الوليد بفارس هجين فقال لان اسف المتراب  
 احب الي من ان قسم له وذكر بعضهم عنه صلى الله عليه وسلم قسم للهجين واعطاء  
 سهوا لاحت في ذلك للطفل والمرء والعبد وقيل ان يعطون قائلوا وقيل  
 يعطون بدون ان يجب لهم سهم تام \* (ان كنتم امنتم بالله) شرط لقوله  
 واعلموا انما غنمتم الخ فيقدر جوابه من جنسه اي ان كنتم امنتم بالله الى اخره فاعلموا  
 انما غنمتم من شيء فان الله نجسه الى قوله السبيل او فاعلموا ان هؤلاء الخمس او  
 فاعلموا ان لم الخمس هذا هو الصحيح لقرب دليل الجواب ونفط اعلموا ينضم الامر  
 بالانقياد لامر الله فان العلم العلي اذا امر به فالمقصود منه بالذات العمل لا مجرد

الادراك فانه مقدود بالعرض فكأنه قيل سلموا اليهم الخمس واكتفوا بأربعة  
 الاخماس وقيل شرط لقوله فاعلموا ان الله مولاكم ويضعفه البعد واما العمل  
 فموجود فان المراد بعلم انه مولاكم ان يجتزوا على العدو ولا يبالوا به وفي الآية اخبار  
 عن اسم كان بالجملة الماضية المثبتة المجردة من قد ووجب البصريون تقدير  
 قد في مثل ذلك والصحيح ان الكلام صحيح بدون تقدير (وما انزلنا) من  
 آيات القرآن والمعجزات والملائكة والنصر والعطف على اسم الجلالة \* (على  
 عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة للتشريف وقرئ عبدنا بضم  
 العين والياء جمع عبد بفتح فاسكان وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
 (يوم الفرقان) متعلق بانزلنا والفرقان مصدر فرق الخفف على غير قياس او  
 اسم مصدر لفرق المشدد وفيه مبالغة ليست في الفرق ويوم الفرقان يوم بدر  
 لان الله فرق فيه بين الحق والباطل باعزاز الحق واذلال الشرك واجاز عياض  
 تعليقه بغنم على ضعف لكثرة الفضل \* (يوم) بدل من يوم بدل الكل  
 والمراد به يوم بدر \* (النقي الجمعان) الفريق المؤمنون والفريق المشركون  
 وكان ريسهم عتبة وذلك الالتقاء هو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكان يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة  
 وقال ابو صالح لتسعة عش بمكان رمضان بالمشاة وقال عروة ابن الزبير لتسع  
 منه وتقدم كلام في ذلك والاول قول الجمهور وهو الصحيح والثالث شاذ والله  
 على كل شيء قدير) كما نصركم وانتم قليل على عدوكم الكثير وامدكم بملائكته \*  
 (اذ) بدل من احد اليومين بذل كل وقيل متعلق بالنقي \* (انتم بالعدوة)  
 بضم العين عند نافع وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي وبكسرهما عند ابن كثير  
 وابي عمرو ويعقوب وفتحها عند قتادة والحسن وذلك كما قال ابو علي الفارسي  
 ثلاث لغات والاوليان اولى وعن بعضهم انه يجوز في قراءات الفتح ان يكون



تسمية بالمصدر والخطاب للمؤمنين والعدوة شفير الوادي لانه عداء الوادي  
ان يتجاوز اي منعه ولانه عدا الوادي اي اجاوزه والمراد هنا الارض الموابه  
للشفير سميت باسمه للجاورة وقرئ العدية بكسر العين وابدال الواو ياء  
لضعف الفصل بالساكن بينها وبين الكسرة \* (الدنيا) نعت للعدوة  
وهو وصف مؤنث بالف كالفضلى ومذكر اسم تفضيل وهو الادنى فهو دال  
على التفضيل كما يدل مذكر عليه وكلاهما من الدنو وهو القرب كانه قبل  
العدوة التي هي اقرب من غيرها او هو وصف مؤنث مذكر اسم تفضيل خارج  
عن التفضيل وهو الادنى بمعنى القريب فكانه قبل العدوة القريبه \* (وم)  
اي المشركون \* (بالعدوة) فيه القراءات السابقة والباء ان ضربت ان \*  
(القصوي) البعدي مؤنث الاقصى بمعنى الابد الذي هو اسم تفضيل باق  
على معناه او خارج عنه فالعنى العدوة التي هي ابعد من غيرها او العدوة البعيدة  
والقرب والبعد امران نسبيان والمعتبر فيهما هنا المدينة فالعدوة الدنيا ما يلي  
المدينة والقصوي ما يلي مكة والقياس القصيا بالياء كما هو لغة تميم وكالعليا والدنيا  
ولعله اعتبر فيه ما هو الغالب فيه وهو استعماله غير صفة فلا شذوذ والحق ما ياتي  
عن ابن هشام وذلك ان فعلى بضم الفاء واسكان العين اذا كان صفة ثقل لانه  
باء ان كانت واوا تخفيفا قال ابن هشام وما قول المجازيين القصوي فشاذ قياسا  
فصيح استعماله به على الاصل كما في استخوذ والقوداي لان القاعدة استجد بالنقل  
والقلب والقاد بالقلب للتحرك بعد فتحة وان كان فعلى اسما لم يغير كحزوي اسما لموضع  
فرقا بين الاسم والصفة ولم يعكس لان الصفة اثقل فكانت بالتخفيف بالقلب احق  
وادعي المرادي ان الصرفيين يدلون في الاسم دون الصفة ويجعلون حزوي شاذا  
وكذا يجعلون القصوي اذا اعتبر غالب استعماله وهو استعماله غير وصف  
كذا قبل ولغة المجاز اكثر استعمالا وقرأ ابن مسعود اذ انتم بالعدوة العليا وم

باللغة السفلى \* (والركب) اسم جمع راكب وقيل جمع والمراد ابواسفيان  
ومن معه او بلهم ولا يطلق لما كثر جدا من المجموع ولا على راكبي غير الا  
بل ولا على غير الا بل وقد يطلق على جماعة المسافرين مطلقا وقول ابن قتيبة  
الركب العشرة ونحوها يقتضي انه لا يطلق على الثلاثة والاربعة ونحوها ما بعد  
عن العشرة وليس كذلك فانه يطلق على الثلاثة فصاعدا ولو الى اربعين  
او اكثرها ليس بكثير جدا قال النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب وخير الركب  
اربعة \* (السفل) منصوب على الظرفية متعلق بخبر المبتدأ وقول  
بعضهم انه في محل رفع وجهه انه نائب عن ثابت او مستقر المرفوع على الخبر به  
او عن جملة فعلية خبرا لم ينقل منها الضمير الى اسفل واو بنى على نقله لم يصح له  
ان يقول في محل رفع لان الرفع يحتمل له على جهة النيابة عن المرفوع والرفع  
للجملة لا للفعل وحده وهو حين النقل نائب عن الفعل فقط واما قول سيدي به  
انه في محل خفض فقد يره في مكان اسفل فعناء انه ظروف مكان وانه ليس بنفس  
الركب وليس معناه انه مجرور المحل ففي بحيث يجوز العطف عليه بالجرو فرى  
يرفع اسفل على انه نفس الركب اما على الحكم بالسفل على الركب لتسفل موضعه  
فلا قد يراد على تقدير وموضع الركب اسفل منكم اي من موضعكم \* (منكم)  
ايها المؤمنون والجملة حال من ضمير الاستقرار في اذ انتم بالعدوة او معطوفة  
على انتم بالعدوة او على هم بالعدوة كما عطف قوله هم بالعدوة على انتم بالعدوة  
ويجوز كون الواو فيه حالية من ضمير الاستقرار واختار بعضهم كون الواو بين  
عاطفتين وكان ابواسفيان في موضع اسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر  
على ثلاثة اميال من بدر وتسفله بالاضافة الى اعلا الوادي من حيث باني  
نكس اليه ابواسفيان بالعبرحين سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الطبري  
عن عبد الله بن ابواسفيان واصحابه اقبلا من الشام تجارا لم يشعروا باصحاب

بدر ولم يشعر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بنكفار قريش ولا كفار  
 وقريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى اتفقوا على ما بدر  
 فالتلوا وهذا على ظاهره مشكل ووجهه أن قريشا جاءت تمشي ولا تدري أين  
 تلتقي مع المؤمنين والمؤمنون جاؤا ولا يدرون أين يلتقون مع هؤلاء حتى تلاقوا  
 بأمر من الظليمة أو غيرها فلا اشكال وفائدة ذكر التوقيت وذكر أن المؤمنين  
 بالعدوة الدنيا والكافرين بالقصوى وإن الركب أسفل أعظام مكة إذ من الله  
 على المؤمنين بالغلبة مع أن الحال هذه فإن العدو الدنيا تسوخ فيه الأقدام ولا  
 يمشي فيها إلا بتعت ولا ماء فيها بخلاف القصوى فليست كذلك وفيها العدو  
 الكثير وكانت عبر أبي سفيان وراء ظهورهم ذاهبة إلى مكة والإنسان يشتد في  
 الحرب إذا كان معه ما يخاف عليه ويثبت فيها أكثر مما يشتد ويثبت في غير  
 ذلك ولذلك كانت العرب تخرج إلى الحرب بنساءهم على الجمال وأموالهم لئلا  
 يبرحوا عن الحرب ذبا عن الحرم ولا يتركون وراءهم ما تحدثهم أنفسهم بالانحياز  
 إليه وكان الغالب مع ذلك المسلمين في قلتهم فإذ ذلك الأصنع من الله \* (ولو  
 تواعدتم) خطاب للمؤمنين والكافرين أو الضمير للمؤمنين والكافرين  
 كذلك وكان ضمير خطاب تغليباً للمؤمنين المخاطبين أو الضمير للمؤمنين فقط  
 وعليه فالقدير ولو تواعدتم مع الكافرين والمراد المواعدة بالقتال لوقت مخصوص  
 في مكان مخصوص \* (الاختلفتم في الميعاد) في الوعد بان يتأهب الكفار  
 وتقدم ويضطكم بعض المؤمنين خوفاً لقتلكم بل كان القتال بلا مواعدة خرج  
 المؤمنون للعبور والكفار ليعبروها فاتفقوا على غير ميعاد كما مر أن بعض الكفار  
 قال خرجتم لتمنعوا غيركم وقد نجت فلنرجع إلى مكة (ولكن ليقضي)  
 يظهر ويوجد في الخارج \* (الله) متعلق بمحذوف يقدر مقدما أي دبر الله  
 ذلك أو جمع بينكم على هذه الحال من غير تواعد ليقضي الله أو موخراً للحصر هكذا

ليقتضى الله \* (امرا) هو نصر اوليائه على اعدائه \* (كان مفعولا) حقيقا  
 بان يفعل او مكتوبا في اللوح المحفوظ او متضبا في الازل ان يفعل دبر ذلك اوجع  
 بينكم على هذه الحال من غير تواعد \* (ليهلك) بدل اشتغال من ليقضى  
 او متعلق بمفعولا او يقضى وقرا الاعمش بفتح لام يهلك ورواها عصمة عن ابني  
 بكر عن عاصم \* (من هلك عن بينة) عاينها واضحة لا تخالجه شبهة فلا  
 تبقى له حجة ولا معذرة عند ربه \* (ويجي من حي عن بينة) بالذك عند  
 نافع وابي بكر ويعقوب وابن كثير في رواية البرقي قال سيبويه اتانا بهذه اللغة  
 يونس قال انذار وهي حسنة ووجه الحمل على المضارع فانه لا ادغام فيه لان  
 الياء الثانية فيه تطلب الفاجتماع التلين في الماضي كالعارض لعدمه في المضارع  
 والامر والعارض لا يعتد به غالبا وقرا الباقر من حي بالادغام نظرا الى انها مثلان  
 في كلمة حركة ثانيهما لازمة وكلاهما فصيح والذك اكثر في كلامهم قاله الشيخ خالد  
 وظاهر ثبيل ابن هشام ايضا اخبار الذك والمراد بالهلاك حقيقة الموت وبالحيات  
 ضده والمعنى ليهلك من شارب الهلاك فان الانسان ولو كان عمره طويلا  
 مشارف للموت، او ليكون هلاكا عن بينة او يهلك عن بينة من كان في  
 علم الله انه يهلك كذلك ويجي من شارب الحياة فان الانسان في كل حال  
 مشارف للحياة التي بعد حاله ما لم يتقضى اجله او من حي بعد الخروج عن امه  
 وبعد البلوغ ولولم يحضر وقعة بدر فان وقعت اية واضحة من كذبها كان مكابرا  
 لعقله ومغالطه ولا سيما من حضرها اولتكون حياته حياة عن بينة او يجي عن  
 بينة من كان في علم الله انه يجي عنها وقال ابن اسحاق الهلاك والحياة مستعاران  
 للكفر والايان وفيه الواجهة السابقة من المشاركة وما بعدها وزعم شيخ الاسلام  
 ان تلك الواجهة مختصة بقول ابن اسحاق ويقرب منه قول قتادة ان المراد الضلال  
 والاهتد او انما تعدى الهلاك بعن لانه فوات وخروج عن الايمان بالضللال او

بالموت أو تضمنه معني صدور الهلاك عن كذا وتعدى بحبي بمن اتضمنه معني  
 صدور الحياة عن بينة ومسي النكرتين واحد على خلاف الغالب كقوله وهو  
 الذي في السماء اله وفي الأرض اله والمنكبر فيها للتعظيم \* (وان الله لسميع)  
 بقول من كفروا وقول من آمنوا \* (عليم) باعتقادهم وسائر أحوالهم يثيب على  
 الجبر ويعاقب على الشر أو يدبر أموركم ومصالحكم معشر المؤمنين \* (اذ)  
 مفعول لا ذكر محذوف كما قال المهدوي أو بدل من اذ قبلها أو من يوم  
 الفرقان أو يوم التقى الجمعان أو متعلق بعلم أي يعلم المصالح اذ \* (يربكم  
 الله في منامك قليلا) من يقول الروية الحلبية تعدى إلى اثنين أصلها  
 المبتدأ والخبر فهي عنده هنا متعدية إلى ثلاثة بالهزة فان يري مضارع أرى  
 فالكاف مفعول أول فضلة فاعل للروية في المعني وإلهام مفعول ثان مبتدأ  
 في الأصل والميم علامة وقليلا مفعول ثالث خبر في الأصل ومن يقول متعدية  
 واحد فهي عنده هنا متعدية لاثنين بالهزة وقليلا حال والمنام مصدر ميمي بمعنى  
 النوم أو اسم زمان وذلك أن الله سبحانه أرى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين  
 في منامه قليلا فاخبر أصحابه فقالوا روي النبي صلى الله عليه وسلم حق فزال  
 خوفهم فاجتروا على العدو وثبتوا وحرصوا على اللقاء والقلة التي رآها في المنام  
 بمعنى ضعف حالهم وعدم ثباتهم للمؤمنين كما تقول في الشيء الكثير أنه قليل نظرا  
 إلى قلة ثمنه أو منفعة أو القلة قلة عدد فيكون تاويل رويها الانهزام وعن  
 الحسن المنام موضع النوم وهو العينان كما قيل المقطيفة النامة لأنه ينام فيها وعليه  
 النقاش وحكاة عن المازني قال بعضهم وعليه فالروية في البقطة مال جار الله  
 أن هذا التفسير المذكور عن الحسن فيه تعسف وما أحسب الرواية فيه صحيحة  
 عنه وما أثلاثم عليه بكلام العرب وفصاحتهم وذلك لأنه خلاف الظاهر والمتبادر  
 ولتكرره في واذ يريكمهم الح لأنه صلى الله عليه وسلم مخاطب فيه أيضا \* (ولو

اراكم كثيرا ) واخبرتهم \* ( لفشلتم ) جيتتم عن القاءهم وضعفتم والفشل  
 العصف عن الشيء بعد الشروع فيه او بعد العزم على التلبس به \* ( ولتنازعتهم )  
 اخلفتهم \* ( في الامر ) امر القتال فبعض يدعو الى الافدام وبعض الى الاحجام  
 مثل من تجاذبوا شيئا كل ينزعه عن الآخر \* ( ولكن الله ) وقراءات فرقة  
 بتخفيف النون مكسورة ورفع اسم الجلالة \* ( سلم ) سلمكم من المتنازع  
 والفشل المستأزمين للهزيمة او من الهزيمة لعدم ما يوجب الفشل والتنازع وذلك  
 كله نعمة توجب الشكر \* ( انه علم بذات الصدور ) بالخصلة التي هي  
 صاحبة الصدور وهي ما يكون في الصدر من جراه وجبن وصبر وجسوع  
 وكفر وايمان وحب الله وغير ذلك فيجازي على ذلك او ذات الصدور نفس  
 الصدور اي علم بالصدور نفسها فيكون كناية عن علم ما فيها مما ذكر \*  
 ( واذا يريكموه ) الروية بصرية في غير المنام باتفاق هنا متعدي لاثنتين  
 بالهزة الاول الكاف والميم علامة الواو وتقوية والثاني الهاء \* ( اذا التقيتم في  
 اعينكم ) متعلقان يري ( قليلا ) حال من الهاء والثاء في التقيتم للمؤمنين  
 والمشركون تغايبا للمخاطبين وهم المؤمنون او خطا بالكل تنزيلا للمشركون منزلة  
 من حضر مع المؤمنين في وقت نزول هذه الآية او الثاء للمؤمنين فقط فالقدير  
 اذا التقيتم مع المشركون اراهم الله المشركون قليلا حين تصافوا للقتال زيادة  
 للتثبيت وما الخبر كالبيان وتصديقا للرواية بان ستر الله عنهم اكثر المشركون  
 بسائر او يحدث في اعينهم ما يستقلون به الكثير كما يحدث في اعين الحول ما  
 يرون به الواحد اثنتين قيل لبعض الحول ان الاحول يرا الواحد اثنين وكان  
 بين يديه ديك واحد ويراه اثنين فقال مالي لا اري هذين الديكين اربعا  
 وتقليل الكثير وتكثير القليل ممكنان في قدرة الله بما شاء قال ابن مسعود لقد  
 قللوا في اعيننا حتي قلت لرجل الى جنبي اترام سبعين قال اراهم مائة فاسرنا

رجلا منهم قتلناكم كنتم فقالوا الفاذكر جارا لله ولا يرد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان القوم ما بين التسع مائة الى الالف لان ابن مسعود رضي الله عنه ومن جري مجراه لم يعلموا بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم او علموا بها وصدقوا بها ونهضوا ان الاكثر لم يحضر وهناك بل ناهضوا واوراوا ان مقاتله لم يلقه على طريق الحزم بل قالها مستندة الى قول المشرك انهم ينحرون يوما عشرة او يوما تسعا فتوهبوا كذب المشرك او تيقنوا انهم كاذبا قالوا وانهم حاضرون كلهم وانهم في ذلك العدد الذي راوا سبعين او مائة تسليما لقول النبي وامر الله واجبزان تكون القلة في الابه بمعنى ضعف حالهم وعدم ثباتهم للمؤمنين وهو خلاف ما مر عن ابن مسعود \* (ويقال لكم في اعينهم) ليحذروا عليكم ولا يبالوا بكم وتسكن قلوبهم الى انهم غالبوكم فلا يستعدون ذلك بعد ان راوهم وقبل ان تصافوا للقتال او بعد التصاف وقبل الشروع في القتال او المراد بالاعين اعين قلوبهم اعني ما تعتقد قلوبهم فاذا تصافتم او شرعتم في القتال او راوكم فاجئتهم كثرة لم يسعدوا لها وشدة سكنوا الى غيرها فبهتوا وقلت شوكتهم ادراو ما لم يحتسبوا وسياتي في السورة انهم راوهم فبذلهم فبذلك تزيد الحجة عليهم قوة وتزيدون في الايمان فو قتل لابي جهل انصرفوا فقد نجت العير فقال الان اذبرز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم وانما هم اكلة جز وراي ناقة والاكلة بفتح الهزة والكاف جمع اكل كطالب وطلبة يعني انهم قليل لا قدر ما تشبههم ناقة منحورة ثم قال فلا تقتلوه واربطوهم في الجبال \* (ليقض الله امرا كان مفعولا) ذكر هنالك تعليلا لجمعهم على الحالة السابعة هنالك وهنات تعليلا للتقليل في اعينهم والاراءه فانه تنازع فيه بريكومهم وبقتلكم او ذكر هنالك مرادا بالامر فيه نصر المؤمنين وهنات اعزاز الاسلام ولما صدق واحد او مرادا بالامر هنالك التقاءهم على الحالة السابعة وهنات اعزاز الاسلام ونصر اهله وقبل المراد واحد والتكرير للتأكيد ورجحه بعضهم

(والى الله ترجع الامور) في الاخرة فيجازي عليها ويعاقب وقرآن الحسن  
وعيسى بن عمرو الاعشى بفتح التاء وكسر الجيم من رجع اللام واما قراءة نافع بالبناء  
للفعل فمن المتعدي او من ارجع بادخال همزة التعدية على رجع اللازم  
(يا ايها الذين امنوا اذا قيمت فية) اي اذا حاربتم جماعة من الكفار فان اللقاء اسم  
غالب للقتال وما كان المؤمنون يحاربون الا الكفار والفيئة من الاسماء التي حذف  
لامها وعوض عنه التاء التي تبدل في الوقف هاء والاصل فتوة من فاوت بمعنى  
جمعت \* (فانبتوا) لقتالهم ولا تحدثوا انفسكم بالفرار ومن الثبوت التحريف للقتال  
والتحيز الى فيئة فيه فليس هذا نسخا للتحريف والتحيز بل تقرير لها لان بهما التمكن من  
القتال \* (واذكروا الله كثيرا) في لقاء عدوكم بقلوبكم واستنكم مثل  
ان يقول لا اله الا الله اوسبحان الله او يقرء القرآن وفي ذلك استظهار على  
العدو وموت على ذكر الله ان مات ولذلك امروا بالذكر وهكذا في الاحوال  
الشديدة وقبل ان ذلك تنبيه على انه لا يجوز خلوا القلب واللسان عن الذكر ولا  
يرفع الصوت بالذكر ولا بغيره في القتال لانه ربما ذهبت فيه قوة الانسان وربما  
ظن العدو به دهشا ولا سيما اذا كان الفاظا الا ان كان من الجميع عند الجملة  
فانه كاسراع ضد العدو وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت  
عند قراءات القرآن والجنائز والقتال قال ابن عباس يكن النظم عند القتال  
ولذا تنهين المرباطون بئغور الاندلس وغيره بطرحه مع حبيهم له وقبل المراد  
بذكر الله الدعاء بالنصر وقبل ذلك كله وفي الحديث عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اطلبوا اجابة الدعاء عند القتال واقامة الصلاة ونزول الغيث  
وذكروا ايضا ذلك بين الاذان والاقامة وفي السحر وغير ذلك \* (اعلمكم  
تفعلون) ترجع مصروف الى المؤمنين واوتعليل \* (واطيعوا الله ورسوله)  
في امر القتال وغيره \* (ولا تنازعوا) الاصل تنازعوا احدث احدني



الثامن وقرئ بآثباتها مع ادغام الاولى في الثانية اعتمادا على لاقبلها والتنازع  
 باختلاف الاراء كما فعلوا باحد وببدر قبله (فتنفلوا) منصوب بان مفعولة  
 وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في وجوب النهي ولذا عطف عليه بالنصب في  
 قوله \* (وتذهب ربحكم) وقراء هبيرة عن حفص عن عاصم بالجزم في  
 تذهب فيكون تنفلوا معطوفا على تنازعوا وتذهب معطوفا عليه فكلاهما محذوم  
 وكذا قراء عيسى ابن عمر بالجزم لكنه قرا بالثنيات تحت لان الربح يذكر ويؤنث  
 بل تحمل هذه القراءة الثانية ايضا كما يقال طلع الشمس وقراء ابو حنيفة بالنصب  
 والثنائية تحت ورواه ابان وعصمة عن عاصم ويجوز في النصب مطلقا ان يكون  
 على ان الواو والواو والجمع التي ينصب المضارع بعدها وفي الجزم مطلقا ان يكون  
 عطفا على تنازعوا كانه قيل ولا تذهب ربحكم على حد لا اربنك ها هنا والجمع هو  
 على ان الربح مستعارة للدولة او النصر والقوة استعارة تصريحية اصابة تحقيقية  
 فان الدولة في تمشي امرها ونفاذ كالمربح في هبوبها ونفوذها فجعلت الدولة من  
 جنس الربح على طريق مبالغة العرب وادعاءها فاطلق عليها لفظ الربح يقال  
 هبت ربح فلان والربح لفلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره  
 قال الشاعر

\* انظر ان قليلا ريث غفلتهم \* ام تعدوان فان الربح للعادي \*

وقال عبيد ابن الابصر

كما حينك يوم النعب من شطب \* والفضل للقوم من ربح ومن عدد

وقال الشاعر الانصار \*

قد عودتهم ظباهم ان تكون لهم \* ربح القتال واسلاب الذين لقوا

وقال الشاعر

\* اذهبت رياحك فاغتنمها \* فان لكل عاصفة سكونا \*

وعن زيد ابن علي رحمه الله الذي في قلوب اعداءكم يذهب بامر الله  
من قلوب العدو اذ اتان عوا ولم يعلم العدو بالتنازع وقيل ان علم والا  
فالذهب قوة المتنازعين وقد فسر مجاهد الرمح بالنصر والقوة وقد ذهب ربيع  
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وفسر السدي بالجراحة  
والجحد ومقاتل بالجمدة وابن زيد وقناة بالرمح الحقيقي فان النصر لا تكون  
الا برمح يبعثها الله يضرب بها وجوه العدو وعنه صلى الله عليه وسلم نصرت  
بالصبا واهلكت عاد بالديبور قال بعضهم فالرمح في الآية الصبا اذ بها نصر محمد  
وامته وقبل هذا في غزوة الخندق خاصة والمشهور العموم وقد خرج ابو داود  
عن النعمان ابن مقرن انه قال شاهدت رسول الله اذ لم يقاتل اول النهار اخر  
القتال حتي تزول الشمس وتمب الرياح وينزل النصر قال ابو حاتم في كتابه  
عن ابراهيم فتفشلوا بكسر الشين وهذا غير معروف \* (واصبروا) في  
التي ان الله مع الصابرين بالحفظ والنصر قال جابر ابن عبد الله عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسئلو الله العافية فان جاؤكم يزحفون  
ويصيحون ويرقون فالزموا الارض جلوسا واعلموا ان الجنة تحت الابارفة ذكر  
الشيخ وذكر البخاري ومسلم عن عبد الله ابن ابي اوفى هكذا ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في بعض ايامه اتى افنا فيها العدو انتظر حتي اذا مالت الشمس  
قام فيهم وقال ايها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسئلو الله العافية فاذا  
لتتموه فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ضلال السيوف ثم قال اللهم منزل  
الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم انتهي او  
مكذا ينبغي ان يكون المسلم في ولاية الامارة والفضي لا يتمنا  
ولا يطلب فان امتحن صبر على اقامة الحق \* (ولا تكونوا كالذين خرجوا من  
ديارهم) وهم اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا) فخر او كفرانا

للنعم بصرفها في غير محلها (ورثاء الناس) الرثاء فعال كقنال من الروبة  
فهو بالهمزة بعد الراء لأن عين راء همزة والالف بعدها زائدة والهمزة الاخيرة  
بدل من الياء التي هي لام الكلمة وقد تسهل الهمزة الاولى الى الياء اظهر واشجاعتهم  
وسماحتهم للناس ليشنوا عليهم وهو شرك صغير وقيل نفاق وترك العمل لاجل الناس  
شريك وحقبة النفاق في عرق فتماء ناعمل الموحد الكبيرة سر الوجود غير كبيرة الشرك  
ويطلق ايضا على اسرار الشرك واظهار التوحيد هذا تحقيق المقام نهى الله المؤمنين  
ان يكون خروجهم الاشكرا وتواضعا لله واخلاصا له عكس هؤلاء الكفار في  
خروجهم وزادوا ايضا بطرا ورياء حين بلغوا الحجفة ارسل اليهم ابوسفينان  
ارجعوا فقد نجت غيركم ورجاكم فقال ابو جهل لا والله حتى نرد بدرا ونشرب  
الخمر وتعزف ابي تغني انضرب الدفوف القينات ابي الاماء ونظم من حضر  
من العرب وتسمع بنا العرب فلا تزال بها بنا وذكر الشيخ هودان ابليلس انهم في  
صورة سراقه بن مالك فقال يا قوم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم طاني جار لكم من  
كانه ان ياتيكم من كانه ما تكرهون والمشهور ان هذا حين الخروج من مكة  
لا في الحجفة واعلمه قاله ايضا في الحجفة لئلا يستعجل الرجوع مخافة من كانه  
وتفسير بعضهم البطر في الآية والرياء بما قالوا وبما فعلوا في الحجفة لا يصح الاعلى  
قول من لم يشترط في المفعول لاجله اتحاد زمانه وزمان عامله فان بطرا ورياء  
مفعول لاجلها والثاني بواسطة العطف او على جعلها حالين مقدرتين على  
طريق المبالغة بانهم نفس البطر والرياء او على تقدير ذوى بطر ورياء او  
بطرين ومرائين لكن على ان التقدير في الحال المتدرة يجوز من غير صاحبها ولم  
يجوزه ابن هشام قال جارا لله فوافوها يعني بدرا فسقوا كاس المنايا مكان  
الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القينات انتهى والله در ابن جابر الاندلسي ان

( قال )

- \* بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله \* كواكب في افق المواكب لتجلى \*
- \* وجبريل في جند الملائك دونه \* فلم تغن اعداد العدو الخذلى \*
- \* رمي بالحصى في اوجه القوم رمية \* فشردهم مثل النعام المجفل \*
- \* وجادلهم بالمشرب في فسلوا \* فجاداه بالنفس كل مجدل \*
- \* عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع \* حديثهم في ذلك اليوم من على \*
- \* هم غلبوا بالسيف عتبة اذغدا \* فذاق الوليد الموت ليس له ولي \*
- \* وشيبة لما شاب خوفا تبادرت \* اليه العوالي بالخضاب المعجل \*
- \* وجال ابو جهل فحقق جهاه \* غداة تردي بالردى عن تذلل \*
- \* فاضحي قلبيا في القلب وقومه \* يؤمونه فيها الى شر منهل \*
- \* وجاءهم خير الانام موخجا \* ففتح من اسماعهم كل مقفل \*
- \* واخبر ما اتم باسمع منهم \* ولكنهم لا يهتدون لمقول \*
- \* سئلوا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا \* فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل \*
- \* لم يعلموا علم اليقين بصدقه \* ولكنهم لا يرجعون لمقل \*
- \* فباخير خلق الله جاهك ملجئ \* وحبك ذخري في الحساب وموئلي \*
- \* عابك صلاة يشمل الال عرفيا \* واصحابك الاخبار اهل التفضل \*

(ويصدون) ينعون الناس \* (عن سبيل الله) الجملة مستأنفة او حال بتقدير المبتدأ او بلا تقدير عند بعض او معطوفة على بطرا اورياه اذا جعلنا حالين واولى ببطرين ومرائين او على خرجوا او على بطرا اورياه اذا جعلنا مفعولا لاجاها على حذف حرف المصدر ورفع الفعل والاصل وان يصدوا اي وصدا لكن هذا يصح على عدم شرط اتحاد الزمان او يكون الصد في خروجهم نفسه \* (والله بما يعملون محيط) لا يخفى عليه شيء فهو عاقبهم عليه \* (واذ زين لم الشيطان اعلم) من معادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها والتزيين بالوسوسة

اوبالكلام بان ظهر لهم وتكلم في صورة انسان (وقال) بلسانه (لا غالب لكم اليوم)  
 يوم بدر على ان تصوره بصورة سراقه كان يوم بدر وهذا القول قاله يوم بدر  
 لما اراد باليوم الزمان مطلقا الذي هو وقت ارادة الخروج من مكة وما بعده الى  
 وقت القتال على انه تصور لهم بصورته حيث ذوق وقال هذا القول حيث ذولكم منعلق  
 بمحذوف خبر لا واليوم منعلق به ايضا اوبلكنم او تعلق احدهما باسم للكان شبيها  
 بالمضاف فيقال لا غالبوا اجيزكون لكم لقناله واليوم ظرف خبري \* (من الناس)  
 لكثرة عددهم وعددهم \* (واني جار لكم) مانع ان ياتيكم كدانه بما تكرهون  
 تقدم انهم لما ارادوا الخروج لمنع العير دكروا حروبا كانت بينهم وبين بكر  
 بن وابل من كدانه حتي كادوا يتركون الخروج اخوفا على اموالهم ونساءهم  
 وذرايرهم وضعفاءهم فظهر لهم ابليس في صورة سراقه ابن مالك بن جشعم الشاعر  
 وكان من اشراف كدانه وهو من بكر ابن وابل وهم من كدانه فقال لهم اني جار لكم  
 من ان باتوا من خلفكم بما تكرهون وزاد بعضهم انه قال لا تمرون بحج من كدانه  
 الا لمدوكم بالمخيل والرجال والسلاح وذلك قول الجمهور في الآية وقال  
 بن عباس فيها انه جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة  
 سراقه فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي ناصر ومصاحب  
 وريهم ان جند الشياطين جند من كدانه وان من بقي منهم لا ياتيكم بسوء ولما رمى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبضة انهزم المشركون واقبل جبريل الى  
 ابليس لعنه الله وكان في صف المشركين يده في يدي الحارث بن هشام انتزع  
 سده منه ثم ولى مدبرا وقبل فعل ذلك لما راه الملائكة تنزل وان الحارث قال  
 له افرار من غير قتال وقبل قال له اتخذ لنا في هذه الحال فجعل الحارث يمسه  
 فما اطلقه حتي ضربه في صدره فوقع فانطلق منهزما مع جنده من الشياطين  
 وتصوره تخييل لا تغيير المحيية لانه لا قادر على ذلك الا الله وقال غير الجمهور

ان تزيين الشيطان لم بالوسوسة وكذا القول قال لم في صدورهم انكم على الحق  
وان اتباعكم اباي فيما تفعلون من اقربات محيرلكم من ان يغلبكم محمد واصحابه  
حتى قالوا انهم اهدى الفيتين ودينهم افضل الدينين كما مرو بذلك قال الحسن  
ولا اشكال في امكان وسوسته بذلك فبطل قول بعضهم انه لا يمكن ان يوسوس  
بقوله اني جارلكم \* (فلما تراءت الفتنان) فئة الاسلام وفئة الكفر اري  
راء كل منهما الاخرى والفتنة القتال وتراءت ففاعلت لكن حذفت لام الكلمة وهي  
الباء المبدلة الفاء والاصل تراءت بالفاء بعد الهمزة ايضا حذفت لسكون  
الهاء الاصل ولم يعتد بكسرتهم العروضا للساكن وقرا الاعمش وعيسي بن عمر ترد  
باسقاط الالف قبل الهمزة ايضا وحكي ابو حاتم عن الاعمش انه اما ان ورقق الراثم  
رجع عن ذلك \* (نكص) رجع من حيث جاء فقوله (على عقبيه) تأكيد  
لنكوصه زياد قلزمه وقيل نكص بمعنى رجع على عقبيه او غيرها فقوله على عقبيه بيان  
لكون الرجوع من حيث جاء وقيل يعني تكون صه على عقبيه لانهم زاموا الاحجام وليس  
المراد انه رجع الى عقبيه واختار بعض واستبعد القولين قبله وقيل معناه انه  
صار ما خيل لم انه محيرهم سببا لهلاكهم ثم اعلم انه اذا بينا على قول الجمهور ان  
القول باللسان في مكة فقد تبعهم ايضا في صورة سراقه حتي تراءت الفتنان  
انتزع يده فهرب وكانت الهزيمة ولما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه ابن مالك  
فبلغ ذلك سراقه فاتي مكة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتي بلغتني هزيتكم  
فقالوا اما اتيتنا يوم كذا في مكان كذا وقلت كذا وفعلت كذا فحالف بالله ما رايتكم  
وما كنت معكم ولما اسلموا علموا انه الشيطان \* وقال اني برئي منكم) اتخلص  
منكم لا يعصيني ما يصيبكم وهذه المقالة ايضا في الظاهر بلسانه يسمعونها او تمثيل  
بجالة وعدم اغناؤه عنهم شيئا \* اني اري ما لاترون) راجع بل بين يدي  
الذي صلى الله عليه وسلم معجزة ابراهيم وفي يده الحمام يقود الفرس وراي الملائكة

ورأى جبريل قاصدا له وسكن غير نافع وابن كثير هذه الباء والباء في قوله  
 (اني اخاف الله) ان يعذبني بعذاب اويصيني بمكروه ولم يخف الموت  
 علي انه عالم بان الاجل المنظر هو اليه يوم القيمة كما قال الحسن واختاره ابن حجر  
 وخاف ان يميتته فيكون ذلك الوقت هو الوقت المنظر اليه علي انه غير عالم  
 بان اجله يوم القيمة وعلى كل حال فليس المعني اني اتقي الله وقال الكلبي انه اراد  
 اني اتقي الله قال وهو كاذب وقيل الما راى نزول الملائكة خاف قيام الساعة  
 وقيل خاف ان ياخذ جبريل فيعرف حاله فلا يطعموه وهكذا عادة عدو الله  
 المليس لعنه الله ان يخذل اولياءه ويتبرأ منهم اذا رآه الحق غالبا قال ابن  
 ابي عمير ذكرني انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه حتى  
 اذا كان يوم بدر والتقي الجمع انكسر على هيبته فقال له الحارث ابن هشام  
 او عمير بن وهب ابن اي سراقه انزع منك

لنا جار قال حسان

- \* قومي الذين هم آوون بينهم \*
- \* وقد موه واهل الارض كفار \*
- \* الاختصاص اقوام هم سافوا \*
- \* للصالحين مع الانصار انصار \*
- \* مستبشرين بقسم الله قولهم \*
- \* لما اتاهم كرم الاصل مختار \*
- \* اهلا وسهلا في امن وفي سعة \*
- \* نعم النبي ونعم انتم الجار \*
- \* فانزلوه بدار لا يخاف بها \*
- \* من كان جارهم جارهم الدار \*
- \* وقاسمهم بها الاموال اذ قد موا \*
- \* مهاجرين وقسم الجاحد النار \*
- \* سرنا وساروا الى بدر لحينهم \*
- \* لو يعلمون يقين العلم ماسار \*
- \* دلام بغرور ثم اسلمهم \*
- \* ان الخبيث لمن ولاه غرار \*
- \* وقال اني لكم جار فاوردكم \*
- \* شر الموارد فيه الخزي والعار \*
- \* ثم التفتنا فلولوا عن سراتهم \*
- \* من معبدن وفيهم فرقة غار \*

وسبح في الحديث ما رآى ابليس يوما فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا ابيض  
 منه في يوم عرفة لما رآى من نزول الرحمة ومحو الذنوب العظام الامار في يوم  
 بدر فثبته رآه جبريل يزج الملائكة اي يجيئهم اثلا يتقدم بعض عن بعض في  
 الخطف في رواية الاماراي يوم قبل يارسول الله وما رآه قال رآه الملائكة يزعمها  
 جبريل \* (والله شديد العقاب) من قول ابن ابيس ويجوز ان يكون  
 من كلام الله مستأنفا \* (اذ يقول المنافقون) بدل من اذ قبلها او معما  
 بكس او زين والمنافقون انما هم من اهل المدينة \* (والذين في قلوبهم مرض)  
 شبهة وشك لم يخلص ايمانهم من اهل مكة او منها ومن المدينة وقيل المرض الشرك  
 فهم المشركون وقيل هم المنافقون فيكون العطف لتغاير الوصفين \* (اغتر  
 هولاء) اي المسلمين \* (دينهم) الاسلام بان حملهم على قتل انفسهم رجاء  
 الثواب قالوا ذلك لما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين وقتلوا جميعا يوم  
 بدر قال بعضهم الذين في قلوبهم مرض ناس تكلموا بالاسلام في مكة ولم يرح  
 فيهم شاهدوا بدرا قال الكوفي لم يخلف المشركون بعد ثم احدا قد احتمل فخرهم  
 ناس اجابوا الى الاسلام وتكلموا به قال الشعبي منهم من اكره ومنهم من داهن  
 فلما راوا قلة المؤمنين ارتابوا وناقوا وقتلوا مع المشركين وقالوا اغتر هولاء دينهم  
 وكذا قال مجاهد وبن انهم قيس ابن ابيد ابن المغيرة والعاصي ابن منبه ابن  
 الحجاج وطي ابن امية ابن خلف والحارث بن زمة ابن الاسود ابن عبد المطلب  
 وابو قيس ابن الفاكه ابن المغيرة قال عياض ولم يذكر احدا ممن شهد بدرا  
 وقد يحمل ان يكون منافقوا المدينة لما وصلهم خروج قريش في فوة  
 عظيمة قالوا ذلك انتهى قلت هذا ما جزمتم به في تفسير الآية كما رايت  
 في الحديث على موافقة عالم وتعبيره بالاحتمال يدل على ان الراجح ان المنافقين  
 من اهل مكة وقد قيل بذلك بان لم يسم من لم يرح ايمانه منافقا (ومن يترك



على الله جوابه محذوف أي فان الله حافظه وناصره دل عليه قوله \*  
 (فان الله عزيز) لا يغلبه احد فلا يذل من استخاره \* (حكيم) فيعاقب  
 ويشب ويفعل ما يستبعده العقل ومن قال خبر اسم الشرط جملة الشرط جاز  
 كقوله فان الله عزيز حكيم جوابا لكن الصحيح التزام عود الضمير من الجواب والظاهر  
 هنا والكلام كله جواب لقول المناقبين \* (ولوتري) يا محمد او كل من  
 يصلح للروية والظاهر الاول (اذ) متعلق بتري والمضارع بعد الشرطية  
 بمعنى الماضي وقال السعدايس المعنى على حقيقة الماضي (يتوفي الذين كرهوا)  
 مفعول يتوفي الذين ومفعول تري محذوف أي ولوتري الذين كرهوا او حال  
 الذين كرهوا والمحذوفة التي بمفعول يتوفي ظاهرا لا ضميرا ويجوز ان يكون الذين  
 مفعولا لتري ومفعول يتوفي ضمير محذوف أي يتوفاهم ويجوز ان يكون ذلك  
 من باب التنازع (الملائكة) فاعل يتوفي والجمع من حيث ان الملك  
 الموت اعوانا اولان الكلام في قتال بدر ومن ضرب احدا ضربا يموت به صحيح  
 انه قتله ولو كان القابض الله (يضربون وجوههم وادبارهم) حال من  
 الملائكة او من الذين او منها لاشتماله على ضميرها ويجوز ان يكون فاعل يتوفي  
 ضمير الله والملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين مربوط بالضمير  
 دون الواو الاولى مأمرة من ان الفاعل الملائكة ويدل له قراءة ابن عامر والاعرج  
 تتوفي بالمشاة فوق وان الغالب في الجملة الاسمية الواقعة حال لن تقرب  
 بالواو والمراد بالوجوه ظاهرها وبالدبار الاستاء وخص الموضعان لان الوجه  
 اعر الاغصاء الظاهر والدبر اصون شيء عن ان يبال فالضرب فيها اشد خوارا  
 ونكالا والله كرم فكفي عن الاستاء بالدبار هذا هو الظاهر و به قال مجاهد  
 وابن عباس في رواية وقال الحسن وابن عباس في رواية اراد بالوجوه والتميل  
 منهم من وجهه وصدره وظهره وغير ذلك وبالدبار ما ادبر من ظهره وغيره قوله قال

ابن جريج ويجوز ان يراد بالوجه والدير ظاهرهما ويكني عن جميع الجسد بهما كما  
تقول زيد بنام صباحا وسامعريد وصفه بكثرة النوم وانه لا يحصى بوقت وذلك  
ان الملائكة يضربون الكفار عند الموت بسياط من نار وقبل ذلك يوم بدر  
يضربون وجوههم اذا اقبوا وادبارهم اذا ادبروا بالسيف وبه قال ابن عباس  
قال الحسن ان رجلا قال بارسول الله رايت في ظهر ابي جهل مثل الشراك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ضرب الملائكة وقبل ان الملائكة  
يضربون وجوههم وادبارهم بعد ما يصرعون بالقتال يوم بدر وجواب لوم محذوف  
تفليحا للامز وتحويله اي لرايت امرا فظيحا منكرا ويجوز تقدير بعد الحريق او  
بد العيد \* (وذوقوا عذاب الحريق) مفعول لقول محذوف معطوف  
على يضربون اي ويقولون ذوقوا وهذا يوم القيمة عند الحسن فالمراد بالملائكة  
ملائكة التوفي والزبانية فملائكة التوفي تضرب الوجوه والادبار عند التوفي  
والملائكة الزبانية تقول ذوقوا عذاب الحريق فيجوز تقدير وتقول الملائكة او  
ملائكة العذاب ذوقوا وقال ابن عباس ذلك بعد التوفي فالتايلون ملائكة  
التوفي وقبل ذلك عند التوفي والضرب كانت لهم مقامع من حديد محمية بالنار  
يضربونهم بها فيجرحونهم جروحا تلهب نارا وقبل الاصل وحالم يوم القيمة ان  
يقال لم ذوقوا والتعبير بالذوق بشارة على جهة التهكم فان الذوق في الاكل  
والشرب والحريق الحرق \* (ذلك) المذكور من الضرب والعذاب  
مجدا خبره \* (بما) بسبب ما \* (قدمت ايديكم) من الحكم والمعاصي  
وذلك من كلام الملائكة في احد الاوقات المذكورة او من كلام الله سبحانه  
والمراد بما كسبتم بقلوبكم وجوارحكم وعبر عن ذلك باليد لان غالب الاعمال في  
الحكمة بها والمراد بالايدي القول \* (وان الله ليس بظلام للعبيد) عطف  
على ما هي وان الله للدلالة على ان كون ما قدمت ايديهم سببا للضرب والعذاب

انما هو لكونه لا يظلم ولو كان يظلم حاشاء لا يمكن ان يعذبهم وتضريرهم ملايكنه بغير ما قدمت ايديهم ولا يترتب على كونه يظلم حاشاء ان لا يعذبهم بما قدمت ايديهم ولا تضريرهم ملايكنه فان ترك عقاب المسي ليس ظلماً شرعاً ولا عقلاً فضلاً عن ان يكون نفي الظلم سبباً للعقاب ولو كان ترك عقاب المسي في حق الله خروجاً عن الحكمة والعدل فان عقاب المسي عدل كما ان اثم المحسن عدل وثوابه وعقابه انما هما على اختيار المكلف وتناوله لا على مجرد الخبر والشرفانه خالفهما والارم ان يكون يظلم حاشاء والمبالغة في ظلام ترجع للنفي فيما يقال او ظلام للنسب اي ليس بذى ظلم اول المبالغة باعتبار كثرة العبيد او باعتبار عظم الذنب من حيث انه لو لا الاستحقاق لكان المذهب بالعبيد الكثيرة او المذهب بذلك العذاب العظيم بليغا في الظلم ويصح ان يكون ذلك خبراً المحذوف مكذوباً والحكم ان الله الخ \* (كذاب آل فرعون) اي داب هولاء الذين كفروا بك يا محمد كذاب آل فرعون (والذين من قبلهم) من قبل آل فرعون كنوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب واجاز بعضهم تعليقه بقدمت والداب العادة او ما يداب عليه بدوام او السنن والطريقة كما قال به جابر ابي زيد رحمه الله والشعبي ومجاهد وعطاء ولما صدق واحد وفسر الداب بقوله \* (كفروا) اي آل فرعون والذين من قبلهم \* (بايات الله) داموا على الكفر بالآيات والكفر بها يستلزم ايضا الدوام على سائر المعاصي فكانت عادة كل قوم من هولاء الكفر والمعاصي \* (فاخذهم الله بذنوبهم فمن مفرق ومن مرجوف به ومن مرجوم ومن ممسوخ وغير ذلك كما اخذ هولاء الذين كذبوا بك بوقعة بدر ولك ان تجعل العادة مجموع الكفر والاخذ في مجموع الامم وان تجعلها الاخذ فيكون تقدم الكفر بياناً لما يترتب عليه العادة وهي الاخذ لانه عادة او بعض عادة فالتقدير على هذا كعادة الله في آل فرعون ومن قبلهم واضيفت العادة اليهم

كما يضاف المصدر الى ظرفه ومنعوله وعلى كل حال فلاخذ انما يتصور عادة  
او بعضها باعتبار وقوعه في ذلك القوم وفي ذلك وفي ذلك وهكذا الالف في الواحد  
لان الواحد لم اخذ واحد الا ان يعتبر احاد القوم \* ( ان الله قوي )  
في اخذه الكفار \* ( شديد العقاب ) عليهم فلا احد يقوى على  
ولا على رفعه \* ( ذلك ) الاخذ مبتدأ خبر ما بعده وقبل عذابه  
عن سيئويه انه خير لمخذوف اي المحكم ذلك \* ( بان ) بسبب ان \*  
( الله لم يك ) اصله يكون باسكان الكاف وضم الواو والنون تقلت ضمت  
الواو ونقلها الى الكاف وحذفت ضمة النون للحجاز فكانت ساكنة فحذفت  
الواو والساكن بعد ما ثم حذفت النون تخفيفا لثبوتها بحرف العلة الذي يحذف  
للحجاز كما يخفون لم ابالي الى لم ابالي باسكان اللام وحذف الالف قبلها \* ( مغبرا  
نعمة انعمها على قوم ) بازالتها او بازالة معظمها او بتبديلها بالنقمة \* ( حني  
يغيروا ما بانفسهم ) ما فهم من خير بشرا ومن شر الى ما هو اسوأ منه فهو لا  
وكفر قريش كانوا قبل بعث الرسل مشركين عبدة اصنام ولما ارسل اليهم  
الرسول كذب كل قوم رسوله وما جاء به وسعوا في قتله ولا شك ان التكذيب  
والسعي في القتل زيادة في الشر فجاء فيها اسوأ من حالهم قبلها وكانت قريش  
لم توصف بتقطع الرحم فلما جفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوا به وكانت  
اهل سبا في نعمة عظيمة فبدلوا بها جنتين ذواتي اكل خيط وائل وشي من سدر  
قليل والرسول من جملة النعم ولما لم تشكر قريش نعمة الرسالة نقلها الله الى  
الانصار بان امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليهم ولا يخفى ان سبب  
الاخذ هو تغيير الناس ما بانفسهم كما هو المراد بالآية وليس سببه عدم تغيير الله  
ما انعم عليهم حني يغيروا حالهم كما هو ظاهر الآية ولما هو المفهوم من هذا الظاهر  
وهو جري عادته على تغييره متى يغيروا حالهم كما زعم القاضي \* ( وان الله سميع )

لا يخفى عليه قول من الاقوال فلا يخفى عليه اقوال مكذبي الرسل  
 (عليهم السلام) بما يفعل الخلق وبما في صدورهم فهو عليم بما يفعل المكذوبون وبما في  
 صدورهم فهو مجازي كلا بما فعل والعطف على ان الله لم يك مغبرا \* (كذاب  
 ال فرعون والدين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم) من طريق  
 الالتفات من الغيبة الى التكلم \* (بذنوبهم واغرقنا ال فرعون) تذكير  
 للتاكيد ولما يتعلق به من زيادة كفران النعم وحجود الحق فان انظر الرب مشعر  
 بالثبوت من حال الى حال او بالانعام فان السيد قائم بعبيده ومن بيان ما  
 اخذ به ال فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر بالكفر والاخذ بالكفر والثاني  
 لتشبيه التغير في النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم حتي ان بعضا علق هذه الكاف  
 بغيرها \* (وكل) من الفرق المملوكة على الاطلاق وقال جارا لله كل من  
 غرق في القبط وقلى قريش \* (كانوا ظالمين) انفسهم وغيرهم بالتكذيب  
 وغيره من الكفر والمعاصي \* (ان شر الدواب عند الله) مثل ما  
 مر وقيل المراد بالدواب الناس وما مر ابلغ في الذم \* (الذين  
 كفروا) اصر على الكفر ورسخوا فيه كما بدل عليه قوله \* (فهم لا يؤمنون)  
 بالعطف بالفاء دلالة على ان تحقيق الكفر يستدعي تحقق عدم الخروج عنه  
 ومن عطف الاسمية على الفعلية وهم بنوا قريظة \* (الذين) بدل بعض  
 من الذين \* (عاهدت منهم) رابط الموصول محذوف اي عاهدتهم واما  
 الفاء في منهم فرابطة للبدل عائدة على الذين الاول ومن للتبعيض \* (ثم  
 ينظرون عهدهم في كل من) عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة ان  
 لا يجاربه ولا يعاونوا عليه عدوه وتقضوا بان اعانوا مشركي مكة بالاسلح  
 والدرع على قتاله صلى الله عليه وسلم وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فلما  
 اجتمعت الاحزاب عليه صلى الله عليه وسلم ضمن قريظة انه مغلوب مستاصل

فَاعَانُوا الْحِزَابَ بِالسِّلَاحِ وَالْأَدْرُوعِ وَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لَعْنَهُ اللَّهُ إِلَى  
 مَكَّةَ مُخَالَفَ قَرِيشًا عَلَيْهِ وَلَمَّا انْجَلَتْ الْحَالُ أَمَرَ اللَّهُ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ وَضُرِبَتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ بِحُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ كَمَا بَاتِيَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَفِي مَتَعَلِّقَةٍ بِهِمْ كَانَهُ قَبْلَ  
 يَنْتَضُونَ الْعَهْدَ الَّذِي عَمِدُوا فِي هَذِهِ الْمَرْغَةِ وَالَّذِي عَمِدُوا فِي تِلْكَ الْمَرْغَةِ أَوْ مَتَعَلِّقَةٍ  
 يَنْتَضُونَ وَتَعْلَمُ مَنْ كَوْنُ مِنَ التَّبَعِ بَعْضُهَا مَتَعَلِّقَةٌ بِمُحْذُوفٍ حَالُ مِنَ الَّذِينَ  
 الثَّانِي أَوْ مِنْ رَابِطَةِ الْمُحْذُوفِ وَقَوْلُ الْقَاضِي لِتَضْمِينِ الْمَعَاهِدَةِ بِمَعْنَى الْإِخْذِ يَنْفِضِي  
 تَعْلَمُهَا بِعَاهِدَتِ وَلَا يَسْ بَعْضُ عَنْ تَقْدِيرِ مَفْعُولٍ لِمَعَاهِدَتِ فَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ  
 وَفِي الْإِبْدَالِ تَلَوِّجُ بَانَ رُوسَاءَ قَرِيشَةٍ شَرَّ مِنْ مَهَائِرِ قَرِيشَةٍ الَّتِي هِيَ شَرُّ الدَّوَابِّ  
 وَيُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالَّذِينَ الثَّانِي مَا أَرِيدَ بِالْأَوَّلِ فَيَكُونُ بَدَلُ كُلِّ وَاحِدٍ لِلْبَيَانِ \*  
 (وَمَنْ لَا يَتَّقُونَ) مُسْتَبَافٌ أَوْ حَالُ مَنْ لَا يَتَّقُونَ وَالْمُرَادُ لَا يَتَّقُونَ عَاقِبَةَ  
 الْغَدْرِ وَلَا يَبَالُونَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَارِ وَالنَّارِ وَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِيهِ وَلَا يَتَّقُونَ بَضْعَ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْلِيْعُهُمْ عَلَيْهِمْ وَمَنْ يُجْمَعُهُمْ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ مِنْ شَرِّ الدَّوَابِّ فَإِنْ  
 مِنْ شَأْنٍ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ وَلَوْ بِلَادِينَ أَنْ يَتَّقِيَ الْغَدْرَ لَيْسَ كُنْ النَّاسُ إِلَى  
 كَلَامِهِ \* (فَأَمَّا) أَنْ الشَّرْطِيَّةَ وَمَا الزَّائِدَةُ بِإِدْغَامِ النُّونِ فِي الْمِيمِ وَلِذَلِكَ  
 سَاغَ التَّأَكُّدُ فِي قَوْلِهِ \* (تَتَفَنَّهُمْ) تَأَسَّرَهُمْ وَتَحَصَّلَهُمْ فِي تَقَافِكَ وَهُوَ مَا يَنْشُدُ  
 بِهِ الْأَسِيرَ أَوْ غَيْرَهُ وَقَبْلَ تَخْطِفُهُمْ وَقَبْلَ تَجِدُهُمْ وَتُظْفَرُونَ بِهِمْ \* (فِي  
 الْحَرْبِ فَشَرْدَ) فَرَّقَ عَنْ مَحَارِبِكَ وَنَكَلَ عَنْهَا وَتَفَرَّقَ بِهِمْ \* (بِقَتْلِهِمْ)  
 وَالتَّكَايُفَ فِيهِمْ \* (مَنْ) يَقْتَحِ الْمِيمَ مَفْعُولُ شَرْدَ \* (خَلْفَهُمْ) يَقْتَحِ الْفَاءَ الْهَاءِ  
 الَّذِينَ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ لِهَوْلَاءِ النَّاظِفِينَ مَا يَسُوهُ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ  
 فَفَرَّقَ عَنْهُ جَمْعُ كُلِّ نَاقِظَةٍ لِلْعَهْدِ وَكُلِّ عَدُوٍّ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ  
 وَخَلْفَهُ أَوْ الْمَوَادِّ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنْ بَاتِيَ خَلْفَهُمْ فِي مِثْلِ طَرِيقَتِهِمْ مِنْ مَكَّةَ أَوْ الْبَيْتِ  
 أَوْ غَيْرِهَا فِي زَمَانِهِمْ أَوْ بَعْدَهُ وَهَذَا الْأَوَّلَى قَبْلَ الشَّرِيدِ التَّفْرِيقِ عَلَى أَرْجَاحٍ وَفَسَّرَ

عن جبر الشريد بالانذار وعن ابي عبيدة سمع بهم وذلك انه اذا قتلهم وانقم منهم  
كان ذلك انذار او ابلاغاً لئلا يفتلوا مثل فعلهم والافليس في اللغة شرد  
بمعنى انذر او سمع والذي فيها شرد به بمعنى سمع الناس بعبوبه وفي مصحف  
ابن مسعود شرد بذال معجبة وبها قرأ الاعمش قال ابو الفتح لم يربنا في اللغة شرد  
بانجام الذال وكأنها بدل من المهملة قال المرادي وذلك شاذ وجزم به عن  
ابي الفتح والمعنى الجامع لها انها مجهوران متقاربان وقال جار الله ذلك على القلب  
المكاني الاصل شذر يقال شذروا القوم تفرقوا وقراء ابو حيوة من خلفهم بكسر الميم  
من والناء وحكاها المهدوي عن الاعمش والمعنى واحد فانه اذا شرد الذين  
وراءهم فقد فعل الشريد في الورا (لعلمهم يذكرون) يتعظون والضمير  
للتألفين المأمور بتشريدهم على ان الشريد بالاسر والسلب والاخراج من  
الاموال والندبار ونحو ذلك وان كان بالتثنية فالمراد بتعص باقيهم ومن معهم  
او الضمير لمن خلفهم (واما) مثل مامر \* (تخافن من قوم) معاھدين  
(خيانة) في العهد بامرأة تلوح كما فعلت قريضة والنظير (فانيد) اطرح  
(اليهم) عهدم (على سواء) حال من ضمير انيد على عدل وطريق  
قص غير منكورة وذلك ان تخبرهم اخبارا مكشوفة بينا لك قطعت ما بينك وبينهم  
ولا يعاجلهم بالحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة \* ان الله لا  
يحب الخائنين) تعليل جملي مستأنف او كلام مستأنف في ذم ناقض للعهد غير  
تعليل كما قال مجاهد اراد قريضة ولو قطعت العهد بدون ان تخبرهم كان جوز  
او فعلا تنكر العقول وخيانة وقيل معنى على سواء على استواء في العلم  
بان يعلموا بقطع العهد كما قطعت وعلمت به وقيل \*  
على سواء في الخوف بان تلقى من القطع مثل ما لا تحت لك  
امارتة من القطع وهو قول الفراء وقيل على استواء في العداوة وعلى هذه

الافعال الثلاثة يتعلق المحذوف حال من ضمير تبتدأ ومن هاء اليهم او منها  
وقال الوليد بن مسلم المعنى على مهل واللغة ثابته وغلبه فهو حال من ضمير  
ابتدأ وقال كثير من المفسرين الآية في بني قريظة وحكام الطبري عن مجاهد  
وفيه ان الحرب في قريظة ثم في الآية قبلها وانهم بعد ذلك لم يكونوا في حد  
من تخاف خيافته ولا عهد لم يبتدأ وبهم اشتراط الخوف انه لو ظهر النقص  
ظهورا شطوعا به كما قاتل اهل مكة خزاعة وخزاعة في ذمة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم تكن له حاجة الى تبتدأ العهد اليهم كما لم يعلم اهل مكة بخروج  
النبي صلى الله عليه وسلم وجنوده حيثما الاويته وبينهم اربعة فرائخ وقال  
بجزي بن سلام في الشيخ هو د يخاف هنا بمعنى تعلم قال عياض وليس كذلك  
وعن بعضهم اذ لم يثبت بالنقص وتبتدأ اليهم فانكروا النقص انهم لم ولا بد وكان  
بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله ابن سعدا ذا السرا سيرا لم يتصرف  
فيه حتى يقول للمسلمين معه هل له عهد عند احدكم فان قال بعض نعم اطلت  
(تحسين) يا محمد \* (الذين) مفعول اول \* (كفروا) وهم من  
نجا من المشركين يوم بدر وقبل يوم بدر وغيره بالاول قال الزهري وقبل  
الآية مزجعة لما يحذر به من تبتدأ العهد وابقاظ العدو \* (سبقوا) مفعول  
ثان اي لا تحسبنهم ناجين فانهم سيدركون كما قال \* (انهم لا يعجزون)  
تعطيل جملي مستأنف وقرئ ابن عامر بفتح الهزة على التعطيل الافرادي اي  
لانهم لا يعجزون والمعنى لا يفوتون الله او لا يجعلوه عاجزا بان يسبقوا او لا  
يجدونه عاجزا ويضعف جعل سبقوا حالا وانهم لا يعجزون بالكسر مفعولا  
على زيادة لان الاحل عدم الزيادة وقرأ ابن عامر وحمزة وحقق بحسين  
بالبناء التحية قال بعضهم مع فتح السين والشهور عنهم الكسر ففي مجاز  
يؤد الى احد اي لا يحسبن احدوا الى الحاسب والمؤمن او الرسول او الى من في



قوله من خلفهم وفي مفعوليه الوجهان المذكوران ويجوز كون الذين فاعل  
بحسب فيكون المفعول الاول محذوف اي لا يحسبهم الذين كفروا لانهما عابدة  
للذين لانه في نية التقديم والمعنى لا يحسب الذين كفروا انفسهم ويجوز تقديرهم ظاهرا  
هكذا لا يحسب الذين كفروا انفسهم وانما حذف سواء كان ضميرا او ظاهرا لانه نفس  
الذين في المعنى فاكتفى عنه بالذين والمفعول الثاني جملة سبقوا وخلفه انهم لا  
يجوزون بالكسر على زيادة لا وفيه ضعف فيكون سبقوا حالا ويجوز ان يكون  
سبقوا سادسا مفعولين على تقدير ان المصدرية اي ان سبقوا وهو ضعيف  
لان ان المصدرية كالموصول الاسمي فلا يحذف نعم اجاز بعض حذف الموصول  
الاسمي للدليل وبعض ان ذكر مثله واما قول شيخ الاسلام ان القدرة مخففة  
لا مصدرية فباطل لان المخففة المفتوحة ايضا مصدرية وكذا المفتوحة المشددة  
وايضا تقديرها مخففة بلا فصل بقدر ضعف وبالفصل بها زيادة في التقدير  
ويجوز على ضعف ان يكون انهم لا يجوزون بالفتح سادسا مفعولين على زيادة  
لا وفيه ضعف فيكون سبقوا حالا واظهر ان قوله انهم لا يجوزون تعليل كما مر  
للهي كانه قيل لا يجوزون الله او طالعهم وذلك انهم يدركون في الحرب بعد ذلك  
بالقتل او بالاسر او بهاولم النار بعد ذلك فلا يفيضك قواهم وقيل المراد انهم  
يدركون في الآخرة وفي رواية عن عاصم لا تحسب بالفوقية المفتوحة وفتح السين  
وكذا قرأ الأعرج وقرأ مجاهد بكسر الفوقية والسين وهو رواية عن ابن كثير  
والشهور عنه فتح الفوقية وقرأ الأعشى وابن مسعود في رواية عنه ولا يحسب  
فتح التخبية والسين والياء الموحدة على حذف النون الموكدة المخففة لانها تحذف  
قبل الساكن وعلى كل حال فعل تحسب الحزم بلا وهو مبنى وزعم بعض ان  
المضارع الموكل بالنون الداخل عليه جازم معرب متدر الحزم وقرأ ابن مسعود  
انهم سبقوا بفتح الهزة وهي قراءة تقوي جعل سبقوا في قراءة غيره بالتخبية مسادا

مسد مفعولين وقرأ بعضهم يعجزون بفتح العين وشد الحميم وقرأ ابن محبصن باسكان  
 العين وكسر النون على انها للوقاية والياء محذوفة او نون الرفع كسرت للياء  
 المحذوفة هي ونون الوقاية \* (واعدوا) هيئوا اليها المؤمنون \* (لم)  
 لنا قضى العهد اول الذين سبقوا اول الكفار مطلقا \* (ما استطعتم من قوة) من  
 كل ما ينفعوا به على حربهم من سيف ورمح ونبل ودروع ودواب وزاد وجوالق  
 وغير ذلك فعطف ما بعده عليه عطف خاص على عام لشرف الخاص فان الخيل  
 من اشرف ما يتفوي وامامارواه عقبة ابن عامر من قوله صلى الله عليه وسلم على المنبر  
 الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاثا فليس يحصر بل بيان لمعظم  
 القوة كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فلا دليل فيه لمن فسر القوة بالرمي  
 وذكر عمر ابن عتبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماعا منه من رمي سها  
 في سبيل الله فاصاب العدو او خطاهم فهو كعتق رقبة وقال صلى الله عليه  
 وسلم ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة الصانع مخسبا والرامي والممد  
 وقال ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن ترك الرمي رغبة  
 عنه بعد ما علمه فهي نعمة تركها او كفرها وقال يوم بدر اذا غشوكم او قال كثروكم  
 فارموهم واستبقوا نبلكم وفي رواية فعليكم بالنبل وقال عقبة ابن عامر سماعا منه  
 صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الروم ويكتفيكم الله فلا يعجزن احدكم ان يلجوا  
 باسمه وسمعه يقول من تعلم الرمي وتركه فليس منا او قد عصي وفي الحديث من  
 بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة وروى عدل رقبة محررة وكل لهو باطل وغير  
 محمود الا ناديب الرجل فرسه وملاعبة اهله ورميه بقوسه ومات عقبة عن  
 سبعين قوسا في سبيل الله وما ترك الرمي والجهاد وهو شيخ كبير وعن عكرمة  
 القوة الحصون وعنه ذكر الخيل والرباط اثنائها وضعف وقال السدي القوة  
 السلاح \* (ومن رباط الخيل) مصدر رباط بفتح الياء والطاء ووجه المفاعلة

ان الكفار قد ربطوا الخيل أو ان المومن يربط فيراه المومن الآخر فيربط مثله  
 فينساقون في ذلك أو مصدر ربط الثلاثي على غير قياس ومعني ربط الخيل  
 اتخاذ القتال ويطلق على شدة في مكان للحفظ أو مصدر بمعنى مفعول سمي به  
 الأفراس أو اسم للأفراس التي تربط في سبيل الله والاضافة للبيان على الوجهين  
 أوجع ربط كصبل وفصال وقراء الحسن وعمر ووا بن دينار وأبو حبة ومن  
 ربط الخيل بضم الراء والياء وعن الحسن أيضا ضم الراء جمع رباط ككتاب وكتب  
 والمراد بالخيل الذكور والإناث وعن عكرمة ان المراد هنا الإناث ووجه بان  
 العرب تربط الإناث من الخيل بالافنية للنسل وعن ابن سيرين انه سئل  
 عن أوصي بثلاث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فيربط عليها في سبيل  
 الله وبغزي عليها فقبل إنما أوصي في الحصون فقال لم تسمع قول الشاعر  
 \* ان الحصون الخيل لا مدر الترى \*

ذكر مجاز الله وكان خالد بن الوليد لا يركب إلا إناث الخيل في القتال لقلة صهيلها  
 والصحابة يركبون ذكور الخيل عند القتال وإناثه عند الغارات والبيات  
 وربط الذكور أولى لأنهم أقوى على المفروا والكر وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها  
 الخير إلى يوم القيامة وفي رواية بعد هذا ما نصه الاجر والغنمة وفي الحديث  
 يوزن لأرباطها للقتال ما أكلت وما شربت وأولم يعلم وأثرها في الأرض وروثها  
 وبوطا ومن ربطها تعففا ولم ينس حق الله في رقابها وهو الاحسان اليها وقبل  
 الحمل عليها ولا في ظهورها أي بان يحمل المذقة إلى أهله فهي له ستر ومن  
 ربطها فخر أو رياة فوز ومن ربط فرسا في سبيل الله فهو كباسط يده بالصدقة  
 لا يقبضها \* (ترهبون به) بالربط والخيل أو بأعداء أو بما استطعتم والارهاب  
 التخويف \* (عدو الله وعدوكم) وهو كمارمكة أو الكفار مطلقا فانهم أعداء الله  
 ورسوله إذا رهبوا بذلك أسلموا أو تركوا الحرب وأدوا الجزية ان كانوا من أهلها

وفي تكرير لفظ عدو زيادة ذم وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي عدوا لله بثنوين  
عدو واحد خال لام الجر على اسم الجلالة وقرأ يعقوب والحسن قبل وأبي عمرو ابن  
العملاء بفتح الراء وتشديد الهاء وكل من همن أرهب وتشديد ر هب للعدية قال  
الطبري فسر ابن عباس وعكرمة ترهبون يخزون وقال أبو عمرو الداني قرأ بذلك  
وعن مجاهد وابن عباس أنها قرأ تخزنون \* (وأخبرني من دونهم لا تعلمونهم)  
لا تعرفونهم قال ابن زيد هم المنافقون لا يعلمونهم لأنهم يقولون لا إله إلا الله محمد  
رسول الله وهم عدوكين يستحق الأرهاب ولولم يقاتل وقال مجاهد هم قريظة  
ورد بانهم يعرفون أنهم أعداء واجيب بانهم لم يعرفوا بأعيانهم هذا فلان القرظي  
وهذا فلان القرظي وقال السدي هم فارس وفيه ما في القول قبله وقبل كل  
عدو للمؤمنين غير الفرقة التي أمر أن يشرذم من خلفهم وقال الحسن والطبري  
كما راجح وعنه صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار  
فيه فرس عتيق وفي رواية فيه فرس للجهاد وعن الحسن أن سهيل الخيل ينفر  
الحجن وروي عنه برهب الحجن ويصح أن يقدر في القول بالمنافقين والقول بالحجن  
لا تعلمونهم أعداء بأبقاء العلم على أصله بدون تأويله بالعرفان ويصح كذلك لا  
تعلمونهم راغبين وهذا يصح ولو في من علم أنه مشرك ولم يظن به أن يكون راهبا \*  
(وما تقولون من شيء) بيان لما زيادة تعميمها ويتعلق بمحذف نعمت لما بنا على  
التحقيق من جواز نعم ما الشرطية \* (في سبيل الله) الجهاد والغزو وقبل  
عام في كل خير \* (يوف) أي يساق جزاء مثله أو أكثر في الدنيا \* اليكم  
وانتم لا تظلمون) ينقص ثوابه في الآخرة أو يوف اليكم في الدنيا والآخرة  
وانتم لا تظلمون بترك التوفية أو نقص الثواب والجملة حال أو مستأنفة \*  
(وان جنحوا) مالا أو يتعدي بالي وإذا وصل بالام فهي بمعنى إلى كما في الآية وقبل  
يتعدي بالي وباللام وسمي جناح الطائر جناحا لأنه يميل أولانه جانب (للسلم)

السلم وفراء أبو بكر بكسر السين \* (فاجتمع) مل وفراء الاشهب العقيلي بضم  
 النون وهولغة قيس قال أبو الفتح الضم القياس لان الثلاثي المفتوح العين اللان  
 ضم عين مضارعه اقبس كقعد يقعد وهو اولى من جلس يجلس بالكسر واما  
 الفتح في قراءة الجمهور فلحرف الحلق \* (لها) للسلم وهو يدكرويونث وقال  
 ابو حاتم هو مذكرو فانما يونث حملا على ضد وهو الحرب والمعنى المسألة والهدنة وقبل  
 هو يونث كالحرب والاية محكمة بمعنى انهم اذا ارادوا السلم فعاهدهم بحسب المعية  
 ان رايتهما والا فلا وقال بعضهم ليس للامام ان يهادنهم سنة كاملة ان كانت  
 فيه قوة وان كانت القوة للمشركون جاز ان يهادنهم عشرين سنة لا اكثر كما فعل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة عشرين سنة ثم تقصوا العهد قبل انقضاء  
 المدة وقال ابن زيد وعكرمة وقنادة والحسن منسوخة باية القتال في براءة على  
 ان الضمير في جنحوا للكفار مطلقا وقبل لاهل الكتاب قريضة لاتصال الاية  
 ونقصتهم قال الطبري هذه الاية في من تجوز مصالحه والتي في براءة في عبدة  
 الاوثان فلا نسح في ذلك وعن ابن عباس منسوخة لقوله فلا تمنوا وتدعوا الى  
 السلم واتم الاعلون وهذا بعيد عن بن عباس فيما قبل والمشهور عنه انها منسوخة  
 باية براءة فقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقال مجاهد نسخت بقوله  
 فقاتلوا المشركين والحق ان الاية محكمة في اهل الكتاب او في العموم وان السلم  
 موقوف على مصلحة يراها الامام \* (وتوكل على الله) في السلم لاتخف خداهم  
 فان الله يرد مكرهم عليهم \* (انه هو السميع) لا قوا لهم \* (العليم) بافعالهم  
 وما اعمروهم \* (وان يريدوا) قال مجاهد هم قريظته \* (ان يخذعوك)  
 في اثناء السلم وقال الحسن هم المشركون ان اظهروا لك الايمان واسروا الكفر  
 ليخذعوك به \* (فان حسبك الله) كافيك الله يكفي عنك ضرهم وينصرك  
 عليهم والاية كما قال ابن هشام دليل على جواز الاختبار بالمعرفة عن

الكفر فان اضافة حسب لانفد التعريف على المشهور ولكن رجع بعضهم انها  
تفيدة فلا دليل في الآية ومن كتب وان يريدوا الي حكيم في اول يوم جمعة  
من رمضان بين الظهر والعصر على طهارة في خرقة صوف او في قلنسوة من  
حرير احضر واصفروا حر وحملوا وقت الحاجة لدفع شر الشياطين والسحرة  
والظالمين واهل العداوة زال ذلك عنه وزالت عنه النهمة وحضرته مهابة  
وقبول ومحبة وائتلاف ونال الخير \* (هو الذي ايدك بنصره) فواك في  
يدروسا برأيا ملك \* (وبالمؤمنين) الانصار والمهاجرين وغيرهم ايده الله  
باسباب باطنه وهو النصر وظاهره وهي المؤمنين \* (والف بين قلوبهم)  
قلوب المؤمنين على الاطلاق وازال حمّة العرب والعصية التي تستعملها  
العرب في ادني شيء وكانوا يكاد لا يتالف فيهم قلبان وازال ذلك منهم حتى صاروا  
كفء واحدة وذلك اعانة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعجزة له ومن جملة ذلك  
ما كان بين الأوس والخزرج فزال ذلك بالاسلام وقد قال الاكثرون ان  
المراد بالمؤمنين الأوس والخزرج وان الآية فيهم الف بينهم وصاروا  
انصار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكانت بينهم احقاد لا امد لها ووقائع هلكت  
فيها ساداتهم ونجاور جميع الضغائن واشعار تدب التحاسد والتنافس وعادة كل  
من الطائفتين ان تذكر ما احبته الاخرى وتفر عنه فانساهم الله ذلك وقال ابن  
مسعود نزلت الآية في المتحابين في الله وقال مجاهد اذا تراى المتحابان في الله قبصا فحما  
وتصاحكا تحاتت خطاياهما فقال انه عبدة ابن ابي ليثانه ان هذا ليسير فقال لا  
تتل ذلك فان الله سبحانه يقول (لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين  
قلوبهم ولكن الله الف بينهم) قال عبدة فعرفت انه افقه مني وعن سهل ابن  
سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ما لغة لا خير فيمن لا يالف  
ولا يؤلف قالوا من كان من اهل الخير الف اشباهه والنوء وكانت الحرب بين

الاوس والخزرج قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة يجمعون  
 فيقتتلون في كل عام كانوا يقتتلون في حرب رجل يقال له شمعون كانوا غفده  
 مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في حرب حاطب بن عبد الله مولى لم  
 وانزل الله بينهم الترحم ووافقوا النبي صلى الله عليه وسلم وسوا انصارا  
 وجعل بلدتهم دار هجرة ومتبوعا للايان وسماها المدينة بغير  
 حصار عليها واكرمهم بنبيه اقام فيهم عشرين وجعل مدفنه فيها وكان يوصي  
 بالانصار خيرا ويقول استوصوا بالانصار خيرا اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن  
 مسيئتهم فقد قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم اللهم اغفر للانصار وذريهم الانصار  
 وقال للانصار موعداكم الكوثر قالوا ما الكوثر يا رسول الله قال مهي في الجنة  
 شراة ابيض من اللبن وبارد من الثلج واحلا من العسل عليه غلمان مخدوفون  
 كعدد نجوم السماء معهم الاباريق لا يسعون الا من امرت فاوهم يومئذ كما  
 اوهموني في الدنيا قالوا قدر ضينا يا رسول الله فقال لهم يا معشر الانصار لو لا الهجوع  
 لكنت امرهم منكم واوسلك الناس وادبا اوشعيا لسلكت وادبكم وشعبكم ولم يقسم  
 يوم حنين لم شيئا ووجدوا من ذلك فقالوا اعطى قريشا واثر علينا اذا كانت  
 الحرب صلينا بجرحها وشدتها واذا كانت الغنائم كانت لغيرنا اعطا قومنا عيوونا  
 نظرم من دماءهم ادخلوا قضا طيطكم فلا يؤثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا الحسن الجميل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ناس من  
 قريش يا معشر قريش ما لي لا اري فيكم من الانصار احدا فوثب فتوسط  
 فصا طيطهم فقال ثلاث مرات اللهم اغفر لاصحاب هذه النسا طيط فقالوا هذه والله  
 خبر ما اعطيت قريش من الدنيا وما فيها وقال الا تخرجون الي يا معشر الانصار  
 ان تكونوا ضللا لا فهداكم الله بي ان تكونوا عبيا قبصركم الله بي ان تكونوا اذلة واحزمكم  
 الله بي ومتفرقين فالهكم بي \* وعالة فاغناكم بي قالوا يا رسول الله صلى الله عليه

وسلم اما انكم ان شئتم قلتم فصد قمتم الم تاتنا طريدا فاويناك وفتيرا فواسيناك  
ومخذولا فنصرناك فقالوا لله وارسلوه المنة علينا فقال يا معشر الانعام اما  
ترضون ان تذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله الى منازلكم فقالوا بلى  
يارسول الله رضينا \* (انه عزيز) لا يغلب على امر اراده هو \* (حكيم)  
لا يفعل الا الصواب ولا يضع الاشياء الا في مواضعها ومن عزته وحكمته صرف  
القلوب من العداوة الى الخاب \* (يا ايها النبي حسبك الله) حسبك مبتدأ  
والله خبر بدليل فان حسبك الله (ومن اتبعك من المؤمنين) العطف  
على اسم الجلالة كانه قيل يكفيك الله والمؤمنون هذا هو الاظهر السالم  
من ضعف وقلة وقال عامر الشعبي وابن زيد والشيخ هود حسبك الله وحسب  
من اتبعك من المؤمنين وعليه فالعطف على الكاف بناء على جواز العطف  
على ضمير المخفص المتصل بلا اعادة الحافظ مطلقا وهو مذهب الكوفيين او على  
مذهب المجيزان وجد الفصل وقول بعض انه مخفوض بحسب محذوف اكتواه \*

\* اكل امره تحسين امر \* ونار توقد بالليل نارا \*

غير صحيح لانه لا دليل له فيه على تقديره بخلاف قوله نار الاخر البيت فانه مع  
السياق السابق يدل على تقدير كل قبل نار توقد ويجوز العطف على  
الكاف على انها مفعول حسب على ان حسب اسم فعل بمعنى يكفي والله فاعل  
ويجوز كون الواو بمعنى مع ومن مفعولا معه والمراد بالمؤمنين كل من امن به  
واتبعه وعن ابن عباس الاوش والخزرج وقيل المهاجرون والانصار ونزلت  
قبل الخروج لبدر وقيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعليه النقاش  
قال بعض فالمراد من اتبعك الى القتال وقال ابن عمر وانس وابن عباس في  
رواية ابن جبير عند الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نزلت حين اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد اسلم قبله ثلاثة



وثلاثون رجلا وست نسوة فذلك أربعون (بأيهما النبي حرض المؤمنين على القتال) بالغ في حث المؤمنين على القتال بذكر الثواب وتسهيل أمر القتال والوعد بالنصر وصل الحرض القرب من الموت فيجوز أن يكون ذلك تلويحا إلى إزالة الهلاك والقرب منه فانهم إذا لم يتأهبوا هلكوا أو قربوا من الهلاك وفري حرض بصاد مهمل من الحرض حكاه الاخفش والنقاش (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) من الكفار (وان تكن) بالمشناة بالفوقية عند نافع وابن كثير وابن عامر وقرأ الباقون بالتحنية وروي خارجة عن نافع يكن بالتحنية منكم (مائة يغلبوا الف من الذين كفروا) باذن الله ظاهر الكلام الاخبار ومعناه الامر بمصابغ الواحد للشعر فيكون الغلبة بعون الله ان صبروا وذلك يوم بدر وما بعده حتى كان تخفيف (بانهم) بسبب انهم \* (قوم لا يقيمون) اي جهلة بالله واليوم الآخر فلا يثبتون كما ثبت المؤمنون رجاء للثواب والدرجات العالية والنجاة من النار \* (الان خفف الله عنكم) بإزالة تلك المشقة التي هي ثبات الواحد للعشرة (وعلم ان فيكم ضعفا) اي ظهر في الخارج ان فيكم ضعفا فعبر عن الظهور في الخارج بالعلم لانه لازم للظهور ومعيب له في الجملة والافاقه عالم بالاشياء في الازل قبل أن تكون أو الوجود للحال اي وقد علم ان فيكم ضعفا فالعلم على بابه والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة لا ضعف قلة لأنه إنما خفف عنهم حين شق عليهم مقاومة الواحد العشرة وهم كثير حين التخفيف لا قليل وكان بعضهم اضعف من بعض في البدن وبعض اضعف من بعض في البصيرة وبعض اضعف فيها ولو قيل المراد بالضعف ضعف البدن والبصيرة مجاز وقرأ ناصم وحمة وشيبة وطلحة بفتح الصاد وهما الفتان والضم لغة الحجاز والفتح لغة نهم وكذلك اختلاف القراء في الروم وقرأ عيسى بن عمر ضعفا بضم الصاد

والعين والمعنى واحد وثلاثة مصادر و قبل الضم في الجسم والفتح في الراي  
والعقل وعليه فيختلف معنا القراءات وقراء ابو جعفر ابن التميمي ضعفاء بضم  
المضاد وفتح العين والفا مع المد جمع ضعيف وحكاها النقاش عن ابن عباس  
وبين التخفيف بقوله \* (وان تكن منكم مائة صابرة) بالوقية عند نافع  
وان كثير وان عامر وابو عمرو وعاصم وانما قراء ابو عمرو وعاصم هنا تكن  
بوقية وبكن هناك بالتحية نظرا الى التانيث في صابرة والتذكير في يغلبوا  
ولم يغير يغلبوا هنا لتاخر عن صابرة وقراء الباقون بالتحية وقراء الاعرج  
بالوقية في المواضع الثلاثة ولم يقرأ بها احد في وان يكن منكم الف \* يغلبوا  
ماهقين) منهم \* وان يكن منكم الف يغلبوا الفين \* منهم \* (ياذن  
الله والله مع الصابرين) بالنصر والعون والاشارة بذلك الى ان الواحد  
ثبت للثلاثين ولا يجب عليه ان يثبت لثلاثة وانما مثل هنالك بمثلين وهما  
بمثالين مع انه يكفي المثال الواحد هنالك والواحد هنا المدلالة على ان القليل  
والكثير واحد قال ابن جرير كان عليهم ان يثبت الواحد للعشرة وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقوا ابا جهل في  
ثلاث مائة راكب فقتل ذلك عليهم وضجوا منه ثم نسي بمقاومة الاثنين بالواحد  
بقوله ان يكن منكم عشرون الى اخر منسوخ لقوله الان خفف الله عنكم وعلم  
ان فيكم ضعفاء الخ ولا يشكل عليه ان الاخبار لا ينسخ الما مر ان قوله ان يكن منكم  
عشرون الخ في معنى الامر وكذا فان تكن منكم مائة صابرة الخ وكذا قال  
المحسن بالنسخ وذكر انه مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي ظهر  
الاسلام وصار للجهاد تطوعا وكذا قال ابن عباس بالنسخ قال لما نزل  
ان يكن منكم عشرون الخ شق ذلك على المؤمنين ثم نسخ بقوله الان  
خفف الله عنكم الخ ونقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم قال بعضهم كان

الفرار من الزحف كبيرة موقفة يوم بدر لما فرحت جاوز صف النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان على العموم ثم نسخ بقراءه ان يكن منكم عشرون الخ ثم نسخ هذا بالان خفف الله الخ تزلت بعد قتال بدر سنة في امر احد ثم حل بعد ذلك الفرار فمن قتل مقبلا او مديرا فاني الجنة وهو شهيد ان وافق السنة والمقبل يسبق المدير وهو ضعيف وقال ابو الحواري من قتل مديرا فليس بشهيد وعن بعضهم ومن يوم يومئذ دبره الخ منسوح بقوله اذ تصعدون ولا تلون على احد الخ وهو ضعيف وعن ابي الحسن العماني العراري في الجهاد غير الغرض ليس كبيرة وزعم بعض ان قتال الدفع يجوز الفرار منه وعن ابن عباس في روايه وغيره ان ثبات الواحد للعشرة كان على الندب والتعريض فعملوا به ولو كان غير لازم ثم خفف الله عنهم ببيان الحد الواجب للاثنيين فليس ذلك بتسخ وهو ضعيف ومذهبنا انه كان الثبات لعشرة واجبا ثم نسخ بوجوب الثبات للاثنيين وهو من نسخ التقليل بالخفيف قال ابن شبرمة واري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك من قراء الان خفف الله عنكم الي الصابرين عقب الصلاة في سبعة ايام اولها العصر من يوم الجمعة الى صلاه يوم الجمعة لابلانهارا وعند الفراغ من الاشغال زال عنه ما يخشاه وخفف عنه حمل الانتقال وثقل الاعمال قال الغزالي كان الحسن البصري يكتب رقاعا للجماء فتوضع على المحبوم فتزول ولما مات وجد فيها بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ان يخفف عنكم رخلق الانسان خفيفا الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وان يمسك الله بضرف لا اكشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وان يردك بخير فهو على كل شيء قدير \* (ما كان لني) من الانبياء ونبينا صلى الله عليه وسلم داخل في هذا العموم وقيل ما كان لني قبلك فما يكون لك وهذا المعونة المقام والافكم من امر لم يكن للانبياء قبله وكان له ويوزان

يكون التكبير للتعظيم لا للعموم والمراد النبي صلى الله عليه وسلم والاصل ما كان  
لك فوضع الظاهر موضع المضمحل وما تقدم اولي وفري ما كان للنبي بتعريف  
المحضور فالمراد نبينا صلى الله عليه وسلم وبجمل الجنس \* (ان يكون)  
وقراء ابو عمرو بالفوقية قبل وابن عامر نظرا الى معنى الجماعة والى  
الف التانيث كذا قيل والصواب انه نظر الى معنى الجماعة والاجاز  
قامت طلحة وجاءت سلمى اذا ارى بهما رجلا ن وابس بجاز \* (له اسرى)  
جمع اسير كقنيل وقنلى وقراء ابو جعفر اسارى وهو رواية المفضل عن عاصم  
وهو كما قال الزجاج جمع اسرى فهو جمع الجمع وقيل جمع اسير شاذ واصل المعنى  
واحد وقال ابو عمرو بن العلاء وهو ابو عمرو الفارى من السبعة ان الاسرى  
هم غير الموثقين عند ما يؤخذون والاسارى هم الموثقون ربطا وانه جمع اسير كما  
ان اسرى جمع اسير \* (حتى يثخن في الارض) حتى يكثُر القتل والجراح  
ويبالغ في ذلك فيذل الكفر واهله ويعز الاسلام واهله ويستولون يقال اثخنه  
المرض اثناه وذلك من الثخانة اتي هي الغلظ والكثافة وقراء ابو جعفر ويحيى  
ابن يعمر ويحيى ابن وثاب بفتح التاء وتشديد الحاء التعدية لا للمبالغة كما قال  
بعض الا ان اراد ان التشديد تلويح للمبالغة لوقوعها به في الجملة ومعنى الآية  
اجباب القتل وتحريم استبقاء الاسرى قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر ولما  
كثرت المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء قيل فكان ناسخا لذلك كما في كتاب  
الناسخ والمنسوخ وهو ظاهر كلام ابن عباس وجار الله الله قال الرازي ليس  
ناسخا فان الايتين متوافقتان وكلتا هما بديل على انه لا بد من تقديم الاثمان ثم بعده  
اخذ الفداء واقول كلامه يقتضي هذا في كل قتال على حدقه وليس بشي  
وكان الفداء يومئذ اربعة الاف درهم اربعة الاف لكل اسير \* (تريدون)  
ايها المؤمنون \* (عرض الدنيا) وهو ما ياخذون من فداء الاسارى وسي

عرضا لان متاع الدنيا حادث قليل اللبث سريع الفناء وقرى يربدون بالتحتية  
ولا دليل في الآية لمن يقدح في عصمة الانبياء لانه صلى الله عليه وسلم انما حكم  
بالفداء لانه قد فوض الله اليه الحكم في المصالح فرأى المحكم به مصلحة ولما انتهت  
كف وكان حراما بل قيل ان الآية عتاب رقيق في اخيار الفداء على القتل  
لا تحريم له واما الاسر ففعلته الصحابة لا هو فان كان ذنبا فمنهم اذا مروا بالقتل  
فاسروا بل لا ذنب لانهم لم ينهوا عن الاسر يومئذ والامر بالقتل لا يحرم الاسر  
فانهم اذا اسروا فالامر بعد للنبي فان شاء الحق الاسرى بالقتلى بالقتل وبدل على  
عدم تحريم الاسر وان الآية عتاب ان الملائكة تعين المؤمنين على اسر الكفار  
وتاسر بل قيل كان مشروعا بشرط الاشخان وقد حصل الاشخان في  
ظنهم بمن قتلوا وجرحوا ويرده ان الاسر يوم بدر كان في وسط القتال  
قبل الاشخان وبعده لا بعده فقط واما بكاؤ هو وابوبكر لنزول الآية  
فاشفاق من فعل الصحابة اذا اشتغلوا بالاسر وتركوا القتل او من فعلهم  
ما حدث تحريمه بعد الفعل او من ميلهم للفداء او موافقة حكمه بالفداء تحريم الفداء  
بعد الحكم رغبة في ان لو وقفوا ما لم يحدث تحريمه او تضعيفه ولم يدخل صلى  
الله عليه وسلم في الخطاب بارادة عرض الدنيا ولا في غيبتها وان دخل فالمراد  
بيان ان الراجح ان يختار القتل نفعا للاسلام حاضرا لا العرض للمسلمين لانه  
ولو كان نفعا للاسلام ايضا لكنه آجل وما اراد العرض لنفسه قط وذكر  
بعضهم انه دخل في الآية من جهة المعاتبة فقط حيث اسروا ولم ينهوا عن عريشه  
وقد انكر سعد ابن معاذ ولكنه صلى الله عليه وسلم اغفله بغت الامر وظهور  
النصر ولذلك بكى هو وابوبكر خوفا من نزول العذاب الكمال خوفا منهم واخيار  
بعضهم ان العتب لاصحاب النبي كما يظهر مما مر كانه قيل لا يستقيم ان تاخذوا  
الاسارى للنبي \* (والله يريد الاخرة) اي يريد لكم نواحيها اوسبب نياكم

ثوابها من اعزاز دينه بالاثخان وقراء ابن جمار بجز الاخرة على حذف المضاف  
وابقاء المضاف اليه مجرورا فتدبره ابن مالك والله يريد عرض الاخر  
من جنس المضاف المذكور لبشر به وليس في القياس كقول ابي داود  
حارثة بن الحجاج او حارثة بن عمران الايادي او عدى بن زائدة \*

\* اكل امرئ نخسين امر \* ونار توقد بالليل نارا \*

اي وكل نار توقد بالليل نارا لان الشرط في الغالب ان يكون  
المضاف المحذوف معطوفا على مضاف بمعناه والمضاف في الآية لم يعطف بل  
عطفت الجملة فقراءة ابن جمار من غير الغالب لذلك وانما سمي ابن مالك  
خبر الاخرة عرضا تجوز المناسبة اولانه عارض بمعنى حادث ولو كان يدوم  
وللمناسبة ومن قدره هكذا والله يريد عمل الاخرة كابن هشام او ثواب الاخرة  
ونحو ذلك كان عنده من غير الغالب لما ذكر ولعدم ماثلة انظر المحذوف المذكور  
(والله عزيز) فاولاياه تكون غاية لاعداءه (حكيم) في افعاله واقواله  
فمصلحتكم في الاثخان لا في الفداء قال ابن مسعود جيء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم  
اصحابه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قومك واهلك استبقهم لعل الله  
يتوب عليهم ويهديهم الى الاسلام وخدمتهم فدية ينقوي بها اصحابك علي  
والكفار وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك قدمهم واضرب اعناقهم  
فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وهو اخوه وحمة  
من العباس وهو اخوه ايضا ومكني من فلان نسيب لعمري تضرب اعناقهم وقال  
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه انظر اذبا كثير الخطاب ادخلهم فيه واضره  
عليهم نارا فقال العباس اذا تقطع رحلك وسكت ودخل العريش وقد كان  
تهوى قول ابي بكر وقد قال سعد بن معاذ حين راي الاسري وقد كان في

العريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان الاثنان في القتل احب الى  
 برسول الله فكان بعض يقول ياخذ بقول ابي بكر وبعض يقول عمرو وبعض  
 يقول ابن رواحه ثم خرج فقال ان الله لياين قلوب رجال حتى تكون البين من  
 اللين ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر  
 مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم زاد في رواية  
 ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم  
 ومثلك يا عمر مثل نوح قال ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا زاد في  
 رواية ومثل موسى قال ربي اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية واخذ  
 بقول ابي بكر وقال انتم اليوم عالة لا يفلتن احد منهم لا بفداء او ضرب عنق وروي  
 انه لما خرج اعلم التخيير فاختر الاكثر الفداء ولما قال لا بفداء او ضرب عنق  
 قال ابن مسعود رضي الله عنه الاسهل ابن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام  
 فشكك صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود ما رايتني في يوم اخوف ان تقع على  
 حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل  
 ابن بيضاء ونزلت الآية بموافقة قول عمر بعد اخذ الفداء الالف اربعة الاف من  
 بعضهم وذكر عبد الله بن حميد بسنده ان جبريل نزل بالتخيير فعلى هذا فالعقب  
 على اختيارهم ما هو مرجوح والعذاب في قوله لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم على  
 غير اختيارهم والالم يصح ما ذكره وذلك مثل ان يحمل على استبقاء الرجال وقت  
 الهزيمة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال للمناصر ان شئتم اخذتم فداء الاسري ويقتل  
 في الحرب منكم سبعون على عدد دم وان شئتم قتلوا وسلمتم فقالوا تاخذ المال  
 ويستشهد سبعون وفي هذه الرواية ما في التي قبلها \* (اولا كتاب من الله  
 سبق) نعت لكتاب والخبر محذوف اي موحود وقبل اغني عنه الجواب وقبل  
 يجوز ذكر الخبر بعد لولا اذا كان خاصا فيجوز كونه جملة سبق والمراد بكتاب

الله حكمه اي لولا حكم الله السابق اثباته في اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده وما قاله النبي والعباس وابوبكر لم يوافق الحق عند الله وقد قالوا اجتهاد الاتشبهاء او هو اي لا يعذب اهل بدر كما قال الحسن وفي الحديث لا يدخل النار من شهد بدرا او من شهد المحمدية الا تخلة القسم وبذلك الذي قال الحسن قال ابن جبير ومجاهد وابن زيد او هو ان لا يعذب قوما بما لم يصرح لم بالنبي عنه كما قال محمد بن علي بن الحسن بن علي ابن ابي طالب وزعم بعض ان المراد ان لا يعذب قوما فعلا وذنباً بجهالة وقبل محو الصفات على ان ذلك الفعل في حتمهم صغيرة في تلك الواقعة وقال الحسن في رواية وابن عباس وابو هريرة هو ما قضاه الله من احلال الغنائم والفداء لمحمد وامته لضعفهم وكانت في سالف الامم محرمة وكانت تنزل عليها النار فتحرقها قال عكرمة ما احلت الغنيمة قبلكم ولا حرمت الخمر على احد قبلكم وقبل هو انه سبق في علمه انه منحل لم الفدية التي اخذوها وقيل المراد عفو الله عن هذا الذنب وقيل المراد بالكتاب القران سبق نزوله فامتنوا به وكان سبباً للعفو عنهم وقال الطبري المراد ذلك كله \* (لمسكم فيما اخذتم) ما مصدرية اي في اخذكم الفداء واسم اي في ما اخذتموه وهو الفداء وذلك انهم اخذوه قبل ان يؤمروا به قال ابن اسحاق لم يبق احد من حضر بدرا الا واحب الغنائم الا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لم يحضر لم ان قتلهم اعز الاسلام واغيب لمن ورامهم \* (عذاب عظيم) هو عذاب الآخرة او عذاب مهلك كالصيحة والخسف او عذاب غير ذلك روي انهم لما اخذوا الفداء جاء عمر من الغد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر قاعدين يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباً كبت لبكاء كما قال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء فقد عرض على عذابهم الذي



من هذه الشجرة لشجرة قريبة يريد العذاب المذكور في الآية ولو نزل هذاب من السماء ما نجا منه الا سمرو وسعد بن معاذ \* (فكلوا مما غنمتم) وهو ما يقتداه الاسير فانه ما يقتدي به من الانفال على ما مروى انه لما نزل ما مراكموا ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل تحليبه بقوله فكلوا مما غنمتم وقبل لما نزل ذلك امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم والفاء سببية لمحذوف اي اجبت لكم الفداء في الغنائم فكلوا مما غنمتم والامر الوارد بعد الحظر للاباحة فاذا كان قد منعوا عن الفداء ثم ابيح لهم فالامر هنا للاباحة وزعم بعضهم ان الغنائم احدثت للامة بهذا وليس كذلك فانها احدثت قبل بدر في السرية التي قتل فيها عمرو بن الحضرمي وانما المبتدع في بدر استبقاء الرجال \* (حلالا) حال من ما اومن المحذوف تقدير غنمتموه او صفة المصدر محذوف اي اكلا حلالا او مفعول كلوا محذوف اي كلوا ما شئتم ما غنمتم او مفعوله حلالا \* (طيبا) نعت حلالا او حال ثاب وقايدة حلالا طيبا ازاحة ما وقع في نفوسهم بسبب المعاتبة او بالتحريم على ما مر \* (واتقوا الله) في امر ونهي وان تفعلوا شيئا قبل ان تؤمروا به وانما فصل به بين قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقوله \* (ان الله غفور) لهذا الذنب \* (رحيم) حيث اباح لكم ما اخذتم ومثله بعده مع انها متصلان في المعنى كما رايت للزجر به عن التساهل لانه ربمادة اعم اليهم تحليل ما اخذوا ونحوه وغفر ذنبهم \* يا ايها النبي قل لمن في ايديكم في ملككنكم كان ايديكم قابضة عليهم \* (من الاسرى) وقران محبص بادغام النون في اللام وقرأ ابو عمرو وابو جعفر وقناة ونصر بن عاصم والحسن والمجدي في رواية عنهما من الاسارى \* ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ان كان فيها خيرا كان كونه فيها ملازوم لعلم الله وعلم الله لازم له والمراد بالخير الايمان والاخلاص \* (ايوتكم خيرا) اي يوتكم افضل دينا واخري او اخري

(ما اخذ) وقرأ الاعمش بشيكم خيرا ما اخذ منكم وقرأ الحسن وشيبة بن نصاح  
وابو حنيفة يوتكم خيرا ما اخذ بالبناء للفاهل انذى هو الله ابي اخذ هو اي الله منكم  
وهو الفدا وقد مرانه اربعة الاف على كل اسير وهو قول قتادة وقال عبيدة  
السلماني جعل على كل اسير مائة اوقية والاقية اربعون درهما ويعادها ستة  
دنانير وقيل ان اسرى بدر افتدوا اربعمائة اوقية اربعين اوقية الا العباس  
فمائة اوقية وقال موشي بن عقبه اربعمائة اوقية اربعين اوقية وقال ابو نعيم  
باسناد عن ابن عباس انه جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقبه ثمانين  
فقال له العباس اللقاربة صنعت هذا فنزلت الآية وفي رواية عنه الاسرى في  
هذه الآية عباس واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امننا بما جيت به ونشهد  
انك رسول الله لننصحن لك على قومنا فنزلت الآية واخرج ابن اسحاق عن ابن  
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابن اخيك عقيل بن  
ابي طالب وابن اخيك نوفل بن الحارث وحليفك عتبة ابن عمر وقال اني كنت  
مسلمًا ولكن القوم اسكروني قال الله اعلم بما تقول ان بك ما تقول حقا فان الله  
تعالى يجزيك ولكن ظاهرا مراك انك كنت علينا وذكروا بعضهم انه من افضل  
الاسرى العباس وعقيل ونوفل وكل اسلم وكان العباس اسلم فذموا وكنتم اسلامه  
وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من اتى العباس فلا يقتله  
فانه خرج مستكرا كفادى نفسه ورجع الى مكة وقيل اسلم يوم بدر فاستقبل  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه حين فتح مكة وقيل اسلم يوم  
فتح خيبر وقيل كان يكتم ايمانه واظهره يوم الفتح وكان اسلامه قبل بدر وكان  
يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه ان مقامك بمكة خير لك وقيل  
سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين

وكان من العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا الى بدر وجاءت نوبته يوم بدر فاقتلوا ولم يطعم شيئا واخذت منه في الحرب حين اسرفكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسبهم امن فداءه فقال صلى الله عليه وسلم اما شيء خرجت به تستعين علينا به فلا نتركه لك وكلفه فداء نفسه وفداً بني اخيه عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث فقال تركني انكف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وكان قد دفع اليها عند ارادة الخروج الى بدر اربعين اوقية لبلا وقال لها لا ادري ما يكون في وجهي هذا اي توجهي فان مت فهي لك واعبيد الله وعبد الله والفضل وقم فقال من اعلمك بهذا يا ابن اخي فانه ما كان ذلك مني الا اليها لبلا فقال اعلمني الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك عنده ورسوله وكنت مرتابا ولا ريب الان وامر عقيلاً ونوفلاً فاسلما وروي ان الاسري يبدر اعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم ميل الى الاسلام وانهم يؤملونه وانهم ان فودوا ورجعوا الى قومهم التزموا جلهم الى الاسلام وسعوا في ذلك ونزلت الآية في ذلك (ويغفر لكم) ما سلف قبل الايمان (والله غفور رحيم) قال العباس ابدلني الله ما اخذ مني عشرين عبداً انا هم ابضرب في عشرين الف درهم اي يتجرى اعطاني زمزما ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وان انتظر المغفرة من ربي يشير الى الآية وفي رواية ان العشرين عبداً بما معهم مكان العشرين وقية واعطاني زمزما الى اخر ما مروى في البخاري من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتى بمال من البحرين فقال اشروه يعني صبوه في المسجد وكان اكثر مال اتى به صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد قبل الصلاة الظهر ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يري احدا الا اعطاه اذ جاء العباس فقال اعطني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً فقال له خذ فحننا في ثوبه ثم ذهب يلقاه فلم يستطع

فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه بالمحزم الى قال لا قال فارفعه انت على قال  
لا فثمرته ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه على قال  
لا قال فارفعه انت قال لا ثم ثمرته ثم احتمله فالتقاء على كاهله فانطلق فما زال  
صلى الله عليه وسلم يتبعه بصر حتى خفي علينا عجبنا من حرصه فما قام عليه الصلاة  
والسلام وثم منها درهم وكان العباس يقول هذا خير مما اخذ مني حين كان  
بحوث نفسه في ثوب نفسه وروي عن العباس انه قال ما اودان هذه  
الاية لم ينزل ولي الدنيا باجمعها \* ( وان يريدوا ) اي الاسري  
( خيانتك ) \* لاي تقض العهد او المكربك او منع الفداء \* ( فقد خانوا  
الله من قبل ) ذلك بانكفروا تقض الميثاق الماخوذ عنه بايضاح الاية  
حتى ادركوا بعقولهم ادراكا صار كهم مقرر \* ( فامكن منهم ) بيد المؤمنين  
فان اعدوا الخيانة فسيمكنك منهم وقوله فقد خانوا الله اثم \* نايب عن الجواب  
وتقدير الجواب وان يريدوا خيانتك فلا تبالى بهم او نحو ذلك \* ( والله عليم )  
بما ظهروا بطن \* ( حكيم ) في كل شيء ومن حكمته الثواب والعقاب  
والامكان من الكفار اظهار الدين وجعلهم اسرى في ايديكم وتفسير الاية بقصة  
عبد الله ابن ابي سرح كما فعل قتادة لا يصح ان اراد انها نزلت في شأنه لانها قبل  
الفتح وقصته بعد الا ان اراد التمثيل به وذلك انه كان يكتب للنبي صلى الله  
عليه وسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين بمكة فقال والله ما كان محمد يكتب الا ما  
شئت الاية نزلت كما تلفظ به وسمع بذلك رجل من الانصار فنذر ابن امية  
الله منه ليضربه بالسيف فلما كان يوم الفتح جاء به رجل من عامة المسلمين  
كانت بينها رضاعة فقال يا نبي الله هذا فلان اقبل ثائبا نادما فاعرض عنه فلما  
سمع به الانصاري اقبل متقلدا سيفه فطاف به ساعة ثم ان نبي الله قدم يده  
فبايعه قال اما والله لقد انتظرتك لتوفي نذكرك فقال يا رسول الله هيبك والله

منعتي فلو لا اومضت الى قال انه لا ينبغي لبي ان يومض انما بعثت بامر علانية  
 (ان الذين امنوا وهاجروا) اوطانهم وافارهم واموالهم حبا لله ورسوله  
 والمفاعلة لانك اذا هجرت شيئا فقد هجرك \* (وجاهدوا باموالكم) كالانفاق  
 والسلاح والخيول \* (وانفسهم في سبيل الله) بمباشرة القتال وهم المهاجرون  
 الاولون \* (والذين اولا ونصروا) ضموا النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمهاجرين الى منازلهم واسكنوهم اباها وقاموا بهم ونصروهم على اعداءهم المشركين  
 والمنافقين وهم الانصار رضي الله عنهم \* (اولئك بعضهم اولياء بعض) في  
 الميراث والنصر \* (والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) ميراثهم  
 ونصرهم \* (من شيء حتي يهاجروا) كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون  
 افارهم من الكفار حتي فتخت مكة ونسجت الهجرة نسخ ذلك بقوله سبحانه واولوا  
 الارحام الخ فتوارثوا باثارحام وكان الرجل قبل ذلك يسلم ولا يهاجر فلا يرثه اخوه  
 ولا يرث اخاه في النسب واني النبي صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة وبين  
 ابي عبيدة وسعد ابن معاذ على المواساة وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي  
 الارحام وقال توارثوا في الله اخوين واحد من الانصار وواحد من المهاجرين  
 واخي قبل الهجرة ايضا بين المسلمين في مكة كما روي انه اخي بين ابي بكر وعمر  
 وكان اذا مات المهاجرون ترك اخاه الانصاري واخاه النسبي واذا مات الانصاري  
 وترك اخاه النسبي المؤمن واخاه المهاجرون رثه النسبي كما ذكره ابن عباس والحسن  
 وابن زيد ومجاهد وقنادة وروي انه اخي بين المهاجرين والانصار بعد قدومه بخمسة  
 شهر وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعين ونسخ ذلك بعد الفتح  
 بقوله واولى الارحام الخ في هذه السورة وقبل بالذي في الاحزاب وعلى الاول  
 فتوله في هذه السورة واولى الارحام متاخرا للنزول وكان ذلك فيما قال الحسن  
 حظا للاعراب على الهجرة وقال كثير المراد بالولاية هنا التناصر والتعاون

لا التوارث واختلفوا هل المهاجرون افضل او الانصار قبل المهاجرون لانهم  
 مبدوا الاسلام واصله ولان مفارقتهم اقاربهم وديارهم واموالهم واصحابهم اشد على  
 النفس من انفاق المال واسكان المنازل وهو الصحيح لان مفارقتهم منازلهم مقابل  
 بالاسكان الانصار منازلهم للمسلمين المهاجرين وقد انفق المهاجرون الاموال  
 فقدرهم كما انفق الانصار وفاقوا بمفارقة ما ذكره وما اودوا في الله وغير ذلك وما نحو  
 وله صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس مسلكا سلكت مسلك الانصار قاله تطبيبا  
 لانفسهم وشفقة لهم وصدق انه يسلك مسلكهم لا بيان لكونهم اعظم ثوابا وكانت  
 الخلافة في المهاجرين وقبل الانصار افضل وقراء ابن وثاب والاعمش وخمن  
 ولا يتهم بكسر الواو وتشبيهها بما يدل على الحرفة كانه بتولية صاحبه يحاول عملا  
 فهو شبيه بنحو الحراثة والمخاططة والزراعة قاله شيخ الاسلام وغيره وذلك ان  
 الثلاثي المفتوح والمكسور الدالين على حرفة او اسنيلا قياس مصدرهما الفعالة  
 بالكسر ولو متعديين ولا يخفى ان القم في الآية اجود واغنى الكسر دون ذلك  
 كما قال الاخفش فخطاه الاصمعي في تحظيته الاعمش حين قراء بالكسر بل  
 يقول ما قراء به الا وقد رواه لغة \* (وان استصروكم طلبوا منكم النصر  
 في الدين فعليكم النصر) ان تنصروهم على المشركين \* (الاهل قوم)  
 اي الا تنصروهم على قوم مشركين \* (بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنقضوا عهدهم  
 بالنصر عليهم \* (والله بما تعملون) خطاب للمسلمين وقراء ابو عبد  
 الرحمن السلمي والاعرج بالتحنية وعليه فالضمير للذين امنوا ولم يهاجروا  
 اول القوم الذين لم يهاجروا \* (بصير والذين كفروا بعضهم اواباء بعض)  
 في النصر والارث قاله ابن عباس فلا مدخل لكم فيهم جانبوهم وصار  
 موهم ولو كانوا اقارب لا توارثوهم ولا تعاوونهم ولا توادوهم وانما ذلك فيما  
 بينهم من بعض لبعض وقرئ اولى ببعض اما الكافر فلا يرث المسلم اجماعا ولو اسلم

الكافر ولو بالولا خلا فإله أيضاً في أولاء هذا ما عليه الجمهور وروى أبو بكر وعمر  
وعثمان وعلي ما لك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي وما ذكره عبد الوهاب المالكي  
عنه أن المسلم يرث عبده الكافر لم يصح عنه وفي الحديث لا يرث المسلم أي الموحّد  
الكافر أي المشرك وقال معاوية بن جبل ومعاوية وأبو المسيب ومسروق  
والأوزاعي يرث المسلم الكافر بخبر الإسلام يزيد ولا ينقص أو لا سلام يعلم ولا يعلم  
عليه وقباسا على النكاح والأغنياء والنقصان في الدماء التي لا تنكح في واجب  
عن الخبر أن صم بانه يزيد ويعلق بفتح البلاد ولا ينقص ولا يعلم عليه بالارتداد  
ونحوه وعن العباس بانه مردود لأن البعد ينكح المحرم ولا يرثها والمسلم يقسم مال  
المحرّم ولا يرثه ولأن النكاح مبناه على الوالد وقضاء الوطء والأثر على المولاة  
والمناظر لكن لما كان اتصالنا بهم بالتزوج فيه تشرّف لم يخص بأهل الكتاب  
وإن مات كافر عن زوجة حامل واسلمت ثم ولدت ورثه الولد على قول من  
قال إسلام الأم إسلام لولدها والمشهور خلافه إلا أن كان ابن أمة وقال بعض  
أن تلك المسئلة مستثناة من قولهم لا يرث المسلم الكافر وأجاب بعضهم بانه إنما  
ورث حال الحكم عليه بحكم اليه وهو حاله في بطن أمه وأبوه حي والولادة لتمامه  
شرط لتحقيق الإرث والكفر بأنواعه ملة واحدة فيتوارثون عند الشافعي وأبي  
حنيفة لأن أعظم الأمور يجمعهم وهو الشرك فاختلافهم كالإختلاف للملأه في  
الإسلام وهم كالنفس الواحدة في البطلان والإجماع على المسلمين ولقوله تعالى  
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وقوله لكم دينكم ولي دين وقوله ولن ترضي  
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله فإذا بعد الحق إلا الضلال  
وفي الاستدلال بالآية الثالثة نظر فإن المراد لن ترضي عنك اليهود حتى تتبع  
ملتهم ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وصح بعضهم وذلك القول وقال مالك  
وأحمد اليهود ملة والنصارى ملة ومن عداهم ملة الأولى أن يقول والصالحون

ملة والمجوس ملة والوثنية ملة ولايتوارثا أهل ملتين كما في الحديث وقال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وأجيب بان المراد ملة الكفر وملة التوحيد كما جاء في بعض الطارق لا يرث المسلم الكافر وإن المعنى لكل من دخل في دين محمد جعلنا القرآن له شرعة ومنهاجا وقيل الذين كفروا بعضهم أولياء بعض في النص \* (الاتفعلوا) ان لا تفعلوا ما ذكر من موالاة بعضكم بعضا حتي في الميراث تفضيلا لنسب الدين على نسب القرابة ومن قطع العلايق بينكم وبين الكفار حتي ان قرابتهم كالأقرباء ولا ينبغي ان الأهل أن الشرطية ولا المنافية أودغمت النون في اللام قال ابن هشام ولقد بلغني ان بعض من بدعي الفضل سأل في الاتفعلوا فقال ما هذا الاستثناء امتصل أم منقطع انتهى قال الدماميني ينبغي ان يجاب بأنه متصل بالجهل منقطع عن الفضل ومن قال الآية في التناصر دون الميراث رد الضمير إلى ما ذكر من الموالاة وهي التناصر وتذكيره بتأويل المذكور والتناصر ووجود الفتنه إنما يكون قريبا مع عدم التناصر وإما بعدم الارث فبعيد ويجوز عود الضمير على حفظ الميثاق أو على نصر المستنصرين في الدين أو على ذلك كله \* (تكن فتنة) حرب \* (في الأرض) عظيمة وقيل فتنة عظيمة وهي ضعف الإيمان وقوة الشرك وذكر الأرض أو شعارها بالانتشار والكون تام \* (وفساد كبير) في الدين وعن بعضهم الفتنة قوة الكفار والفساد هو ضعف المسلمين وقيل الفتنة المحرب وما ينجر منها من الغارات والجملاء والأسر والفساد ظهور الشرك وقيل الفتنة الشرك وإذا كان فهو فساد كبير ولا فهو أسرع من ذلك وقوعا إذا لم يكن المسلمون بدا واحدة وقري المجدي عن الكسائي وفساد كثير بالهاء المثناة وذكر أبو حاتم وهو مدني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وفساد عريض وقال فتادة نزل ذلك في من يترى يقول من غلب كنت معه وقيل في



فنوم للمؤمنين إلى المؤمنين وإلى المشركين تارة كما يأتي \* (والذين آمنوا وهاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله والذين أوو ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) كرر  
 ذلك لتأكيد الهجرة واتعظيم المهاجرين والانصار كذا قيل ومراد قابله تكرار ذكر  
 المؤمنين المهاجرين المجاهدين والمؤمنين الناصرين لا تكرار الجملة والافهم حكم  
 لم يكال الايمان وما بعده من المغفرة والرزق والاولى في الموالاة بل قال بعضهم  
 المراد في الاولى المهاجرون الاولون وهم من هاجر المدينة اولا وفي الثانية المهاجرون  
 الى الحبشة ثم الى المدينة وهم اصحاب الهجرتين فلو قيل المراد في الاولى المهاجرين  
 او غيرهم وفي الثانية اصحاب الهجرتين تخص بصلهم بالذكر بعد العموم لكان اولى \*  
 (لم مغفرة) عظيمة \* (ورزق كريم) حسن واسع دائم لا ينقصه شيء لا  
 تبعه فيه ولا منة ولا تمب ولا يستعجل غايظا ولا يولأ خالص عن كل مذمة \*  
 (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فآلئك منكم) من جعلكم  
 معشر المهاجرين والانصار هم الذين جاءوا من بعد من سبق الى الهجرة يقولون ربنا  
 غفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الذين هاجروا وبعد صلح الحديبية وهي  
 الهجرة الثانية اذا حسبت هجرة الاولين وهجرة اصحاب الهجرتين واحدة وهم دون  
 الاولين واصحاب الهجرتين اخبر الله انهم منكم لثلاثهاون بهم وليرغبوا وذلك ان  
 الحرب وضعت اوزارها نحو عامين قبل الفتح فكانت اقل رتبة من الهجرة بعد ها كما  
 يدل عليه الاستحقاق بلفظة مع ولفظ منكم لكن قد تضاف مع الى التابع وقبل  
 المراد من بعد نزول الآية وقبل من بعد غزوة بدر والمصحح مأمروا ولا هجرة بعد ففتح  
 مكة لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وقد سمى سبيل بن عمرو  
 وصفوا ن ابن امية ورجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فقال ما جاءكم بهم قالوا  
 نعمنا انه لا يدخل الجنة الا من هاجر فقال ان الهجرة قد قطعت ولكن جهاد ونية  
 حسنة ثم قال اقسمت عليك ابا وهب يعني صفوان ابن امية لترجعن الى اباطخ مكة

ومن كان في بلد يخاف فيه على اظهر دينه وجب عليه ان يهاجر الى بلد لا يخاف فيه  
وهذا مراد الحسن بقوله ان الهجرة باقية الى يوم القيامة بل قد صرح ان الهجرة  
المسوخة الهجرة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومن  
قال بوجوب الهجرة بعد الفتح انه يامن على دينه فهو في البراءة قومن اخذوا المشركون  
وطنه جازله التعمود فيه معهم ما امن على دينه فيه ولو سافر ورجع ما لم ينزعه ولا  
يجوز السفر الى ارض الشرك وهي الارض التي سكنها المشركون وتغلبوا عليها  
وكان الحكم لم فيها الاقتنالم اودعاهم ورخص بعضهم فيها مادام يامن على  
اظهار دينه لما مر عن الحسن فلا تكون دار شرك ورخص بعض العمانين مادام  
يتوصل الى دينه سرا وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكن  
المشركين ولا تنج معهم فمن ساكنهم او جامعهم فانه يرمى منه وبعث سرية الى  
ناض في خشم كانوا فيهم او مجاهد اليهم فلما راوهم استعصموا السجود فقتل بعضهم  
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوهم نصف العقل الا اني بريء من  
كل مسلم مع مشرك في داره قبل لم يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تترابا نار  
ها الا عن حرب الا صاحب جزية متر بها وعن بعضهم انه كان الرجل بين  
المشركين والمؤمنين يقول ايهم ظفركنت معه وان قوله لا تفعلوه تكن الخ نزل في  
ذلك وفيه قال قتاده وقبل نزل لما امر بقتال المشركين كافة وكان قوم بين رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقريش فاذا ارادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا  
تريد منا ونحن كافرون عنكم وقد نرى ناركم وكانت الجاهلية تعظم محرمة الجوار  
اذا راوا نارا فهم جيران لاهلها واذا ارادهم المشركون قالوا ما تريد منا ونحن  
على دينكم فنزل والذين كفروا بعضهم اولياء بعض لا تفعلوه تكن فتنة في  
الارض وفساد كبير \* (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله)  
قال ابن عباس هذه ناسخة للموارث بالحجرات والمواخات والمراد اولى في الارث

وكتاب الله حكمه وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن فقال ابو حنيفة اولوا  
الارحام القرابة غير ذوي الفروض وذوي التعصيب كالتخال والمخالاة والعمة  
وبنت البنت يرثون اذا لم يكن ذوا فرض ولا عاصب وقال الشافعي اولوا  
الارحام هم ذوو الفروض والتعصيب المذكورون في النساء قال وكتاب الله  
القرآن اشارة الى آيات المواريث في النساء وبه قال شيخه مالك وقالت فرقة  
ان الامر كما قال ابو حنيفة واعلم لكن نسخ بايات المواريث ومن لم يرث ذوي  
الارحام كالتخال والمخالاة جعل المال لبيت المال وبه قال اهل المدينة وزيد بن  
ثابت ومذهبنا معشر الاباضية والمجمهور توريثهم لهذه الامة وتوريثه صلى الله  
عليه وسلم ذارحم ممن لا فرض له منه ولا عصبه وقوله صلى الله عليه وسلم التخال  
وارث من لا وارث له ولا اجتماع سبب القرابة وسبب الاسلام فيهم فهم اولي  
بيت المال وقضي بذلك عمرو بن مسعود رضي الله عنها واختلفوا فمنهم من  
يورثهم بالتنزيل وهو الاكثر ينزلون كل فرع منزلة اصله ويسمى هذا مذهب  
اهل التنزيل لذلك ومنهم من يورثهم بالقرابة وهو مذهب ابي حنيفة وهو مذهبنا  
يورثون الاقرب فالاقرب كالعصاة وسمى هذا المذهب مذهب اهل القرابة  
لذلك والاول اصح عند كثير اولوا الارحام اربعة اصناف الاول بنو البنات  
وبنات بني الابن وبنو بناته ونسولهم يقدم الاقرب منهم فيعطى المال كله على  
المختار عندنا كبت بنت لها المال وحدها مع ابن بنت ابن وعلى التنزيل فلها  
ثلاثة ارباع وله الربع الثاني بنات الاخوة وبنو اخوة للام وبنو اخوات  
يعطى الاقرب فان استووا قدم من ادنى بشقي وان استووا فسوا وعلى التنزيل  
ينزل كل منزلة ابيه وامه ويرفعون بظنا بظنا الى الموروث وبقدم السابق وان  
استووا اعطى كل ميراث من نسب اليه الثالث الاجداد المحبوبون باقرب والمجدان  
السوا فط بالسفلي المال لمن هو اقرب وان استووا فلذى جهة الاب الثلثان

وللذي جهة الام الثلث وعلى التنزيل ينزل كل منزلة والده ويقدم الاسبق  
الرابع الاخوال والنحلات والعمات فاذا اجتمعوا فالثلاثان عند بعض للعمات  
والثلث للاخوال والنحلات ومحل ذلك كنب الميراث وهذه الاصناف على  
هذا الترتيب (ان الله بكل شيء عليم) من الموارث وغيرها كالحكمة في  
تعليقها اولاً بالعجب والمواخات وثانياً بالقرابة \*



## سورة براءة

وتسمى ايضا التوبة لقوله لقد تاب الله على النبي الآية قاله حذيفة وغيره وما اشهر  
اسماها وتسمى الفاضحة قاله عمرو بن عباس وعكرمة قال ابن عباس ما زالت  
تقول ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها ولما قال ابن جبير سورة  
التوبة قال ابن عباس بل هي الفاضحة وعنه انزل الله فيها ذكر سبعين رجلا  
باسماءهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة منه على المؤمنين لئلا يعير بعضهم  
بعضاً لان اولادهم مومنون وعن عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا انه لم  
يبق منا احد الا ينزل فيه وكان اذا قيل له سورة براءة قال هي العذاب اقرب  
ما كادت تفلح عن الناس حتى كادت لا تبقى منهم احدا وتسمى سورة العذاب  
قاله عكرمة وعمر وحذيفة وعنه تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب

والله ما تركت احدا الا نالت منه وتسمى المشتقة وهن زيد ابن اسلم ان رجلا  
قال لابن عمر سورة التوبة فقال وايتهن سورة التوبة فقال براهمة فقال وهل فعل با  
لناس فاعبل الاله ما كان يدعوها الا المشتقة اي المبريه من النفاق وتسمى المخافه  
لانها حذرت عن قلوب المنافقين وذكره ابن الفرس وتسمى المبعثرة لانها  
بعثت عن اسرار المنافقين اي بحثت عنها ذكر الحارث ابن زيد وابن الفرس  
والسحاوي وتسمى المثيرة لانها اظهرت معايبهم وتسمى الجحوث لفتح الباء لجحشها عن  
اسرارهم ذكر المحاكم عن المتداد قبل المنه ادا وقعت العام عن الغزو فقال  
ابن علبنا الجحوث يعني براهمة وتسمى الخزيه لانها اخزتهم والمدهشة لانها مروعة  
وفيها هلاكهم والمشرده لانها شردهتهم والمفرقة بالفاء والمفرقة بالنون لانها فرت  
عما في قلوب المنافقين وقال عبيد بن عمير عما في قلوب المشركين والمنكاه لانها  
مخوفة ومعذبة والمدممة لانها دممت عليهم وتسمى الجاهه لانها جهرت باسرارهم  
وهي مدينة كلها وقال ابن الجوزي وابن الفرس الايتين لقد جاءكم  
رسول الى اخرها قال السيوطي وهو غريب كيف وقد ورد انها اخر ما نزل  
واستثنى بعضهم ما كان للنبي الابه لما ورد انها نزلت في قوله صلى الله عليه  
وسلم لا ابي طالب لا استغفرن لك ما لم انه عنك وايها مائة وثلاثون وقيل  
مائة وتسع وعشرون وكلها اربعة الاف وثمانون كلمة وقيل اربعة الاف  
وسبعون وحروفها عشر الاف واربع مائة وثمانون حرفا وقد مر عنه صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراهمة فاناله شفيع يوم القيمة النخ ولم تكن البسملة  
اولها لانها نزلت بالسيف ورفع الامان وبسم الله امان قاله علي وابن عباس  
وعليه الشاطبي والمبرد وقاله ابن عيينة فقبل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوم ولم  
ينبذ اليهم وسئل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا نزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي ولم يبين لنا ابن نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال فقرنت بينهما بل فصل بسلة وكانت تدعي القرية بين في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعتها في السبع الطوال وروى ان كتبة المصحف في زمان عثمان اختلفوا اهلها سورة او سورتان وتركوا فصلا نظرا للثاني ولم يكتبوا البسملة نظرا للاول ورضوا بذلك وضمف هذا وعن ابي ابن كعب كان صلى الله عليه وسلم يامرنا بوضع بسم الله الرحمن الرحيم في اول كل سورة ولم يامرنا في هذه فلم نضعه وعن سعيد ابن جبير كانت براءة كالبقرة ثم نسخ منها كثير قال بعض وكانت البسملة فيما رفع فلم يروا بعد ان يضعوها في غير موضعها قال ابي ابن كعب انما اختلفوا هل هما سورة او اثنتان لان في الاقبال ذكر اليهود في براءة نبذها وسمع اعرابي قراءة براءة فقال اظنها من اخر ما نزل على رسول الله فتقبل له لما فقال ارى اشياء تنقض وعهود تنبذ وفي رواية سئل ابن عباس عثمان عن ترك البسملة في اولها ووضع الانفال مع انها من الثاني بعدها وهي من الطوال وبين الاعراف فاجاب بما مر وزاد ان الانفال اول ما نزل بالمدينة وبراءة اخر ما نزل واني ظننت انها منها لتشابه قصتها وكان فتادة يقول هما سورة \* (براءة من الله ورسوله) خبر المحذوف اي هذه براءة والي متعلقه ببراءة او يتعلق من محذوف نعمت براءة اي براءة واصاله من الله ورسوله براءة او مبتدأ خبره هو قوله \* (الي الذين عاهدتم من المشركين) وقرا عيسى ابن عمر براءة بالنصب على المنعولية المحذوف اي اسمعوا براءة او التزموا براءة وقرا اهل نجران من الله بكسر النون في الافصح فتح نون من مع ال وهو الكثير والمراد ان الله ورسوله قد براهيا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وهو منبوذ اليهم لما اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي تبوك جعل المناقون يرجفون وجعل المشركون يتعضون عهودا فامر بنبذها اليهم وكان المؤمنون

قد عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك علفت المعاهدة بالمؤمنين ولان القتال هم التالو او التلو غالبا لا النبي صلى الله عليه وسلم وعلفت البرائة بالله سبحانه لان هو الذي يحل ويحرم على لسان رسوله كما عطف رسوله او عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بعقده فنسب اليهم وايضا عقده لازم لم فهو عقد لم ونكث المشركون العهد الابني ضرة وبني كنانة وبني مدحج ونبذ العهد الى المشركين قال ابن السحاق ما عاهدوا عليه ان لا يصدوا احدا عن البيت الحرام \* (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) هذا خطاب للمشركين ان يسبوا في الارض حيث شاؤوا امنين ان يضرم احد من المسلمين ما لم تتم اربعة اشهر ويتفكروا فيها ويختاروا فانه ليس بعدها الا الاسلام او القتل وذلك اعلان لم خروج عن الغدر وابتداء الاجل المذكور يوم الحج الاكبر وانقضائه تمام عشرة من ربيع الاخر ومن كان له عهد قدر فعلى هذا اكثر حط الى هذا ولا عهد له فهذا عهد قاله السدي قال وذلك هو الاشهر الحرم استعير لها هذا الاسم لهذه الحرمه والامن الخاص او التغليب لان ذا الحجة والحرم منها وبفي اول ذلك الاجل نزلت الآية ونسبه بعضهم للاكثر وقال ابن عباس والزهري الاشهر اربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم وان الآية نزلت في شوال وقبل الحادي عشر من ذي القعدة الى عشرين من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنبي الذي كان فيهم ثم صار في السنة بعدها في ذي الحجة واستمر فيها وفي هذه حج صلى الله عليه وسلم وقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة وانقضاءها في العاشر من ربيع الاول والحج في تلك السنة في ذلك الوقت وقبل اجل من له عهد اربعة اشهر من شوال واجل ساير المشركين خمسون يوما من يوم الاذان واعترض بان الاجل لا يلزم الا من يوم تمتع ويحتمل ان

البراءة كانت سمعت من اول شوال وكرر اشهارها مع الاذان يوم الحج كذا قبل  
 وقال الضحاك هذه الاربعة من يوم الاذان لا تقضاء العشر الاول من ربيع  
 الاخير لمن له عهد تحسب بيقضه وقوله فاذا سلخ الاشهر الحرم الى اخره فبين  
 لا عهد له فوافق اجل تامينهم خمسين يوما اولها يوم الاذان واخرها انتضاء الحرم  
 وقوله الذين عاهدتم فبين له عهد لم يقضه وهم بنو ضمر وكنانة وقيل عاهد لضمر  
 الحنث ابن خويلد وبقي من عهدهم يوم الاذان تسعة اشهر وقيل اربعة الاشهر  
 لمن لا عهد له اوله عهد دونها اوعلى تمامها وامان له عهد اكثر فانه يوفي له فانما  
 لم عهدهم الى مدتهم وقال مجاهد نزلت في اهل مكة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عام الحديبية ان يصنعوا الحرب عشرين سنة ودخلت خزاعة في عهده  
 بعث بعده عليا رابعا على الغضباء وهي ناقته صلى الله عليه وسلم والغضباء  
 وشو بكر في عهد فريش فنكثوا كما ياتي ان شاء الله في سورة النصر او الفتح وكان  
 فتح مكة سنة ثمان وامر عليهم عذاب ابن اسيد حديث السن رما كانت سنة تسع  
 اراد صلى الله عليه وسلم الحج فقبل له ان المشركين يحضرون ويطوفون  
 بالبيت عرا فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس حجهم ثم  
 المقطوعة الاذن ولم تكن ناقته كذلك وامر ان يقرأ في الموسم على الناس  
 اربعين اية من اول براءة وقيل ثلاثين وقال سالم بن موسى الشامي ثمان  
 وعشرين اية وقيل عشرين وقال مجاهد ثلاث عشرة وقيل عشرة وقيل تسع  
 وقيل له لم يبعث بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عنى الارجل منى وهذا في تقض  
 العهد كاثباته كما روي لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الارجل من اهل وعادة العرب  
 ان لا يثبتوا الهدا ويتقضوه الاسيد القبيلة او رجل من قاربه عنه فازيحت  
 عنهم بعلي وابو بكر متقدم عليه رتبة وسنا وامير على الموسم وامام يصلي بعلي  
 وغيره ويخطب وقد قيل انه ابعث عليا يصلي خلفه كالنبيه على امامته العظمى



بعد وقبل تطييب القلب على ورهانية لجنابة وقبل ان اول براءة نزل بعد خروج  
ابي بكر ولما دني علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولما لمحقه قال اميرا ومأمورا قال مأمورا وروي انه لمحته في العرج  
وقد استوى لتكبير الصبح بعد التشويب فوقف عن التكبير فقال هذا رغاء ناقة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله قد بدا له الحج فان كان فهو يصلي بنا فاذا عليها  
علي فساء له فقال مأمورا براءة براءة في مواقف الحج وخطب ابو بكر قبل التروية  
وعلم الناس مناسكهم فقراها علي حتى ختمها وخطبهم يوم عرفة وحدثهم عن  
مناسكهم فقراها علي حتى ختمها وخطبهم يوم النحر وحدثهم عن افاضتهم فقراها علي  
حتى ختمها براءة مما في ذلك كله فايما وروي ان ابا بكر كان ببعض الطريق وحبط  
جبرائيل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع  
ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله اشئ نزل من السماء قال نعم فسر وابت  
على الموسم وعلي ينادي بالاي وكان قبل ذلك امر ابو بكر بالاي وفي رواية  
قال حين رجع باني انت وامي يا رسول الله انزل في شائي شيء قال لا ولكن  
لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهلي اما ترضي يا ابا بكر انك انت معي  
في الغار وانك معي على الخوض قال بلى يا رسول الله وخطب ابو بكر في اليوم  
الذي قبل اليوم التروية وحدثهم عن مناسكهم واقام حجهم والعرب في تلك  
السنة على امر الجاهلية في الحج وقام علي يوم النحر عند جنة العفة فقال يا ايها  
الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا اقراء عليهم الاي ثم قال امرت باربع  
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك وفي رواية لا يجتمع المؤمنون  
والمشركون بعد عامهم هذا في حج وروي لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف  
بالبيت عريان ولا تدخل الجنة الا نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده  
ومن لا عهد له فعهده الى اربعة اشهر فقالوا عند ذلك باعلي ابليغ ابن عمك انافد

ثم ذنا العهد وراه لهم ورونا وان ليس بيننا وبينه عهد الاطعنا بالراح وضربا  
 بالسيوف ثم تلاو موافقا لواما تصنعون وقد اسلمت قریش فاسلموا كلهم وروي  
 انهم ندموا فقالوا يا علي نحن على المدة التي ذكرت وذلك في السنة التاسعة وحم  
 صلى الله عليه وسلم في العاشرة وهي حجة الوداع وقال قوم منهم الداودي الماوردي  
 حج ابوبكر في ذي الحجة حقيقة فينا سبه ما رواه ابن اسحاق وان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم  
 بعث ابا بكر اميرا على الحج وهو ظاهر في ان بعث ابوبكر في ذي القعدة وفي رواية  
 خطب ابوبكر بعرفة فقال قم يا علي فادي رسالة رسول الله فقام ففعل قال علي  
 ثم وقع في نفسي ان الناس لم يشهدوا خطبة ابي بكر كلهم فبعثت اتبع الفساطيط  
 يوم النحر وارسل ابوبكر معه ابا هريرة يعينه وغيره وتتبعوا اسواق العرب كذي  
 المجاز وعكاظ ومحنة وفي رواية امر عليا ان يوزن بمكة ومني وعرفه ان قد برئت  
 ذمة الله ورسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان \* (واعلموا انكم  
 غير معزيي الله) غير فأتية ولو اهلككم هذه المدة فانكم في قبضته \* (وان  
 الله معزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاسر والسلب في الدنيا  
 وبالعذاب في الاخر \* (واذان من الله ورسوله) اي اعلام منها وهو اسم  
 مصدر آذن كاه من امانا واعطى عطاء والمصدر اذان وايمان واعطاء ومن  
 ذلك الاذان للصلاة فانه اعلام يوقتها والحج والحرور نعت لاذان الاصل  
 اذان ثابت من الله ورسوله او النعت كون خاص اي واصل منها \*  
 (الي الناس) كلهم واعراب ذلك كاعراب براءة من الله ورسوله الي  
 الذين عاهدتم من المشركين ولا وجه لقول بعضهم انه معطوف على براءة  
 الا ان اراد عطفه وما بعده على براءة وما بعده وهذه الجملة اخبار  
 بوجوب الاعلام بما ثبت وتلك اخبار بثبوت البراءة في البراءة مختصة بالمعاهدين

متعلقة بهم والاذان عام فعلق بالناس \* (يوم الحج الأكبر) متعلق باذان  
 ولو وصف لبقاء راحة الفعل فيه وهي عاملة في الظروف وقبل لا يجوز عمل  
 لمصدر واسمه اذا وصف الزوال قوة الفعل واجبت تعليقه باذن او اخري محذوفا  
 وقبل متعلق بخبري وهو بعيد ووجه تعليقه باذان او باذن مع ان الايات نزلات  
 قبل ذلك ان اهللام الناس بها كانت يوم الحج الاكبر وهو يوم عيد الاضحى عند  
 عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة والشعبي والنعيمي وابن جبير والسدي  
 قال على سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر  
 وعن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي  
 حج فيها فقال اي يوم هذا فقال يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر وبذلك قال  
 ابو هريرة وقال على في رواية وابن عباس وعكرمة وعمرو بن عمرو وابن الزبير  
 وعطاء وطاوس ومجاهد وابن المسيب يوم عرفة وان فيه وقوع اول الاذان  
 والصبح الاول لما روي وقد مر وفي الاضحى كمل الاذان واحتج بعض على انه  
 عيد الاضحى بان من فاتته الوقوف يوم عرفة يحزبه الوقوف ليلة النحر وهو احتجاج  
 باطل وعن منذر بن سعيد كان الناس يوم عرفة مفترقين اذا كانت قريش  
 تنفق بالمزدلفة وكان الجميع يوم النحر وهو يوم الاضحى بمعنى فيوم الحج الاصغر يوم  
 عرفة لا فتراتهم ويوم الحج الاكبر يوم النحر لاجتماعهم ولكن قريش ومن تبعها وقفوا  
 بالمزدلفة في حجة ابي بكر هذه وقال مجاهد وسفيان الثوري يوم الحج الاكبر ايام  
 مني فاليوم بمعنى الزمان كما يقال يوم صغين ويوم الجمل مع بقاء القتال اياما  
 ورجحه بعضهم بما مر من ايدان على يوم عرفة ويوم النحر وبعده ونسب لسفيان  
 ابن عيينه وقال عبد الله بن ائحارث ابن نوفل وابن سيرين والحسن البصري  
 هو يوم حجة الوداع فقط فلم يكن قبل وان يكن بعد لانه اجتمع فيه حج  
 المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين اخراهم الله ولم

مجتمع ذلك قبل ولا يجمع بعد وضعف بانه لا يصفه الله لهذا  
 بانه اكبر واجيب بان المراد بوصفه بذلك انه كثر معظموه وانتقلوا الناس  
 على تعظيمه مسلمهم وكافرهم والصحيح كما مر انه عبد النعم مطلقا ووصف  
 بذلك لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ومن قال  
 يوم حجة الوداع فالاولي له في تعليل وصفه ان يقول وصف لان فيه حجة  
 الوداع ولانه يوم الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم المناسك وذكر في  
 خطبته استعارة الزمان وابطل احكام الجاهلية وقد ابطالها يوم الفتح ايضا وقبل  
 يوم الحج الاكبر ذلك اليوم الذي حج فيه ابوبكر ونبذت فيه اليهود وعزفيه  
 الاسلام ولذا وصف بانه اكبر وهو رواية عن الحسن البصري وقيل ان يوم  
 الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة وبه قال عطاء وقال الشعبي الحج الاكبر  
 الحج والاصغر العمرة في رمضان وقال مجاهد الاكبر القرآن بين الحج والعمرة والاصغر  
 الافراد وانما يكون هذا مقبولا يدخل به في الآية ان اريد به حج ابوبكر ان كان  
 قارنا او يوم حجة الوداع ان كانت بالقرآن وقد يقال المراد يوم النعم مطلقا ووصفه  
 بالاكبر مدح لا تعزز عن كبير او صغير \* (ان الله يرى من المشركين) فتحت  
 هن ان لان الاذان بمعنى الاعلام او ليقدر الياء اي بان الله كسرت في قراءة  
 الحسن والاعرج لان الاذان فيه معنى القول \* ورسوله بالرفع عطفا على الضمير  
 المستتر في يرى \* اوجود الفصل او بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي  
 ورسوله يرى منهم او ورسوله كذلك وزعم بعض الكوفيين انه معطوف على  
 اصل اسم ان فانه في الاصل مرفوع وان رفعه منوي ولو تغير لفظه بان المفتوحة  
 الهمزة او المكسورة الهمزة في الآية وعليه فانما افرد الخبر لانه بوزن فعيل بمعنى  
 فاعل وما كان كذلك يجوز افراده مع غير الواحد قالوا او هو مرفوع عطفا على  
 محل ان واسمها فانها مبتدأة عند جماعة وهذا في قراءة الكسر وقيل بهذا في ان

بالكسر واخوانها وقراء ابن اسحاق وعيسى ابن عمر بالنصب عطفا على اسم ان  
وافرد الخبر لما مر او يقدر خبر معطوف على خبر ان بمنزلة قولك  
ان زيدا قائم وعمرا قائم او النصب على المعية فتا صبه بري وحكي  
جار الله ان بعضا قرا ورسوله بالجر على الجوار والذي يختاره ابن هاشم  
ان الجر على الجوار ممنوع في العطف لفصل العاطف وقيل الجر على القسم فهو  
كنه لم ان فرعون وهان وقارون والنمرود والنبين اجمعين في سقر بان الواو  
الداخل على لفظ النبيين للقسم وقال محمد بن قاسم ابوبكر الانباري في اماليه  
وابو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن ابي مليكة ان اعرابيا قدم الى المدينة  
في زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال من يقراني مما انزل الله على محمد صلى  
الله عليه وسلم فاقرانه رجل براءة من الله ورسوله وقال ان الله بري من المشركين  
ورسوله بالجر فقال الاعرابي او قد بري الله من رسوله ان يكن الله برئيا من رسوله  
فانا ابراهمه فبلغ عمر مقالة الاعرابي فدعاه فقال يا اعرابي اتبرء من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال يا امير المؤمنين اني قدمت المدينة ولا علم لي بالقران فساءلت  
من يقراني فاقراني هذا سورة براءة فقال ان الله بري من المشركين ورسوله فقلت  
او قد بري الله من رسوله ان يكن الله بري منه فانا منه بري فقال عمر ليس هكذا  
يا اعرابي قال فكيف هي يا امير المؤمنين فقال ان الله بري من المشركين ورسوله فقال  
الاعرابي وانا والله ابري ممن بري الله ورسوله منه فامر عمر ابن الخطاب ان لا يقرأ  
القران الا على عالم باللغة وامر ابا الاسود فوضع النخوي واخرج ابن الانباري  
في اماليه من طريق محمد ابن خالد الملهبي عن ابيه قال سمع ابو الاسود رجلا يقرأ  
ان الله بري من المشركين ورسوله بالجر فقال لا اظنني بسمعي الا ان اضع شيئا  
اصح به لحن هذا واخرج من طريق العتيبي ان معاوية كتب الى زياد يطلب عبيد  
الله ابنه فلما قدم عليه كله فوجده يلحن فردّه الى زياد وكتب اليه يلومه ويقول

أمثل عبيد الله يصيح فبعثه زياد الى ابي الاسود فقال له يا ابا الاسود ان هذه العجبة  
 قد كثرت وأفسدت من لسان العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس السنتهم  
 ويعرفون به كتاب الله فإني ذلك أبو الاسود فوجه زياد رجلا وقال  
 له أقعد في طريق أبي الاسود فاذا مر بك فاقرأه شيئا من القرآن وتعد الحسن  
 فلما مر أبو الاسود رفع الرجل صوته يقرأ أن الله بري من المشركين ورسوله بالجر  
 فاستعظم ذلك أبو الاسود فقال عزوجه الله ان يتبري من رسوله ثم رجع من  
 فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ما سألته والبراة الاولى ابطال العهد  
 وهذه قبض الموالاة الحاربية مجري الزجر والوعد \* (فان تبين) عن  
 الكفر والغدر \* (فهو خير لكم) اي فالتوب خير لكم وفالمذاب خير لكم وليس  
 كما قيل ان مصدر تاب توبه دون توب وأنه لا يقال في مصدره توب الا في  
 الضرورة بحذف التاء للضرورة بل يقال في السعة توبة وتوب ومتاب وتابة  
 قال الله سبحانه وقابل التوب (وان توليت) اعرضتم عن التوبة فلم تتوبوا  
 او عن الاسلام والوفاء به بعد التوبة \* (فاعلموا انكم غير معجزي الله) غير  
 فابتين هذاه واخذه وهذا وعيد يقع عليهم في الدنيا \* (وبشر الذين كفروا  
 بعذاب اليم) في الآخرة وانظروا التبشير استهزاء بهم \* (الا الذين عاهدتم من  
 المشركين) استثناء من المشركين في قوله برأه من الله ورسوله الى الذين  
 عاهدتم من المشركين واستندراك علي جملة ذلك الكلام فعلى هذا فهو استثناء  
 منقطع كأنه قيل برأه من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم  
 سيحوا في الارض اربعة اشهر لكن الذين عاهدتم منهم \* (ثم لم ينتصوكم شيئا)  
 من العهد وقراء عطاء ابن يسار وتكرمة وابن السبغ ولم ينتصوكم شيئا بصاد  
 معجمة وتعذي للكاف لئلا يظن معنى النص بصاد مهمل او على تقدير حرف اي  
 ولم ينتصوا لكم شيئا \* (ولم يظاهروا عليكم) لم يعينوا عليكم والظهير المعين

وأصله من الظهور كان هذا يستند ظهوره الى الآخر والآخر اليه \* (احدا)  
 من اعدائكم \* (فاتقوا اليهم عهدهم) عدى الانتماع بعلى لتضمنه معنى النادية \*  
 (الى مدتهم) اى الى تمامها ولا تحرجوا الوفي مجري الناكث \* (ان الله يحب  
 المتقين) ومن التقوي ان لا يسووا بين الوفي والناكث وهؤلاء الذين لم يتفصلوا  
 شيئا من العهد ولم يظاهروا هم الذين مر انهم بقي من عهدهم تسعة اشهر قاله ابن  
 عباس وقال فتادة هم الذين عاهدوا من الحديبية ورد باسلام قريش في  
 الفتح قبل الاذان بذلك فالمدة على الاول تسعة اشهر وعلى الثاني عشرين  
 وهو غير صحيح لما مر اننا لتضمنهم قبل نزول الآية وقال ابن عباس المدة في رواية  
 اربعة اشهر لانه يرى اربعة اشهر في رواية عنه مدة لمن لامدة له ولمن له مدة  
 اقل منها واكثر او مثلها \* (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) انقضت واصل  
 الانسلاخ خروج الشئ مما لا يسه والاشهر الحرم اربعة اشهر التي جعل  
 للمشركين ان يسبحوا فيها وقد مر الخلف فيها منعت حرما لتعظيم القتال فيها في  
 ذلك العام وقبل تحريم نبد العهد فيها في ذلك العام وقبل رجب وذو القعدة  
 وذو الحجة والحرم ووجهه ان المدة اخذت من هذه الاربعة وكان تمامها تمام هذه  
 الاربعة فصع ناجلها بانسلاخ الاربعة فليس هذا القول مخالفا للنظم غير ان  
 تسمية رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم اشهر احراما والتاجيل بانسلاخا  
 ينقضيان بقاءها كما كانت قبل على تحريم القتال فيها مع ان العلماء اجمعوا على ان  
 القتال فيها حلال ولم ينزل ناسخ لها فيما قال القاضي فلا تحمّل الاشهر الحرم على  
 هذه الاربعة لولا يخالف الاجماع وحملها جار الله عليها وقال ان العلماء اجمعوا  
 على حل القتال فيها النزول ناسخها \* (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)  
 في الحل والحرم قبل وعند البيت وهذه الآية ناسخة لكل اية امر فيها بالكف او  
 بالهادنة وذلك مائة واربع عشرة اية وقبل مائة واربع وعشرون زعم بعضهم

ان ذلك عجيب نسخت هذه الآية ذلك العدد من الالهي ثم نسخت بقوله وان  
 احد من المشركين الآية قلت بل قوله وان احد الآية قبل فيها الاناسخ لها  
 والمراد بالمشركين من لا عهد له اوله عهد على تمام الاربعة اوله عهد  
 اقل منها اوله عهد اكثر وتقضه وقبل كل مشرك وزعم عطاه والسدي  
 والضحاك ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاما من ابعد واما فداء وقالوا لا يجوز  
 قتل الاسير بل بمن عليه بالاطلاق اوبفادي وزعم قتادة ومجاهد انها نسخة لقوله  
 تعالى فاما من ابعد واما فداء وقال لا يجوز في الاسير الا القتل وقال ابن زيد  
 الاندلسي ان الايتين معكتمان لان هذه في حال القتال وليس فيها ذكر للاسر  
 وتلك في الاسر والاسر غير القتال وهو الصحيح \* ( وخذوهم ) واسروهم  
 والاحبذ الاسير \* ( واحصروهم ) احبسوهم لتمكنوا منهم وعن ابن عباس  
 احصروهم ان تحصنوا وعنه حصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام وقبل  
 اسعوم من الدخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام \* ( واقعدوا لهم كل  
 مرصد ) كل موضع يصلح ان يرصد فيه العدو اي يرتقب فيه بان يكون مبرا  
 له فلا ينسطقوا في بلاد وقيل المراد طريق مكة ولثلا يدخلوها ونصب كل على  
 الظرفية للمكانية لانه ينصب على الظرفية اذا اضيف الى ما يدل على زمان او مكان  
 ولو لم يصلح هذا المضاف اليه للنصب على الظرفية كمرصد هنا فانه لا يصلح لانه  
 ولو كان اسم مكان لكنه لم ينسلط عليه ما هو في لفظه ومعناه وقبل منصوب  
 على نزاع الخافض اي في كل مرصد او على كل مرصد \* ( فان زلوا )  
 عن الشرك \* ( واقاموا الصلاة ) المفروضة اتموها \* ( واتوا الزكاة )  
 تصديقا لثبوتهم ( فخلوا سبيلهم ) لانعطاه عنهم يشون حيث شاءوا فانهم  
 حيثما ملككم الآية دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلي سبيلها وان  
 يمكن الصلاة والزكاة من الشرع عظيم فقد قرنا بالتوحيد ( ان الله ) تعليل



جمله (غفور) المتائب (رحيم) له فان التائب توبة نصوحا من اولياء  
الله روي ان عليا قرأ براءة من الله ورسوله الي وان الله مخزي الكافرين سب  
المومنين فقال المشركون يا علي ولم تسبرنا في الارض اربعة اشهر بل انت وامن  
عك برئان منا الامن الطعن والضرب ان شئتم وتدموا على ما قالوا واسلموا  
كما مر ثم قال واذان من الله ورسوله الي وبشر الذين كفروا بعذاب اليم فقام  
اليه من له عهد كني ضمير فقالوا يا علي ونحن ايضا على اربعة اشهر قال لا ان  
الله قد استشاكم فقراء الا الذين عاهدتم من المشركين الى ان الله يحب المتقين قيل  
وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت عام الفم وقد بقي لم حين  
فراء على نحو سنة وهي اخر مدتهم وفيهم ايضا نزل الا الذين عاهدتم عند المسجد  
الحرام الاية وكان الذي عاهد على بني ضمر الوحشي بن خويلد ولما قرأ علي  
فاذا السليح الاشهر الحرم الاية قام رجل من المشركين من لاعهده فقال يا علي  
اريت ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا فيسمع منه او يقضي معه حاجة انقلونه  
اذا السليح الاشهر الحرم قال لا وقراء (وان احد) فاعل لمحذوف دلي عليه  
استجارك وعده ابن هشام وغيره من الاشتغال في الرفع واجاز الاخفش كونه  
مبتداء فيكون الشرط جملة اسمية واجازوه وانكروا بكون كونه فاعلاما مقدا \*  
(من المشركين) الذين لاعهده لم فيما قيل وقيل من المشركين الذين امر  
بالتعرض لم بعد الاربعة الاشهر (استجارك) مطلب ان يكون جار لك اي مجاور لك  
في بلدك ما مونا ليسمع ما اوتيت به ويعرب الشريعة \* (فاجزه) اجعله  
جار لك اي مجاورا في بلدك ما مونا \* (حتى يسمع كلام الله) اي القرآن  
والاضافة اضافة مخلوق لمخالق والمعنى حتى يسمع القرآن ويهد بروحهم فحذف  
العطف او المراد بالسمع التدبر والتفهم في القرآن المتبرئين على سماع الاذن \*  
(ثم بلغه مامنه) موضع امنه ان لم يسلم المامن كما رايته اسم مكان وهو موضع

الذي لا يخاف فيه وهو بلد قومه وبعد ذلك قاتله من غير غدر ولا خيانة ولو لم يقاتلك لا كما قيل ان قاتلك بعد قاتله (ذلك) المذكور من الاجارة والابلاغ المامن او ذلك الامر او ذلك الامن مبتدا خبره \* (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه وما مصلحتهم وهي الايمان فلا بد من اعطاءهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا وذلك مفعول محذوف اي قضينا ذلك او فرضنا ذلك لانهم قوم لا يعلمون قال الحسن ومجاهد هذه الآية محكمة الى يوم القيامة بجار من استجار الى ان يسمع ويبلغ ما منه ثم يقاتل بعد ان لم يؤمن وزعم الضحاك والسدي انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين وقال بعضهم حكمها في مدة اربعة الاشهر فالمراد استجارك في اربعة الاشهر لا بعدها قال الكلبي ان اناسا آمن لاعداء لم يوفوا الموسم الذي قراء فيه على صدر هذه السورة وكانوا بارض اليامة وكانصارى من بني قيس بن ثعلبة ولما بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتال المشركين الذين لاعداء لم اذا تسليح الاشهر الحرم اقبلوا الى المدينة قبل بعد ما تسليحت ليجددوا بينهم وبينه حلفا فلم يصالحهم الا على الاسلام او يقتلوا فغلى سبيلهم حتى بلغوا ماء منهم وهو اليامة واقاموا بها حتى اسلم الناس فمنهم من اسلم ومنهم من اقام على نصرانته وفيهم نزل وان احد من المشركين الاية فهي نزلت بعد الموسم وزعم بعضهم ان اية القتل السابقة نسخت حين اسلمت العرب طوعا وكرها بقوله لا اكراه في الدين فرفع السيف عن اهل الكتاب باعطاء الجزية (كيف) انكارا يتضمن تعجيبا وهو حال من عهد (يكون للمشركين) خبر يكون والخبر كيف والمشركين متعلق بيبكون او حال من عهد \* (عهد عند الله وعند رسوله) متعلق بيبكون او نعت لعهد قبل او متعلق به ويجوز كونه الخبر وكيف حال والمشركين متعلق بيبكون او حال من عهد والمعني كيف يكون لم عهد تمسكوا به مع توفد قلوبهم غيظا او كيف يكون لم عهد ثبتته الله ورسوله بالوفاء

به لم وقد نقضوه \* ( الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ) هم بنوا ضمرة وبنو  
 كنانة وبنو مدح عاهدتم في المسجد الحرام وقبل في جهة قريبة منه عام الفتح \*  
 وعن ابن عباس قريش ورد بان الآية نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك  
 قبل الفتح وقال السدي وابن عباد وابن اسحاق بنوا جذيمة وقال ابن اسحاق  
 قبائل بني بكر دخلوا وقت المحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقض الامن قريش وبني الدئل فامر الله باتمام  
 العهد لم ينقضه وهو الصحيح وقال مجاهد خراعة ورد باسلامها عام الفتح وعن  
 ابن زيد فيما قال الطبري قريش نزلت الآية فلم يستقيموا بل نقضوا فنزل تاجيلهم  
 اربعة الاشهر ورد بانهم وقت الاذان قد اسلموا وكذا خراعة والذين بدل  
 من المشركين في قوله كيف يكون للمشركين لان الاستغناء في ذلك للانكار نفي  
 او منسوب المحل على الاستثناء المتصل قبل او مبتداء خبره قوله \* ( فيما  
 استقاموا لكم فاستقيموا لهم ) فيكون الاستثناء منقطعاً والاستقامة البقاء على العهد  
 والتعبر به الإشارة الى ان نقضه قبيح كالعرج في جسم وما شرطية واقعة على الاستقامة  
 مفعول مطلق للفعل بعدها اي استقامة استقاموا لكم فاستقيموا لهم ظرفية مصدرية  
 فالفاء بعد ذلك زائدة اي استقامتهم لكم استقيموا لهم فاستقامة مصدر نائب  
 عن ظرف الزمان متعلق باستقيموا كانه قيل استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم  
 ( ان الله يحب المتقين ) ومن التقوي مقامكم ايها المسلمون على العهد ما قام  
 عليه اهل الشرك ولا تقوي مع الشرك فليس بقاء اهل على العهد تقوي  
 ( كيف ) يكون لم عهد تمسكوا به او كيف يكون لم عهد يوفي لم به وقد  
 نقضوه فاعراب كيف كاعراب كيف السابقة وإنما كررت تأكيداً لاستبعاد  
 كون عهد لم ويجوز ان يقدر كيف يثبتون على العهد او كيف يفي حكم العهد  
 لم مع نقضهم له فكيف حال او كيف ثبوتهم على العهد او كيف بقاء حكمه

لم فهي خبر المبتداء بعدها \* (وان يظروا) الواو والمحال والمحال انهم ان  
يعلموا \* (عليكم) بالغلبة \* (لا يرقبوا) لا يراوا ولا يحافظوا ولا ينظروا  
(فيكم الا) حلفا ووجه تسمية الحلف الا انهم اذا قاموا بالأيدي عند الحلف  
لغة رفعوا اصواتهم وشهروا امرهم ورفع الصوت يقال له ال واليل فليل لكل  
عهد وميثاق ال والافال ال في الآية صحح اللام مضاعف والاية بمعنى الحلف  
معتلة غير مضاعف وذلك قول قيادة فقال ابن عباس الاقربة وجهه  
ان القرابة مثل ذلك المذكور من رفع الصوت بالمخالفة في المقابلة لشدتها  
ومثله قول بعضهم الارجحوا ذلك كله استعارة وقيل حنيفة وقيل ال التحديد  
فان المخالفة على الشيء اغراء عليه وقيل اللعان فان المخالفة في شهرتها كشي  
ساطع لامع وقيل الاسم لله تعالى بالعبرانية فانما صرف مع وجود العلية  
والعجبة لانه ثلاثي ساكن الوسط كما يقال له ايضا بالعبرانية ايل وقد قالوا  
معنى جبرا وعزرا وميكلا واسراف في اصل عبد وايل الله في جبرئيل وعزرائيل  
وميكائيل واسرافيل ولكن بدأت همزة هذا فاه شدوذا او حذفتم همزته وقد قرئ  
جبرال براء فهمزة مكسورة مشددة مثل الافي الآية غير ان جبرال منع الصرف  
لانه صير اسما واحدا فوق الثلاثي ولما سمع ابو بكر رضي الله عنه كلام مسيلمة الكذاب  
قال هذا كلام لم يخرج من ال اي لم يكن من الله وقرأتكم مولاي بن عباس  
لا يرقبوا فيكم ايلا بهمزة مكسورة فباء ساكنه من معناه الله ويجوز ان يكون  
الاصل الابهزة فلام مشددة ابدلت اللام المدغمة ياء كما ابدلت الميم المدغمة  
يا في ما المكسورة الهزة فيجتمعت المعاني السابقة ويجوز ان يكون ال يؤل اذا ساس  
كما قال عمر رضي الله عنه قد انابا ايل علينا اي لا يرقبوا فيكم سياسة ولا مداراة فقلت  
الواو ياء سكوت بعد كسرو قرأت فرقة ال افتح الهمزة مصدر بمعنى العهد \* (ولا  
دومة) عهدا او حثا تركه هيب قال الاصمعي الدومة كلما يجب ان يحفظ ويحصى

وقال مجاهد الال والذمة بمعنى العهد كررتا كبد مع اختلاف اللفظ (برضونكم)  
 مضارع ارضى المتعدي بالهمزة \* (بافواههم) هذا كلام مستأنف  
 في بيان مخالفة ظاهرهم لباطنهم المنافية للثبات على العهد المودبة الى عدم مراقبتهم  
 فيكم الاولا ذمة ان ظفروا بكم وليس الكلام حالا من الواو في قوله لا يرقبوا لانهم  
 بعد ظهورهم على المؤمنين لا يرضونهم بافواههم بل يصرحون بالظعن فيهم ولان  
 المراد ثبات ارضائهم المؤمنين بالسنتهم بالكلام الجميل وبوعد الايمان والوفاء  
 بالعهد والطاعة واخفاء العداوة \* (وتابي) تمنع وتكسر \* (قلوبهم)  
 ما تنطق به افواههم او تمنع قلوبهم مما تنطق افواههم فابي على الاول متعد وعلى  
 الثاني لازم \* (واكثرهم فاسقون) خارجون عن المروة والامور التي  
 تنفعها اهل الشرك مما هو حسن كالصدق والوفاء بالعهد والوعد والتعفف  
 عما يندس العرض وما يثير السوء والفتن لانه لا عقيدة لهم تردعهم عن ذلك واما  
 القليل منهم فلم يخرج عن ذلك بل كان عدلا في دين الشرك وذهبهم بذلك الفسق  
 مع ان الشرك اقبح منه لانه هو القبيح عندهم لا الشرك ولانه متعد الى حق الغير  
 ولان جامع الشرك ذلك الفسق اقبح من اشرك ولم يفسق ذلك الفسق او المراد  
 بالفسق كل فسق واستثناء القليل مراد به من سوء من وبوفي بالدين او ليس  
 التعبير بالاكثر استثناء للقليل بل الاكثر بمعنى الكل \* (اشترى بايات الله  
 ثمنا قليلا) استدلو بالقران عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات شبيهة  
 تركهم القران مع تمكنهم من اتباعه ببيعه \* (فصدوا) اي عرضوا فهو لازم  
 او منعوا الناس فهو متعد والفاء للسببية تفيد ان الاشتراء سبب للصد \* (عن  
 سبلبه) دينه وهو شامل للطواف بالبيت والحج قبل او سبلبه سبيل بيته فحذف  
 المضاف وذلك انهم منعوا الناس عن المسجد الحرام والحج والصحح الاول لانه  
 الظاهر بلا حذف ولانه عام فيشمل كل اعراض او منع عن دين الله مثل

امداد اهل الطائيف قريشاً بالاموال لينفوا علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وغير ذلك وقد ذكر عن ابن عباس ان هذا في امداد اهل الطائيف \* (انهم  
 ساء) يش ولو قدر له مفعول اي ساء المؤمنين لم يكن من باب يش لكنه  
 ضعيف \* (ما كانوا يعملون) هذا العمل من الشرك والهد والتفص  
 وعدم رقيبهم الال والذمة او غير ذلك وقد قيل ان المخصوص بالذم هو عدم  
 رقيبهم الال والذمة وان قوله \* (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة) تفسير  
 له لا تكرير والواضح ان المخصوص بالذم عام كما رابت وهذا تكرير لعدم  
 مراقبتهم الال والذمة نهيباً على قتالهم واشعاراً بان عداوتهم بحسب الايمان  
 اذ قال في مؤمن وقد يقال بهذا انه لا تكرير اذ ليس في لفظ الاول ما  
 يدل على انها بحسب الايمان الا ما يعلم من المقام وقال الحسن يرضونكم بافواههم ويأبى  
 قلوبهم واكثرهم فاسقون ذلك في المنافقين واشتروا بايات الله الى قوله ذمة في  
 الاعراب الذين جمعهم يوسف بن علي طعاهم وندبهم على وجه من وجوه التفص  
 فاجابوا وقال هذا مجاهد وقيل في اليهود قال عياض هذا وان كانت الفاظ  
 الآية تنقضه فما قبلها وما بعدها يردانه والصحيح حمل ذلك كله على العموم ولا  
 وجه لرد بعض الضامير الى شيء وبعضها الى آخر فانه ضعيف ولا سيما انه لم يتقدم  
 ذكر هؤلاء المنافقين على المخصوص ثم ذكر الاعراب او اليهود بل تقدم ما هو عام  
 وهو لفظ المشركين فان اراد اصحاب هذه الاقوال ان الضامير راجعة الى المشركين  
 عموماً وان خصلة كذا صادقة في المنافقين وخصلة كذا في الاعراب او خصلة  
 كذا في اليهود صح كما تقول جاء الناس واكلوا وشربوا وناموا مع ان الاكل  
 حذر من بعضهم مثلاً والشرب من بعض والنوم من بعض ولا يقال ان المشركين  
 لا يشمل المنافقين لان النفاق قد يكون باسرار الشرك (واولئك هم المعتدون)  
 المجاورون الحد بالعداوة والتفص \* (فان تابوا) عن الكفر وسائر المعاصي \*

(واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فآخوانكم) اي فهم اخوانكم \* (في الدين)  
 لم يالكم وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة ومن  
 ترك الصلاة او الزكاة استنيب فان لم ينتقله الامام ولو ترك من الزكاة قليلا كما  
 شرح الله لذلك صدرابي بكر رضي الله عنه حين منعت العرب الزكاة وجازاه  
 عن الاسلام خيرا ولو اتى بكلمة الشهادة لانها قرنت بالصلاة والزكاة في الآية  
 ولو لم تقرن بهما في بعض الاحاديث اعتمادا على قربها بهما في الآية وفي بعض  
 الاحاديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله  
 فاذا قالوها فقد حقنوا دماءهم واموالهم لا يجتمعان فان ترك الصلاة  
 او الزكاة داخل في حقنها بمعونة الآية وقد صرح بهما في حديث ذكر الحسن  
 هكذا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقولوا الصلاة ويوتوا  
 الزكاة بل لو لم تقرن بهما في شيء من الاحاديث لوجب حملها على الآية فانما يقتصر  
 على كلمة الشهادة لانها الاصل لا ينفع شيء مع عدوها فاذا اتوها طموا ما يجب  
 عليهم ولا صلاة لمن لا يزكي \* (ونفصل الايات) نوضحها \* (لنعم  
 يعلمون) يفهمونها وانما فصل بين الكلامين المتناسبين بذكر تفصيل الايات  
 لمن يعلمها تحريضا على تأمل ما فصل من احكام المعاهدتين وخصال التايين  
 مع المحافظة عليها \* (ان نكثوا) نقضوا واصله نقض ما قبل واستعبر  
 لا بطلان العهد \* (ايمانهم) حلفاتهم على ان لا يقاتلوا ولا يظاهروا احدا  
 على قتالكم \* (من بعد عهدهم) بعدم القتال والمظاهرة وذكر هذا تكرير  
 ليزدادوا به قبحا عند السامع فان عهدهم هو حلفهم على ذلك ويجوز ان يراد  
 بالعهد الاقرار بان لا يقاتلوا ولا يظاهروا بالايمان الحلف على ذلك فلا  
 تكرار وهذا الوجه اولى \* (وطمنوا) طمأنوا اصل الطمن الضرب في الشيء  
 واستعبر لما ينقص في الاسلام مثل تكذيبه والحرب \* (في دينكم) بنكذبه

وتصح الأحكام ولا يخلوا النكث عن الطعن وقد يقال قوله وطعنوا في دينكم  
 تفسير للنكث إعلاما بأن الطعن فيه نكث فيكشف القتال والمظاهرة (فقاتلوا  
 أئمة الكفر) الأصل فقاتلوا موضع الظاهر موضع النصير للدلالة على أنهم صاروا  
 بالنكث والطعن رؤساء في الكفر وبالطوافة فهم أحقاء بالقتل والضماير للمشركون  
 الذين عاهدوا وعن الكلبي المراد المصالحون عام الحديبية وكانوا ردوا رسول  
 الله عليه الصلاة والسلام ومن معه عن البيت وعن نحو البدن علي أن يخلوا  
 مكة لأفني العام القابل ثلاثة أيام وأن لا يأتهم بسلاح السلاح في قراب ومن  
 صبا إليه يرد إليه فقتلوا حين عانوا على خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فركب ثلاثون رجلا من خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيهم بديل بن ورقاء فآخبروه بالغدر وطلبوا منه النصير وباتى ذلك في قصة  
 الفتح أنشأه الله ورد ذلك وغبل المراد بأئمة الكفر الرؤساء من المشركين المعاهدين  
 للمأكثين الطاعنين وخصهم بالقتال لأن قتلهم أهم والمنع من مراقبتهم ولأن  
 قتالهم قتال الاتباع والآية على العموم والدوام وقال بن عباس وقادة أئمة  
 الكفر أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وأبو جهل بن هشام وعتبة بن  
 ربيعة وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وغيرهم من رؤساء قريش الذين  
 هموا بإخراج الرسول من مكة ورد بأن الآية مزلة بعد بدر بكثير إلا أن  
 أراد يذكر هؤلاء القليل لا هبائهم وقال مجاهد أئمة الكفر فارس والروم وقال  
 جذيفة بن البيان رضي الله عنه لم يحيي هؤلاء بعد فبجئتم أن يريد أنهم لم يجهتوا  
 كلهم بل جاء بعض ونفي من بقي فهم يجهتوا إلى يوم القيمة فيوافق ما ذكرت من  
 أن الآية على العموم والدوام ويجهتوا فيما قال بعض أن يريد اليهود الذين  
 يجهتوا مع الدجال في آخر الزمان فانهم أئمة الكفر في ذلك الزمان وقبل الضمير  
 في نكثوا وما بعده عائد للذين تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فالمراد



بالنكت الرجوع الى الكفر وتسهيل الممن الثانية في ائمة قراءة نافع وابن كثير  
والله عمرو وروي عنهم ابدالها ياء وروي عن نافع تخفيفها كالباقيين المحققين  
لما حبت وقع لفظ ائمة وروي عنه مد الهزة الاولى بابدال الثانية الفاء وروي  
هشام عن ابن عامر ادخال الف بينها والمشهور عنه التحقيق وقال الفوه  
ونبه جارا لله والقاضي ان ابدالها ياء نحن وليس كذلك بل الجمهور من  
الغاة والقرا على جواز التسهيل جواز قلب الثانية ياء بل قال ابن هشام والشيخ  
خالد مانعه بعد كلام وامامه ابن عامر والكوفيين كما صم وعزة والكسائي  
وخلف والاعشى ائمة جمع امام بالتحقيق من غير ابدال فما يوقف عنه  
ولا يمازى القياس ائمة بقلب الهزة ياء فان قلت كان القياس قلب الثانية  
القائسكونها وانفتاح ما قبلها كائنة جمع انا قلت لما وقع بعدها  
مثلان وارادوا الادغام فقلوا حركة الميم الاولى وهي الكسرة الى الهزة قبلها  
وادغمو الميم في الميم فصارا ائمة فقلوا الهزة ياء محضة انتهى وزنه افعلة بهزة مفتوحة  
واسكان القاء وكسر العين واصلا ائمة بفتح الهزة الاولى واسكان الثانية وكسر  
الميم الاولى وقع النقل والادغام \* (انهم) تعليل جلي \* (لايمان لم)  
على الحقيقة ولو نطقوا بها لعدم الوفاء بها وان شئت قتل ذلك من حذف النعت  
اي لايمان واقية لم وعلى كل حال فلا منافاة بين هذا وقوله وان نكثوا ايمانهم  
واستشهد ابو حنيفة بهذا على ان يمين الكفار لا تعتد يميناً ولا يحنث وابوتها بعد  
الاسلام وبطلانه يعلم مما مر من ان نفيها عنهم من حيث عدم الوفاء فالمراد نفي  
الوفاق بها ومذهب الشافعي انها يمين وكذا تقول على خلاف في حثه وتدل  
الاية على ان الذي اذا طعن في الاسلام فقد نقض عهده وصار في حكم المحاربين  
فيفعل الامام فيه رايه من قتل او بيع او نحو ذلك الا ان اسلم قبل ان يفعل به  
ذلك كذا تقول نحن والشافعي والمشهور من مذهب مالك انه اذا كذب الشريعة

اوسب النبي صلى الله عليه وسلم او فعل نحو ذلك قتل وقيل اذا كفر واعلن بما هو  
 مهود من معتقده وكفر ادب على الاعلان وترك واذا كفر بالليس من مهود  
 كفر كالسب ونحوه قتل وقال ابو حنيفة في هذا انه يستتاب وان سب النبي  
 صلى الله عليه وسلم واسلم تقيه عن القتل ترك وقال بعض المالكية يقتل وقرا  
 ابن عامر وعطاء لا ايمان لم بكسر الهزة مصدر آمن بمعنى صدق بالله ورسوله او  
 مصدر آمن بمعنى ازال الخوف فالمعنى لا اسلام لم ولا امن لم كما يجعل اهل الذمة  
 في امن بل يقتلون حيث وجدوا وكذلك قرأ الحسن وفسره بالاسلام \* قال  
 ابو علي وتفسيره غير قوي لانه تكرر مع لفظ الكفر ولفظ النكث واجيب بانه تعليل بما  
 يوجب القتل (المعلم) ترجية للمؤمنين او تعليل (ينتهون) عن الكفر والظعن  
 وفي هذا الجواب على المؤمنين ان يكون غرضهم في قتال هؤلاء الدخول في الاسلام  
 لا مجرد اذيادهم وتلك الترجية او التعليل راجع الى قوله فقاتلوا ائمة الكفر وفيه  
 رد على من استدلل بقراءة ابن عامر ومن معه على ان توبة المرتد لا تقبل لانه كالنص  
 في ان الانتهاء عن الكفر مانع عن القتال ومحواز ان يكون المعنى ليس لم ايمان  
 فيراقبوا لاجله قبل ومحواز ان يكون اخبار عن قوم معينين \* (الا) تخصيص  
 او الهزة للانكار ولا للفي فيكون الكلام انكار لان يكون عدم قتالهم جائزا وعلى  
 كل فلا يخفى ما في ذلك من مبالغة \* (تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم) حلفاتهم  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او المؤمنين على ان لا يعاونوا فعاونوا على خرافة  
 وهؤلاء الناكثون بعض من شمله العموم في وان نكثوا ايمانهم وقد فسح الكلبي بهم كما مر  
 (وهو باخراج الرسول) من مكة اذا جئهموا عليه في دار الندوة كما  
 مر قاله السدي ولا يرد عليه انهم لم يهوا فقتلهم هموا وفعلوا لان الانقصار  
 على ذكرهم به لا يوجب انهم لم يفعلوا فالمراد هموا وفعلوا بان فعلوا ما خرج به  
 ولكن ذكرهم فقط ايدان ايانهم بالاجراء موجب لقتالهم فكيف وقد اخرجوا

والمجازان يكون المراد هو بالخراج ولم يصلوا اليه بل خرج بأمر الله أو وحى  
الله اليه ان يهاجر وقال الحسن قوم من اليهود نكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو باخراجه من المدينة \* (وهم بدء وكم أول مرة) بالمقاتلة والمعادة  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدأهم بالدعاء الى الحق وبالبرهان والأعجاز والمراد  
افعالهم بمكة بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقال مجاهد المراد ما بدأت به  
فريش من معونة بني بكر على خزاعة وقال الطبري المراد فعلهم يوم بدر وقد  
مرت قصته وقبل المراد فعل اليهود واذ تقصوا في المدينة فما يمنعكم ايها المؤمنون  
ان تقاتلهم بعد هذه البداية \* (اتخشونهم) وتتركون قتالهم وهذا تقرير  
على الخشية وتوبيخ عليها ان خشيتهم \* (فان الله احق ان تخشوه) في امن  
ونبيه فقاتلهم ولا تتركوا قتالهم واحق خبر المبتداء وان تخشوه على تقدير الباء  
متعلق باحق اي بان تخشوا وان تخشوه بدل اشتغال من اسم الجملة او مبتداء  
ثان واحق خبره والجملة خبر الاول واجاز بعض ان يكون احق مبتدأ وان  
تخشوه خبره \* (ان كنتم مؤمنين) كان قضية الايمان ان لا تخشوا الا الله  
والعني ان كنتم مؤمنين ايماناً صحيحاً او ايماناً كاملاً وذلك ايذان بانهم ان لم يقصروا  
خشيتهم على الله ولم يقاتلهم فهم كفير المؤمنين \* (قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم)  
قبلا واسرا هذا امر ايضا يقتلهم مقرون بالوعد بالظفر والمراد بالعذاب في وما كان  
له يعذبهم الخ استقصا لم ينحو صيغة او خفف احجارة وقد يع في الدنيا غير  
الذنب كما مر فلا منافاة بين الايتين واسناد التعذيب الى الله لانه مخلوق له  
وتعليقه بالأيدي لانه كسب لها وكذا اذا وقع تعذيب المؤمنين بأيدي الكفرة  
فان الله قد عذبهم بأيدي الكفرة ولكن منعوا التعبير به اشناعته كما لا يقال  
(اخالق الخنزير والغايط ونحو ذلك مع انه الخالق لما لا غير) \* (ونجزم)  
بذلهم بذنوبهم \* (وينصركم عليهم) بالاستيلاء عليهم \* (ويشف صدور

قوم مؤمنين) شبه ازالة ما حصل في قلوب المؤمنين من فعل الكفرة بازالة  
المرض والمراد بقوم مؤمنين المؤمنون كلهم ولو من لم يصبه الاذي من جهة الكفار  
لان المؤمنين كجسد واحد يتضررون بما اصاب اذنهم فالتنكير للتعظيم  
او المراد قوم مخصوصون قال مجاهد والسدي هم مؤمنوا خزاعة وذلك  
ان قريشا قضاوا العهد ونالت الحرب خزاعة منهم ومن بني بكر ثم شفى الله قلوبهم  
من بني بكر يوم فتح مكة قتلوا منهم معسم بن ضبابه في خمسين رجلا وذكر عمرو بن  
شعيب عن ابيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة  
كفوا السلاح الا خزاعة من بني بكر وذكر البغوي هكذا رفعوا السيف الا خزاعة  
من بني بكر الى العصري فان محراة ان لا يرفعوا سيوفهم من بني بكر الى العصر  
وقال ابن عباس هم يهلون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها  
اذي شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا  
فان الفرج قريب\* (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا من الكفار وقد اوفي  
الله ما وعدهم فذلك دليل على صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وقرئ ويذهب غيظ بفتح الياء المشاء والهاء وضم الظاء\* (ويتوب الله على  
من يشاء) من اهل مكة وغيرهم بان يوفقهم الى الاسلام فالتقال كما كان سببا  
لتعذيب قوم كان سببا لتوبة اخرين عن امرتنا لم بعض حسن اسلامه وبعض  
لم يحسن كابي سفيان بن حرب اسلم هو وعكممة بن ابي جهل وسهل بن عمرو  
حين الفتح على ما نراه ان شاء الله في محله وقراء الاعرج وابن ابي اسحاق وعيسى  
الثقي وعمر بن عبيد وابو عمرو في رواية غير مشهورة بنصب يتوب بان مضمون  
عظافا على المعنى في جواب الشرط المتدراي ان قاتلتموهم يعذبهم الله بايديكم  
كانه قبل ان قاتلتموهم يكن تعذيب الله اياهم بايديكم وخزبه اياهم ونصر اياكم  
عليهم وشفاه صدور قوم مؤمنين واذهابه غيظ قلوبهم وتوبة الله على من يشاء

وقال ابو الفتح لا وجه لثراءة النصب لان ذلك امر موجود قاتلوا ولم يقتلوا فلا وجه لادجال التوبة في جواب الشرط والوجه الرفع على الاستيفاف قلت بل له وجه وهو ان توبة الله عليهم بالتوفيق الى الاسلام ليست جبرا بل اكتسبا في قلوبهم باختيارهم ما يترتب عليه التوفيق وذلك الكسب متسبب عن القتال ايضا توبة الله على من يشاء تكميل لايمانهم كانه قبل قاتلوهم يكمل ايمانكم ويجوز كون النصب عطفا على المعنى بتقدير الفاء لا بتقدير اداة الشرط كانه قيل قاتلوهم فيعذبهم بالنصب بعد الفاء في جواب الامر وفيه بحث ابن جني وجوابي المذكوران \* (والله اعلم) بما كان وما يكون ومن سبقت له السعادة ومن سبقت له الشقاوة \* (حكيم) في فعله وحكمه \* (ام) متقطعة بمعنى هذه الانتكارات والتوبيخ وبل التي للاضراب الانتقالي \* (حسبتم) ظنتم ايها المؤمنون وكان بعضهم قد كره القتال \* (ان تتركوا) غير متعدين بالقتال فالحال محذوفة كما رايت او هذا المحذف مفعول ثان للترك وقوله \* (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) مستأنف او هو الحال والمراد بنفي علم الله المجاهدين من المؤمنين بقي المجاهدين الموصوفين بما بعد هذا تعبير باللازم عن الملزوم فان وجود المجاهدين ملزوم ولازمه علم الله فاذا وجدوا فاعلم عالمهم ولا بد وان تتركوا ساء مسد مفعولي حسب عند سيويوه وقبل مفعوله الثاني محذوف اي لم حسبتم الترك محمد موجودا او واقعا ونحو ذلك ولما نفى ما يتوقع ثبوته \* (ولم يخذلوا) عطف على جاهدوا \* (من) دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة \* دخيلة وبطانة من المشركين يلونهم ويفشون اليهم الاسرار قاله الفراء وهو الحق وقال قتادة الوليجة الخيانة وقال الضحاك الخديعة وقال عطاء اولياء وقبل الرجل في القوم وائس منهم وقال الراغب ما يعتمد عليه فالمراد نفي المجاهدين المخاضين من قوم مخصوصين

وقال الزجاج المراد في العام الذي يجازي على معلومه ويستفاد من كون  
منه لما متوقعا انه سيوجد المجاهدون المخلصون عن اتخاذ الوليعة فيمن لم يوجد  
فيه اوسيكثرون وقبل معني لما يعلم لما يجزاي لما تفعل ما يتميزون به (والله  
خير بما تعملون) من اتخاذ الوليعة وغيره كوجود الاخلاص وقراء الحسن  
وبعثه في رواية روي وسلام يعلمون بالتحفة وعن بعضهم الآية في المناقبين  
وهو واضح \* (ما كان للمشركين ان يعبروا مساجد الله) اي ما جاز لم وما  
استقام ان يعبروا المساجد التي نيت لطاعة الله وتوحيد الله وكم مسجد عمرو قديما  
وحد يثا تغلبا على اهله وظلما والمراد بعمارها دخولها والتعود فيها والتعبد فيها  
ويمنع المشرك من دخول المسجد فان دخله بغير اذن الموحد عزر وقبل ان  
دخله واستقبل القبلة أمسك حتى يسلم وهو ضعيف لانه اكراه على الدين  
ومحجوز للامام ومن قام مقامه في الاسلام ان يدخل المشرك مسجدا غير المسجد  
الحرام لامرهم والاولى صوته عن المشرك وقد شد صلى الله عليه وسلم غمامة ابن  
اتال وهو كافر الى سارية في المسجد وقبل المراد بعمارها بناءها والبناء فيها فلو  
اوصي ببناء مسجد او بالبناء فيه لم تقبل وصيته وزعم بعضهم ان المراد بالمساجد  
المسجد الحرام والجميع للتعظيم اولانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر  
جميع المساجد اولان كل موضع منه موضع منه للسجود قبل وبدل عليه قراءة  
ابن كثير واي عمرو ويعقوب مسجدا لله بالافراد و**ليس كذلك** مجازان يقال  
المراد الجنس وليست الاضافة مانعة من ذلك (شاهد بن) حال من الواو  
او من المشركين (على انفسهم بالكفر) المراد بشهادتهم على انفسهم به اظهاره  
كتصريحهم بتكذيب القرآن ورسول الله والسجود للاصنام وكانوا اذا ظفوا  
طوفة سجدوا للاصنام سجدة اذا بلغوها وكانوا يقولون ليك لا شريك لك الا  
شريك تملكه وما ملك وغير ذلك كطوائفهم عرارة فانه علامة الشرك فكانه شهادة

فان الله سبحانه قد اوجب ستر العورة وعن ابن عباس شهادتهم به  
مجرد للاصنام في الطواف وروي الطبري عن السدي انها نسبتهم انفسهم  
الى مسلم اليهودي يقول انه يهودي والنصراني يقول انه نصراني وهكذا قيل وهو  
ضعيف \* (اولئك حبطلت اعمالهم) بطلت اعمالهم التي يعتقدون انهم محسنون  
بها فلا يجازون عليها لانه لا عبادة مع الشرك \* (وفي النار هم خالدون)  
اذ ماتوا على الشرك فان الكبيرة مغلدة مطلقا فكيف باعظم الكبائر روي انه لما  
اسروا ساء فريش وغيرهم من فريش يوم بدر عذبهم المهاجرون والانصار  
بالشرك وطبق على يوجع عمة العباس وكان من الاسرى يقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قطيعة الرحم والشرك واخطاه في القول فقال العباس ما لكم  
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقال اولكم محاسن قال نعم ونحن افضل  
منكم اجرا نعمر المسجد المحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني يعني  
الاسير فنزل ما كان للمشركين الآية \* (انما يعمر مساجد الله من امن بالله  
واليوم الآخر) يوم البعث (واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله) في  
باب الدين بان لا يترك امر الله خشية الناس لا كمن يترك امر الله خشية للناس  
ولا كهؤلاء الذين يخشون الاصنام ومخافون عقابها واما الخشية عن المخاذير  
فطبيعة لا يفك عنها عاقل ولم يذكر الايمان بالرسول لان الايمان بالصلاة  
المخصوصة وهي الخمس والزكاة تتضمن الايمان به لانه انجاءي بها ولان الآية  
مسوقة في الرد على من لم يؤمن به ولان الايمان بالله واليوم الآخر اذا كان اجابة  
لدعاه صلى الله عليه وسلم ايمان به انما تستقيم عمارتها من اجمع ذلك وهو المتأنيب  
على العادة واما من انكر البعث فكيف يرجوا ثوابا بعمارة وان رجاء في الدنيا  
فليست المساجد مجعولة لمجرد طلب الدنيا ومن انكر الرسول او لم يتم الصلاة  
او لم يوت الزكاة فإيمانه بالبعث لم يكن من جهة ثواب عليها قيل عمارة المسجد نافعة

والزكاة واجبة فمن عمر المسجد على الحقيقة لزم ان يكون موديا للزكاة اذ لا يشغل  
 ينزل مع تصحيح الفرض ومن عمارته قراءة القرآن فيه والتسبيح والتهليل والصلاة  
 والعبادة فيه بنية الاجر او بنية انتظار عبادة كصلاة امام وقراءة القرآن ومنها  
 درس العلم فيه واقراءه وقراءته بل العلم اجل الذكر ومنها صباته عالم بين له  
 كحديث الدنيا والبيع والشراء وروى ان الكلام في المسجد ياكل المحسنات كما تاكل  
 اليبسة الخشب ومن الف المساجد الف الف ومنها تنويره بالمصباح وتستغفر  
 الملائكة وحلة العرش لصاحبه مادام ضوءه ومنها تنصيفه واخراج ما لا يصلح  
 فيه واصلاحه وتفريشه وعبارة القاضي تزيين المساجد بالفرش وفي احكام  
 المسجد وعمارته وفضله كلام في النبل وشرحه ولم يقرأ احد من القراء  
 العشرة في هذا الموضع منجد الله بالافراد في الاشر وقال حماد بن ابي  
 سلمة ابن كثير قراء بالافراد في الموضعين وهو قراءة المجردة فيها  
 ويجوز ان يراد في حال الافراد المسجد الحرام وبحكم على غيره بحكمه  
 وذكر بعضهم في قراءة من قرا الاول بافراذ والثاني بالجمع انه ذكر اول المسجد الذي  
 فيه التازلة في ذلك الوقت وهو المسجد الحرام ثم عمت المساجد ثانياً ويجوز ان يراد  
 بالمساجد جنس المساجد وبالمساجد كذلك غير المسجد الحرام فيه من الكلام الى انه  
 اذا لم يصالح المشركون لعمارة المساجد غير المسجد الحرام فكيف يصلحون لعمارة  
 المسجد الحرام وهذا يلغ من حيث انه اشد ابعادا له عن المسجد الحرام حفظه الله  
 (نفسه) ترجمة وعبارة جملة من يتقنه ان عسى ولعل من الله واجبة يعني  
 جهنمه (اولئك ان يكونوا من المنتدئين) الناجين من العذاب وما يسوم  
 فاذا كان اولئك في رجة الاحداث لا في الجزم به مع كالم فما ظنك باضدادهم  
 المشركين وهذا قطع لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم ومنع المؤمنين ان  
 يكلوا على اعمالهم وعن الانحرار بالله قبل وفيه ترجيع للخشية على الرجاء والجمع



هنا نظر الى معنى من والافراد هناك نظر الى لفظه وقبل ان المراد في قوله انما  
 بهرمساجد الله من آمن بالله الحج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لذلك لم  
 يذكر الايمان به وانه نزل جوابا لقول انما يدعي محمد النبوة طلبا للرياسة والملك  
 وردا عليهم بان غرضه طاعة الله وتوحيده فلذلك بهرم المساجد سورا وجها  
 سواء حمد الناس ذلك منه او كرموه فالمساجد مسجدمكة ومسجد المدينة ومسجد  
 فبا وغير ذلك مما يعمر ان كان او ما يمكن ان يعمر او ما يامر بعمارة فالامر  
 بالعمارة عمارة ممن صدقت نيته وعلى هذا القول فالجميع في قوله فعسى اولئك  
 ان يكونوا من الممتدين مراد به من اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو فصول  
 ضعيف \* (اجعلتم سقاية الحاج) السقاية مصدر كالوقاية بمعنى السقي  
 والحاج جنس المحجج وانما لم يلقب الياء همن مع انها بعد الف زائدة في الاخر  
 لان التاء في هذه الكلمة ليست في نية الانفصال لان الكلمة بنيت عليها كما قال  
 ابو الفتح قال المراد من فلو كانت هاء التانيث غير طارضة ام يبع الابدال نحو هداية  
 وسقاية وحكم الواو في ذلك حكم الياء لكن رجح انه حيث وقع الابدال فانتمنا  
 ابدلت الواو الياء التانيث ثم فليت الالف همن لثلاث تجمع مع الالف  
 قبلها \* (وعماره) مصدر عمر \* (المسجد الحرام) ليس ذكره كافد  
 يقال موجبا لان يراد بالمسجد او المساجد فيما من المسجد الحرام لاني هذا كلام  
 مستقل في خصوص المسجد الحرام \* (كن امن بالله واليوم الآخر وجاهدني  
 سبيل الله) السقاية والعمارة حدثان فلا يشهران بالجنة فيقدر مضاف  
 اول الكلام ليكون الكلام من اول الامر مبنيا على المراد اني اجعلهم ثا  
 سقاية الحاج وعمارة الحج او اهل سقاية الى اخره او يؤمل المصدرون باسم الفاعل اني  
 جعلتهم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام او يقتدر المضاف اخر الالف والاخر  
 انصب بالتغيير اي اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كفعل من امن بالله

واليوم الآخر جاهد في سبيل الله وفعله هو الايمان وهو فعل قلبي والجهاد ويؤيد  
 الاول باسم الفاعل قراءة ابن الزبير وابي وجن السعدي ومحمد بن علي وابي  
 جعفر سقاء الحاج كقضاة وعمرة المسجد الحرام كطالب وطالبة بفتحات وكذا قرأه  
 بن جبير غير انه نصب المسجد الحرام على ارادة تنوين عمرة وقراءة من حيث  
 حذف التنوين للساكن تخفيفا شاذة والاولى له اثباته مكسورا وقرأ الضحاك  
 سقاية الحاج وعمرة الخ بضم السين واثبات الياء جمع ساق شاذا وفتح العين واليم  
 جمع عامر مثل ما مر ورويت هذه القراءة عن ابني وجن وابي جعفر ايضا ولا تحتاج  
 هذه القراءات الى تاويل ولا تقدير قيل ان كفار قريش قالوا لليهود انا نسفي الجميع  
 ونهزم البيت افنحن لفضل ام محمد ودينه فقالت لم احبار اليهود بل انتم فنزلت  
 الاية وذكر الطبري وغيره عن النعمان بن بشير انه قال كنت عند منبر النبي صلى  
 الله عليه وسلم في نفر من اصحابه يوم الجمعة فقال احدهم ما اتمني بعد الاسلام الا ان  
 اكون ساقى الحاج وقال اخر لا اتمني بعده الا ان اكون خادما البيت وعامر وقال  
 الثالث لا اتمني بعده الا ان اكون مجاهدا في سبيل الله ورفعوا اصواتهم فقال  
 عمر رضي الله عنه لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اذا  
 صليت الجمعة دخلت فاستغفنته فيما اختلفتم ودخل واستغفناه ونزلت الاية مفضلة  
 لمن جمع بين الايمان والجهاد على من جمع بين الايمان وغيره مما ذكر وقال ابن عباس  
 والضحاك ان المسلمين غيروا اسرى بدر بال كفر فقال العباس بل نحن سقاء الحاج  
 وعمرة البيت وفي رواية عن ابن عباس ان العباس قال يوم اسر لثن كنتم سيقتمونا  
 بالاسلام والعجوة والجهاد اقد كنا نعر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت الاية مخبرة  
 كيف يلتحق سقي الحاج وعمارة المسجد بالايمان والجهاد ولا سيما انه لا ينفع عمل مع  
 شرك وقال محمد بن كعب القرظي زاد بعضهم الحسن والشعبى ان العباس وعليه  
 طلحة بن شيبه وقيل بدله عثمان بن طلحة وقيل شيبه بن طلحة تفاخروا فقال

العباس انا صاحب السقاية والقيام عليهما وقال طلحة او عثمان اوشية انا صاحب البيت وعامر ومفاحه بيدي واوشيتت بيت فيه وقال علي ما ادري ما تقولون كانه استخفار لذلك لكونه مقرونا بالشرك لكني صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وامنت قديما وهاجرت وجاهدت الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية تفضيلا لعل فيما قالوا فان صح فلا دليل فيه علي انه وليه وانه متولي لان المصود تفضيل الفعل على الفعل ولوتعلق التفضيل بالذات ولما نزلت الآية قال العباس رضي الله عنه اما اراني الاترك السقاية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم \* اقبسوا عليهما في لكم خبر وكان المفتاح في بني عبد الدار يقولاه عثمان بن طلحة قبيل وشيبة بن عثمان ويناتي ذلك في الفتح ان شاء الله وليس في سقاية الماء بخل ولا فقر فانه عند الحاجة اليه افضل من اللبن والعسل ولا يقوم شيء مقامه بل النبيذ ايضا فضل منها عند العطش واقرب الى الماء في ازالة العطش قبل هو ثم يرتفع في الماء غدوة ويشرب عشاء وينفع عشاء ويشرب غدوة فهذا حلال فان غلا ونخص حرم وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم السقي به احسانا او اجمالا وامره وذلك انه صلى الله عليه وسلم قدم على راحته وخلفه اسامة فاستقي فاتي بنبيذ فشرب وسقي فضله اسامة فقال احسنتم او جلتكم كذا فاصنعوا \*

(لا يستون) لا تستوي افعالهم (عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) المشركين لا يوفقهم الى صواب ينفعهم مادام غير متقدم من الشرك اي لا يجعل هداية مع شرك فاذا اراد هداية مشرك وفقه للتوحيد فينفعه عمله الصالح في التوحيد وقبل القوم الظالمون احبار اليهود اذ قالوا لقريش انتم خير من محمد وقدمو قبل المراد من يستوي بين المؤمن والمشرک \* (الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة) منزله (عند الله) من لم يجمع هذه الخصال وقد امن وعذر فيما لم يجمعه او اعظم من اهل

السقاية والعمارة فان لم عظما عند غير الله او اعظم بمعنى عظيمون اي عظيمون  
 درجة عند الله لا غيرهم من اهل السقاية والعمارة ونحوهم ممن كان على الشرك  
 ويقوى هذا الوجه والذي قبله المحصر في قوله سبحانه \* (واولئك هم  
 الفايزون) بسعادة الدنيا والاخرة وعلى الاول فالمعنى اولئك هم الكاملون  
 فوزا ولو كان ممن لم يجمع وعذر ايضا فايزا ولا ينكر فضل الصحابة الذين لم  
 يغيروا او يقدح فيهم الا هالك ولا سببا الذين ابني الاسلام على سيوفهم وردوا  
 الناس الى الشرع وايام اراد صلى الله عليه وسلم بقوله دعوا الى اصحابي فلوان  
 احدكم اتفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدكم ولا نصيبه ويجوز حمل الآية على  
 انهم عظم من ساير المؤمنين على الاطلاق كما يقويه حذف المفعول المفضل  
 عليه (يبشرهم) وقرا حمز يشرهم باسكان الباء وتخفيف الشين وقرا الهمش  
 وطلحه بن مصرف وحميد بن هلال بفتح المثناة واسكان الموحدة وضم الشين \*  
 (ارهم برحمة منه ورضوان) رضي عظيم عنهم وقرا عاصم وعمر بن ضم الراء وقرا  
 الهمش بضمها وضم الصاد قال ابو حاتم ولبس بجاز وفي الحديث اذا دخل  
 اهل الجنة الجنة قال الله عز وجل اعطيكم افضل من هذا فبقوله ولون ربنا اي هي  
افضل من هذا قال رضوانى لا اسخط طبعكم ابدا \* (وجنات) تنكير  
 الثلاثة للمعظم بحيث لا يقدر مخلوق على تعريف ذلك وتعيينه \* (لم فيها)  
 في الجنات \* (نعيم متيم) دائم \* (خالدين فيها) في الجنات او في النعيم \*  
 (ابدا) مودة للخلود مزيل لما يمكن ان يتوهم من ان المراد بالخلود المكث  
 الطويل فانه قد يستعمل كذلك وعن ابن عباس الآية في المهاجرين خاصة \*  
 (ان الله عنده اجر عظيم) لكل من امثل امره وازد جر عن نبيه وهو اجر  
 يستحقه عند ما يلقوه به من العمل ونعم الدنيا قال ابن عباس لما امر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الناس الهجرة منهم من تعلق بهم من اهل وولد وغيرهم وقالوا

تشدكم الله ان تضبعمونا فرق لم قوم ولم يهاجروا وقالوا اب هاجرنا قطعنا اباؤنا  
 وابناءنا وعشائرننا وذهبت تجارتنا وبقينا ضايعين وقال مجاهد قال العباس  
 لو قال العباس انا اسفي الحاج فلا اهاجر وقال صاحب الكعبة وعمرتها  
 انا صاحب الكعبة وحاجبها فلا اهاجر فنزل \* (يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا  
 اباؤكم واهوانكم اولياء) تخارونهم على امر الله فالخطاب لمن امن وكان في مكة  
 لوبلاد العرب ولم يهاجر للمدينة وذلك يقتضي ان صاحب المفتاح امن قبل فتح  
 مكة وذلك الذي قاله ابن عباس ومجاهد مشكل فان الآية نزلت بعد فتح مكة وقد  
 نجت الهجرة فكيف تكون الآية حضا عليها واعلم عند ابن عباس ومجاهد نزلت  
 قبل الفتح وجمعت في هذه السورة وكان من عصي مانعة فهاجر بانيه ابنه وابوه  
 لخواه غيرهم فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لم بعد ذلك في  
 الانزال والافاق ونحوها وقال مقاتل نزلت الآية في عشرة ارتدوا ومحقوا بمكة  
 ان لا يلونهم بافشاء السرالمهم ومحبتهم والتحقيق ان الآية ناهية عن اتخاذ الكفار  
 اولياء على الاطلاق وحكمها باق الى يوم القيامة واو كانوا اباؤا وخوا وانا وخواهم  
 من الاقارب وانما لم يذكر الابناء لانهم غالبا تابعون للاباء لا بالعكس (ان استحبوا  
 الكفر على الايمان) فانهم حينئذ صادوكم عن الايمان والطاعة وقراء عيسى بن  
 هريقة من ان اي لاب استحبوا فهي مصدرية وانما عدى استحب على لضمه  
 معنى التفضيل والمحرم \* (ومن يتولم منكم فاولئك هم الظالمون) وضع  
 التولي في غير موضعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان  
 حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس عنه ويبغض  
 في الله اقرب الناس اليه \* (قل) هؤلاء الذين لم يهاجروا على ما مر عن  
 ابن عباس ومجاهد وهذه الآية تؤيد قولها بالظهور فافهم ولا يقال هي غير ظاهرة  
 فنقول مجاهد من حيث ان مانع العباس وصاحب المفتاح من الهجرة السفاهة

والعمارة لاننا نقول ما نهما حب القرابة والمال والمساكين ونحوها ولو تعلقا بالسقاية  
والعمارة الايتان نزلنا قبل فتح مكة عندهما كما وجدته نصا بعد ما ترجيته ترجيا  
في الاول واذا قلنا بعد الفتح فذلك زجر عن القعود عن الجهاد وعن  
القعود عن السفر لتعلم الشريعة حبا للقرابة والموطن والمال \* (ان كان  
اباءكم وابنائكم وازواجكم وعشيرتكم) اقر بابائكم وقبل الاذنون من اهل  
الذين تعاشر ونهم وهو قبل ماخوذة من العشرة فانها جماعة الى عند العشرة  
وقبل من العشرة يعني للعاشرة وقراء ابو بكر عن عاصم وابو رجاء وابو عبد  
الرحمن وعصمة وعشيرتكم جمعا بالالف وائتاء وهو قبل قال الاخفش انما نقول  
العرب عشائر ولا تكاد تقول عشيرات وقراء الحسن وعشائركم ووجه الجمع  
ان المخاطبين ليسوا من عشيرة واحدة وانما فرد الجمهور ارادة للجنس والمخاطبات  
قريظة \* (واموال اقترفتوها) اكتسبتوها واصل الاقتراف والمنارفة  
مقاربه الشيء \* (وتجارة تخشون كسادها) هدم غلامها وقال ابن مبارك  
المراد البنات يخشون ان لا يجدوا لمن خاطبا \* (ومساكن) مواضع  
السكنى كالدور والبيوت والقصور \* (ترضونها) لم تكرهوها (احب)  
خير كان وافرد مع ان ما تقدم غير مفرد لانه اسم تفضيل منكر وهو شاذ قياسا فصيح  
استعمالا من حيث انه من المبني المفعول وكان الحجاج بن يوسف يقرأ احب  
بالرفع وسئل يحيى بن يعمر هل تسمعونني الحن قال نعم ترفع احب في هذه الآية  
فنفاء وقال عياض له وجه في العربية وهو ان يجعل في كان ضمير الشأن  
فيكون احب خبر المبتدا بعدها ولم يقرأ بذلك \* (اليكم من الله ورسوله  
وجهاد في سبيله) والمراد الحب الاختياري والا فلا انسان مطبوع على حب  
من الف وحب المال والموطن والراحة والسلامة \* (فتربصوا حتى ياتي الله  
بامر) قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل هو فتح مكة وقال الحسن فتوبة

عاجلة أواجلة وعنه القيامة والاول نص في أن الآية قبل الفم والآية موجبة  
 ابدأ ان يختار الانسان امر الله على امر نفسه \* ( والله لا يهدي القوم الفاسقين )  
 لا يستعملهم في امر ينفعهم في الآخرة ما دام تاركاً لهم على فسقهم فما علموه من طاعة  
 غير نافع لم ولا يهدي من سبق في علمه موته على الفسق والفسق هنا الشرك  
 والفسق وقيل الشرك وقد اختلفوا فيمن آمن ولم يهاجر فقبل مشرك وقيل منافق  
 لا يرث من آمن وهاجر ولا يرثه هو قبل من تولى مشركاً فهو مشرك ومن تولى  
 منافقاً فهو منافق والاول مشكل الا ان اريد مشرك نزل النص انه يموت مشركاً  
 او تولى مشركاً شركه او عناداً \* ( ولقد نصركم ) خطاب للمؤمنين \* ( الله  
 في مواطن ) اماكن وهي مواقع الحرب \* ( كثيرة ) كبدرو وقريظة والنضير  
 وخيبر وقح مكة وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة  
 فيها قال زيد بن ارقم قبل قاتل في ثمان منهم ومجموع غزواته وسراياه وبعوثه  
 سبعون وقيل ثمانون وقيل ثمان وثمانون قال بعضهم يوصف بالنصر في جميعها وانها  
 المراد بالمواطن وخرج في سبع وعشرين بنفسه والثاني التي قاتل فيها هن بدر  
 واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف وزاد بعضهم بني  
 النضير وبعض قح مكة هي انها فتحت عنوة قال بعضهم بعث في سبع واربعين  
 وخرج في سبع وعشرين تلك العشرة المذكورة وغزوة الابهاء وغزوة بواط  
 وبطن بنيع وبدر الاولى وبني سليم والسويق وخطان ونجران وحراء الاسد  
 وذات الرقاع وبدر الثانية ودومة الجندل وبني الحبيان وذئف فرد والحديبية  
 ولا يريد قتالا وعمره القضاء وتبوك \* ( ويوم ) ظرف لمخدوف اي ونصركم  
 يوم حنين لا معطوف على محل قوله في مواطن لان الزمان لا يعطف على المكان  
 ولا العكس ولانه قد ابدل اذن قوله اذ اعجبتكم كثرتم من يوم فلو عطف يوم  
 على محل قوله في مواطن لزم ان يكونوا قد اعجبتهم كثرتم في تلك المواطن الكثيرة

ولم يقع الإعجاب بالكثرة في غير حنين ولم يكن الكثرة في غيره وإن ذهبنا إذاً ذكر  
 لم يلزم ذلك وبقي عطف الزمان على المكان قاله جارا لله قلت بحث بعض  
 المتأخرين بأنه لا مانع من عطف الزمان على المكان والعكس كما تعطف إحدى  
 التفتين المتبائنيتين على الأخرى وما ذكر من لزوم إعجاب الكثرة في المواطن  
 الكثيرة من عطف يوم على في مواطن مع إبدال إذ من يوم غفلة منه لأنه لا مانع  
 من تقييد بعض المعطوفات بالم يقيد به غيره وعلى منع عطف الزمان على  
 المكان والعكس يتوصل إلى العطف بجعل مواطن اسم زمان أي أزمته استوطنوا  
 فيها مواضع للحرب والاستيطان هنا مجرد المكث وبتقدير في أيام مواطن أو بتقدير  
 وموطن يوم \* (حنين) وأديين مكة والطائف قريب من ذي الحجاز بينه  
 وبين مكة بضعة عشر ميلاً قال بعضهم هو ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب  
 الطائف وهو بصيغة التصغير ولو اعتبر معنى التانيث كالبتعة لمع الصرف له مع  
 العلية \* (إذا عجبكم كثرتكم) وكانوا اثني عشر ألفاً عشرة آلاف حضروا  
 فتح مكة والمان انضموا إليهم من الطلقاء ممن أسلم من أهل مكة والطفاء الذين  
 أطلقهم يوم فتح مكة ولم يسترقهم والواحد ظليق بمعنى مطلق وقال الكلبي كانوا  
 قريباً من عشرة آلاف وقبل عتبه كانوا عشرة آلاف وقال عطاء ستة عشر ألفاً  
 وهو خفيف وظاهر كلام الخامس أنهم أربعة عشر ألفاً قال بعضهم وهو غلط قال  
 بعضهم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلاً من المشركين منهم  
 صفوان بن أمية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعارته مائة درع بإداتها  
 وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على هوازن  
 مالك بن عوف النهري وعلى ثقيف كنانة بن عبد باليل بن عمرو  
 وقال بعضهم انضم إليه اخلاط الناس حتى صاروا ثلاثين الفأورد  
 إعجاب المؤمنين بكثرتهم إذ لا تعجبهم كثرتهم مع هذا العدد من عدوهم إلا أن



اعجبهم قبل ان يعلموا عدد عدوهم وقبل ان يروهم ومع هذا يصفه ما ذكرنا  
من ان الله سبحانه غلب المشركين عليهم ولا يعلموا ان النصر با لله لا بالكثرة وببذل  
رؤسا دخلت حرمة مرتفعة بالفتح لا متواضعة كرسوله اذ دخلها مغنيا على  
مركوته \* (فلم تغن عنكم شيئا) من الاغنياء او من امر العدو فهو مفعول  
به ويجوز كونه مفعولا مطلقا اي فلم تغن عنكم اغنياء وذلك ان بعضا من  
المسلمين قال لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم ومنى للتعليل ومعناه لا  
تغلب اقله بل ان كانت الغلبة فلا مر غير القلة وذلك لعدم القلة كذا كتبت  
افهم ثم رايته للسعد في حاشية الكشف والمحمد لله فوكلم الله الى كثرتهم وتلك الكلمة  
فكانوا مغلوبين ثم نصرهم فكانوا غالبين ولما قال المقابل ذلك ساء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو بن سلامة بن رقبش الانصاري وقال ابن المسيب ابو  
بكر وقال جرير الطبري هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرو البعالي  
ورد عليه غيره بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت الى كثرة العدد \*  
(وضافت عليكم الارض بما رحبت) الباء بمعنى مع وما مصدرية اي مع وسعها  
ويتعلق بمحذوف حال من الارض اي كانت عليكم ضيقة كمن لا يسهه مكانه  
وذلك كناية عن شدة الرعب (ثم ولينم مدبرين) اي ولينم الكفار ظهوركم  
اي جعلتموهم تالين لظهوركم بفراركم ومدبرين حال مؤكدة لعاملها وقد يقال  
مؤسسة بان يجعل التولي بمعنى الرجوع المطلق الى خلف ومدبرين بمعنى منزمين  
والعطف على اعبيتكم كثرتم لتصح المهلة ويجوز ان يكون على ضافت عليكم  
الارض بما رحبت على ان ثم يعني الفاء او كانت مهلة بين المضيق والتولي او عدما  
بينهما ولو قليلا مهلة روي انهم انهزموا حتى بلغ بعضهم مكة وذلك التولي زلة  
من المسلمين لكن من فروههم لا بالكثرة على نيه العود كالتمحيز للفتنة او كالتحريف  
لتقال فانه لفراره تفرق عنه الكثرة ويقال تابعه وعن قتادة ان المنهزمين او لا

هم الطلقاء فعدوا القاء الهزيمة في المسلمين ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وبقي معه ثلاث مائة رجل من المسلمين وقيل انكشفت خيل بني سليم  
 مولية وتبعهم اهل مكة ولم يثبت معه الا العباس بن عبد المطلب وابنه قثم وعلي  
 ابن ابي طالب والفضل ابن العباس وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب  
 واخوه ربيعة وابوبكر وعمر واسامة بن زيد واخوه لأمه أيمن بن أم أيمن في  
 اناس من اهل بيته واصحابه ولا يبلغون مائة وقيل لم يبق معه الا العباس وابو  
 سفيان وايمن وقيل هلي والعباس وابوسفيان آخذا بعنان بغلته صلى الله عليه  
 وسلم وهم من بني هاشم وابن مسعود من الجانب الاخر وقال العلامة الورع في  
 مذهبه النووي تلبيذ ابن مالك بقي معه اثني عشر رجلا \* وروى انهم لما التقوا  
 اقبلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخالوا عن الذراري ثم تنادوا باحماة  
 السواد اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون وعن شعبة عن ابي اسحاق  
 عن البراء بن عازب ان هوازن كانوا قوما رماة ولما اتيناهم حملنا عليهم فانهزموا  
 فاقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلم يفر وعن البراء انطلق شبان مسرعون قليلوا السلاح لادروع عليهم  
 وقتلوا جمعا رماة من هوازن وبني نصر فرمواهم بنبل كانوا قطعة جراد ولا يكاد  
 بخطاء لم سهم فانكشفوا واشهد الله ان رسوله لم ينكشف وكذا والله اذا اشتدت  
 الحرب تنقي به وان الشجاعة منا الذي يجاديه وكان على بغلته البيضاء دلدل  
 لكال شجاعته وقوة قلبه وثقته بربه فان البغلة لا تعلم للقتال وانما يعلم له  
 الفرس لانه يكر ويفر في سرعة ولذلك لا يسهم في الحرب الا للخيول واما البغال  
 فمن مراكب الطمانينة قال ابن المراتب من المالكية من قال ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب واقتل قال البساطي انما يصح هذا بناء على ان  
 من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل توبته لا هلى قول من قال لا

تقبل واجمعوا انه لا يجوز وصفه بالانهزام وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 درخان ومغزو وبيضة واستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من الكثرة في  
 غيش الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة وكانوا  
 قد كمنوا في مضايقه وشعبه واحناه وهو واد فخذر فيه انحدارا فانكشف  
 بنو اسلم واهل مكة والناس ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا  
 قليل ولا يقبل نحوه مشرك الا قتل وكان صلى الله عليه وسلم يركد بغلته قبل  
 الكار قال العباس وانا آخذ بلجامها لثلاث تسرع وابوسفیان أخذ بركابه صلى  
 الله عليه وسلم \* (ثم انزل الله سكينة) طمانينة هي خلق له تعالى أنزلها  
 رحمة (على رسوله) وكان قبلها قد خاف على المسلمين الغلبة فزال خوفه  
 بالسكينة (وعلى المؤمنين) وكانوا قبلها منهزمين ورجعوا بها واطمانوا واعاد  
 علي تنبيهها على اختلاف حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالة المؤمنين وقيل  
 المراد بالمؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس وكان صبيتا ناد اصحاب السمرة يعني  
 الشجرة وهي شجرة بيعة الرضوان بايعوه تحتها ان لا يروا فتادي باعلى صوته يا  
 اصحاب السمرة قال العباس فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفه  
 البقر على اولادها يقولون بالبيك بالبيك وقال له ايضا ناد الانصار خصوصا  
 فتادهم ثم قال ناد بني الحارث من المخرج خصوصا فطفوا كما مر عطفة البقر  
 على اولادها وفي رواية كانتا الابل اذا حنت على اولادها حتى ان الرجل منهم لم  
 يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه ورجع بنفسه واول من وصل اليه عصابة  
 من الانصار فقال امامكم غيركم فقالوا والله ياني الله لو عدت بنا الى كذا لكنا  
 معك وروي ان العباس كان ينادي تارة يا اصحاب الشجرة وتارة يا اصحاب  
 سورة البقرة يعني من انزلت عليهم سورة البقرة او المؤمنين في قوله والمؤمنون

كل امن بالله الخ قولان وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة فاقبلوا  
 مع الكفار فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم \* فوق بغلته كالنطاول الى  
 القتال فقال الان حي الوطيس وهو التنور يخبزه يضرب مثلاً لشدة الحرب  
 التي يشبه حرها حر وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي  
 صلى الله عليه وسلم وتناول حصيات من الارض ثم قال شامت الوجوه اي  
 قبحت ورمي بها في وجوه المشركين ثم قال انهزموا ورب محمد وفي رواية انهزموا  
 ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة وزاد في رواية حتى هزمهم الله قال العباس  
 نظرت فاذا القتال على حاله فيما اري ثم ظهر انهزام المشركين وروي انه اخذ  
 قبضة من تراب من الارض قبل اما انه روي بالحصي مرغوا لتراب اخري واما  
 ان يكون قد اخذ قبضة مخلوطة من حصي وتراب وروي انه لما ولي المسلمون  
 قال انا عبد الله ورسوله انا عبد الله ورسوله ثم اقنعهم عن فرسه فاخذ كفا من  
 تراب قال ابو عبد الرحمن النهري اخبرني من كان ادنى اليه مني انه ضرب وجوههم  
 وقال شامت الوجوه فزعمهم الله تعالى وهذا يخالف لما مر انه في ذلك على البغلة الا  
 ان سميت فرسا شبيهها بالفرس قال لعلي بن عطاء عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن  
 النهري حدثني ابناءهم عن اباهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفيه  
 ترابا وعن سلمة بن الاكوع لما ولي الناس يوم حنين رجعت منهم ما قررت بالذي  
 صلى الله عليه وسلم وهو علي بغلته الشهباء فقال صلى الله عليه وسلم \*  
 قد راي بن الاكوع فرعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل  
 عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال شامت  
 الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا املاه الله عينيه ترابا تلك القبضة فوالى مدبرين  
 وهذا يخالف ما مر من انه على بغلة بيضاء \* وعن ابن مسعود رضي الله عنه مال  
 سرج بغلته فقلت ارفع رفعك الله فقال ناواني كفا من تراب فضرب وجوههم

وامتلات عبودهم تراثا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانتها الشهب  
فولوا المشركون الادبار قال رجل كان مع المشركين في تلك الوقعة ثم اسلم لما  
التينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة  
وسننهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما نزل عنده رجال بيض الثياب والوجوه حسنا فتألموا انشاهدت الوجوه  
ارجعوا فانهز منا وركبوا اكتافنا وروى انه لما انهزم المسلمون نزل واستنصر  
وقال انا النبي لا كذب \* انا ابن عبد المطلب \* اللهم انزل نصرك اي انا النبي  
حقا وصدقنا انا النبي والنبي لا يكذب فسيقع وعد النصر ولا افر ونسب نفسه  
الى عبد المطلب مراعاة للفاصلة ولانه اشتهر بجده عبد المطلب لان اياه عبد الله  
توفي في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده صلى الله عليه وسلم وكفله عبد  
المطلب وهو سيد قريش ومشهور شهرة ظاهرة وامر المسلمين ان يقتلوا من قد  
روا عليه وافضوا في القتل الى الذرية فنهام عن ذلك وقال من قتل قتيلا له  
غايه بينة فله سلبه واستلب ابو طلحة وحده ذلك اليوم عشرين رجلا ولم يهزم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطن من المواطن وسال رجل من قيس  
البراء افررت يا ابا عمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لكن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان موازن رماة وانما احلنا عليهم انكشفوا  
فاكبتنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهم قال شيبه بن عثمان بن ابي طلحة رايت النبي  
صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد انهزم الناس وذكرت ابي وعي قتلها حنة  
يوم احد فقلت ادرك ثاري في محمد فبادرته لا قتله فاقتل شي حتى تغشي  
فوادى فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني وقال السهيلي عنه انه قال جئته  
عن يمينه فاذا انا بالعباس فايما عليه درع بيضاء فقلت عمه لن يخذله فحيثه عن  
يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فحيثه من خلفه

فدنوت و دنوت حتي لم يبق الا ان اسور سورة بالسيف فرفع الي شواظ من  
نار كانه البرق فكصت علي سفي القهقراء وقبل فرايت خندقا من نار بيني وبينه  
وسور من حديد فرجعت القهقراء فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتبسم وعرف الذي اردت فقال يا شيبه ادنه فدنوت فوضع يده علي  
صدرى فاستخرج الله الشيطان من قاي فرفعت اليه بصري فلهو  
احب الي من سمعي وبصري وفي رواية فضرب في صدرى فقال اعبدك  
بالله يا شيبه فارعدت فرايض فنظرت اليه وهو احب من سمعي وبصري  
فقلت اشهد انك رسول الله اطلعك الله علي ما في نفسي فقال لي يا شيبه قاتل  
الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم وزاد عياض عنه انه وضع يده علي  
صدرى وهو بغض الخلق الي فارفعها الا وهو احب الخلق الي وتقدمت امامه  
اضرب بسيفي واقبه ينفسي ولوليت اني في تلك الساعة الا وقعت به  
(وانزل جنودا لم تروها) بعبونكم وهي الملائكة وكانت خمسة الاف او ثمانية  
الاف وستة عشر الفا اقول وكانت عائم حمرا رخوها بين اكنافهم واخيلفوا  
هل قاتلت الملائكة يوم حنين ام لا وكانت تخذيلا للمشركين وتحيينا لم وثبتوا  
المؤمنين بالهام قال رجل من بني نصر بعد القتال للمؤمنين وهو سير ابن  
الحبل البلق ورجال الذين عليهم الثياب البيض وانما كان قلنا بايديهم  
ما كنا نراكم فيهم الا كهبة الشامة قالوا تلك الملائكة قال جبير بن مطعم اقد  
رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل الجاد الاسود اقبل من السماء  
حني مستط بينا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبعوث قدملا الواد به  
لم اشك انها الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم ولا تنافيه الاية لان مراد  
ما لم تروها وبصورها وصور الرجال وراها المشركون بصور رجال والجاد  
الكساء وسمع الكفار صاصلة من السماء كما مرار الحديد علي الطست الحديد

وذلك نزول الملائكة وعن يزيد بن عامر كان في اجوافناضرية الحجر في  
الطست من الرعب \* (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر والسبي  
والسلب روى انه قتل منهم اكثر من سبعين ومن المسلمين ائمن بن ام ائمن  
حين فر الناس وهو بين يدي رسول الله رضي الله عنه وثلاثة معه رضي عنهم  
واتل خالد بن الوليد بالجراح وقال صلى الله عليه وسلم من يدلي علي رجل  
خالد فدل عليه فوجده مستندا على مؤخر رحله فنفت على جراحه فبريه  
قبل قتل من المشركين سبعون تحت الرايات ولما انهزموا تبعهم يقتلونهم وسبوا  
سنة الف من الذراري والنساء واما الأبل والشاة فلا تدري عددها اكثرها  
واربعة الاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما وذكر بعض ان الأبل  
اربعة وعشرون الف بغير والغنم اكثر من اربعين الف شاة وذلك ان مالك  
بن عوف ساق مع الناس العيال والمال ليقاتلوا عنهم وذلك انه لما فتح الله مكة  
لرسوله سمعت به هو اذن وجمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه ثلث  
كلها ونصروا وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال وفي جشم دريد بن  
الصيت شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن براه ومعرفته بالحرب وكان  
شيخا مجربا ولما نزلوا باوطاس قال لهم بلقي واد انتم قالوا يا وطي اس  
قال نعم بمجال الخيل لا حزن خرس ولا سهل دهن مالي اسمع رغاء البعير  
ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع  
الناس اموالهم ونساءهم وابنائهم قال ابن مالك قبل له هو هذا فقال يا مالك  
انك قد اصبت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي  
اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاة قال سمعت مع الناس اموالهم  
وابنائهم ونساءهم قال وله قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهلك وماله  
ليقاتل عنهم فقال له راعي ضان والله وهلى يرد المنهزم فهي انما ان كانت

لك لم ينفك الرجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك  
وما لك ثم قال دريد ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدا منه احد قال  
غاب الحمد والمجد لو كان يوم علاه ورفعته ما غاب عنه كلاب كعب ولو ددت  
انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ثم قال يا مالك رد المال والعيال الى موطنهم  
والتي الناس على متون الخيل فان كانت لك لمحق بك من ورايك وان  
كانت عليك احزرت اهلك وما لك قال والله لا افعل انك كبرت وكبر  
عقلك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني باليتني فيها جذع اخب فيها  
واضع وبعث مالك بن عوف عيوننا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال  
ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجلا ايضا على خيل باق فوالله ما تما سكتنا ان اصابنا  
ما ترون ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبدالله بن  
ابي حدود فدخل فيهم واقام بامر رسول الله فيهم حتي سمع من مالك وهو اذن  
وعلم ما اجمعوا له من الحرب وجاء في العشية فارص فقال يا رسول الله اني  
انطلقت بين ايديكم حتي طلعت جبل كذا فاذا بهم اذن على بكرة ايهم بعضهم  
نعمهم وشاءم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك  
غنيمة المؤمنين غدا ان شاء الله فكان الامر كما قال والبيكرة التي يستفي عليها  
الماء تستعيرها العرب للكثرة والضعن جمع ضعينة وهي الراحلة التي يرحل  
عليها اي يسار ويقال للمرأة ضعينة لانها تضعن مع زوجها ولانها تحمل على  
الراحلة اذا وضعت وقبل الضعينة المرأة في اليهودج ثم قبل المرأة بلاهودج  
وللهودج بلا امرأة ضعينة وروي ان المشركين انهم زموا الى اوطاس وبها عيالهم  
واموالهم وبعض الى الطائف وبعض نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجلا من الاسعريين يقال له ابو هارم وامره على الجيش فصار الى اوطاس  
فاقتتلوا وقتل دريد بن الصلت قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان ويقال له ابن



الذغنه وهرب مالك بن عوف الى الطائف فتحصن بها مع ناس من  
اشراف قومه واخذ ماله ومال جيشه وعياله وقاتل ابو عامر امير المسلمين  
وعن ابن المسيب اصابوا ستة الاف صبي قتل ابو عامر في او طاس تسعة من  
المشركين بعد ان يدعوا كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليهم  
وبرز له العاشر فدعا الله الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد على  
فكف عنه ابو عامر \* فافلت ثم اسلم وحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد ابني هامر وروى العلاء وابو في ابنا الحارث ابا  
هامر قتيلا فخلقه ابو موسى الأشعري وقاتل حفي فتح الله وقتلا وكان في السبي  
الشيا اخذه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر  
لأبي هامر واجعله من اهلا امي في الجنة وروى انه لما رى بالسهم قال لا بي  
موسي يا ابن اخي اقر النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لي ثم مات  
ولما فرغوا دخل ابو موسى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالواقعة  
اوخبر ابي عامر وقوله قل له يستغفر لي فدعا بياض وتوضي ورفع يديه وقال اللهم  
اغفر لعبيدك ابي هامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق  
كثير من من خلفك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فحاصرم  
بقية الشهر من ذلك انه خرج لحنين من مكة يوم السبت است ليال مضين من  
شوال واستخلف عليها عتاب بن اسيد ففتح العين المهمة وتشديد المنيعة وفتح المدينة  
وكسر السبن وانصرف عن الطائف حين دخل ذوال القعدة واتى الجحمراته  
فاحرم منها بعمره وقسم بها اغنام حنين واوطاس وتالف ابا سفيان بن حرب  
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والأقرع بن حابس وعيينة وعباس بن  
مرداس وصفوان بن امية ونحوهم بالعطاء الجزيل ليرجع الاسلام في قلوبهم وقلوب  
انباهم اعطى كلا من ذكر مائة مائة من الابل الاعباس بن مرداس فدونها

فقال اشعار التي ذكر صاحب الوضع رحمه الله والشيخ خالد في باب النعت  
من التصريح فاثم له المائة وروي ان ابا سفيان بن حرب جاء الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبين يديه الفضة فقال يا رسول الله انك اصبحت اكثر قريش  
مالا فاعطني من هذا المال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابل  
فوق لابي سفيان اربعين اوقية واعطه مائة من الابل قال وابني يزيد فاعطه  
يا رسول الله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم زنوا ليزيد اربعين اوقية واعطوه  
مائة من الابل فقال ابو سفيان والله انك لكريم فذاك ابي وامي لقد حاربك  
فهم المحارب ولقد سالمتك فنعى المسالم انت جزاك الله خيرا وطلق يعطي رجالا  
من قريش المائة من الابل فقال ناس من الانصار يغفروا الله لرسوله صلى الله عليه  
وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم فبلغه ذلك فجمع الانصار  
وحدد في قبة من ادم فقال حديث بلغني عنكم فقال فقاموا هم اصادقنا لم يقولوا واما  
ناس منا حديثه اسنانهم فقالوا يغفر الله الى اخر ما مر فقال اني اعطي رجالا حديثي  
عهد بكفرا تالفهم افلا يرضون ان يذهب الناس بالمال وتذهبون برسول الله  
فوالله ما يثقلون به خيرا ما يثقلون به قالوا بلى يا رسول الله قال فانكم ستجدون  
بعدي اثق شديدة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض قالوا نصبر قال انس فلم  
نصبر وخطبهم فقال الم اجدكم ضالا الى اخر ما مر وقال الناس دثاري والانصار  
شعاري وانما اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة الغنمة انتظار القدوم وقد  
هو اذن وجاء بعد قسمها وفد مسلمون فسالو ورد المال والسي قال ان معي ما ترون  
واحسب الحديث اصدق فاختاروا اما المال واما السي فقالوا نعدل بالاحساب  
شيئا فقال اما ما لعبد المطلب فهو رد لكم واذ اصلي الناس الظهر فاطهروا اسلامكم  
ولما صلي اخبرهم بان هؤلاء جاءوا تايبين يريدون الرد وخيرتهم فاختاروا  
الاحساب اما لي ولبي عبد المطلب فقد رددته لم ومن لم يطب نفسه فابعطهم

فرضاً علينا متى نصب نرد فقال الناس ما لنا لله ولرسوله فقال لا ادري اهل فبكم  
من لا يرعى فليرفع البنا عرفاءكم ذلكم فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا \* (وذلك  
جاء الكافرين) في الدنيا وجزاهم في الاخر النار \* (ثم يتوب الله من  
بعد ذلك على من يشاء) بالتوفيق الى الاسلام كما قدم وقد هوازن مسلمين  
(والله غفور) لمن تاب (رحيم) لعباده \* (يا ايها الذين امنوا انما المشركون)  
اراد عبدة الاصنام وغالب آيات القرآن يكون المشركون فيه غير اهل الكتاب  
كقوله ولا تتكلموا المشركات وقوله والذين اشركوا وقيل اراد اصناف الكفار  
مطلقا عبدة الاصنام واليهود والنصارى والصابئين والمجوس وقول بعض  
المتأخرين من اصحابنا المراد في الآية عبدة الاوثان فقط والام يصح لاصحابنا  
الاخلاف في اهل الكتاب لا يشكل محمل اصحابنا النجاسة في الآية على نجاسة  
العين لانه المتبادر \* (نجس) قال اصحابنا جميعا المراد بالمشركين في الآية  
عبدة الاوثان وبنجاستهم نجاسة اعيانهم لكن لا تنجس ما فيها الا ان كانت مبلولة  
او كان مبلولا وكذا قالوا في المجوس وكذلك قال ابن عباس في عبدة الاوثان  
ان نجاستهم لا هيانهم من حيث الشرك بل قال الحسن بن صالح والحسن البصري  
من مس مشركا او صافحه فليتبوضا ولو كانا ياسبين وبه قالت الزيدية من الشيعة  
وقيل المراد بنجاستهم خبث باطنهم بالشرك وسائر الاعتقادات الفاسدة واكثر  
قوسا على طهارة ابدان المشركين بل قيل اتفقوا عليها وقيل المراد ذمهم وتنقيصهم  
وقيل ان الخلاف في المذهب ايضا ويحتمل ان يكون المراد انه يجب ان  
يجنب عنهم كما يجنب عن الانجاس او انهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسة  
غالباً قال القاضي وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسة نجس قال قتادة  
ومعمر بن رشد سموا نجسا لانهم ينجسون ولا يغتسلون وان اغتسلوا لم يجزهم وعن  
قتادة ينجسون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يوضون واما اهل الكتاب فقال

بعض اصحابنا بطهارة ابدانهم وبللهم بلا كراهة وقيل بالطهارة مع الكراهة وقيل  
 بالنجاسة وذكرنا ذلك على الاطلاق ولم يقيد بالخلاف بن ليس محارباً منهم  
 وهو ظاهر قول القواعد ان المشرك عند اصحابنا نوعان كتابي وسواء وان الكتابي  
 فيه اختلاف حيث ادار الكلام على الكتاب فقسم المشرك الى كتابي وغيره  
 ولو كان الكتابي المحارب حكمه غير حكم الكتابي الذي ليس محارباً لقسمه الى ثلاثة  
 اقسام وكذا اصحابنا المشارقة تدرك الخلاف في ان كتابي مطلقاً واحتج من قال  
 بالطهارة بقوله تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم والطعام هام وقال  
 غير واحد المراد به الذبائح وهو قول ابن محبوب وتوضي عمر من حرة نصرانية  
 وباكل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من اللحم الذي اهدته اليهودية واحتج  
 من قال بالنجاسة بان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان تغسل انية اهل الكتاب  
 اذا احتج اليها ولا حجة في ذلك لاحتمال انه امر بغسلها لانهم يتناولون الانجاس  
 والمحرمات فيها وقيد الشيخ بجبي توفيق الخلاف بالكتابي غير المحارب واما المحارب  
 فنجس واختلوا في ذبيحة المحارب منهم والراجح تحريمها عندهم وذكر بعض  
 المشارقة في كتابي غسل يده انه قبل طاهر مالم تعرق وقيل مالم تنشف وقال  
 مالك كل حي طاهر ولو عابدهم او كلباً او خنزيراً واختلف في مشرك او كتابي  
 او مجوسي اسلم قبل يجب عليه الغسل وقيل لا واختلف في المرتد اذا رجع الى  
 الاسلام وفي التاج ان ارتد في نفسه فعليه الغسل والوضوء وقيل الوضوء ومن  
 تكلم بما يشرك به ولم يرد به ردة ومن حاله اذا لم بخطاءه تاب فلا باس عليه في  
 زوجته ولا غسل قبل عليه وقيل حرمت عليه في حينه ان كان ذاكر الما كان  
 منه وان كان منه خطاء ثم نسيه وتاب في الجملة ولم يدرن بذلك ولم يتعمده  
 فتولان انتهى \* ومذهبنا ومذهب المالكية غير ابن عبد الحكم منهم وجوب الغسل  
 على من اسلم من الشرك او من الارتداد والاختيار بالنجس وهو مصدر او مراد به

عين الخبيث كالعذرة انما هو مبالغة وقراء ابو حنيفة نجس بكسر النون واسكان  
 الجيم تخفيفاً من مفتوح النون المكسور الجيم بالنقل وهو وصف اي جنس نجس  
 واكثر ما جاء نجس بكسر فاسكان تابعاً لرجس هذا ما يتحصل من كلام  
 جاره الله والقاضي وقال ابن هشام في القاعدة الثانية من الباب  
 الثامن ما معناه ان من اعطاء الشيء حكم مجاوره فويلم هو رجس  
 نجس بكسر النون وسكون الجيم والاصل نجس بفتح فكسرة وحينئذ  
 فيكون محل الاستشهاد انما هو الالتزام بالتناسب \* واما اذا لم  
 يلتزم فهذا جائز بدون تقدم رجس اذ يقال فعل بكسرة فسكون في كل فعل  
 بفتح فكسرة نحو كنف وابن ونبق انتهى \* (فلا تقربوا المسجد الحرام) واما  
 سائر المساجد واسائر المشركين من اهل الكتاب والمجوس والصابئين فتحكمها  
 ماخوذ من قوله تعالى ما كان للمشركين الخ او مقيس على حكم المسجد الحرام  
 وعبدة الأصنام كما فعل مالك بن أنس فان المذهب عندنا انه لا بدخل  
 المشرك غير الكتابي ولا المشرك الكتابي المسجد الحرام ولا غيره من المساجد ولا  
 مواضع الصلاة والمجالس ينهي عن ذلك وان لم ينته ضرب ولا ينهي عن قراءة  
 القرآن ودراسة الكتب وقيل ينهي وفي السجلات وان دعا مشرك الى الجملة  
 التي يدعوا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بها او كتبها او صورها  
 فانه يجر على التوحيد واما ان نهى عنها او حكاها او خطاها او هجاها بتشد يد الجيم  
 فلا يجر فاذا بلغ في الجملة الى ما تنكر او يستقبل القبلة او اقام الصلاة او اذن فانه  
 يجر على التوحيد انتهى \* والظاهر انه اراد باستقبالها الصلاة او دها او عبادة  
 وقال الشافعي الآية عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام وياح دخول  
 عبدة الأوثان وغيرهم من المشركين في سائر المساجد واحتج بربط تمامة بن  
 وثاب وقدم وقال ابو حنيفة خاصة في عبدة الأوثان وفي المسجد الحرام فباح

دخول المشرك غير الوثني في المسجد الحرام ودخول الوثني في سائر المساجد  
وقال جابر بن عبد الله لا يقرب المسجد الحرام مشرك الا ان يكون صاحب جزية  
او عبدا لمسلم وانما نهى عن الاقتراب للمسجد الحرام مع ان المراد النهي عن دخوله  
مبالغة وقيل المراد بالنهي عن قربه النهي عن دخول الحرم واليه  
يميل عطاء وقيل المراد النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا  
وهو رواية عن ابي حنيفة وروى عنه انه يجوز للمعاهد دخول الحرم وهو  
قول اهل الكوفة وعن مالك والشافعي واحدا لا بدخل الحرم ذي ولا  
مستأمن ولا غيرها فان جاء رسول من دار الكفر خرج اليه الامام من الحرم  
او ارسل اليه من يسمع رسالته واجاز به فذهب للمشرك مطلقا ان يدخل سائر  
المساجد باذن مسلم ويجوز دخول المشرك الحجاز ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام  
المسافر وهو ثلاثة ايام وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يخرجن اليهود والنصارى  
من جزيرة العرب فلا اترك فيها الا مسلما واوصي باخراجهم واراده ابو بكر  
ولم يفرغ له واخرجهم عمر منها واهي من جدة الى اطراف الشام ومن اقصى عدن  
الى ريف العراق وقيل ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ودجلة والفرات وقيل  
ما بين جنراى موسى الى اليمن طولا وما بين رمل بيرين الى منقطع السماء هرصا  
وقيل المدينة ومكة والحجاز والطائف وهو قول مالك وقيل كلها  
ملكه العرب ما بلغه التوحيد لان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ذكر  
ذلك الخلاف في اخر السجلات الحجاز مكة والمدينة والطائف  
ومخالفها لانها حجزت بين نجد وتهامة او بين نجد والسراة لانها احتجزت  
بالحرار الخمس حرة بنى سليم وواقم والبي وشوران والنار وقيل نصف المدينة  
حجازي ونصفها تهامي وقيل المعنى لا يتولوا شيئا من مصالح المسجد الحرام ولا  
يقوموا به واعلم ان مذهبا ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لقوله سبحانه ما

سلكتكم في سفر قالوا الخ ونحوه ولا دليل في هذه الآية على ذلك عندي لانها ولو كانت بظاهرها نهي الكفار عن مقاربة المسجد الحرام لكن المراد بها نهي المسلمين عن ان يتركوه والمقاربة كقولك لا يكن في المسجد ريح الثوم بمعنى لا تاتوا المسجد بريحه ثم رايت جارا لله اشار اليه والحمد لله وقال القاضي ان الآية تدل على خطايهم بالفروع \* (بعد عامهم هذا) عام حج ابوبكر وهو التاسع وهو الذي لحقه فيه علي بالبراءة الى المشركين وقبل عام حجة الوداع وبالاول قال ابو حنيفة واصحابه وقد نادى على يومئذ الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولكنهم فسروا لا يقربوا المسجد الحرام بالا يحجوا ولا يعتمر وا قال جارا لله لا يمنعون من دخول الحرم عندهم والمسجد الحرام وسائر المساجد \* (وان ختمت عبلة) فقرا وقرأ علقمة وغيره من اصحاب ابن مسعود هائلة وهو مصدر كالعاقبة والعاقبة او اسم فاعل نعمت لهذوف اي وان ختمت حالا عاقلة \* (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطاءه او من تفضله روي ان الشيطان وسوس اهل مكة لما منع المشركون من دخول الحرم انكم تموتون جوعا وذلك انه كان المشركون يجلبون الطعام الى مكة للتجارة فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وانخراله وهذه بان ارسل عليهم السماء مدرارا فكثر خيبر واسلم اهل جدة وصنعاء وجرشاء من اليمن جلبوا الى مكة وفتح عليهم البلاد وكثرت الغنائم والحزبه وتوجه الناس مسلمين من النواحي الى مكة بالطعام وذلك ونحوه داخل في قوله يغنيكم الله من فضله وقال عكرمة اغناهم بالمطر وقال مقاتل بالميرة من مسلمي جدة وصنعاء وجرشاء وقال قتادة والضحاك وابن عباس بالحزبه وعنه امرهم يقتال اهل الكتاب واغناهم بالحزبه وقيل فتح البلاد والغنائم \* (ان شاء) قيد بالمشيئة اي انه متفضل في ذلك ولا واجب على الله تعالى وليقطع العبد امله من غير الله ويدم الضرر

الى الله ولينبه على انه يعطي بحسب المشيئة فيعطي من شاء بقدر ما شاء في اي وقت شاء وقبل ذلك نعلم للملادب اذا وهدنا بشي قلنا ان شاء الله وقيل المعنى ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة في دينكم (ان الله عليم) بالاحوال والمصالح كلها \* (حكيم) في الاعطاء والمنع وغيرها \* (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) هم اهل الكتاب كما بينه الله بعد وهذا من الدلائل القوية على انهم مشركون حيث وصفهم بانهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فانهم ولو اقروا بها لكن لا كما ينبغي فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا ان الله ثالث ثلاثة فذلك مبطل لايمانهم بالله فان لفظ الجلالة يتضمن الانفراد بالذات والفعل والصفة وهم عددون وشبهوه اذ جعلوه والدا فذلك انكار له وانما صفة الايمان به ان يؤمن به منفردا بذلك وقد قالوا بانه جسم وقالت اليهود خصوصا انه اعياء خلق السموات والارض فاستراح والعباء صفة مخلوق فقد اخرجوه بهذه الصفة عن الالهية ومن لم يؤمن بالله لم يصح منه الايمان باليوم الآخر فان الباعث هو الله فاذا الحدوا فيه فكأنهم نسبوا البعث الى غيره ولم ايضا في البعث اداء كثير كسراء منازل الجنة من الرهبان وقالت اليهود يكونون في النار اباما معدودة فان البعث على الحقيقة ابعث المكلفين للخلود في الجنة والنار وزعم قوم منهم ان نعيم الجنة منقطع وقوم ان نعيمها ليس من جنس نعيم الدنيا وزعم قوم منهم انما تبعث الارواح دون الاجساد وان اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون ولا يمتحون فليس ايمانهم باليوم الآخر حقا كما يمان الموحدين وكذلك اختلفت النصارى وايضا هم كافرون برسالة بعض الرسل بل اكثر الرسل كسينا محمد صلى الله عليه وسلم ولبعض الكتب كالقران وذلك معارض للايمان بالله ومناف له فاهل الكتاب وكل من انكر حرفا اورسولا مشرك عندنا وقال جمهور المخالفين ليسوا بمشركين فيما قال بعضهم وكذا قال



عيسى بن عمير واحمد بن الحسين ان اهل الكتاب ليسوا بمشركين لكن منافقون  
 مع استخلاصهم منهم ما حل من المشركين وتحريم ما حرم منهم وذكر الثعالبي ان  
 فائدة الخلاف تبين في فقه منافقهم وذبايحهم وغير ذلك \* قال مجاهد وعند  
 نزول الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الروم ومشى نحو تبوك  
 ذكر الثعالبي وقال الكلبي نزلت في قريظة والنظير فصالحهم فكانت اول جزية  
اصابها المسلمون واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين \* (ولا  
 يجرمون ما حرم الله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة كالخنزير  
 والخنزير وقال ابو روق المراد ما حرم الله في كتابهم كالنوراة والانجيل ورسول  
 الله الذي زعموا انهم يتبعونه كمومي وعيسى عليها السلام فهم لم يتبعوا دينهم  
المسوخ ولا ديننا الناسخ له لانه لا في الاعتقاد ولا في العمل \* (ولا يدينون دين  
 الحق) دين الصواب الثابت وهو دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم \*  
 واصله للحق اشارة الى انه ناسخ لا ينزل ما ينسخه اذ كان الحق بمعنى الصواب  
 الثابت وقبل الحق الله اي دين الله وهو هذا الدين وقبل دين اهل الحق وهم  
 المسلمون ودين مفعول مطلق او مفعول به اي لا يعتقدون دين الحق \*  
 (من الذين اتوا الكتاب) متعلق بمحذوف حال من الذين في  
 قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ومن للبيان ولا يصح ان تكون للتبعض  
 بدليل السياق فان فيه الجزية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قبض الجزية  
 عن اهل الكتاب كلهم الا ما استتر من رهاب ونحو فهم كلهم مشركون لا يؤمنون  
 بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق  
 فالآية صادقة عليهم واوافوا بالله والنوراة والانجيل فلا هنر لم الامن لم تبلغه  
 رسالته صلى الله عليه وسلم واتوا بمعنى اعطوا بالبناء للمفعول والكتاب الجنس  
 كالنوراة والزبور انبي اسرئيل والانجيل للنصارى واهل الكتاب شامل

لصائبين قبل والسامريين قال صلى هو شامل ايضا للمجوس فانه بعث اليهم  
 نبي اسمه زرادشت وكان لهم كتاب اصبحوا وقدر فع \* (حتى يعطوا) مبني  
 للفاعل وانما ضم اوله لانه رباعي \* (الجزية) يدعوم الامام الى الاسلام فان  
 لم يجبروا الزمهم الجزية وان امتنعوا منها قاتلهم يدعوم من اهل القرى الامراء ومن  
 اهل البادية واحدا واحدا وقبل المظهور اليه منهم والراساء وان لم يعلم لغتهم  
 مرجم لم يامينين وقبل بواحد واب قوتلوا بلاداء ردوا الى ما منهم وانما قبلت  
 منهم الجزية حرمة لآباءهم الذين انقضوا على الدين الذي هو من الله قبل نسخ  
 ولان في ايديهم كتب قديمة واعلمهم يتفكروا فيها فيعرفوا صدق سيدنا محمد صلى  
 الله عليه وسلم مع ما ينضم الى ذلك من مشاهدتهم معاسن وقوته وكثرة الداخلين فيه  
 وشيبت جزية لانها تحزي عن قلوبهم اولانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوا اي يقضوه  
 يقال جزى دينه يعني قضاه اولانها مكافاة للمسلمين على ابقائهم ويعطيها ايضا المجوس  
 لما مر عن علي ولانه صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس اليمن وان عمر اخذها من مجوس  
 فارس وفي رواية اخذها صلى الله عليه وسلم من مجوس البحرين ولما رواه عبد الرحمن بن  
 عوف رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب  
 يعني في الجزية ولكن ظاهره يقضى انهم ليسوا باهل كتاب واعلمه اراد سنوا بهم سنة اهل  
 الكتاب الذين عهدت انهم اهل كتاب وشهروا ولكن اليهود والنصارى والصائبين  
 تحل ذبايحهم ونكاح حرايرهم بالجزية دون المجوس هذا مذهبنا ومذهب الجمهور  
 وعليه مالك وابن حبيب وغيره من اصحاب مالك الا قليلا منهم وظاهره يكثر  
 عن علي انه تحل ذبايح المجوس وحرايرهم بالجزية وبه فسر بعضهم حديث عبد  
 الرحمن المذكور فان قيل المعنى سنوا بهم سنة اهل الكتاب في كل شيء في الجزية  
 والنكاح ونكاح المجوس وسواهم في ذلك مجوس العرب وغيرهم وقيل لا يثبت من  
 حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الجزية ولا في النكاح ولا في غيرها

منهم الا الاسلام او القتل ولا تحل ذبيحتهم ولا حرايرهم وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا تحل  
ذبيحتهم وحرثهم وهذا الخلاف ايضا في السامرة ونسب القول بانهم والصائبين من  
اهل الكتاب واحكامهم واحدة الى الجمهور والنظر الى الدين فلو كان قوم من  
البربر من اهل الكتاب لاخذت منهم الجزية وحكم عليهم بحكم اهل الكتاب  
كاه وقد روى ان عثمان اخذ الجزية من البربر فهي تؤخذ من اهل الكتاب عجميا  
او عربيا وكذا قال ابو حنيفة لكنه قال تؤخذ ايضا من كان من العجم مشركا غير  
كنابيا ولا تؤخذ من هربي مشرك غير كنابيا وقال ابو يوسف تؤخذ من المشرك  
العجمي ككتابيا كان او غيره ولا تؤخذ من العربي ولو ككتابيا وقال مالك والاوزاعي  
تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وروي عن ابي حنيفة انها لا تؤخذ من العربي  
الكنابي فاما الاسلام واما القتل وذهبنا انها لا تقبل الا من اهل الكتاب وكذا  
قال الشافعي واما غيرهم فالاسلام او القتل والسي الاقريشا فلا تسي ذريتهم  
ونساهم وقيل العرب كلهم كذلك وذلك لمحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وان سببت صبيانهم ردوا الى اباؤهم او اولياءهم وان لم يكونوا فموتتهم من بيت  
المال واستنظر بعضهم المتأخرين انهم احرار وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم صالح عبدة الاوثان علي الجزية وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا  
قلتوها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعن الشافعي لا تؤخذ من  
مشركي العرب غير الكتابيين ومن دخل في دين اهل الكتاب بعد نسخه ماله  
لا يل عليه الجزية قال بعض وكذا ان دخل فيه بعد نسخه لم يبدل فيه والديعة  
والنكاح تابعان للجزية وان وقع الشك في ذلك لم قبله او بعده قبلت منهم الجزية  
ولا يتزوج منهم ولا تؤكل ذبايحهم خوفا وعن علي بن ابي طالب ذبيحة نصاري العرب  
فانهم ان يبلغوا من النصرانية الاشرار والخمر وبعض اصحابنا ان من دخل  
في الاسلام فله الجزية قبل قبول الاية فهو منهم ومن دخل بعد ذلك فله القتل

ولا جزية على امرأة او عبد او طفل او شيخ كبير او مجنون او راهب او مفلس ومن  
 بعض قومنا يعطيها ايضا جميع من ذكر وهو ضعيف كيف يطالب بها المجنون  
 وقال بعض العلماء يعطيها رهبان الكنائس الذين لم يقطعوا ومن ضربت عليه  
 ثم انقطع لم تسقط عنه وقيل يعطيها الراهب مطلقا ولا يؤخذ الجزية الا الامام  
 العادل بنفسه او بامر واذ لم يكن الامام او كان ولم يقدر على منع الظلم عنهم لم  
 تؤخذ منهم ومن اخذها بدون الامام لم يعامل فيها وقيل ياخذها منهم كل من  
 منع الظلم عنهم ولو في الكتمان وقيل تؤخذ من الفقير الذي لا شيء له وقيل ان  
 كان له ما يكتسب منه وشدد بعض فقال يطلي بلبن او هسل او نحو ذلك مما  
 يتاذى منه بالذباب او النمل او نحوها ويحبس في الشمس حتي يعطيها لانه ترك  
 التوحيد باختياره في الجزية بحسب ما يرى الامام من قوة المشرک وضعفه وكثرة المال  
 وقلته وسدة بعض الاسلام وعدمها وغير ذلك حتي لو رأى المصلح في تسويتهم  
 افعل وقيل دينار على كل واحد في السنة وان رضوا بالزيادة فعلى المتوسط  
 ديناران وعلى الغني اربعة وقيل الجزية لكل سنة على الغني اربعة دنانير وعلى  
 المتوسط ديناران وعلى الفقير دينار وان شاء واعطوا الدراهم بدل الدنانير  
 فيحسب الدينار اثني عشر درهما كدينار الديار والارش وجماع الحبص وغير  
 ذلك واماد دينار الزكاة فعشرة دراهم ودينار المعاملات يزيد وينقص وان شاء  
 الامام اخذ في كل شهر دراهم فيكون على الغني في الشهر اربعة دراهم وعلى المتوسط  
 درهمان وعلى الفقير درهم وقيل على اليهود عشرة دراهم في كل سنة وعلى النصارى  
 اثنا عشر وقيل خمسة عشر ولم يذكر صاحب هذا القول الصابئين  
 والمجوس ولعله يقول الامر فيهم على ما يري الامام وعلى من تؤخذ عنه الجزية  
 ضيافة المسلمين ثلاثة ايام وقيل الضيافة على النصارى والمبيت على اليهود  
 بعدا كل العشاء عند النصارى وعن عمراته ضرب على اهل الكتاب ايضا

كسوة المسلمين وعن عمر انه ضرب الجزية دنيا را على كل واحد في السنة وبه  
قال الشافعي وبه امر صلى الله عليه وسلم معاذ حين ارسله الى اليمن وقال له  
اوخذ قيمة الدنانير معافروهي ثياب وقد عمل به عمر في بعض الثرى وروي  
عنه انه كتب الى هامله عثمان بن حنيف في الكوفة بان على الغني اربعة  
دنانير وعلى وطي المتوسط دينارين الفقير دينار او روي عنه وعن غيره غير ذلك  
فدل على انه ليست محدودة وفعل النبي ليس حدا لها وانها برأي الامام وقال ابن  
القاسم من المالكية اربعة دنانير على كل غني او فقير لا يتقص عنها وهو قول اصبح منهم  
اكن قال يحط للفقير بقدر حاله وقال ابن الماجشون منهم لاجزية على الفقير ويؤخذ  
من نصاري العرب ضعف ما يلزم المسلم في الزكاة على اموالهم فيعطى منهم من له ما يتا  
درهم عشرين دراهم ومن له مائة درهم خمسة دراهم ولو كان لازكاة على المسلم فيادون  
المائتين وكذلك في الذهب والفضة والماشية وكذا فعل خالد بن الوليد بنصاري  
تغلب في الشام فاجازه عمرو وتؤخذ على تمام السنة من حين قهرهم الامام وضربها  
عليهم وبهذا قال الشافعي وقال ابو حنيفة من حينه وهو ضعيف وكل ما صا  
لهم عن اهل الكتاب الامام عليه قبل القتل او بعد القتل ان لم يكن غالبا  
فجائز عليهم ولا يجاوز \* (عن يد) حال من واويعطوا والمعنى عن مطاوعة  
اي منقادين او عن يد هم بمعنى يسلمونها بايديهم ولا يرسلون بها على يدي غيرهم  
كما قال ابن عباس ولذلك منع بعضهم من توكيل في اعطاءها والصحيح عدم  
جوازها وعلى ذلك الوجه يجوز كونه حالا من الجزية اي ثابتة عن يد  
او يقدّر الحال كونها خاصا اي منتقلة عن يد هم وتعليقه بيعطوا على ان عن بمعنى  
الباء او عن غنى ولذا اقال بعضهم لا يعطيها الفقير ولو كان له ما يعطى والصحيح يعطيها  
ان كان له ما يعطى وسبق الكلام في ذلك او عن عجز وذل كما قاله بعض او عن انعام  
عليهم فان قبلوها بقاء لا رواحهم او يعطونها نقدا وعلى هذا الوجه فهو حال من الجزية

كانه قبل حتي يعطوا الجزية حاضرة ولا متاخرة عاجلة او اجلة وعلى كل فالمراد قائلو  
 هم اذ لم يؤمنوا حتي بذعنوا الاعطاء الجزية عن يد \* (وهم صاغرون) اذ لا  
 جاريا عليهم حكم الامام هذا هو الظاهر في تفسير ذلك وهو عام لانواع الصغر  
 اللازمة لغير الامام لم وقيل الصغر ان يأتي بها ماشيا غير راكب وبسملها قابلا  
 او القابض فاعدا وبمرك وبزج بافلاق وبوخذ بجامع ثيابه ويقال له ادى الجزية  
 وان كان يؤد بها ويضرب في قفاه وفسر عكرمة باعطائه قابلا والقابض  
 جالس وابن عباس بان يضرب باليد في عنقه والكلي بان يضرب باليد مبسوطة  
 في قفاه وقيل هو ان يضرب بوخذ بلحيته ويضرب في محمته تحت الاذنين ويقال  
 له اد حق الله يا عدو الله والضرب في ذلك كله خفيف \* (وقالت اليهود)  
 كان هذا القول فاشيا في اليهود جميعا ثم انقطع \* فاخبر الله سبحانه عنهم واطهر  
 ولا عبرة بانكار اليهود ذلك وقيل لم ينكروا ذلك لاشتهاره ولولا ان اشتهاره  
 فيهم لانكروا لتهالكهم على التكذيب وقيل قاله بعض متقدميهم وقيل قاله ناس  
 من يهود المدينة عن ابن عباس قالها اربعة من احبارهم سلام بن مشكم ونعمان  
 بن اوفي وشاس بن قيس ومالك بن الصيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير بن الله فنزلت الآية  
 وقيل انه لم يقله الا فتاح بن العيزر ونسب القول اليهم لان من قاله بعضهم  
 ولانه فيهم ولانه عظيم فيهم وبهذا علل عياض والعرب تقول فلان يجالس  
 الملوك ولو لم يجالس الاملاكا واحدا ويركب الخيل ولو لم يركب الا فرسا واحدا  
 (عزير بن الله) مبتدا وخبر ولهذا كتبت الف ابن لانها تستقط اذا كان تابعا  
 لعلم مضافا لعلم لا اذا كان خيرا او غيره ولم ينون عزير لانه علم عجب كعازر وعيزار  
 فمنع الصرف لا لوجود ابن بعده لانه يمنع تنوين العلم لوجود ابن بعده اذا كان  
 ابن تابعا له او لم ينون لانقاء الساكنين بان شبه التنوين بحرف اللين فحذف

للساكن بعده والافحق التنوين ثبوته مكسور امثلا للساكن بعده ومثله قراءة  
 بعض احدا لله بحذف التنوين وهذا الوجه ضعيف لقلة ذلك ومثله في الشعر  
 ولا ذاكر الله قليلا \* بنصب اسم الجلالة وعدم تنوين ذاكر ومنه قراءة بعض  
 ولا الليل سابق النهار بنصب النهار وعدم تنوين سابق وزعم بعض انه لم  
 ينون لان ابن تابع له نعتا اويانا اوبدلا وهو خبر لمحذوف اي الاله فينا عزيز  
 ابن الله او مبتدا محذوف الخبر اي عزيز ابن الله وثبتت الف ابن مع انه تابع  
 في خط المصحف شذوذا ويرده ان المشنع عليهم هو قولهم ان عزيز هو ابن الله وهذا  
 يفيد كونه عزيز مبتدا وابن خبره لا كون عزيز مبتدا محذوف الخبر او خبر  
 محذوف المبتدا فان هذا يفيد ان المشنع عليهم هو قولهم بانه آله فانه ولو كان  
 مشنعا لكن غير مقصود في الآية وقد يقال المراد فيها التشييعان معا كانه قبل  
 انظر الى هؤلاء القائلين هذا الكلام الذي تضمن امرين قيمين نسبة الولد  
 الى الله ونسبة الالهية لغيره ولكن ذلك ضعيف لانه بظاهر يوم تسليم  
 النبوة لله وانكار مجرد كون عزيز الها وايضا قراءة عاصم والكسائي  
 ويعقوب تنوين عزيز على انه عربي تدل على ما قلنا من ان عزيزا مبتدا  
 وابن خبره وبمرك تنوينه بالكسر ولا بمرك بالضم في مذهب الكسائي تبعاً للنون  
 لان ضمة النون للاهراب غير لازمة \* قال في عرائس القرآن روي  
 عطية العوفي عن ابن عباس كان عزيز عليه السلام من اهل الكتاب وكانت  
 التوراة عندهم يعملون بها ثم اضاعوها وعلوا بغير الحق وكان الثابت فيهم  
 فرفعه الله وانساهم التوراة لذلك قيل ارسل عليهم مرسا استطلعت به بطونهم  
 وتبيست اكبادهم فنسوها ويرده انهم لم يحفظوها فضلا عن ان ينسوها واعلمهم  
 حفظوا قليلا منها فيبينها هو بصلي مبتلا اذ نزل من السماء نور فدخل جوفه  
 فعاد اليه الذي ذهب منه فتنادي في قومه يا قوم اتاني الله التوراة وردّها علي

فعلتوا به يعلمهم ومكثوا ما شاء الله ثم نزل التابوت فعب رضى ما علمهم على ما فيه  
فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتى عزير هذا الا لانه ابن الله وقال السدي في  
رواية عمار بن ابي عمار ظهرت العمارة على اليهود وقتلوه واخذوا التوراة  
وهرب علماءهم الذين بقوا ودفنوا كتب التوراة في الجبال وغيرها ولحق عزير  
بالجبال والوحوش تبعه في روس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم  
عيد وجعل يقول يا رب تركت بنى اسرائيل بغير عالم وجعل يبكي حتى سقطت  
اشجار عنتبه وبقي زمانا طويلا فنزل من الى العيد فمر بمراة على قبر تبكي وتقول  
يا مطعمي ويا كاسني فقال لها انتي الله واصبري اما علمت ان الموت سبيل الناس  
ثم قال لها من يطعمك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي هي  
تدبه قالت الله قال فان الله تعالى حي لا يموت قالت يا عزير است بامراة  
ولكن الدنيا ثم قالت يا عزير فمن كان يعلم الناس الا بيل قبل العلماء قال الله  
قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الله حي لا يموت وان الموت حق فعلم انه  
مخلصهم وقالت له سنبع لك في مصلاك عين وتثبت لك شجر فكل من ثمرها  
وسياتيك شمع فما اعطاك فخذها ولما اصبح نبع في مصلاه عين ونبتت شجرة ففعل  
عالمته به فجاءه شمع فقال له افتح فاك ففتحه فالتقى فيه شيا كهية الجن العظيمة  
مخيمتها ثلاث مرات وقال له اداخل هذه العين فدخلها فاجعل لا يرفع قدما  
الا زيد في علمه ورجع الى قومه وهو اعلم الناس بالتوراة فقال يا بني اسرائيل  
قد جيتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط على كل اصبع من اصابعه  
قلما وكتب باصابعه كلما حتى كتب التوراة كلها عن ظهر قلبه ولما رجع العلماء  
استخرجوا كتبهم التي دفنوا فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما  
اعطاه الله هذا الا لانه ابنه \* وقال الكلبي ان نجب نصر ظهر على بنى اسرائيل  
وهدم بيت المقدس وقتل مقربا للتوراة وقارعها ولم يقتل عزير الا لانه غلام صغير



ولم يدر أنه قرأها ولما تمت مائة سنة ورجعت بني اسرائيل الى بيت المقدس وليس  
 معهم من يقرأ التوراة بعثه الله عز وجل ليحدثهم التوراة ويكون لهم آية فأتاهم بعدما آمنوا بالله  
 مائة عام وقد أتاه الله ملك وأعطاه إناه فشره فكانت التوراة في قلبه فقال لهم  
 أنا عزير فكذبوه وقالوا إن كنت عزيرا كما تزعم فاملا علينا التوراة فكتبها ثم إن  
 رجلا منهم قال حدثني أبي عن جدي أن التوراة في خائفة دفنت في كوم كذا  
 فأنطلقوا معه حتى أحفرها وأخرج التوراة فعارضوها بما كتب عزير فلم يجدوه  
 غادر منها آية ولا حرفا فحجوا وقالوا إن الله لم يقذف التوراة في قلبه بعد ذهابها  
 منا إلا لأنه ابنه وروي أنهم قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله التوراة  
 ومحاها من صدورهم فخرج عزير وهو غلام يسبح في الأرض فاتاه جبريل فقال  
 له إلى أين تذهب فقال أطلب العلم فعلمه التوراة وأملاها عليهم عن ظهر لسانه  
 لا يختم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه (وقالت  
 النصارى المسيح ابن الله) مبتداه وخبر وقيل المسيح مبتداه محذوف الخبر  
 وبالعكس وابن تابع وفي ذلك ما مر وقائل ذلك بعض النصارى وقال أبو  
 المعالي أطبقت النصارى على أن المسيح اله وابن الإله وإنما قالوا ذلك لا استحالة  
 أن يكون الولد بلا أب عندهم أولاده يبراه الأكمه والأبرص وبجبي الموتى وقبل  
 كانت النصارى على دين المسيح عليه السلام ثمانين سنة وكان بين النصارى  
 واليهود حرب وقتل يولص وهو من شعبان اليهود جماعة من اصحاب عيسى ثم  
 قال لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا فاحتال حتى يدخل النصارى  
 معنا النار فمقرب فرسه الذي يجاهد عليه وأظهر التوبة ووضع التراب على رأسه  
 ثم أتى إلى النصارى فقالوا من أنت قال أنا هذوكم يولص نوديت من السماء  
 لا توبة لك حتى تتصرف داخل البيعة وأنصروا وقعد في بيت فيها سنة حتى  
 تعلم الإنجيل ثم خرج وقال قد نوديت إن الله قد قبل توبتك فصدقوه وعلا

شانه فيهم واحبوه فعلم رجلا اسمه نسطور ان عيسى ومريم والله الهة ثلاثة وعلم  
اسمه يعقوب ان عيسى ليس انسانا ابن الله وطمثا لثا اسمه ملكان ان عيسى هو  
الله لم ينزل ولا نزل ولما تمكن ذلك فيهم دعي كلا منهم في الخلوة وقال له انت  
خالصني وادع الناس لما علمتكم وامره ان يذهب الى ناحية من البلاد وقال  
لم اني رايت عيسى في المنام وقد رضي عني وسا ذبح نفسي تقربا اليه ثم ذبح نفسه  
في مذبحة البلدة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس وواحد الى  
ناحية اخرى فدها كل الى مقالته فاتبعهم طويلا ففتفروا واختلفوا ووقع  
التمثال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله ويقال ان بعضهم يعتقد النبوة في  
ذلك بنوه حنو ورحمة وكذلك قيل في قول اليهود عزير ابن الله كما قالوا  
نحن ابناء الله وطمى كل حال فقد اشركوا بذلك لان هذه الكلمة ولوم تعتقد في  
القلب على حقيقتها لكنهم انهم الولادة فكانت كلمة شرك وقد غلطوا الفخر اذا قال  
الاقرب ان يقال لعله ورد لفظ الابن في الانجيل على التشريف ففسروه بالنبوة  
المحتمنة اه وتقول تعالى الله ان ينزل ذلك اللفظ لاعلى التشريف ولا على المحتمنة  
والذي حفظه ما ذكره حماد قال انتقلت الى المحدث اربعة الاف فليتنى انتقتها  
على الادب فان النصارى صحفوا حرفا فكروا اوحى الله الى عيسى عليه السلام انا  
ولذلك بتشديدا للام وانت نبى بتقديم النون فخففوا اللام وقدموا الباء وضموها  
(ذلك قولهم باقواهم) ذكر الافواه مع ان القول انما يكون بالهم لا بغيره تاكيدا  
لنسبة القول اليهم ونفيا للجهوز فيها او اشعارا بانه قول من مجرد الهم لم يعتقدوا  
في القلوب ولم يكن معناه واقعا فهو كاللفظ المهمل او اشعارا بانه لا برهان عليه  
وانه دعوى محضة ولا شبهة فيها وهم معترفون بانه لا صاحبة له فلا شبهة في  
انتفاء الولد (يضاهون) اني يضاهي قولهم يحذف المضاف والمضافا المشابهة  
وفي المشابهة موافقة ومواطاة ولذلك فسرنا الحسن بالموافقة ومجاهد بالمواطاة

وفراء عاصم وطلحة ابن مضرف يضاهون بالهمز وهو لغة تثبى قال ابو هلي الفارسي  
من قال ان هذا من قولم امرأة ظبياء بالمد وهي التي لا تحبض وقيل التي لا تدي  
لما سميت بذلك لشبهها بالرجل فقوله خطأ لان الهزة في ظاهها اصل وفي  
ظبياء زايد كهمزها ولذلك الالف المتصل بها قبلها واما الصاد والياء فاصول  
وقال القاضي منه امرأة ضبياء بهزة متصلة بالياء لم تفصل بينهما الف بوزن فعيل  
باسكان العين وفتح الياء بعده على ان الياء زائدة والهزة اصل \* ( قول الذين  
كفروا من قبل ) من قبلهم وهم الذين قالوا قالوا قبلهم عزير ابن الله والذي  
قالوا قبلهم المسيح ابن الله او العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله وذلك على  
ان القائلين في زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اوعى انهم قبله واعتبر من  
قال ذلك قبلهم او ان العرب قالوا الملائكة بنات الله قبل قول بني اسرائيل  
الذين قبل زمانه ذلك والواو في يضاهون لليهود والنصارى وان رجسته الى  
النصارى فالذين كفروا من قبل اليهود في قولم عزير ابن الله او العرب القائلون  
ما مر او قطعة من النصارى سابقة \* ( قاتلهم الله ) جاء على طريق الدهاء بهلاكهم  
فان من قاتله الله هلك وكان بعيدا عن الرحمة ولذا فسر ابن عباس باللعن  
وقيل ذلك تعجيب للناس من بشاعة قولهم فان العرب تقول لمن فعل عجيبا  
قاتله الله ولا تريد اهللاكه بل تعجيبا ولس ذلك من المفاعلة التي على بابها  
لما علمت من استعمال ذلك على طريق الدهاء او في التعجيب \* ( انب )  
كيف او من اين \* ( يؤفكون ) بصرفون عن الحق بعد ابصاحه وقال ابو  
عبدة بجرمون الخبيرا والاصل اني توجهوا واني ذهبوا وبديل ذلك بفعل سوء كانه  
قبل اني تغلبون على وجوههم \* ( اتخذوا اخبارهم ) جمع خبر ففتح الحاء  
وهو العالم واما الخبر بكسرهما فهو المداد كما في القاموس وهو قول ابن السكيت  
وقال الفراء سمعت فتح الحاء وكسرهما في العالم قال بعضهم والكسر افصح وقال

يونس لم احفظه الا بالكسر ومن حفظ حجة \* (ورهبانهم) جمع راهب وهو  
 الخائف وكل من الحبر والراهب يكون في اليهود والنصارى وواشهرهم  
 الاحبار علماء اليهود والرهبان اصحاب العوامع من النصارى \* (اربابا من  
 دون الله) بان اطاعوهم في تعريم ما احل الله وتحليل ما حرم فان التحليل  
 والتعريم اثما لثلاثين من الله وانما يدل الذين ملوك السوء واحبارهم ورهبانهم وبنان  
 سجدوا لهم فمن اطاعهم فيما ذكر قد اتخذهم اربابا ومن سجد لهم قد اتخذهم اربابا قال  
 الفضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وفسران  
 عباس وحذيفة اتخذهم اربابا بطاعتهم فيما ذكر وذكر عدي ان حاتم اتي ثبث النبي  
 صلى الله عليه وسلم وفي عتي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا  
 الصليب من عتقك في رواية الطبري وروي غيره اطرح عتقك هذا الوثن  
 وفي رواية التي هذا من عتقك وسميته يثرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من  
 دون الله وفي رواية غير الطبري سمعته يقرأ سورة براءة حتى اتي على هذه الآية  
 قلت انا لا اتخذهم اربابا من دون الله وفي رواية الطبري قلت يا رسول الله  
 كيف ذلك ونحن لم نعبدكم اقال اليسوع يملون لكم ما حرم عليكم فتستعملونه  
 ويحرمون عليكم ما احل لكم فتعصونه قلت بلي قال فتلك عبادتهم ولذا فسر  
 الفضيل اتخذهم اربابا بالعبادة وليس هذا الحديث حصرا في تفسير الآية بل  
 تمثيل لما فكاه قال ان لم تكن يا عدي تعبدكم بالسجود ونحوه فقد عبدتهم باتباعهم  
 في التحليل والتعريم وفي الضياء والتاج من اجاب قبل ناطقا فقد عبده فان كان  
 من الله فقد عبده الله وان كان عن ابيليس فقد عبده وعبادته طاعته فيادعاه اليه  
 من المعاصي انتهى \* (والمسج) عطف على احبار اورشليم او يقدروا اتخذوا المسج  
 ربا (ابن مريم) بان جعلوه ابنا لله فاذا جعلوا ابنا له فقد اهلوا للعبادة بل قال  
 فريق منهم هو انه كما مر \* (وبالمرء) في الكتب والسنة الانبياء \* (ليعبدوا)

لما واحدا) هو الله عز وجل وأما اتباع الداطق فيما كان عن الله فهو عبادة الله  
 كما مر ويجوز عود الضميرين للأخبار والرهبان والمسيحي ثم مأمورون  
 بعبادة الله وحده فكيف يكون إربابا فهذا كالدليل على بطلان اتخاذهم إربابا  
 واللام للتعليل أي وما أمروا بما أمروا إلا ليعبدوا أو صلة للتأكيد وحذفت أن  
 والباء أي وما أمروا إلا ليعبدوا أي الألبان يعبدوا \* (لا اله الا هو) نعمت  
 ثان لما أوحى حال منه أو مستأنف مقرر للتوحيد \* (سبحانه) مفعول مطلق  
 عامله محذوف من لفظه أي سبحوه سبحانه وهو اسم المصدر الذي هو التسبيح أي  
 تنزهه التنزيه أن لا يق به وغلط من قال ليس من لفظ سبحان فعل فقدّر العامل  
 من لفظ التنزيه فان فعله سبح والنون زائد مع الالف \* (عما يشركون)  
 متعلق بسبحان أو بعامله المحذوف وما مصدرية أي عن أشراكهم أو اسم فيقدر  
 مضاف أي من شركة ما يشركونه به وذلك دليل على أن أهل الكتاب  
 مشركون وزعم من يقول غير ذلك أن إطلاق الإشراك عليهم كإطلاقه على  
 الرباء \* (يريدون أن يطفئوا نور الله) نبوة محمد صلى الله عليه وسلم \*  
 والقرآن والشرعية والمعجزات والدلائل على تنزهه عن الشرك وعن الولادة وقبل  
 النبوة وقبل القرآن الدلائل على التنزه عما ذكر وقبل المعجزات والقرآن والشرعية  
 والولي التعميم \* (بافواههم) بان يكذبوا ذلك أو بأقوال لا صحة لما أو  
 بتعريف الكتاب أو بالإشراك أو شبه القرآن وما ذكر معه بنور سد الأفاق  
 وانتشر في الدنيا وشبه تكذيبهم وما ذكر معهم يفتح الفم في ذلك النور لينزل \*  
 (وإياي الله إلا أن يتم نوره) مصدر يتم مفعول بإي أو مقدر بعن وإنما كان  
 الاستثناء المفرغ في الإثبات لأن إياي في معني النفي أي منع الله الإتمام نوره أو  
 يمنع إلا عن تمام نوره وكأنه قيل لا يريد الله إلا أن يتم نوره كما يدل عليه أنه  
 قول به قوله يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم وإتمام النور أعلاه دين الله

(ولو كن الكافرون) اتمامه \* فائدة ذكر بعض شراح الهزيمة انه انما كانت معجزات انبياء بني اسرائيل محسوسات تستعظمها العقول كمعجى موسى وبده لان بني اسرائيل كانوا بلداء لا يفتنون بخلاف هذه الامة \* (هو الذي ارسل رسوله) محمدا صلي الله عليه وسلم \* (بالمهدي) القرار وجميع الشرع وكل ما يرشد الى الحق وهو حال من رسول اي ثابتا مع المهدي \* (ودين الحق) وهو التوحيد المشتمل على الايمان بمحمد وقبل المهدي القرآن ودين الحق دين الاسلام \* (ليظهر على الدين كله) اي ليظهر دين الحق على الاديان كلها قال الاستغرافي وتلك الاديان كلها يعنها الشرك فلك ان تجعل ال للعهد فيكون المراد دين الشرك فتاكده على هذا بكل انما هو باخبار اصنافه ومعنى اظهار دين الحق على الاديان نسخها به وقبل اعلاء عليها واعزازه وان وجد معه غيره كان غيره دونه بل لو اشتهر غيره وكثر وعظم فانه في القلوب افضل وقال ابو هريرة وابو جعفر محمد ابن علي وجابر بن عبد الله والضحاك اظهروه رد الناس كلهم اليه عند نزول عيسى عليه السلام كما ورد في احاديثه لايقي على الارض بيت شعر او مدر الادخله الاسلام وانه يملك الله الملل كلها على يد عيسى ويقع الامان في الارض حتى يرتقي الاسد مع الابل والتمور مع البقر والذباب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحبات لا يضرب بعضهم بعضا ويقتل الخنزير ويدق الصليب ويكون الدين واحدا ثم بعد ذلك يبعث الله ربما طيبة توفي كل من في قلبه حبة من خردل من ايمان فتعبد اللات والعزى \* وقال الحسن والشافعي اظهروه عليها كونه الحاكم القاهر وذلك انه قتل المسلمون المشركي وسيوم وضربوا الجزية على اهل الكتاب والنجوس واذعنوا لها عن المقداد بن الاسود \* سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لايقي بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام يعز عزرا وبذل

ذليلاً ما ان يعزم فيجعلهم من اهلها واما ان يذلم فيدينون لها ومثله لابي هريرة  
وقيل الهاء للرسول صلى الله عليه وسلم اي يظهر رسوله على اهل الدين كله  
بان ينصر ويخذهم وقال ابن عباس كذلك لكن فسر الاظهر بالاطلاع والدين  
بدين الحق اي ابطاله على الشريعة كلها حتي لا يخفى عليه شيء منها وهو صحيح مناسب  
وغیره اصح وانسب بالسباق اللاحق والسابق \* (ولو كره المشركون) قبل  
ذكر اول الكافرين مراد بهم الكفرة من لدن آدم الى يوم القيامة والمشركين ثانياً  
مرادهم من في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان المراد بالكافرين  
والمشركين من في عصره لكن ذكرهم ثانياً بلفظ الاشراك ليدل على أنهم ضلوا  
الكفر بالرسول الى اشراك بالله وعلى هذا قوله والذي ارسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهر على الدين كله كالبيان له وله وباب الله الان يتم نوره ولذلك  
كرر ذكر هؤلاء المحمدين لكن بلفظ الاشراك ومن كتب يريدون الى المشركون  
في اناه زجاج جديد بزعفران وماء ورد ويخمر يعود وعبر ومعه بدهن زنبق  
خالص ورفعه في قارورة فاذا احتاج اليه واراد الدخول على احد دهن منه  
ما بين حاجبيه كان له قبول ومحة وعزوجه وتكتب ايضاً في رقي غزال بزعفران  
وماء ورد ويخمر بخور طيب فمن شده على عضده الايمن من رجل او امرأة يحصل  
له ذلك \* (يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لما يكون اموال  
الناس بالباطل) كالمشقة في الحكم والتخفيف في الشريعة والمسامحة فيها  
لجهلاءهم واكابرهم وكتابة خلاف ما قال الله مع قولهم انه من الله وتحريف  
التوراة وصفات النبي فيها والتفسير بمعان باطلة ياخذون المال في ذلك  
وياخذونه على رسم البيع والكائس وعلى رسم حيازة الدين والقيام به ويستأثرون  
به فذلك اكل المال بالباطل وانما عذر عن اخذ المال باكله لان الاكل هو  
الغرض الاعظم في الاخذ ولان الاخذ سبب للاكل والاكل مستتب عنه او شبه

الاخذ بالاكل لان كلا منها تغيب للمال اولان منها ما يوكل بنفسه ومنها ما يباع فيوكل ما اشتري به وقليل منهم لا يفعلون ذلك وهم قليل كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم \* (ويصدون) يعرضون في اكلهم \* (هن سبيل الله) دينه او يعرضون عن دين محمد صلى الله عليه وسلم او ينعون الناس عنه بذلك التحريف وغيره جلبا للمال وحرصا على الرياسة وهما امر خارج والاولى تعميم ذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقبله فالأكل بالباطل قبله وفي زمانه وكذا الصد عن سبيل الله ممن قبله يصد عن احكام التوراة والانجيل بفعله وقوله بما يخالفها وفي زمانه بذلك وتغيير صفاته \* (والذين) مفعول محذوف على الاشتغال اي وبشر الذين وفرن الفعل المشغول بالفناء لشبه المشغول عنه باسم الشرط ويجوز كونه مبتداء خيره طلب واجاز مضمم عطفه على واو با تكون لوجود الفصل وتوهم بعض ان هذا لا يجوز الاتباكيد الضمير فمنه هنا فانه يجوز بالفصل مطلقا تاكيدا او غيره ولكن هذا الوجه هنا ضعيف من حيث المعنى يجوز عطفه على كثيرا \* (يكتزون) والكتز الجمع والادخار والستر ويطلق على الحفظ واو بلا ستر والاكثر اطلاقه على الستر وليس من شرطه الدفن واو كثر في المال الدفن \* (الذهب) بذكر ويؤنث وزعم بعض ان الأشهر تانيته \* (والفضة) أي بجمعونها وبذخرونها \* (ولا يفتقونها) أي الذهب والفضة وانث الضمير واقرده على ان الامنين جماعة حقيقة او مجاز اولان كلا من الذهب والفضة اعداد وحمل ودنانير ودرهم وانظر الي انها كوز او اموال او الضمير للفضة واقتصر عليهم لانها اغلب اموال الناس ولدلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم او بقدر ولا ينقضم او الذهب \* (في سبيل الله) طاعته كالجهاد وتصريفها على الفقراء \* (فيشرهم بمذاب اليم) التبشير بهم كانه قيل اقم لهم عذابا بالامكان الخبر الذي



يشبهه وزعم بعض أن البشارة تطلق على الشر بالقرينة بلاتهم ولا تجوز الآية في  
 جمع المال وخص الذهب والفضة بالذكر لأنها أكثر بكنز ولأن كنزها دليل  
 على وجود غيرها وكان كنز محرما بل بحجب تفريق ما فضل عن الحاجة في فقره  
 المسلمين وأموال الإسلام توفي رجل من أهل الصفة فوجد في ميزره دينار فقال  
 صلى الله عليه وسلم كنه وفيه ميزر ميت آخر اثنان فقال كنهان وقال كل  
 بيضا ملوصفرا أو كاه عليها صاحبها فهي كنز حتى يفرقها في سبيل الله وذلك  
 فهاول الإسلام ثم نسخ بالزكاة حين قال خذ من أموالكم صدقة تطهرهم أو حين  
 قال وأما الزكاة وذلك رواية عن أبي ذر وعمر بن عبد العزيز ويحتمل أن  
 الرجلين بهشان بالصدقة وعندهما الذهب فقال ذلك فالأية على رواية  
 وعمر بن عبد العزيز في أهل عصره ينصلي الله عليه وسلم أو من آمن به في عصره  
 وقبل الآية في كل من لم يؤد الزكاة من ماله وما يزره من أهل الحق  
 من موحد ومشارك وكذا في قبل النبي أو عنده أو بعده وعن أبي ذر نزلت  
 فينا وفي أهل الكتاب وقال معاوية وعثمان فيهم وخالف أبو ذر معلومة في  
 الشام بدالك فشكاه إلى عثمان في المدينة فكتب إليه أن أقدم فعدم  
 وما أوتيت زكاته فليس كنز ولو بلغ الأرض السابعة انظر إلى كثرة ما  
 عبد الرحمن بن عوف وغيره من الصحابة وأما قوله تعالى للذهب ثلثا  
 ثلاثة قبل نزول آية الزكاة ولما هجران إليه من المعصية وأما قوله على ما زاد على  
 أربعة آلاف درهم كنز ولو أديت زكاته فحمل على الأفضل وبغيب سفي  
 المطوع وفي الآية تفخيخ حال مانع الزكاة وقرن بها اليهود والنصارى الشد يد  
 المحرم على المال البخيلين به المرتشين وقد قال ابن عباس والدي وأبو ذر  
 وفار رواية عنه نزلت في ملهى الزكاة من الموحدين وفروا جهولا الأقبية  
 اليهود والنصارى في الشح على المال والمشهور عن أبي ذر أنها فيمن مع الزكاة

من موحد وكتابي وقراء طلحة بن مضرف الذين يكتزون بغيره واو على  
الابدال من كثيرا ومن واو باكلون او يصدون او خبر المحذوف او مفعول  
المحذوف على الذم وهي تجري على قول معاوية وعثمان انه في اهل الكتاب وقد روي  
انه كان عثمان يريد تنقض هذه الروا وحين كتابة المصاحف والي بن كعب  
وقال للمختم او لا ضمن سيفي على عاتقي فالحقها وفي الحديث ان خيرا ما يكتزل المرء  
المراة الصالحة اذا نظر اليها سرتة واذا امرها بالطاعة واذا غاب عنها حفظت  
وتعينة على ايمانه ولسان ذاكر وقلب شاكر وان اصحاب المال هم الاخرون  
الامن فرقة \* (يوم) متعلق بمذاب قيل او باليم او متعلق بمحذوف حال  
من عذاب او نعت ثان له \* (بحمي) اي يوقد \* (عليها) لا ضمير في  
بحمي لان النائب عن الفاعل هو الجار والمجرور والكلام في الضمير في عليها  
مثله في الضمير في يفتقونها واصل الكلام يوم تحمي بالنار اي تحمي تلك الكنوز  
النار ثم جعل الاحياء للنار مباحة فاسند اليها كانه قبل يوم تحمي النار ثم حذف  
لفظ النار وانيب الجار والمجرور تنبيها على المقصود فذكر الفعل ولم يوثق لانه  
لا يوثق لثاني الجار والمجرور بحرف غير رائد ولا لثانيث المحذوف النائب  
عنه غيره تقول مسر بهند لامرت بهند ورفع الى الامير بنبابة  
المجرور او الجار والمجرور لا رفعت الى الامير ولو كان المرفوع  
النفقة وعن ابن عباس والحسن تحمي بالفوقية نظرا الى ان الاصل تحمي النار  
(في نار جهنم فتكوي) وقراء ابو حنيفة بالتخنية \* (ابها جياهم) وقراء قوم  
جباهم بادغام الهاء الاولى واسماها الضم \* (وجنوبهم وظهورهم) خصت  
هذه الجهات والله اعلم لانهم يطلبون اجمع المال وحسبه الوجاهة عند الناس وان  
يكون ماء وجوههم مصونا ويطلقون بالجميل ويستحي منهم فلذا تكوي جباهم  
وطلبوا اجمعهم وحسبه ايضا اكل الطيبات والاكثر منها حتي تنفخ جنوبهم فلذا

نكوي جنوهم وطلبوا بذلك ايضا اللباس الناعم يطرحونه على ظهورهم فلذا  
نكوي ظهورهم اولانهم اذا سئلوا تبين شرائع وكراهة الاسطاء في جباههم ورجوهم  
بالعبس واجتماع جلدة نجمة واذا كرروا السؤال مالوا بجانبهم الى جهة غير  
جهة السائل وان الحوا ولوهم ظهورهم وقيل لانهم يتعبسون عن الفقراء اذا راوهم  
واذا جمعهم مجلس مالوا عنهم ولوهم ظهورهم وزعم بعضهم انها خست لانها اشرف  
الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد وزعم بعضهم انها خست  
لانا اصول الجهات الاربع وهي مقدم البدن وما آخره وجنباه وقيل ليس المراد  
خصوص تلك المواضع بل المراد التعميم وتلك المواضع تشبه كما تقول ضربت  
زيد الظهر والبطن وتريد تعميمه بالضرب \* (روي ان الكنوز يوقد عليها  
في جهنم حتي تبيض من شدة الحر ويبسط جلد صاحبها فيكوي بها بكل دينار  
اودرم في موضع على حدة حتي لا يمس الدينار او الدرهم او الدينار كما قال ابن  
سعود وابن عباس \* وعن ابي هريرة تصفح له صفائح فتكوي بها جبهته وجنبه  
وظهره كلما بردت اعيد عليها الاحياء حتي يقضي بين الخلائق في يوم كان مقداره  
خمس مائة الف سنة وذلك كثره بنفسه في الدنيا يحضر في الاخرة ثم يدخل معه  
النار يكوي به ويعذب به ابدًا وذلك ان لم يزره ويمثل له ايضا ثعباننا العظيم ذاهب  
الشعر لكثرة سمه او اطول عمره له نابان ياخذ باللحمتين اللتين تحت الاذنين  
ويقول له انا الملك انا اكثرك ولعله تارة يكوي بها وتارة يمثل ثعباننا وهذا الذي  
يمثل ثعباننا سائر ماله الذي تجب زكاته لانه للتجارة ولم يزره ومن منع زكاة غنمه  
اربع او ابله يطعم في ارض مستوية فتطاه الابل وتغضه وتطاه الغنم والبقر  
وتغضه وتنطحه ويجعلها الله كلها بقرون ولا قرن فيها مكسور ولا ملتوك كما مر عليه  
اول الابل او الغنم او البقر رد عليه اخرها حتي يقضي الله بين الخلائق في يوم مقداره  
خمس مائة الف سنة وقال الاخنف بن قيس دخلت مسجد المدينة

واذا رحل خشن الهيئة رثها يطوف في الحلق وهو يقول بشرا صاحب  
الكوز بكى في جباههم وجنوبهم وظهرهم ثم انطلق وهو يتكلم ويقول وماعسى  
تصنع بي قريش اه والرجل ابو ذر وفي رواية عن الاحنف بن قيس قدمت  
المدينة فبينما انا في حلقة فيها الملا من قريش اذ جاء رجل خشن الثياب  
والجسد والوجه فقام عليهم فقال بشر الكنازين برضف اى حجارة يحصى عليها  
في نار جهنم فتوضع على حلقة الحديد وتخرج بين كنفه وتوضع على كنفه  
وتخرج من الحديد تنزل فوضعوا رؤوسهم فما رايت احدا منهم رجع اليه شيئا  
فادبر فقلت من هذا قالوا ابو ذر فاتبعته حتي جلس الى سارية وقلت له ما  
رايت هؤلاء الا كرهوا ما قلت قال ان هؤلاء لا يعلمون شيئا وما قلت الا ما  
سمعت من نبيهم \* (هذا ما كنزتم لانفسكم) ليتنفع به وتلذذ كان عين  
مضرتها وسبب تعذيبها يقال لم ذلك توبخا والتقدير ويقال لم هذا ما كنزتم  
لانفسكم او مقولا لم هذا ما كنزتم لانفسكم \* (فدوقوا ما) اسم موصول  
او حرف مصدر \* (كنتم تكتزون) وقرئ بضم النون الاولى والمعنى  
ذوقوا وبال المال الذي كنتم تكتزون به او وبال كونكم تكتزون \* (ان  
عدة الشهور عند الله) متعلق بنسبة الخبر الى اسم ان وهي عامل معنوي او  
متعلق بمحذوف نعت لعدة على ما ذكر بعض المتأخرين في مثله لى ان عدة  
الشهور الثابتة عند الله وعلقه القاضي بعدة وهو مصدر \* (اثني عشر) وفرا  
ابو جعفر ابن القعقاع باسكان العين قبل الشين تخفيفا للتوالي الحركات \*  
(شهر) لا اكثر وكانت بالنسبة لثلاثة عشر او اربعة عشر والاثنا عشر المحرم  
وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان  
ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهي شهور السنة القمرية مبنية على  
سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في الصوم

والحج والاعباد وابامها ثلثاثة وخمسة وخمسون يوما كذا قيل وانما هذا في عام  
الكبس وهو يكون في كل ثلاثة اعوام وهو القياس ويقع في عامين ايضا وذلك  
ان العام ثلثاثة واربعة وخمسون يوما وسدس يوم وخمسة ففي العام الثالث  
يكمل يوم وزيادة بسيرة فيجعل في اخره واصطلاحهم ان يكون ذلك في العام  
الثاني ينقصان وذلك انه اذا اجتمع من الكسور اكثر من نصف يوم عدوه  
يوما كاملا وقبل العام ثلثاثة يوم واربعة وخمسون يوما وربع يوم اذا جعلنا  
شهر ثلاثين وشهر اربعة وعشرين استوفت الشهور ايام السنة واذا اجتمع من  
الكسور يوم زيد في اخر ذي الحجة والسنة العجيبة تزيد على العام العربي باحد  
عشر يوما وقيل بعشر قبل بعشر وبسبب هذه الزيادة كان الصوم والحج تارة في  
المصيف وتارة في الشتاء وتارة في الربيع وتارة في الخريف وسميت الثلاثون يوما  
والسبعة والعشرون يوما شهرا اخذا من الشهر ولان الناس ينظرون الى الهلال في  
اولها وشهر رونه واول شهور العام المحرم يضم اليه وفتح الراء مشددة سمي التحريم القتال فيه  
وقيل لتحريم الجنة فيه على ابلس وقرن بال المعرفة اشارة الى انه هو اول العام والمصحيح  
انها للسم الوصف فان محرم اسم مفعول في الاصل لا التعريف وخص بهذا  
الاسم دون سائر الاشهر المحرام لان التحريم فيه اشد لانه افضل منها وثانيها عفر  
يقع الصاد والفاء سمي لخلو مكة فيه من اهلها لخروجهم للحرب وقيل لانه وافق  
وقت خروجهم منها وتركهم لها وثالثها ورابعها الربيعان وسببا لارتباع الناس  
فيها هي لاقامتهم فيها بلا غزو وقيل لان ارادة وضع الاسم لها وافقت ارتباعهم  
لكن الصحيح ان الاسماء توقيف الله عليها ادم وخامسها وسادسها جمادي الاولى  
والاخرى يضم الحجب وبالف الثاني المتصورة لجمود الماء فيها بالمواقفة لحين  
الوضع وسابعها رجب سمي لتعظيمهم له وقبل لمواقفته حين الوضع ثناقل  
الشجر يميلها حتى احتاجت الى الترحيب وهو جعل ما تعتمد عليه لها ويسمى

الاصم لعدم قنعة السلاح فيه والاصب لكثرة صب الله سبحانه فيه الرحمة  
والخبرت قبل وعدم تعذيب امة فيه ورد باشراف قوم نوح فيه وثامنهم اشعبان  
لنفق القبائل فيه والنعشب يطلق على التفرق وعلى الاجتماع وفي الحديث سمي  
لانه يفرق فيه خبر كثير وتاسعهم رمضان لاحتراق الاكباد فيه بالجوع والعطش  
او احتراق الذنوب فيه والموافقة حين الوضع شدة الحر ومنع صرفه للعلمية وزيادة  
الالف والنون قبل ويسمى شهر رمضان وانه هذا كله سلم عليه وتعتبر علماء  
منع الصرف في الجزء الثاني لوجودها فيه كابي هريرة يمنع هريرة للعلمية والثاني  
وهذا في نفسه صحيح لكن لا اسلم ان مجموع قولك شهر رمضان علم مركب بل  
العلم رمضان والاضافة للبيان اضافة عام لمخاص وزعم بعض انه لا يقال رمضان  
بل شهر رمضان وزعم مجاهد ان رمضان اسم لله ومعنى شهر رمضان شهر الله  
فلا يجوز ان يسمى باسم لم يرد في سنة او قرآن وان لم يشعريتنص واسماء رسوله  
توقفية اجماعا لان تسميته حق له وحق المخارق مبني على المشاهدة وحق الله على  
المساحة فلم يخطبت بمالم تسمك به ابواك لم تسمع نفسك كذا قال التلاني  
والصحيح ان اسماء الله توقفية ولعل له في ذلك توقفا وعاشرها شوال سمي ارفع  
الابل فيه اذ ناهى المطروق وقيل ائمة اللين فيه عند اصحاب الابل وحادي  
عشرها للتعدة بفتح القاف وهو اشهر من كسرها وروي ضمها وهو غريب نهي  
لعودهم عن القتال فيه وثاني عشرها ذ الحجة بكسر الحاء على  
الصحيح وقيل بفتحها سمي لوقوع الحج فيه في الاسلام ولانه وقت الحج  
ايضا في الجاهلية على الاصل ولو كان تارة فيه وتارة في صفر وتارة في بقية  
الشهور للنسائي قال ابن هشام تكون الحال مؤكدة امامهم ولا يقع التمييز كذلك  
واما ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا فاشهر موكد لما فهم من ان عدة  
الشهور واما بالنسبة الى عالمه وهو اثنا عشر فيين ولا ينافي هذا قوله في القطار

وشرحه ان هذا تمييز مؤكد لانه لم يقل مؤكدا لمامله \* (في كتاب الله)  
 متعلق بالنسبة التي تعلق بها عند على انه بدل او يمحذوف نعمت لاني عشر او بعدة  
 على ضعف للفصل بين المصدر ومعموله حيث يخبيران والمصدر ومعموله  
 كالموصول وصلته ومنعه بعض وكتاب الله اللوح المحفوظ او حكم الله والقران  
 لان فيه آيات تدل على الحساب اقوال ضعف الثالث \* (يوم خلق السموات  
 والارض) متعلق بكتاب ان جعل مصدرا او نعمت المحذوف النائب عنه  
 قوله في كتابه او يمحذوف مستأنف اي ثبت ذلك يوم خلق السموات والارض \*  
 (منها اربعة حرم) جمع حرام والمحرم مامنع وهي رجب وهو فرد وذو القعدة  
 وذو الحجة والمحرم وهي ثلاثة فرد كانت العرب تعظم الاربعة وتحرم القتال فيها  
 باق أحدهم فيها قتال ابنه أو ابيه أو اخيه فلا يقتله ولا يروعها وأعظمها رجب  
 وسبب منهل الاسنة لانهم يدخلون فيه الاسنة في اغمارها ولا يركبونها في مواضعها  
 كالرمح والنبل والسيف واختلفوا هل القتال فيها جاز او حرام والصحيح جوازه  
 وطلب الجمهور وقد حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف في  
 ذي القعدة ووقع بعض قتال وقال سعيد بن المسيب كان حراما ثم نسخ تحريمه  
 لقوله براءة من الله ورسوله وقيل بقوله فقاتلوا المشركين كافة وقال عطاء بن  
 ابي رباح تالله ما يحمل للناس ان يغزوا في المحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا  
 وما نسخت والجمهور وعطاء الخراساني على انه كان القتال فيها حراما ثم نسخ  
 تحريمه وكان تحريمها من دين ابراهيم واسماعيل وتمسكت به العرب وذكر بعضهم  
 ان معنى كونها حراما ان المعصية فيها اشد عنوبة منها في غيرها وان الطاعة فيها  
 اكثر واياها منها في غيرها وفي الحديث ان الله اخبر من الشهور رمضان وهذه  
 الاربعة وان سيد الشهور رمضان واعظمها حرمة ذو الحجة وان اعظم الشهور  
 بعد رمضان المحرم واستبعد بعضهم تفضيل الاشهر الحرم على غيرها لما قال

الشهور ويرد كثره نظائر كتنفيل ليلة القدر ويوم الجمعة واليوم عرفة  
وفضل مكة واول الاشهر المحرم ذو القعدة وقيل المحرم والصحيح الاول قيل  
يوم يده قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان استدار كهيئة يوم خلقه الله ووافقت  
حجته من ذي الحجة وهي حجة الوداع وكانت حجة ابي بكر في العام قبله في ذي القعدة  
وعلى الاول تكون من ستين ومن نذر صومها مرتبة بدا بذي القعدة  
وعلى الثاني من سنة ويبدأ من المحرم وعليه فجعل اولها المحرم لانه افضلها ووسط  
احدها وهو رجب لتعلم بركته الوسط قيل والاول وختم بذي القعدة ودي  
الحجة لتمام بركة الطرف الثاني واما الطرف الاول له بركتان بركة ابتداءه  
بالمحرم واخذه جزاء من رجب كذا زعموا وزعموا ايضا انه ختم بشهرين ليقع فيها  
الحج المركب من شتين مال وبدن وهو ختام الاركان الاربعة الزكاة وهو مال  
محض والصلاة وهي عمل بدن والصوم وهو عمل القلب فيما قبل وهو بدن لانه  
الكف عما حرم والحج وهو مال وبدن \* وفي حديث عن ابن عمر ان اولهن رجب  
واذا راي الشخص الهلال قال الله اكبر اللهم اهلك علينا بالامن والامان والسلامة  
والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربى وربك الله هلال خير ورشد اللهم انى  
اسالك من خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شره واذا نظر الى القمر اول ليلة  
فليل اللهم انى اعوذ بك من شر هذا الغسق ومن راي هلال رمضان كبر خمسا  
وعشرين وقال الهى والملك الله ربى وربك الله سبحان من اظهر فيك من  
محاسن اسماءه ما عمت به البركات سبحان من شرف اوقاتك على سائر الاوقات  
سبحان من فتح فيك ابواب الاجابات للدعوات سبحان من وصفك باتم  
الصفات سبحان من سنى فيك ملائكة المحضرات القدسيات الهى توسلت  
اليك بالاسماء التى على ابواب ليلة القدر والاذكار التى الهت بها اولياك فشرفت  
بها على الف شهر تعرج الروح فيها والاملاك ان تشهد في مشاهدة هذه الليلة



مطابقة لشهودك وتلهمني ذكر اسما لك التي قدست بهم املائكة اللبلة حتى يتزوج  
الذكر في موضع ملكيا ونفسا روحا يا قيوم لا اله الا انت \* (ذلك) اي  
نحرم الاشهر الاربعة \* (الدين القيم) دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام  
المستقيم وقال ابن عباس القضاء المستقيم وقبل الحكم الثابت الذي لا يزول وقبل  
الحساب المستقيم وقد فسر بعضهم دان بمعنى حاسب في حديث الكيس من دان  
نفسه وعمل بالمعاد الموت والاشارة في هذا القول الى عدد الاثني عشر شهرا (فلا  
نظلموا فيهن) في هذه الاربعة \* (انفسكم) بارتكاب المعاصي فان الوزر  
فيها اعظم كالوزر في الحرم ولو كان الوزر محمرا في كل وقت وكل زمان  
وذلك على قول الجمهور وعطاء الخراساني واما على قول عطاء بن ابي رباح  
فالظلم القتال وكان يري القتال فيهن حراما وقال ابن اسحاق لا تظلموا  
فيهن انفسكم باستحلالها وتحريم غيرها بالنسي كما تفعل الجاهلية قبل سبب  
تعظيم بعض الاشهر وبعض الاماكن ان يتدرب الانسان المجبول  
النفس على المعصية الى ترك المعصية فيما سواها وقبل الضمير عايد الى  
الاثنى عشر اي خلقت الازمنة كلها للطاعة فلا تعصوا الله فيها  
والجمهور وقنادة على ان الضمير للاربعة ويؤيده المجيء به بصورة ضمير الجمع  
المؤنث لان الاربعة لم تبلغ عدد جمع الكثرة وهي لغير العاقل فكان الافصح  
الجمع واذا رد على الاثنى عشر كان بدون ذلك في النصيحة لأن الاثنى عشر  
بلغ عدد جمع الكثر لغير العاقل فكان الافصح الافراد والتانيث بان يقال فيها  
وجمع الكثر احد عشر وقبل عشرة فصاعدا \* (وقاتلوا المشركين كافة كما  
يقاتلونكم كافة) قاتلوهم وانتم مجتبهون عليهم كما يقاتلونكم وهم مجتبهون عليكم  
فكافة حال من الفاعل في الموضعين او قاتلوهم ولا تتركوا منهم احدا كما يقاتلونكم  
ولا يتركون منكم احدا فكافة حال من مفعول وهو مصدر بوزن اسم الفاعل

وقع حالاً وذلك ان المجمع مكفوف عن الزيادة ويجوز ان يكون حالاً من افعال  
والفعل معاً ويجوز ان يكون اسم فاعل اي جماعة كانه اي تكف من عارضها  
وقبل تكف بعضها بعضاً عن التخلف وهو ضعيف قال بعضهم المراد قاتلوا  
المشركين في الاشهر الاربعة واخرى ان قاتلوا في غيرها قال بعضهم كان  
الفرض بهذه الاية متوجهاً على الاعيان لم نسخ وجعل فرض كفايه \* قال بعض  
ان هذا ضعيف وانه لم يعلم قط من شرع النبي صلى الله عليه وسلم انه الزم الامة  
جميعاً النفروان المراد بالاية المحض على قتال المشركين والتخرب عليهم \* (واعلموا  
ان الله مع المتقين) امرهم يعلم ان الله مع المتقين بالنصر والعون بعد امرهم  
بالقتال بشارة وهدى بالغلبة بسبب التقوى وحظاً على القتال والتقوى \* (انما  
النسي) النسيخ وهو مصدر نسا ينسأ بالهمزة بمعنى اخره ويقال ايضاً انساه  
والاصل النسي بالهمزة ابدلت ياءً وادغمت فيها الياء هذه قراءة نافع في رواية  
ورش وهي قراءة ابن كثير في رواية غير مشهورة وابي جعفر وقراء الباقون  
النسي على الاصل المذكور باسكان الياء بعدها همزة بوزن المسيس والذير  
والصهيل وهو المشهور عن ابن كثير واذا وقف حمزة وهشام وافقاً نافعاً وقراء  
ابن كثير في رواية وجعفر بن محمد والزهرى النسي باسكان السين بعده  
ياء فقط وقراء ابن كثير ايضاً في رواية النسي باسكان السين بعده همزة متصلة  
به فقط وقراء بعضهم النساء بالمد وبعض النسي بالتصريح والكل مصادر بمعنى  
التاخير والمراد تاخير حرمة الشهر الى شهر بعده كانوا اذا جاء شهر حرام وهم  
محاربون او يريدون المحاربة اكلوه وحرملوا مكانه آخرورفضوا تخصيص  
الاشهر الحرم وحرملوا من العام اربعة على حد ما يوافقهم ولا يجوز ان يكون  
النسي بنشد ياء او النسي باسكانها بعدها همزة فعلاً بمعنى مفعول لان  
المؤخر الشهر والشهر لا يكون زيادة في الكفر كما قال ابو علي الفارسي وقال ابو

حاتم هو فعل بمعنى مفعول واعلمه يقدر مضافا الي انما انساء النسي وقال الطبري  
 معنى النسي الزيادة اي انما الزيادة في الاشهر وذلك ان العام بما تفعله الجاهلية  
 من التأخير يكون ثلاثة عشر شهرا او بما جعلوه اربعة عشر شهرا ولذلك رد الله عليهم  
 بان الشهور اثنا عشر شهرا لا غير وقال في النسي باسكان السين بعده ياء انه الترك  
 والصحيح انه التأخير لكن أبدلت الهمزة ياء وزعم ابو وائل ان النسي باسكان الياء بعدها  
 همزة رجل من كنانة اخبر عنه بزيادة في الكفر بالغة او بتقديره بزيادة في الكفر او بذو  
 زيادة في الكفر او بتقدير زيادة النسي زيادة في الكفر وان الهاء في به عائدة اليه  
 وترده الهاء ان بعدها (زيادة في الكفر) الشرك لانه تحليل ما حرم الله وتحريم  
 ما احل الله ضموا الي شركهم (يفضل) وقراء ابو رجاء فتح الضاد لان ضل  
 من باب ضرب ومن باب علم وذلك لغتان (به الذين كفروا) اي يزدادون  
 به ظللا وقراء حمزة والكسائي وحنص وعاصم في رواية عنه وابن مسعود  
 بضم الياء وفتح الضاد بالبناء للمفعول من اضله ليناسب زين والمفضل لم الله  
 والشيطان او رساءهم وقراء يعقوب وابن مسعود في رواية عنه والحسن  
 ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون بضم الياء وكسر الضاد على ان الفاعل ضمير  
 الله سبحانه وتعالى او ضمير الشيطان لعنه الله والذين مفعول او هو الفاعل  
 والمفعول محذوف اي يفضل به الذين كفروا اتبعهم ورجعهم بعضهم والهاء عائدة  
 الي النسي اي يفضل بالتأخير الذين كفروا (بجلونه) مستأنف لبيان  
 الضلال او حال من الذين او بجلون النسي وهو التأخير بان يجعلوه ظللا  
 فيؤخروا شهر او يحرمون مكانه شهرا اخر او يرجع بعضهم الهاء الي الشهر المفهوم من  
 المقام وبعض الي النسي على انه بمعنى الشهر الموخر على معنى انما انسا النسي زيادة  
 في الكفر \* (عاما) ظرف \* (وبحرمونه هاما) اخراي يتركونه على  
 حرمة في العام الاخر \* (ليواطئوا) يوافقوا متعلق بجلونه او يحرمونه على

التنازع او بمحذوف يتضمن ذلك التحليل وذلك التحريم اي ينسأون او يفعلون ذلك لبلوا طئوا وقرأ الزهري أبو طئوا بالتشديد \* (عدة ما حرم الله) وهو أربعة الأشهر يوافقون ههنا دون أعيانها كلها وقد يوافقون بعض أعيانها \* (فحاصل ما حرم الله) اي يزيلون المحرمة عما جعلها الله لغيرها منهم العدد دون الوقت المعين \* (زين) وقرئ بالبناء للفاعل وهو الله وقال ابن عباس الشيطان ونصب سؤ \* (لم سؤا عملهم) قبيحها فحسبوه حسناً كانت العرب لا تعيش لاكثرها الأمن الغارات وأعمال سلاحها فكانوا اذا نوات حرمة ذي القعدة وذى الحجة والمحرم صعب عليهم وأملقوا وكانوا يتوافقون من كنانة أهل دين في العرب وتمسك بشرع إبراهيم عليه السلام فيما يزعمون فانتدب منهم القلمس وهو حذيفة بن عبد قيس ففساه المشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم ابنه قلع بن عباد ثم ابنه أمية بن قلع ثم ابنه عوف بن أمية ثم ابنه أبو ثامة جنادة بن عوف وعليه ورد الإسلام وقيل هو أول من أحدث ذلك كان يقوم على جبل في الموسم فينادي بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في المقابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة يكون على الناس في الموسم فاذا هموا بالصدر خطيبهم وقال انا الذي لا يردهما قال لا اجاب ولا اهاب فيقول له المشركون ليبيك ثم يسألونه ان ينسأهم شهراً فان أحل لهم المحرم كان صفر حراماً وعن ابن عباس أول من فعل ذلك عمرو بن يحيى بن قيسه وهو أول من سبب السوايب وراه صلى الله عليه وسلم في النار واذا أحلوا المحرم وحرموا صفر اسوار ربيع الأول صفر واربعا الآخر ربيع الأول وهكذا فتكون السنة من ثلاثة عشر شهراً قال مجاهد فيقولون في كل شهر عامين فكانت حجة ابي بكر في ذي القعدة حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة وقيل في ذي الحجة وحج رسول

الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع في ذي الحجة حنيفة وخطب في منى وقال  
 الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر  
 شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر  
 الذي بين جمادي وشعبان وقال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام  
 كحرمة يومكم هذا وهو يوم النحر في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم يسالكم  
 عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ  
 الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه او عي من بعض من يسمعه ثم قال  
 الامل بلغت الامل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهدوا وانما نسب رجبا الى مضر  
 لان قبائل ربيعة تجعل رجبها رمضان بخلاف قريش ومن تابعهم وكان اول  
 السنة المحرم لان عمر دون دنوان المسلمين وارخه بالمحرم اولان سفينة نوح  
 رست فيه وقال قوم كانوا يحملون المحرم وبحرمون صفرا وبحرمون المحرم من  
 قابل ويحملون صفرا وكانوا يسمونها الصفرين ولو فرضنا انهم حرموا صفرا واحلوا  
 المحرم قبله وفي السنة الثانية احلوها وحرموا ربيعا الاول وفي الثالثة احلوه  
 وحرموا ربيعا الاخر وهكذا الرجوع التعميم الى المحرم في الثانية عشر لكنهم قد  
 يفعلون ذلك وقد يفعلون غير ذلك وقد يحملون رجباً وبحرمون شعبان  
 فيحملون ذوالقعدة وبحرمون صفرا وقد يحملون ذوالقعدة وذوالحجة فيحرمون مع  
 المحرم صفرا وربيعا الاول ويفعلون نحو ذلك \* (والله لا يهدي القوم الكافرين)  
 الذين سبقت شقاوتهم هداية توفيق واماهداية البيان فقد هداها كل كافر وهكذا في  
 مثل الآية وقدم الكلام في مثلها \* (يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا  
 في سبيل الله) اي اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلوا بسرع  
 في سبيل الله للجهاد واصل النفر التنقل من مكان الى اخر لا امر يحدث والمضارع  
 ينفر بكسر الفاء في بني ادم وبضمها في الدواب كذا قيل وقيل تضم وتكسر فيها

ويستعمل ايضا النفر في مطلق الذهب والخطاب لمن لم ينفر في غزوة تبوك \*  
 (اذا قلتم الى الارض) تباطا ثم وهدى بالى لتضيقه معنى الاخلال والميل  
 فهو مثل قوله اخذ الى الارض وهذا جواب اذا واذا جوابها وشرطها حال من  
 الكاف في قوله ما لكم او هذا حال وجواب اذا محذوف مدلول عليه به وهو يعني  
 المضارع لكونه دليل جواب والاصل ثاقلم ابدلت التاء المثناة ثاء مثله وسكنت  
 وادغمت في المثناة بعدها فكان اول الكلمة ساكنا فجاءت همزة الوصل وقد قرأه  
 الاعمش ثاقلم بناء مثناة ثاء مثله على الاصل وقال ابو حاتم قراء الاعمش  
 ثاقلم بثنا تين فثله ولا يصح ذلك اذ لا يزداد في اول الماضي تاء ان وقرئ اناقلتم  
 بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام التويجي وقد سقطت همزة الوصل وعلى هذا  
 فجواب اذا محذوف قطعاً دل عليه اناقلتم بهمنه استفهام تقدير اناقلتم بهمنه  
 اوصل او بطا ثم او نحو ذلك او دل عليه ما انكم فانه بمنزلة ما تصنعون \*  
 (ارضيتم) استفهام تويج \* (بالحبة الدنيا من الاخرة) عوض الاخرة  
 فمن للبديهة متعلقة بمحذوف حال من الحبة او ارضيتم والدنيا مونث الاذني  
 اي الحياة التي هي قريبة الزوال اودنية خسيصة وهو خارج عن التفصيل وهذا  
 دليل على ان ثاقلمهم كان بسبب حب الحياة ونعيمها والمال والاهل والولد والزهد  
 عن نعيم الاخرة \* (فما متاع الحياة الدنيا) اي ان رضىتم بالحياة الدنيا من  
 الاخرة فليست منفعة الحياة الدنيا التي تتمتعون بها في الحياة الدنيا \* (سفي  
 الاخرة) اي في جنب الاخرة ومقابلتها \* (الاقليل) لتقصاته وتكدره  
 وفناءه بخلاف نعيم الاخرة وفي متعلقة بنعت محذوف اي المعتبرة في جنب الاخرة  
 او بنسبة الخبر الى المبتداء \* (الا) ان لا \* (تفروا) اذا ما استنفركم اليه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (يعذبكم عذابا اليما) في الاخرة وقبل  
 في الدنيا قحط او ظهور هودوا ونحو ذلك \* وعن ابن عباس استنفر رسول الله

على الله عليه وسلم نفر من العرب فلم ينفروا فعذبهم الله بالقطط وامساك المطر  
وقول بعضهم ان العذاب الاليم مختص بالآخرين غير مقبول وكم من عذاب اليم في  
الدنيا \* (ويستبدل) بكم \* (قوما غيركم) مطيعين لله ورسوله كاهل  
البن وائناء فارس ينصرون دين الله ان خذلتموه وقيل يهلككم بالعذاب ويستبدل  
قوما غيركم ينصرونه وعن ابن جبير عن ابن عباس ابناء فارس وقيل اهل اليمن \*  
(ولا تنصروا) اي الله يتناقلكم في نصره دينه فان الله غنى عن العالمين في النصر  
وغيره لا يصله ضرر من مخلوق ولا نفع وانما تنصرون انفسكم او الهاء لسبيل الله وقيل  
هي ارسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تنصروا بالخذلان لان الله وعده النصر وهو  
ناصر حقا وهو انسب بالسياق اللاحق \* (والله على كل شيء قدير) فان شاء  
انصر دينه ونبيه بلا جود قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة لقوله وما كان  
اليوم منون لينفروا كافة والصحيح انها عتاب وخطاب اقوم تناقلوا فليس منسوخة وهي  
تخصيصة على غزوة تبوك وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانباط  
الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجهعت بالشام مع هرقل فندب  
الناس الى الخروج وذلك بعد رجوعه من الطائف واعلمهم بالمكان الذي يريد  
لبناء هبوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يريد الخروج لغزوة الاورى عنها بغيرها  
الاغزوة تبوك فانه بينها للناس لبعث المشقة وشدة المحر وكثرة العدو والناس  
يريدون المقام في ثمارهم وهو وقت طيبها وقلة الهم كما قال ابن عقيل شارح  
الالفة خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا يخشون البعير فيشربون  
ما في كرشه من الماء فكان ذلك سنة في الماء والظهر والنفقة فسميت غزوة  
المسنة وكان خروجهم اليها يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بالاخلاف  
وتسمى ايضا الفاضحة لان تضاح المنافقين فيها وعن عمران بن حصين لان نصاري  
العرب كئبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي يدعي النبوة فلك واصابتهم

سنون فملكتم اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهاز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقياها واحلاسها ومائتا اوقية قال صاحب المواهب القسطلاني وهو من علماء الاندلس منسوب الي بلدته في الاندلس وهي قسطلاني قال عمران بن حصين فسمعتة يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها والمدة على القسطلان وعمران فان صح ذلك فمعنى ذلك الدماء بالخير لا القطع بانه من اهل الجنة وعن عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة فشرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فان صح هذا فذلك ايضا دماء وانما قلت ذلك لاجبار سوء وردت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما رواه الطبري عن حذيفة ان عثمان بعث في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل يقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اطلت وما هو كائن الي يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها وهذا كما يقول المتلطف ان اراد قتله باسيدي لا اموت احي لا تقتلني فكانه قال اغفر له ولا تعاقبه بذنب بعد هذه الفعلة او بعد هذه الفتنة وعن قتادة حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنود من المسلمين لا يجتمعهم كتاب حافظ قاله كعب بن مالك يريد ديوانا \* وعن زيد بن ثابت كذا في غزوة تبوك ثلاثين الفا لقد كان الناس يرحلون عند ميل الشمس كما ترحلون والساقة مقيمون حتي يرحل اخر العسكر قال بعض من كان على الساقة يرحل اخرهم نساء وترحل على اثرهم فلا تنتهي الى العسكر الا مصحبين من كثرة الناس \* وقال ابو زرعة كانوا سبعين الفا \* وعنه اربعون



الفاء وقال الواقدي قالوا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا  
 ومن الخيل عشرة الاف فارس واستخلف علي المدينة محمد بن مسلمة علي الصحيح  
 وقيل انه استخلف عليا علي المدينة وعياله ولم يتخلف علي عن غزوة غير تبوك  
 لما استخلفه صلى الله عليه وسلم وقال له يوهذ انت مني بمنزلة هارون من موسى  
 يعني في القرابة المطلقة والنصر والامانة وخاف ان تقوم نبوة علي فقال الا انه  
 لاني بعدي ورجحه ابن عبد البر من علماء الاندلس وهو في حديث سعد بن  
 ابى وقاص وقيل استخلف سباع بن عرفطه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء وراية ولما خرجوا  
 وكانوا في السير جعل الرجل يتخلف فيقولون تخلف فلان يا رسول الله فيقول  
 دعوه فان بك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان بك غير ذلك فقد اراحكم الله منه  
 حتى قيل يا رسول الله تخلف ابوذر وابطاء به نعيه فقال دعوه فان بك فيه خير  
 فسيلحقه الله بكم وان بك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ثم انه حمل مناهه علي ظهره  
 واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 بعض منازلهم فنظروا ناضرا من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي  
 الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابادر يمشي وحده  
 ويموت وحده ويبعث وحده يشير الي انه ابوذر وفي رواية كن ابادر ولقد  
 خرج الي الربرة ومات في الطريق ومعه امراته وغلالمه وقد اوصاها ان يغسلاه  
 ويكفناه ويضعاه علي قارعة الطريق ويقولوا لاول ركب يمر بها هذا ابوذر  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبتونا علي دفنه ففعلوا ذلك ومر ابن  
 مسعود في رهط من اهل العراق عمار فقام اليهم الغلام فقال ذلك فاستهل  
 ابن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تشي وحدك وتموت  
 وحدك وتبعث وحدك وصلوا عليه ودفنوه وحدثهم بما قال في مسيره الي تبوك

وتخلف ايضا ابو خيثمه وذهب الى جنابهم واه فيه امرأة حسناء وقد ابغى ففرشت  
 له في الظل وبسطت له الحصيد وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر  
 فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في الحجر والرجح ما هذا يخبر فقام فراح ناقة واذ سببه  
 ورحله ومركا لرجح ثم محفته بعد وصوله تبوك ونزوله قالوا هذا رجل  
 راكب قبيل فقال كى ابا خيثمه اي انت ابو خيثمه فالطلب بمعنى ان خبار  
 وقيل المعنى اللهم اجعله ابا خيثمه قالوا هو يا رسول الله وفرح به صلى الله عليه  
 وسلم ومر على الله عليه وسلم بالبحر ديار ثمود ونزلها واستقي الناس من بيدها  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من ماء ما شئوا ولا تبوضوا منه للصلاة وما كان  
 من عيون عجمية فاعلقوا الأبل ولا يخرج منكم الليلة الاومعة صاحب  
 له وسنه ربح شديدة ومن كان له بعير فليشد عقاله وهبت وفعلوا الرجلان  
 من بني ساعدة خرج احدهما حاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب  
 لحاجته فانه خفق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فانه احتملته  
 الرجح حتى طرحه بجبل طى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 الم انكم ان يخرج منكم احد الاومعة صاحبه ثم دعا للذي اصيب على مذهبه  
 فشفي واما الذي وقع بجبل طى فان طينا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين قدم المدينة وروي انه لما مر بالبحر سجد ثوبه على وجهه واستحب راحته  
 ثم قال لا تدخل بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون لئلا يصيبكم ما اصابهم ولما  
 اصبحوا ولما شكا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله سبحانه فارسل  
 الله سبحانه فامطرت وارتوا وحلوا حاجتهم من الماء وكان منافق  
 معروف النفاق يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فاقبلوا عليه  
 يلولون ويحك هل بعد هذا شيء سحابة مارة وضلت ناقته ببعض الطريق

فخرج بعض اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من  
اصحابه يقال له همارة بن جزم وكان عقيباً بدرياً وكان في رحله زيد بن ابي  
التيقاع وكان منافقاً فقال زيد بن ابيصيت وهو في رحل عمارة وعماراة عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المس محمد يزعم انه نبي يخبركم عن خير السماء وهو  
لا يدري اين نافته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماراة هذه ان رجلاً  
قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بامر السماء وهو لا يدري اين نافته  
والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد داني الله عليها وهي في هذا الوادي من  
شعب كذا وكذا قد حسبتهما شعبين بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجهلوا  
بها فخرج عماراة الى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انفا عن مقالة قائل اخبره الله عز وجل كذا وكذا للذي قال زيد  
بن ابيصيت فقال رجل من كان في رحل عماراة ولم يحضر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم زيد والله قالها قبل ان تاتي فاقبل عماراة على زيد يضربه بيده في  
عقه ويقول يا لعباد الله ان في رحلي لداية اخرج يا عدو الله من رحلي  
ولا تصحبني فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض  
لم يزل متها بشر حتى هلك وعن معاذ بن جبل وردوا عين تبوك فخرج قليلاً  
من الماء وغرفوا منها قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل صلى الله عليه وسلم  
وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بهاء كثيرة فاستقوا ولما انتهوا الى تبوك اتاه  
بجينة صاحب ايله فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الجزية واتاه  
جربا واذرح فاعطوه الجزية جربا بالجيم واذرح بذال معجمة وحاء مهيالة  
بلدان بالشام بينهما ثلاثة اميال وكتب لهم كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذه امانته  
من الله ومحمد النبي رسول الجنة واهل ايله لمن في البر وفي البحر لم ذمة الله ومحمد  
النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن فمن احدث منهم حدثاً فانه لا يحول

ماله دون نفسه وانه هبيب لمن اخذه ولا يحمل ان يمنعوا ما يريدونه من برا وبحر  
 ووجد هرقل بنجهم فارسا خالدا بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك وهو  
 نصراني ملك عظيم بدومة الكندل وهو من كندة في اربع مائة وعشرين فارسا  
 وقيل ارسله في رجب في غير غزوة تبوك وقال ستجده ليلا يصيد البقر فخرج  
 خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مفرقة صائفة وتلقاه واخاه  
 خسانا بطارد البقر فشدت عليه خيل خالد فاسروه وقتلوا خسانا وهرب من  
 كان معها فدخل الحصن واتوا باكيدر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
 يقتلوه على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفتي بغير وثمان مائة  
 فرس واربع مائة درع واربع مائة رمح وروى ان البقر باتت تحمك بقرونها باب  
 الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا فقط قال لا والله قالت فمن يترك هذه  
 قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخوه  
 حسان فقتلته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسروه وقتلوا اخاه وطلبه  
 قباة من ديباج مخموس بالذهب فاستأبى خالد فبعثه الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قبل قدومه به عليه فجعل المسلمون يلسونه بايديهم متعجبين فقال  
 صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمن ادل سعد بن معاذ  
 في الجنة احسن من هذا وقدم خالد باكيدر بعد قباة فصالحه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورجع الى قريته ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع  
 عشرة ليلة وقيل عشرون وهو يقهر ولم يجاوزها وروى انه كتب فيها الى هر  
 قل يدعو الى الاسلام فقارب الاجانة ولم يحبب وروى انه كتب فيها الى رسول  
 الله اني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب هد والله ليس بمسلم  
 وانصرف الى المدينة ولم يلق كيدا وبني في طريقه مساجد وكان في طريقه ما  
 من عين يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له المشقى فقال من

سبقنا الى ذلك الوادي فلا يستعين منه شيئا حتى ناتي به فسبق اليه نفر من المنافقين  
 فكتب بن قشير والحارث بن يزيد ووديع بن ثابت وزيد بن ابي  
 فاستقوا ما فيه فلما اتاه صلى الله عليه وسلم لم يرفيه شيئا فقال من سبقنا  
 الى هذا فقبل يا رسول الله فلان وفلان فقال اولم انهم ان  
 يستقوا منه شيئا حتى اتيه ولعنهم ودها عليهم ووضع يده تحت الماء النازل من  
 العين ومنع به ودعا فأنخرق من الماء ما حسه كالصواعق فشرب الناس  
 واستقوا حاجتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم اوفى بعفيكم  
 لتسعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه وفي غزوة تبوك مات  
 عبد الله ذو الجهادين بلا قتال لبلا وادلاء ابو بكر وهر رضي الله عنهما الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم في قبره يقول لها ادليا اخا كما راى ابن مسعود شعلة نار في  
 طرف العسكر فاتبعها فاذا هم كذلك ولما هيا اقبيره قال صلى الله عليه وسلم اللهم  
 اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه ويقول ابن مسعود ليتني صاحب الخفرة  
 ولقب ذا الجهادين لانه ينازع الى الاسلام فضيق عليه قومه حتى تركوه في  
 بجاد وهو الكساء الغليظ الجافي فمرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما كان قريبا منه شق بجاد باثنين اتزربوا واحد واشتمل بالآخر ثم اتى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقبل له ذو الجهادين ولما دنى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من المدينة خرج الناس لتقبله وخرج النساء والصبيان والولايد يقلن \*

\* طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع \*

\* وجب الشكر علينا \* ما دعا الله داع \*

وهم من قال ان هذا عند قدومه المدينة من مكة مهاجرا لان ثنيات  
 الوداع من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولما دنا من المدينة قال  
 ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم حبسهم العذر

اي وقد نول المسير ولما اشرف على المدينة قال هذه طابة وهذا جبل احد مجبنا ونحبه \* (الانصروه) الا هي ان الشرطية ولا النافية لكن ابدلت النون لاما وادغمت في لام لا ولذلك حذفت النون في تنصروه وابن مالك على جلالة في النعوى والتصرف كغيرهما من الحديث والتفسير والفقه واللغة والعروض ذكر الامه في شرح التسهيل من اقسام الا وانما ذلك منه على جهة الغفلة اوزالة الفلم وحواب ان محذوف تقدير فسينصره الله وقوله (فقد نص الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) كالدليل عليه القام مقامه وذلك ان نص حين لم يكن معه الا رجل واحد يتضمن انه ينصر وقد كان معه الاف رجل وهذا باعتبار شان الانسان في النظر الى الوسائط والافاقلة والكثرة عند الله سبحانه سواء اوالاية مشيرة الى ان وجودكم وعدمه سواء الا ترون انه نص اذ لم تكونوا معه ولم يكن معه الا واحد واجاز جار الله كون قوله فقد نص الله جوابا على ان المعنى فقد ارجب الله له النص المطلق في ذلك الوقت الذي كان فيه ثاني اثنين فنصر فيه وينصره في غير انتهى بايضاح وذكر النقاش ان هذه الاية اول اية نزلت من سورة براءة واسند الاخراج الى الكفار لانه لما هم باخراجه اذن الله له بالخروج اولانهم ضيقوا عليه حتي خراج وثاني حال وقريه باسكان الياء على لغة من لا يظهر النصب في المنقوص وهي قراءة حكاه ابو عمر بن الملا والآخر من الاثنين هو ابو بكر روي ان جابر عليه السلام امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة فقال من يخرج معي قال يخرج معك ابو بكر وطلبة ابو بكر بلا علم منه بمقالة جابر ان يخرج معه فقال نعم \* (اذها في الغار) اذ بدل بعض من اذ قبله لان المراد باذ قبله زمان متسع سي كله زمان الاخراج والغار ثقب في اعلا ثور وثور جبل علي يمين مكة وهو غربي لما بينهما مسيرة ساعة وال للهد الذهنى \* (اذ) بدل ثان بدل بعض

او بدل من اذ الثانية بدل الشيء من الشيء او متعلق باستقرار قوله في الغار او ثانياً \*  
 (يقول لصاحبه) هو ابو بكر رضي الله عنه من انكر صحبة ابي بكر اشرك للاجماع  
 على انه المراد في الآية \* (لا تحزن ان الله معنا) تعليل جملي والمعنى لان الله  
 معنا بالمحفظ طلع المشركون على الغار فاشتق ابو بكر رضي الله عنه على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلمك باثنين ثالثهما  
 الله فاعياهم الله عن الغار فما علموه غارا وجعلوا يترددون حوله فلم يروا له قياماً  
 عندهم صخرة وقبل علموه غارا ورواؤه لكن بعث الله حماة من وحشيتين  
 باضتا في اسفله وعنكبوتا تسع على فمه بقدر ما يظن انه نسج لعمام وهو المشهور \*  
 (انزل الله سكينته) الطمانينة التي خلتها تسكن اليها القلوب ورحمة منه  
 سبحانه \* (عليه) اي على رسوله وقبل الضمير عائد الى صاحب وهو ابو بكر  
 رضي الله عنه وهو اظهر لانه كان منزجاً في الغار بخلاف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فانه لم يزل ساكن النفس مطمئناً والجهمور على الاول وهو انسب بما بعد  
 ذلك في الآية ووجهه انه ولو كان لم يزل ساكن النفس مطمئناً لكنه قد تعثر به  
 مخافة ما لو اراد انه انزل عليه سكينته على ان سكينته التي هو فيه او انه اراد بالسكينة  
 المحفوظ الذي من شأنه ان يسكن اليه ساكن او امر يختص بالنيبين ولا يخفى ما  
 خص الله به ابا بكر واختاره به على غيره بعد انبي صلى الله عليه وسلم مثل جعله  
 صاحب الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار حالة الخوف اشد صفاته في  
 الظاهر والباطن \* وذكر صحبته في القرآن ومثل جعله صاحباً له في الهجرة  
 قبل الغار وفيه وبعده صعود يومنا على المنبر وقال ايكم يحفظ سورة براءة فقال  
 رجل انا فقال افرقوا فلما انتهى الى قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بكى  
 وقال نأى الله صاحباً قال الليث ما صاحب الانبياء عليهم السلام مثل ابي بكر  
 رضي الله عنه قال سفيان بن عيينة غائب الله الامة بقوله الا انتصر الا ابا بكر فانه

خرج بقوله اذا خرج الذين كفروا الخ وليس كذلك فان المعاتبه انما هي لمن  
تخلفه ومثل عدم تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر  
هو مثل نفعه ارسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ونيته وقد ذكر  
بعض العلماء انه ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكثر الاحوال  
كالامامة والتوبة ومثل كونه اول من امن عند بعض وقيل على وقيل خديجه  
وقيل راهب وعلى يده امن عثمان وطلحة والزبير ومثل كونه ما يقف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في موقف من غزواته الا وابتكر معه في ذلك الموقف  
ومثل كون الله ثالثها ومثل ذكره بخصوصه بانزال السكينة عليه مع هجوم ازال  
السكينة على المؤمنين اياه على ما مرو عن عمر رضي الله عنه وددت ان علي كاه  
مثل عمل ابي بكر يوم واحد من ايامه وليلة واحدة من ليلاته اما يومه فيوم  
منعة العرب الزكاة فقال لو منعوني عقالا لجهادتهم عليه فقلت يا خليفه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية حوار  
في الاسلام انه قد انتطع الوحي وتم الدين ابتقص واناحي واماليلته فليمة سار  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ودخل قبله ليتلمذ ما فيه من ضر  
وكحه وشق ازاره وسد به ثقبات وبقيت واحدة فالتصمها رجله ثم قال لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ادخل قد دخل فوضع راسه في حجره ولداع في رجله  
من الثقبه ولم يتحرك مخافة ان يبتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت  
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر فقال ادغت  
فذاك ابي وامي فتفل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده  
وعادة عليه هذه للدغة وكانت سبب موته لموت شهيد الوفا لا يسي لابي بكر مفارقه  
الرياسة التي هو فيها في طاعة الله ورسوله وفي الكفر مدة واباء \* (وابده)  
قوارسوله (بجنود) من الملائكة (لم تروها) انزلها عليه لتعرسه في الغار



تعرف وجوه الكفار عن الغار أو عن روثه وليتقي الرعب في قلوب الكفار حتى  
 يرجعوا وليعينوه على العد ويوم بدرو الأخراب وحنين فالعطف على نصره  
 الله ويجوز على أنزل الله سكينته عليه أي على رسوله ويضعف هذا إذا رجح  
 الضمير لابي بكر والخطاب للناس والمؤمنين أو للمعاتبين وهو أولى وفي مصحف  
 حمزة فانزل الله سكينته عليها وأيدها وقراء مجاهد وأيده بهزة فالف وتخفف  
 الياء بوزن أفعول (وجعل كلمة الذين كفروا) وهي كلمة الشرك والدعاء  
 إلى الكفر وقبل كيدهم بالقتل (السفلي) بادحارها ودحضها وذلك حصر  
 لتعريف الطرفين وهما كلمة والسفلي فانهما مفعولان جعل وأصلها مبتداء وخبر  
 كأنه قيل ما جعل كلمة سفلي الأكلة الذين كفروا وهذا كالنص في أن كلمة  
 الإسلام عليا وصرح بذلك مع قصر العلوية عليه في قوله (وكلمة الله) أي  
 التوحيد وقيل الدعاء إلى الإسلام وقيل الشرع كله وقيل وعده بالنصر وقراء  
 الحسن ويعقوب بنصب كلمة عطفا على معمول عامل ويناسبها قال الأعشى  
 من انه رأي في مصحف انس بن مالك المنسوب إلى ابي بن كعب وجعل  
 كلمته هي العبا والرفع أولى وأبلغ لأشعاره بأن كلمة الله عالية في نفسه  
 بدون أن تكون أسفل ثم صيرت أعلى فانه ولو فاق غيرها فلا ثبات  
 لنفوقه ولا اعتبار ولكونه أولى وأبلغ عقب ذلك بصير الفصل وهو قوله \*  
 (هي) وهو ضمير لا محل له أو حرف وهو ضعيف وما بعده خبر كلمة أو مبتداء خبره  
 ما بعده والجملة خبر كلمة وهي النص وهو ضمير لا محل له أو حرف وما بعده  
 مفعول ثان أو مبتداء خبره ما بعده والجملة مفعول ثان \* (العليا) في  
 ذاتها وينصر الله لها وأظهرها ونصر رسوله حيث حضر وحفظه وتأيده بالملائكة  
 وتخليصه من أيدي الكفار إلى المدينة إذا جروا المحكمة في هجرته إلى المدينة وإقامته  
 بها حتى مات أن تشرف به المدينة كما تشرفت بإبراهيم وإسماعيل فلا يهوم أن

شرفه بمكة وقد اجتمعوا على ان افضل البقاع قبره وبابه على الصحن الكعبة والمسجد  
الحرام وخرج بعد بيعة العقبة بنحو ثلاثة اشهر وقيل اول ربيع الاول بعد البيعة  
بشهرين ونضمة عشر يوما وقدم المدينة لاثني عشر خلت من ربيع الاول وقد  
خرج يوم الخميس عند بعض وتواترت الاخبار انه خرج يوم الاثنين ودخل  
المدينة يوم الاثنين وجميع يانه خرج من مكة يوم الخميس ومن الغار يوم الاثنين  
اقام فيه ثلاث ليال وخرج صبيحة الثالثة فقبل في اثناءها قالت عائشة رضي الله  
عنها بينما نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة وهو اول الزوال اذا قال قائل  
لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال  
ابوبكر فدى له ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فاجاء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاستاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج  
من عندك فقال ابوبكر انما هم اهلك يا بني انت يا رسول الله وذلك انه قد زوجه  
عائشة رضي الله عنها قبل ذلك وكان معها غيرها مثل امها قال صلى الله عليه وسلم  
انه قد اذن لي في الخروج قال ابوبكر الصعبة يا بني انت وامى يا رسول الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابوبكر فخذ يا بني انت يا رسول الله احدى  
راحتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن لتكون هجرته الى الله بنفسه  
وماله وبكامل فضل اليمن وتكون على اتم الاحوال قالت عائشة فجهزناهما احب  
الجهيز وصنعنا لهما سفر في جراب فقطعت اماء بنت ابي بكر قطعة من نطافها  
فوطعت به على فم الجراب فبذلك شمت ذات النضابين ثم لحق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله تعالى عنه بدار ثور ومكثا فيه ثلاث ليال وهو  
المشهور وقيل بنضمة عشر يوما ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
خروجه على موضع عند باب الخياطين يسمى الحزورة به زن فسوره لابل تشديد  
كما قيل نظر الى البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي والى واهب ارض الله الي

الله مخاطب الملكة وهو من اصح ما يجمع به في تفصيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه  
 الا ابو بكر والى وعلي وروى انها خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا ولما  
 قدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم \* طلبوه بمكة لئلاها واسفلها  
 وبشوا الناقة اثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب نحو ثور اثره هالك فلم يزل  
 تبعه حتي انقطع به لما انتهى الى ثور وقيل اتبعه ايضا في الجبل حتي لمع غم الغار  
 وقال هو في الغار مكذبوه المبيضين والحمامتين والنسج وقيل لما وصل الغار قال  
 من هنا طلع الى السماء وشق على قريش خروجه وجرعوا ورحلوا مائة ناقة لمن  
 رده ولما دخل الغار اثبت الله على بابه رامة وهي من شجر السهل فحجبت عن  
 الغار عين الكفار وقيل هي ام غيلان وهن ابى حنيفة تكون كقامة الانسان  
 زهرها ابيض يحشي به المخاد فيكون كالريش مخففة ولينه لانه كالثمن ويروى  
 ان الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين  
 باصنافيه وعششتا ورففتا بفيه وقيل وقفت بفيه بمائة وذلك ما صد المشركين  
 عن الغار قبل حمام الحرم من نسل الحمامتين اقبل فتبان قريش من كل بطن  
 بعضهم وهرادهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين  
 وحشيتين بقم النم فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك قال رايت حمامتين وحشيتين  
 فعرفت انه ليس فيه احد وقال الاخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما  
 اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقالوا لو دخل الغار  
 انكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت \* وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم  
 اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون بيضا وشمالا حول الغار وروى  
 ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لراانا فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما ظلمك باثنين الله ثالثهما وروى ان ابا بكر قال نظرت الى  
 قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تطرنا دما فبكيت بكاء شديدا

وعلمت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعود الحفاء والجفوة وروي انه رأى ثوبا في الغار فاتمه عقبه لئلا يخرج ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الافاعي والحجرات تضربنه وتلسعنه فجعلت دموعه تنعدرو ولما رأى القافة وصمغ وقع حوافر دواب المشركين اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له ما يبكيك يا ابا بكر وقال ان قلت فانما انا رجل واحد وان قلت انت هلكت الامة ولا يعبد الله بعدك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فجعل ابو بكر ينسج الدموع عن خده وكان ارق خلق الله واخضرهم دموعا وكان حين خرجا الى الغار تارة يمشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة امامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يجعل تمامه في باب الغار فجعلها فتحيها المشركون نابه فانصرفوا وقبل جعلها بيده والمشهور ان انصرفهم عن الغار للعمامة والبيضتين ونسج العنكبوت ونسجت العنكبوت ايضا على داود عليه السلام حين طلبه جالوت، وعلى الغار الذي دخله عبد الله بن ابيس لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نسيج المهدي بالمعرة فقتله ثم حمل رأسه ودخل في غار فجاها الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين وهى غورة زيد بن الحسين بن هلى بن ابي طالب حين قتل واصلب عربانا في سنة احدى وعشرين ومائة وكان ببيت عندهما اذ كانا في الغار عبد الله بن ابي بكر وهو شاب ثقف اى ثابت المعرفة بما يحتاج اليه لقن اى سريع الفهم فيدلج من عندهما بسحر فيصيح مع قريش بكمة كبايت فلا يسمع امر ابا كاد ان به الا خبرها به باتيها حين يختلط الظلام ويرعى عليها عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من شتم فبربحها عليها بعد العشاء بساعة كل ليلة وكان ابو بكر رغب الله عنه

ورسول الله صلى الله عليه وسلم استاجر عبد الله بن الأريقط الديلي وهو  
 على دين قريش ولم يعرف له اسلام دليلا وهم ما هم في الدلالة دفعا اليه راحلتها  
 ووهده غارثور بعد ثلاث ليال فأتاها براحتيها صبح الثالث وانطلق معها عامر  
 بن فهيرة واخذهم الدليل طريق الساحل ومروا بتدبد على ام معبد عاتكة  
 بنت خالد الخزاعية تسقي وتطعم من مرو كان القوم مستئين فطلبوا لبنا ولحما  
 يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة  
 في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل  
 بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين ان احلبها فقالت نعم يا ابي  
 انت واي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسقى الله  
 ففطمت ما بين رجلها ودرت ودعى باناء يشبع الجماعة فحلب فيه سائلا وسقى  
 القوم حتى روي ثم شرب اخرا ثم حلب فيه وتركه عندها وابشت قليلا وجاء  
 زوجها ابو معبد اكرم بن ابي الجون ويقال ابن الجون يسوق سنز عجا فمحن  
 قليل فقال اني لك هذا يا ام معبد والشاة عازل خيال ولا حلب في البيب  
 قالت مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفة يا ام معبد فقالت رايت  
 رجلا ظاهرا الوضوء وضئ الوجه حسن الخلق ليس بعظيم البطن ولا برفيق  
 الجسم عظيم الراس حسن الوجه والاعضاء في عينه سواد كثير شعر الجفن  
 وفي صوته بحة شديدة سواد العين وبياضها وسواد شعر الاذن  
 وغيرها دقيق طرف الحجبين كادا يلتصقان ولم يلتصقا طويلا  
 العنق لادقيق اللحية ولا طويلا وفيها كثافة في سكتوته وقار وفي كلامه بها  
 يعلموا صحابه وكلماته كالدر يحد رحا المنطق كلامه فاصل بين الحق والباطل  
 ولا يكثر كلامه ربة القديف به رفقاء يتبادرون لامن غير عباس الوجه  
 ولا يكثر اللوم فقال هذا والله صاحب قريش اورايت لا تبعه قالت اسماء بنت

ابي بكر لما اخفى علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش منهم ابو  
جهل فخرجت اليهم فقال اين ابوك فقلت والله لا ادرى اين الي فلطم خدي  
لطة خرج منها قرطى وكن فاحشا خبيثا ثم انصرفوا وانشد رجل من الجمن  
يسمع ولا يري

\* جزى الله رب الناس خير جزاءه \* رفيقين حلاختنى ام معبد \*  
\* هما نزلا بالسبر ثم تر حلا \* فافلح من امسى رفيق محمد \*  
\* فيال قصى ما زوى الله عنكم \* به من فعال لا تجوى وسودد \*  
\* ليهنا بنى كعب مكان فتاتهم \* ومعددها الموء منين برصد \*  
\* سلوا اخنكم عن شاتها واناءها \* فانكم ان تسئلوا الشاة تشهد \*  
\* دعاءها بشاة حائل فتخلبت \* له بصريح ضرع الشاة مزيد \*  
\* فغا درها دها لدها محالب \* يردد ما في مصدر ثم مورد \*  
ولما سمع الناس قوله عرفنا حيث توجه والنصر لمحمة الضرع فاعل تخلبت  
والاصل يا ال قصى فحنف بالمحذف او يكتب بلام الجمر متصلة بالقاف واسلمت  
ام معبد وزجها بعد ذلك قالت بقيت الشاة الى خلافة عمر نخلها صوبوها وغبوا  
وما في الارض قليل ولا كثير وتعرض لم يثد يد سراقه بن مالك بن جشم فبكى  
ابوبكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا بدعوات فساخت فوام فرسه  
وطلب الامان فقال اهل ان قد دعوتما على فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما  
فوقفاله فركب فرسه فجهاهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر  
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما بان قومهما جعلوا دية كل واحد منهما  
لمن قتله او اسره وعرضت عليهما الزاد المتاع ولم ياخذ شيئا واذكر سراقه اني بينما انا  
جالس في مجلس قومي بنى مدح اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس  
فقال يا سراقه اني رايت ثمة شخصا بالساحل ارها محمدا واصحابه فعرفت انهم

ثم قلت ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقا باعيننا ثم لبثت في المجلس  
ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريي ان يخرج فرسي وتحمسها على وراء اكمة  
واخذت رمحي فخرجت من ظهر البيت معتمدا على الرمح حتى وصلت الارض  
وانبت فرسي فركبتها تفدو حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها  
فقيمت فامويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام واستقيمت بها الضرم  
ام لا فخرج لافركبت فرسي وعصيت الازلام ودنوت حتى سمعت قراءة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت واوبكر يلتفت مرارا ساخت بدا فرسي في  
الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فتمضت فلم تكده فخرج  
يديها فلما استوت قايلة اذ لاثر يديها غبارا ساطع في السماء كالدخان فرجعت  
للأزلام فخرج الذي اكره فنادبتهم بالامان فوقفوا الى اخر ما مروى انه ساخت  
بداها ثلاث مرات وقيل سبعا وقال له اخف عنا ما استطعت قال فسالت  
رسول صلى الله عليه وسلم ان يكتب لي كتاب امن فامر هامر ابن فهيرة فكتب  
لها في رقعة من جلد مذبوغ وروى ان ابا بكر التفت فاذا بفارس فقال يا رسول  
هذا فارس قد لحق بنا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم امره  
فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمهم وهو سراقه فقال يا نبي الله مرني فالتفت فقال فقب  
مكانك لا تترك احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله  
عليه وسلم واخر مسلحة له وفي رواية قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع  
الله ان ينجي ما انا فيه فوالله لا عمن على من وراي من الطالب وهذه كتابتي  
فخذ منها سها فانك ستمر على ابي وغنم بمكان كذا وكذا فخذ منها سحطك  
فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ودعالة فانطلق راجعا لا يلحق  
احدا الا قال كفيتم ما هنا ورده ولامه ابو جهل على رجوعه بلا شيء فقال  
سراقه مخاطبا له

\* انا حكم والله لو كنت شاهدا \* لامرهي جوادني اذ تسوخ قوائمه  
 \* علمت ولم تشكك بان محمدا \* رسول ببرهان فمن ذا يقاومه  
 \* عليك بكف التوم عنه فانتني \* اري امره يوما ستبدر معالمة  
 \* بامر يود الناس فيه باسرهم \* بان جميع الناس طرايسالمة  
 وروى ان راحبا عرف خبرها فاسرع الى قریش يعلمهم فلما ورد مكة ضرب على  
 قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما جاله حتى رجع الى موضعه ومرا بعبد يري  
 غنما فاستسقى اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هاهنا غنا فاحملت عام  
 اول فمابقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقما صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها  
 ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بشي كالترس بوضع على الراس بقي من بمشي بين  
 الشجر من الشوك يسمى المهن فحلب فستمي فيه ابابكر ثم حلب فستمي الراعي ثم حلب فشرب  
 فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال او تراك تكتم علي حتي اخبرك قال  
 نعم قال اني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قریش انه صاب قال انهم يقولون  
 ذلك قال فاشهد انك نبي وانما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا  
 متبعك قال انك ان نستطع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظمرت فاتنا  
 واتي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسي الزبير  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابابكر ثيابا بيضا وكان الناس يعرفون ابابكر  
 ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول رجل يهديني  
 السبيل يعني دين الله ويظنون انه اراد الطريق في الارض امر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم باخفاء امره ولما مع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحنف وهي الارض التي  
 يعلوها حجارة سود ينتظرونه حتي يردم حرا الظهيرة وكان الاسلام فيهم من  
 البيعة الذي بايعوا اياها في الموسم واقبلوا يوما بعدما اطالوا الانتظار فلما والى



بيوتهم او في رجل من اليهود على بناء رفيع لم لامن ينظر اليه فبصر برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه ذوي ثياب بيض نزول بهم السراب فلم يملك  
 اليهودي نفسه فنادى باهلا صوته يا بني قبيلة وهم الاوس والخزرج هذا جدكم  
 اى حظكم ومطلوبكم قد اقبل وقيل قال يا معشر العرب هذا جدكم الذي  
 تنتظرونه فخرجوا سراعا سلاحهم فتلقوه صلى الله عليه وسلم بظهر الحن يعدل  
 بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمر وابن عوف بقباء وقام ابو بكر للناس  
 وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطلق من جاء من الانصار من لم  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابته الشمس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ضلل عليه برداه فعرف الناس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وانما كانت الغمامة والملايكة تضلله قبل البعثة  
 وقدم في اول يوم من ربيع الاول وقيل ليلتين منه وقيل لاثني عشرة منه  
 يوم الاثنين وهو صبح وقيل لثلاث عشرة ويجمع بين هذين بالاختلاف في رواية  
 الهلال وقيل لاثني عشرين قال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر  
 ثلاث ليال واقام على بكة بعد مغرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه  
 بقاء يوم الاثنين سابع ربيع الاول وقيل ثامن عشرة واقام مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليلة اوليتين وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجر  
 وقيل ان اول من ارخ عمر وجعله من الحرم واقام صلى الله عليه وسلم بقاء في  
 بني عمر وابن عوف واثنين وعشرين يوما وقبل اربعة عشر يوما وقبل يوم الاثنين  
 والاربعاء والخميس واسس مسجد بقاء الذي اسس على التقوي وهو اول  
 مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة  
 ظاهر واول مسجد بني لمجاعة المسلمين عامة واماماتقدمه من المساجد فانحصر  
 بانية مثل الذي بناه ابو بكر بقاء داره وذلك ان الدين اسرع في اهل

ابى بكر كما قالت سيرة لم اعقل ابوى الا وهما يدبران الدين اى يعتقدانه  
 ويخضعان له ولم يعلنا الا ثانيا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنه وعشبة  
 طرقي النهار وخص المشركون على المؤمنين فخرج ابو بكر نحو ارض الحبشة حتى  
 بلغ برك الغرادر وهو موضع بخمسة ايام من مكة ما يلى ساحل البحر الى المدينة من  
 بلاد غفار وقبل قليب ماء لبى ثعلبة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن  
 تزيديا ابا بكر فقال اخرجنى قومي فاريد ان اسعج في الارض فاعبدر بنى فقال  
 مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم بضم التاء على حذف مفعول اى  
 تملك الشئ المعدوم من لا يملكه او يفتحمها اى تحصل بكسبك ما هدمه الناس  
 ونصل الرحم وتحمل الكل اى المنقطع او ما يتقل من حقوق الناس وتقرى  
 الضيف وتعين على نوابي الحق اى مثل الدية وسائر المغارم فانالك جار اى  
 تلمس وحافظة فارجع واعبدر بك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة بفتح الدال المهملة  
 وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون واطاف في اشراف قريش وقال ان ابا بكر  
 لا يخرج مثله تخرجون رجلا بكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل  
 وقرى الضيف ويعين على نوابي الحق فانعدت قريش جواره وامنوا ابا بكر  
 وقالوا له من يعبدر به في داره ويصلى ويقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يعان  
 فاننا نخشى ان يفتن نساءنا واولادنا فقال لابي بكر ذلك ففعل ثم بداله فابتنى مسجدا  
 بمناه داره وكان يصلي فيه وينتصب فيه ابتداء المشركين ونساء وهم يعجبون منه  
 وكان لا يملك عينه من البكاء اذا قرأ القرآن فاتوه فقالوا له انه قد ظهر امره  
 وكرهنا هو ان يحترق فيردلك جوارك فاتاه فقال له اخف امرك اورد الى جوارحي  
 فاني لا احب ان اتسمع العرب انى حترت في رجل فعدت له قال ابو بكر فاني  
 رددت اليك جوارك وارضى بجوار الله واراد الخروج من مكة فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اصبر فلعل الله يسهل في الصعبة واني ارجو ان

يؤذن لي في الحج وقد رايت دار هجرتكم حرة سبعة ذات نخل بين لابتي اي  
 جبلين فقال له هل ترجوا ذلك يا رسول الله يا ابي انت واي قال نعم فحبس  
 ابوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلق راحلتي كانتا عنده  
 من ورق السمرا ربعة اشهر فخرج الى الغار معه ثم خرجا منه حتى نزلا بيني هروا بن  
 عوف في قباء على حد ما مروا وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا يوم  
 الجمعة حين ارتفع النهار فادركتهما الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن راتونا براء ونونين  
 ومدبوزن واشوراء فيسمى مسجد الغيب ومسجد الجمعة وهو صغير بني بحجارة  
 قدر نصف القامة وهويمن السالك الى قباء وركب منه على راحلته الى المدينة  
 قال انس وهو مردف ابابكر قال وابوبكر شيخ يعرف والني صلى الله عليه وسلم  
 غير شيخ ولا يعرف وقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اهل الناس عني فبلقاه الرجل  
 فيقول يا ابا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول رجل يهديني السبيل  
 يريد سبيل الخبر ويحسبون انه اراد الطريق وبلقاء الرجل فيقول من انت  
 فيقول باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك قال هذا يهديني السبيل وكان فيهم  
 من يعرف ابا بكر لانه مر بهم مسافر الى الشام وذكر بعضهم ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اسن من ابي بكر لكنه لم يشب يوما ولم يكن من الذين هاجروا  
 اشط غير ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم كل ما مر على دار من دور الانصار  
 بدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها  
 يعني نافقه فانها ما مورة وقد ارخى زمامها وما بحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى  
 اذا انت دار ما لك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ يريد اي منشرا  
 للتمر وهو لسهل اوسهبل ابني رافع ابن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء  
 اوسعد بن ذرارة وهو الصحيح ثم ثارت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى

بركت على باب لبي ابوب الانصارى ثم ثارت منه ورجعت خلفها وبركت في  
مبركها الاول والقت جراتها بالارض اي باطن عنقها او مقدمه وصوتت من  
غير ان تفتح فاما ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل انت شاء الله  
واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكان دار بني النجار  
اوسط دور الانصار وافضلهم وهم اخوال عبد المطلب جد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واسم امه سلمى بنت عمرو روي انه لما مر بهم قالوا يا رسول الله لم  
الي اخوانك الى العدد والعدة والمنفعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فانطلقت  
حتى انت دار بني مالك بن النجار على حد مامرو كان ابو ايوب فيها العلو والمخلا  
بامرانه فقال لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلومنا تنزل عليه  
الملائكة والوحي فما بات تلك الليلة ولا امراته فلما اصبح قال ما بت الليلة انا ولا  
ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلومنا تنزل عليك الملائكة  
والوحي والذي يغثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تبيتها ابدا وهذا البيت الذي  
لاني ابوب بناه تبع الاول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وترك فيها اربعة عالم  
وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي  
صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لاني ابوب قبل وهومن  
ولد ذلك العالم قبل واهل المدينة الذين نصروا صلى الله عليه وسلم من ولد  
اولئك العلماء وعلى هذا فقد نزل في منزل نفسه وسياتي ان شاء الله بعض كلام  
في امرتبع وبنى صلى الله عليه وسلم مساكنه ومسجده وعمل فيه بنفسه مع المهاجرين  
والانصار ودخل ثمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله فقلوا في يحملون  
على ما لا يحملون قالت ام سلمة رضي الله عنها تنفض وفرته بيده ويول ويح ابن  
ميمه ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وقتله اصحاب علي وهومع من  
انكر الحكومة وقد اشتهر ان ذوات الخدور طلعن على السطوح والولدان والائمة

تلقوه وكل يقول \*

\* طلع البدر علينا \* من ثنية الوداع \*

\* وجب الشكر علينا \* ما دعسي الله داع \*

عند قدومه المدينة صلى الله عليه وسلم وتقدم ان هذا عند مرجعه من تبوك وان ثنية الوداع من جهة الشام قليل ويحتمل ان يكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمى ثنية الوداع وسميت ثنية الوداع لان المسافرين يشيع اليها ويودع عندها قديما كما يدل عليه البيت السابق وقيل لانهم يشيعون الحاج والغازي اليها ويودعونهم عندها وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع اليها بعض سراياه فودعها عندها وقيل ودع بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره ولما نزلت الناقة في باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار بالدفوف ويقلن \*

\* نحن جوار من بني النجار \* يا حبذا محمدا من جار \*

فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبني قلن نعم يا رسول الله وقال الله يعلم ان قايي بحكم وتغرق الغنم والخدم في الطريق ينادون جاء محمدا جاء رسول الله ولما قدم المدينة ارسل عليا وقيل زيد بن حارثة وابارافع مولاه وارسل ابوبكر ابن الاربط فجاؤا باهلهما \* (والله عزيز) فلا يغاب من اراد ان يكون غالبا \* (حكيم) في امن كله \* (انذر واخفا) بنشاط او قلة عيال او ركوب او قلل سلاح او صحة او شباب او فقر او عدم ضيعة مشغلة او عزبة او قلة حاشية واتباع او لمبادرة الخروج بلا ترو ولا استعداد او لعدم شغل او لشجاعة ونحو ذلك مما يمكن به السفر بسهولة \* (وثقالا) لعكس ذلك ويجوز دخول الغني بالخفة نظرا الى ان الغني تسهل له مونة التجهيز والفقر في الثقل ودخول الرحولة في الخفة والركوب في الثقل لان الراكب تجهز لمركوبه ولنفسه جميعا

ودخول الجبان في الخفة نظرا الى ان الجبان حين عند العدو والشجاعة في الثقل  
نظرا الى شدتها عنده والمراد انفروا على اي حال كنتم شهداء ابواب الانصار  
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتغلب بعد موته عن غزوة  
فقبل له في ذلك فقال سألت الله سبحانه وتعالى يقول انفروا خفافا وثقالا ولا  
اجدني الا خفيفا او ثقيلا قال ابو طلحة ما سمع الله عذرا أحد وخرج الى الشام  
فجاهد حتى مات وذكر الطبري عن بعض انه رأى المقداد بن الاسود بمجده  
وهو على ثيابوت صراف وقد فضل على الثيابوت من سنه وهو يجهز للغزو وقبل  
له لقد عذرك الله فقال ابنت عليا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا وروى  
سورة البعوث قال صفوان بن عمرو وكنت والياء على حمص فلقبت شجاعة  
سقط حاجباه على عينيه واهل دمشق على راحلة يريد الفزو فقلت يا عم  
انت معذور عند الله فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استغفرنا الله خفافا  
وثقالا الا انه من بحبه يتلبه وخرج سعيد ابن المسيب وقد ذهبت  
احدي عينيه فقبل له انك عليل فقال استغفر الله الخفيف والتقبل فان  
لم يمكن القتال فكتم السواد وحض المتاع قال الحسن وعكرمة ذلك  
فرض عين ثم نسخ بقوله سبحانه وتعالى \* (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)  
وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال السدي نسخت بقوله ليس  
على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم اعلى ان انفروا قال نعم حتى نزل ليس على الاعمي حرج وقال جار  
الناس الامر هنا ندب بالنظر الى الاعيان والنفرة فرض كفاية ولم يدخل فيه  
من لا يمكن غزوه كالعمي فضلا عن ان ينسخ وقد خالف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في هذه الغزوة النساء وبعض الرجال في المدينة وقبل المراد انفروا  
اذا انفروا اي صلى الله عليه وسلم وقبل انفروا اذا استنفرتم عند الخوف الشديد

ودهمكم الامر من العدو وصح فيكم بالنفير \* (وجاهدوا باموالكم وانفسكم)  
 بما يمكن من ذلك فالتوى الذي له مال يجاهد بنفسه وماله ومن له مال وهو  
 ضعيف لمرض او غيره اولا يصلح للقتال يجاهد بماله بان يعطي منه ويجهز به من  
 يجاهد بنفسه فقط لفقره وقيل ذلك وصف لا كمال ما يكون من الجهاد وانفعه  
 عند الله بان يكون بالنفس والمال معا وقد ذكر الاموال لانها اول مصرف  
 وقت النهمز (في سبيل الله ذلکم خير لکم) من تركه او ذلك منفعه لكم تفوزون  
 بها (ان كنتم تعلمون) الافضل او المنفعة وانما صح وجه التفصيل بالنظر الى  
 ان يعودهم عن الجهاد تستحسنه ايضا طباعهم وجواب ان دل عليه ما قبلها بيانه ان  
 ذلك يكون خيرا لهم بالنظر اليهم ان كانوا يعلمون الخير والا فلا يكون خيرا  
 ولو كان في الحقيقة خيرا او عبر عن العمل بسببه ومازومه وهو العلم فالمراد  
 ان ذلکم خير لکم ان علمتم هذا ما ظهر لي وقال القاضي ان كنتم تعلمون الخير علمتم  
 انه خيرا وكنتم تعلمون انه خيرا اذا خبار الله به صادق فبادروا اليه وذلك  
 في شان غزوة تبوك وهي اخر غزوة اغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت  
 في حشد يد وقت طيب الثمار وعسرة في الناس فجعل المنافقون يستاذنونه  
 في العود ويعتبون فمن صاحب علة ومن لا حلة له حتى قالوا استاذنوه واقعدوا  
 وان لم ياذنكم ولا سجالا قبل بل مجاورة المدينة وكانوا يهابون غزوة الروم بضعف  
 ايمانهم وعدمه واما المؤمنون فيرون جهاد الرم كقتل حية (لو كان) الجهاد  
 للمؤمنين وهم به \* (عرضا) تفعاد ينوبان الدنيا بما فيها شيء عارض  
 لا يدوم في الحديث الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والفاجر \* (قريبا)  
 سهل التناول ويجوز عندي ان يكون المعنى عرضا قريبا الفناء او غير بعيد  
 المرتبة والشان وذلك ذم مستطرد في منافع الدنيا (وسفر اقاصدا) متوسطا  
 وقيل هين يسير \* (لا تبعوك) وافقوك لذلك العرض لا لله \* (ولكن

بعثت ) وقراء عيسى بن عمرو الاعرج بكسر العين وقال ابو حاتم موافقة  
 نعيم \* (عليهم الشفة ) وقراء عيسى بن عمر بكسر الشين قال ابو حاتم نعيم هو لغة  
 وهي المسافة التي تقطع بمشقة \* (وسيجلفون بالله ) اذ رجعت من تبوك  
 معذرين والباء متعلق بجلف لو استطعنا خروجا لمخرجنا معكم ولكن  
 منعنا عدم القوة البدن وعدم العدة وهذا الخبر بغيب والجواب للو شرطها  
 وجوابها جواب لجلف لا كما قال جار الله والقاضي ان لمخرجنا ساد مسدا  
 جوابي التسم والشرط ولا يحتاج الى تقدير القول ويجوز ان يكون بالله قسم من  
 كلامهم فيعلق بمحذوف فيثبت يضمن بجلف المذكور معنى القول او بقدر القول  
 اي يقولون بالله (لو استطعنا لمخرجنا معكم) وذلك ما ظهر لي وهو صحيح ان شاء الله  
 وقال جار الله بقدر القول على الوجهين اي سيجلفون بالله يقولون لو استطعنا  
 لو سيجلفون يقولون بالله لو استطعنا قال ابو الفتح قر الاعمش بضم واو لو  
 تشبها بواو الجماعه المفتوح ما قبلها المسكن ما بعدها فتتموا الموت واشتروا  
 الفسالة \* (يهاكون انفسكم) باليمين الفاجرة كما ورد في الحديث انها تذر  
 الديار بلاقع وانما نورت النار والجملة بدل من بجلفون احوال من واو  
 لومن الضمير في لمخرجنا وعلى الاخير فاصل الكلام لمخرجنا معكم ونحن هم لمكون  
 انفسنا بالشقة اي لمخرجنا معك صابرين على ذلك وجيء بلفظ الغيبة  
 (والله يعلم انهم لكاذبون) في ادعاء عدم الاستطاعة قبل هم تسعة وثلاثون  
 رجلا \* (عنى الله عنك) كناية عن انه فعل ما ينبغي ان لا يفعله  
 وهو الاذن لهم في التعود كما بينه بقوله (لما اذنت لهم) وهذا عتاب وزجر  
 عن المعاودة بعد العفو وذلك عتاب على ترك الاولى لا ذنب وذلك من اللطف  
 والاكرام بكان بدا بالعفو قبل ذكر ما عنه العفو قال عمرو بن ميمون الاودى  
 مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم براه في قضيتين دون ان يؤمر فيها بشئ هذه



وامر اسارى بدر في الفداء فعاتبه الله فيها وليس العتاب بعد حصول العفو  
 مستحيلا بل مستعمل كثير وفائدته تأكيد الزجر والتوقيف على عين لا عنه  
 العفو كما يعاتب السعيد يوم القيامة وقد بشر في قبره او عند موته بالجنة ذلك  
 هو الذي ظهر لي قال الشيخ هو رحمه الله وجار الله والقاضي ما حاصله ان  
 العفو كناية عن انه لم يصب في الاذن وان العفو انما يكون عن ذنب وهو من  
 روادف ذلك ولا باس بذلك لان المراد ان اذنه ولو كان غير ذنب لصحته  
 كالذنب في حقه صلى الله عليه وسلم بل جوز بعضهم الصغار في حق الانبياء  
 وقال السعد اجاز الكثيرون الصغار على الانبياء سهوا منهم عليهم السلام  
 ولكن في عبارة جارا الله خشونة اذ قال اخطأت وبئس ما فعلت وما كان  
 يحسن له ان يعير بذلك وقد راع الله سبحانه وتعالى مخافته ووقاره بتقديم العفو  
 وذكر الاذن المنبي عن علو المرتبة وقوة التصرف واراد الكلام في مسورة  
 الاستغفار وان كان القصد الى الانكار وقبل قوله عفا الله عنك استفتاح كلام  
 بخبر كما تقول اعزك الله واصحك الله ما فعلت في امري ولا ذنب هناك اوفيه  
 ترك الاولى وفي حديث عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرفيق مع انه لم تلزم صدقة  
 فيها فقط بل قال التشيري انما يقول ان العفو لا يكون الا عن ذنب ولم يعرف  
 كلام العرب وان معنى عفا الله عنك لم يلزمك ذنب كما يقال لا باس  
 عليك وقبل المعنى عافاك الله وقيل ادام لك العفو كيف يعصون  
 اذنه ذبا مع ان ذلك من جنس ما يتعلق الى اجتهاده في الحروب ومصالح  
 الدنيا قبل ومع ان الله سبحانه وتعالى قد قال له فاذن لمن شئت منهم قلت  
 بل قال هذان في المؤمنين واية هذه السورة في المناقنين \* (حتى يتبين)  
 متعلق بمجذوف اي هلا توقفت حتى يتبين ويجوز ان يكون المراد الزجر عن  
 معاودة مثل ذلك فيقدر لا تاذن لهم \* (لك الذين صدقوا) في اعداء

(وتعلم الكاذبين) فيه والفرقان منافقون وقيل مختلطون والصادقون مؤمنون وهو ضعيف بل يجوز ألا يكون فيهم صادق في اعتذاره أصلاً ولكن أنى الله بذلك الكلام تميماً للعتاب كأنه قال لم اذنت لم قبل تبين الصادق لو كان فيهم والكاذب وقيل الذين صدقوا في انهم لو لم تاذن لم يخرجوا معك والكاذبين لانهم لا يخرجون ولو لم تاذن لم وفي كتاب الناسخ والمنسوخ ان قوله سبحانه وتعالى عني الله عنك لم اذنت لم منسوخ بقوله فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فاذا ن لمن شئت منهم بل قيل ان الايات الثلاث الى يترددون منسوخات به وهو الى ما يتأتى على قول قتادة ان اية النور نزلت بعد هذه ورد بان اية النور نزلت سنة اربع من الهجرة في غزوة الخندق في استئذان بعض المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هو عمر\* (لا يستاذنك) نفى للاستمرار واستمرار للنفي (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في (ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) الاستئذان ارادة جهاد والاستئذان ارادة تخلف عن الجهاد بل حادتهم انهم يمشون فيه بادني امرأ وتلويح به بما استطاعوا اولاً لا تاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا ولا يستاذنوك كراهة ان يجاهدوا بل اذا استاذنوك فلعذر الاول هو قول سيبويه وهو اصح بل كان المخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابداً ولنجاهد معه باموالنا وانفسنا (والله عليهم بالمتقين) شهادة لهم بالقوى ووهب بالثواب الجزيل من حيث ان مقتضى علمه بعمل هو الثواب والعتاب ويضمن تغيير المنافقين وطعننا عليهم والمراد بالاتقاء اتقاء المخالفة بامر الله\* (انما يستاذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) خص الايمان بالله واليوم الآخر في الايتين في الذكر اشعار الان الباهت على الجهاد الايمان بهما والكاف عنه عدم الايمان بهما (وارتابت) شكك قلوبهم

في امر الايمان تارة يتخيل لم يصحه امر النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يتخيل انه غير صحيح والمطاف على لا يؤمنون وقيل كانوا موقنين ولكن شكوا ان لا يعذبهم الله بالتخلف عنه وهو ضعيف لقوله سبحانه وتعالى لا يؤمنون بالله واليوم الآخر اللهم الان يقال شكهم في ذلك ناقض لايمانهم او اراد نفي الايمان الكامل (انهم في ربهم يترددون) يتخيرون \* (ولو ارادوا الخروج) معك الى الغزو ويكتبون لو ارادوا الى القاعدن بالآبق والهاب والسارق في قضاة ثوب كنان متصورة اول الشهر واسمه مع امة حول ذلك ويضرب في نفق القوارة بمسار حديد حيث لا يرى ويفسطها بتراب ويرجع (الأعداء) هبوا \* (له) للخروج \* (عدة) امة من الات السفر والقتال وقرى بسكر العين كسدره وقراء محمد بن عبد الملك بن مروان وابنه معاوية هذه بضم العين وهباء الاضمار دون تاء التانيث والهاء ضمير الخروج فقال القراء الاصل عدته حذفت التاء اذا ضيف كما يجوز حذف تاء الفعل بكسر فاسكان من واوي الفاء الذي من باب وعد ووتاه الافعال والاستفعال بالكسر من معد العين كالاقامة والاستعاذة عند الاضافة وضعفه أبو الفتح بانه انما حذف تاء التانيث وعوضها هاء الضمير قلت هذا مراد القراء وكلامه قابل له فكيف يرد به عليه وقال ابو حاتم جمع هذه كغرفة وغرف وبنو وبرودة ودر وقرعاصم فياروي عنه ابان وزرر حبش بكسر العين وهاه اضمار وهو امام جمع هذه بالكسر ككلمة وكلم بكسر الكاف واسكان اللام فيها واما مفرد حذفت تاوه واما بمعنى ما بعد كالذبح بكسر الذال بمعنى ما يذبح \* (ولكن كره الله اتباعهم) خروجهم الى الغزو لانهم يكونون عيوننا على المؤمنين وينمون بينهم والاستدراك راجع الى النفي الذي دلت عليه لو الامتناعه فان الامتناع نفي كانه قيل ما ارادوا الخروج ونفي اراده الخروج نفي للخروج فكانه

قيل ما خرجوا ولكن منعهم عن الخروج كما قال \* (فتبطلهم) اي حبسهم  
 بالمجنون والكسل فان كراهة الله خروجهم تستلزم منهم عنه اذلا يغلب تعالى على ما  
 يكره وقال الصفاقسي \* اصل لكن ان تقع بين تعاضل بين او ضد بين او خلافا بين على  
 خلاف فيه \* (وقيل) اي قال الله عز وجل \* (اقعدوا) عن الخروج مع \*  
 (القاعدين) النساء والعبيان والزمنى ونحوهم من المعذورين ولا يخفى  
 ما في الحاقهم هؤلاء من الذم وان اريد بالقاعد من قعد سواهم وليس معذورا  
 ايضا ففيه ذم ايضا ويهدد بانه كانه قبل اقعدها مع هؤلاء البطالين الذين لا  
 يعرفون مصالحهم ولا منفعة فيهم اولى لم فاوول ومعنى قول الله سبحانه اقعدها  
 القاء محبة القعود في قلوبهم القاء مترتبا على اعمالهم واعتقادهم لا جبرا او قضاء  
 عليهم في الازل بالقعود وقيل القائل لم ابليس والعياذ بالله منه والقول وسوسه  
 وقيل قال بعضهم لبعض اقعدها وقيل المراد اذن رسول الله لم بالقعود قال  
 بعضهم اذن لم غضبا فاشتتموه منه والعطف على ثبوت المسبب عن الكراهة  
 فالعطف ايضا مسبب كانه قبل لكراهته وقضائه التي محبة القعود فيهم واخذلهم  
 فاثرت فيهم وسوسة ابليس واثر قول بعضهم لبعض اويسر قول الرسول  
 لم اقعدها ويجوز ايضا كون الواو للحال اذا فسر القول بالقضاء \* (لو خرجوا  
 فيكم) في جملتكم او معكم حال من الواو \* (ما زادكم الا خبالا) اي فسادا  
 وشرا كما يقع المجنون وتهويل الامر واصل الخبال مرض يوشر في العقل كالجنون  
 والاستثناء متصل اي ما زادكم شيئا الا الخبال والخبال من جنس الشيء لا  
 منفصل لان الاستثناء المنفصل لا يكون مفرغا كذا حفظنا في كتب النحو وهو  
 الصحيح ثم رايت الفاضلي ذكره اخذا من كلام جارا لله وقال بعض انه منفصل اي  
 ما زادكم خيرا او قوة ولا شدة لكن خبالا وذكر بعضهم ان في تلك الغزوة  
 منافقين كثيرين ولم خبال ولو خرج الباقيون ازدادوا خبالا والاستثناء

ايضا متصل لار الشئ المقدر على انه لا منافق فيهم في تلك الغزوة كالمقدر  
على ان فيهم منافقين عام اللغظ وقرأ ابن ابي عملة ما زادكم باسقاط الواو وفتح  
الدال اي ما زادكم خروجهم \* (ولا وضعوا) اسرعوا ركابهم بالنسبة  
والهزيمة والاحاديث الكاذبة وحذف المفعول لان الغرض الاخبار بايقاع نحو  
النسبة بسرعة لا كونها بركاب واللام هي الواقعة في جواب لو وانما وقعت هنا  
لانه معطوف على جوابها ولم يقرن جوابها لان الافصح ان لا يقرن بها اذا تصدر  
بها النافية ويوجد في المصاحف لا اوضعوا بزيادة الف مع اللام قبل الهزة  
ووجهها ان الفتحة كانت قبل الخط العربي تكتب الف بالخط العربي اختراع  
قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة  
الهزة الفافتحها الف اخرى ونحوه ولاذبحنه قال جار الله قلت لانسلم انه  
مختار قريبا من نزول القرآن قبل ذلك لمخشونة هاء الاولين قال الزجاج  
انما وقعوا في ذلك لان الفتحة بالعبرانية وكثير امر الالف تكتب الفاء ويمكن  
ان يطل حركة اللام فتحدث الف قال ابو بكر ابن عبد الغني المشتهر بالليبيب  
في شرح عقيدة الشاطبية قال ابو داود رسلوا لا الى الله تمشرون في ال عمران  
ولا الى الجحيم في الصافات ولا اوضعوا في التوبة ولاذبحنه في النمل بالالف الاعطاء  
بن سارفانه لم يكتب الالف في التوبة فعلى قول اصحاب المصاحف ان المزيدي  
هو المنفصل عن اللام والهزة هي المتصلة باللام فقبل هي صورة لفتحة الهزة  
من حيث ان الفتحة مأخوذة منها وان الاعراب قد يكون بها وقبل انما نفس الحركة  
لا صورة لما ولم تكن العرب تشكل ولا تنقط وكانوا يصورون الفتحة الفاء الكسرة  
ياء والضمة واوا اذا ارادوا البيان ويفرقون بزيادة حروف كواو هموجرا  
ورفعاً فارقة بينه وبين عمرو واواولى الفارقة بينه وبين الى ويا ايدي  
الفارقة بين القوة وايدي الابدان والالف في مائة فرقا بينها وبين منه وبقيت

اشياء لم تغير من تلك القاعدة وقبل الالف دليل على اشباع فتحة الهزة  
وتعلمها في اللفظ لحفاء الهزة وبعد مخرجها فرقا بين ما يحقق من الحركات  
وما يختلس وليس ذلك مولدا للحرف بل اتمام صورة الحركة وقبل الالف  
تقوية للهزة وبيان لها تخفاتها والحرف الذي تقوى به قد يتقدم وقد يتأخر  
وعلى قول الفراء واحد بن يحيى وغيرهما من النحاة ان الزايد المتصل باللام  
والمفصل هزة فزادتم ادلاله على اشباع فتحة اللام اعني تخفيفها وتقوية للهزة  
وتاكيد لبيانها وخصت الالف لان الهزة المبدؤها تصور الفاي حركة  
وبعد اي حركة وقعت انتهى بتصرف \* (خالكم) \*  
ظرف مكان اي بينكم وقال الزجاج معناه فيما يجمل بينكم ولا يصح هذا في  
فما سوا خلال النديار ولكنه فسر الواقع وقرا مجاهد ولا وفصولا اي اسرعوا  
رواه القشاش وحكى عن الزبير انه قرا ولا رفصوا يقال ارفص البعير اسرع  
في مشيه \* (يغفونكم الفتنة) مفعول ثان ليبني لتضمين معنى ما يتعدى  
لاثنين اي يلبسونكم الفتنة من البسه ثوبا الباسا اي يجعلونكم لابسين او بدل  
استبدال من الكاف والابطال عوضا عن الضمير والضمير مذكوف اي الفتنة لكم او بينكم  
او فيكم والفتنة ايقاع الخلاف فيما بين المسلمين وفساد نياتهم في غزوهم والرب  
في قلوبهم يقولون لقد جمعوا كذا وكذا وكذا وستمزرون وطلب العيب والشر  
وقبل يغفونكم ظهور الشرك والشرك فتنة والجمله حال من واواضعوا \*  
(وفيكم ساعون لهم) اي ضعفتم يسمعون للمشركين ويطيعونهم وقال الجمهور  
للمنافقين او فريق يسمعون كلامكم لهم اي يسمعون لينفوه اليهم وهؤلاء منافقون  
ومعنى كونهم في المسلمين كونهم مختلطين بهم وقيل مؤمنون ضعف ايمانهم يفتادون  
الزوساء المشركين ولا فارهم ذوي القوة من المشركين وقيل اما للمنافقين  
والساعون مؤمنون ضعف ايمانهم كذلك والقول بانهم يسمعون الكلام لينقلوه

رجه الطبري وقال النقاش يضعفه بناء المبالغة \* (والله عليم بالظالمين)  
 تهديد للمسلمين بأنه يعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها وفيه تلويح بأنكم لا تعلمونهم وقبل  
 الظالمون المشركون أن قلت إذا كان عدم خروجهم مصلحة للمؤمنين وجرحهم  
 مفسدة فلم عاتب الله سبحانه نبيه في الأذن لم في القعود قلت عاتبه لأنه أذن لهم  
 قبل أن يتبين صادقهم من كاذبهم ولم ياذن لهم نظر المصلحة لأنه لم يعلمها حينئذ  
 أو لأنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود ولأنه لو قعدوا بغير إذنه كان  
 ذلك أقطع لعذرهم ولا يقال كيف ألم الله المنافقين عدم الخروج وهو قبيح لأننا  
 قول كما مر أنه بقاءه في قلوبهم القاء مرتباً على أعمالهم واعتقادهم لا جبراً وفيه  
 مصلحة حسنة وهي إرتياح المؤمنين من خيالهم والإيضاح بينهم \* (لقد ابتغوا)  
 بكسر الواو وقرئ بضمها \* (الفتنة) ما يؤمن الإسلام وينهى الشرك  
 كشتيت أمرك وتفرقت أصحابك وما يملكك ويهلك أصحابك وقد فسر بعضهم  
 الفتنة بالشرك (من قبل) أي قبل حالم هذه وهي حال غزو نبوك وذلك أن  
 عبد الله بن أبي أنصرف يوم أحد ومن معه كما تختلفوا عن نبوك بعد خروجهم إلى  
 ذي حدة أسفل من ثنية الوداع وعن ابن جريج وقفوا الرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على الثنية ليلة العقبة عقبه إليه وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به وهذا على أن  
 الواو المشركين كما فسر بعضهم ابتغاء الفتنة بأحجامهم في دار الندوة لئيتوا أو  
 يقتلوا أو يخرجوا فمعنى من قبل أي من قبل الهجرة وما كان قبل الهجرة فهو  
 أيضاً قبل غزوة نبوك \* (وقلبوا لك الأمور) بمحذوا جهدهم فيما يملكك أو  
 يعمل ذلك من مكيدة وحيلة كمن يقلب شيئاً ظهر البطن لشدة الفحص عن  
 حاله وعن الحسن قلبت المناقون لك الأمور في قتلك قيل إن تقدم المدينة  
 وقرأ مسلم محارب بتخفيف اللام \* (حتى جاء الحق) النصر والظفر \*  
 (وظهر أمر الله) علا دينه \* (وهم كارهون) لظهوره وانما صم بعد

ظهور امره فانه لتقلب الامور ومحبي الحق وهما قد مضيا لان ذلك اخبار عن غايه ومعى كلاهما مضي كانه قيل ما زالوا يتقلبون لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله ويجوز والله اعلم ان يكون ذلك تلويحا لان تقلبهم الامور كان سببا لظهور الامر ومحبي الحق فهم ساعون في هلاك انفسهم كما قال الشاعر \*

\* وان لم يكن عوننا من الله للفتى \* فاول ما يجني عليه احتماده \*

( ومنهم من يقول ائذن لي ) في العتود عن الغزوة هذه الباء هي فاء الكلمة وهي الهزة في اذن ابدلت باء اسكونها بعد كسرة هزة الوصل واذا وصل اللام بالياء ولم يوقف عليه سكنت حبا ولولم تضبط بالاسكان في مصاحف المغاربة فانهم تركوها على حالها مجنبين الابتداء لهزة الوصل وفي مصاحف المشارقة هزة ساكنة بعد هزة الوصل بزوال القلب بزوال كسرة هزة الوصل بالوصل \*

( ولا تنفني ) بعدم الاذن فاني تخلفت عنك بغير اذنك وقعت في الفتنة وهي الاثم بخالفك وهذا منه لعنه الله اشعار بانه متخلف ولولم ياذن له كانه قال لا تصعب علي حتى احتاج الى موافقة معصيتك وهذا تاويل حسن واقف مع اللفظ وقبل لا تنفني بنساء الروم وبه تظاهرت الروايات عن الجعد بن قيس لعنه الله انه قايل ذلك وشذ من قال انه عبد الله بن ابي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرض الناس على شزو الروم وقال فلجعد بن قيس هل لك العام في جلاذي الاصفر فقال له والناس اغزوا تغنوا بنات الاصفر فقال له الجعد بن قيس اذن لي في التخلف ولا تنفني بذكر بنات الاصفر فقد هلم قومي الي لا اتمالك عن النساء اذا رايتهن وقبل قال له هل لك في جلاذي الاصفر يعني الروم تغذ منهم سراري ووصايف فقال لقد عرف قومي وبروي قد عرفت الانصار اني مولع بالنساء ولا اصبر عن بنات اصفر ان رايتهن فلا تنفني بهن قال ابن عباس قال لكني اعينك بما لي فاتركني قال العباس لم تكن امة الا التناق



وأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك وقبل الفتنة  
ضباع ماله وعياله يزعم انه كافل لم يمدء ان خرج والاصفر هو الروم بن عيص  
بن اسحاق كان اصغر اللون وذكر النقاش والمهدوي ابن الاصفر حبشي وقع  
ببلاد الروم فتزوج وانسل بنات لمن جمال وهذا ضعيف وقرا عيسى بن عمرو  
بضم الناء الاولى وهي لغة تميم يقولون افنته بفتنه \* (الافى الفتنة سقطوا) اي  
انتبهوا اليها الناس وحقوا انهم وقعوا وقوعا ممكنا في الفتنة الكاملة تخلفهم وظهور  
انفاقهم وفساد ما بينكم وبينهم وفي مصحف ابي سقط بفتح الطاء واسقاط الواو  
ارجاعا للضمير اذا القائل اذ الى وقال جارا لله مراعاة للنظم من وان المعنى على الجماعة  
وانما يصح هذا لو كان القابل متعدد بخلاف قراءة الواو فانها اخبار عن المتخلفين  
بلا عن جميعا اللهم الان قال قابل ان ذلك كالجماعة اذ كان رئيسا يتبعه قومه  
في التخلف \* (وان جهنم لم تحبطة) يوم القيمة او من الان فانهم في اسبابها فكأنهم  
فيها \* (بالكافرين) المنافقين والمشركين لا يشذ عنها واحد \* (ان  
تصيبك حسنة) ما يستحسن طبعها كظفر وشئمة \* (تسوءهم) يحزنهم تلك  
الحسنة لشدة حسد هم \* (وان تصيبك مصيبة) كسدة وهزيمة كما جرا يوم  
بدر \* (يقولوا قد اخذنا امرنا) حذرنا بالتخلف عنهم \* (من قبل)  
اي قبل هذه المصيبة \* (ويتولوا) الي منازلهم عنه علي الله عليه وسلم او عن  
محدثهم \* (وهم فرحون) بسلامتهم وباصابتك \* (قل) يا محمد \*  
(ان يصيبنا الا ما كتب الله) في اللوح المحفوظ او ما قضاه \* (لنا) من  
محبوب او مكروه لا يتغير بموافقتكم او مخالفتكم فاللام للاستحقاق والتعليل وقبل  
الاما كتب الله لنا من النصر والظفر في الدنيا والثواب في الآخرة على ما اصابنا  
في خلال ذلك من مكروه وقرآنين مسعود رضي الله عنه قل هل يصيبنا بهل  
والرفع واسكان الياء الثانية وقرا طلحة بن مصرف واعين قاضي الري كذلك

لكن شد دالياه مكسورة وفتح الصاد وهو يفعل بضم الياء وفتح الياء واسكان الياء وكسر العين الاصل يصوي بنا بضم الياء وفتح الصاد واسكان الياء وكسر الواو ابدلت باء وادغمت فيها الياء لا يفعل بضم الياء وفتح الفاء وكسر العين مشددة والا قال يصوبنا لان العين واو اقولم صاب السهم يصوب اي وقع فيها قصد به واشتقاقه من الصواب يقال صوب رايه تصويبا وفي جمع مصيبة مصاوب او من الصوب وهو الانحدار الا ان يكون من صاب السهم يصيب وهو لغة وعن عمرو بن شقيق سمعت اعيين قاضي الري يقرأ لمن يصيبنا بتشديد النون على التوكيد بالنون المخففة مدغمة في نون الضمير قال ابو حاتم ولا يجوز ذلك لان النون لا تدخل مع لن \* (هو مولانا) منولى امرنا بالمحفظ والنصر والكناء احبا وموتى \* (وعلى الله) لا غيره مع السعي بالجوارح وزعم قوم انه يجوز للانسان ان يدخل عارا يعبد فيه ولا يعلم به احد فان كان له رزق اتاه والا مات وان هذا على درجة توكل وهو خطأ فاحش ولا حجة له في حديث بدخل الجنة سبعون الفا من امنى بلا حساب لا يرفون ولا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيون وعلى ربهم يتوكلون \* ((فليتوكل المؤمنون) في امورهم والفاء صلة للتوكيد فلا تمنع من تعلق ما قبلها بما بعدها \* (قل هل تربعون) نظرون \* (بنا) الاصل تربعون حذف حدى التائبين والمحطاب المتناقضين \* (الا احدي الحسينين) تشبيه الحسيني بالضم والاقصراي الاحدي العاقبتين الحسينيين احداها النصر وترتب عليه الغنمة ونحوها والاخرى الموت على الشهادة وترتب عليها المعزة والثواب وفي الحديث القدسي من خرج جهادا في سبيلي وایمانا بي وتمسديقا برسلي فاما ان يموت فادخله الجنة واما ان ارجعه الى منزله نايلا ما نال من اجر او غنمة وافضل الحسينيين الموت على الشهادة وان قلت كيف يترصد المنافقون ان ينهر المؤمنون قلت سمى مراقبتهم بالمؤمنين

على وجه الشر ترصا وإذا كانت عاقبة مراقبتهم نصر المؤمنين فكان بهم تربصوا  
نصرهم وهذا على طريق لام الصبرورة اوسى ذلك ترصا تغلبا التربص الحسنى  
الآخرى وهي الموت أو المراد باحدها خصوص الموت أو مشاكلة لقوله ونحن  
تربص بكم أن يصيبكم الله \* الحج هذا ما ظهر لي والحمد لله في توجيه ذلك ولم  
أراحدانكم عليه وقرأ ابن محيصن بوصل همن أحدى قبل وهي لغة شاذة قلت  
لعل ابن محيصن لم يمكن صوته في الهرة بل اخلس واسرع مع ما فيها من الخفاء  
فحسب السامع انه وصلها \* (بعذاب من عنده) بقارعة من السماء كما جره  
على عادوثو داو خسف من الأرض أو مصيبة من المصائب قبل ويحتمل أن  
يكون نوعا بعذاب الآخرة \* (أو بايدنا) أي أو يصيبكم بأيدينا بأن  
نتلكم وناسركم وهذا أولى من قول القاضي أو بعذاب بايدنا بسلامته من الحبس  
(فترصوا) عاقبتنا امرهمديد (انامعكم متريصون) عاقبتكم ولفظ مع لاشراك  
الكل في الترصص وأو اخلف الترصان (قل انفقوا طوعا او كرها) أي انفاق  
طوع او كرها وطايعين او كارهين وذوى طوع او كرها وسامعهم طوعا او كرها على طريقة  
العرب في المبالغة وضم ابن وثاب والاعمش الكاف وذلك تهديد أيضا وبمعنى  
الخبر ومعنى انفاقهم كرها ان ينفقوا مع كراهة انفسهم ولم يكن ثم حبس او ضرب  
او قتل اجبارا على الانفاق و كان رؤساوهم يحملونهم على الانفاق لنصحة  
بروتها وذلك تسوية بين الانفاق طوعا أي برضى نفس والانفاق بكرهم الذلم  
ينفع ايماننا واحسانا في عدم القبول كما قال (ان يتقبل منكم) أي لن  
يتقبله الله أولن يقبضه منكم رسوله صلى الله عليه وسلم كانه قبل انفقوا طوعا  
او كرها وانظر اهل متفاوت الانفاق قبولا وهذا لا يتفاوتان وعلل هدم القبول  
بقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) كافرين وذلك كانفاق الجدين قيس ونحوه  
من تخلف بلا عذر او خرج في نفاق وكفر وقد قبل نزلت لقول الجدين قيس

اعنيك بما لي (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم) اي ما منعهم من قبول او تعدي  
 منع لاثنيين او القبول بدل اشتغال وقراء حمزة والكسائي ان يقبل بالتخنية لجواز  
 تذكير فعل الموثق الظاهر المجازي الثاني ولللفصل وهو رواية عن نافع ولم  
 تصح عنه وقرا الاعرج في رواية عنه ان تقبل منهم نفقاتهم بالمشناة والافراد وقرات  
 فرقة بالنون والبناء للفاعل ونصب النفقة بالافراد وقر السلمي بالتخنية والبناء  
 للفاعل وهو الله او النبي صلى الله عليه وسلم ونصب النفقات بالكسرة جمعا  
 وقرأ الاعرج ان تقبل منهم صدقاتهم بالمشناة الفوقية والبناء للمفعول  
 (الا انهم كفروا بالله وبرسوله) المصدر من خبران فاعل منع ولك ان  
 تحفل الفاعل ضمير الله سبحانه وتعالى اورسوله صلى الله عليه وسلم وتقدر اللام  
 بعد الاي الا بانهم كفروا بالله وبرسوله وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان ثواب الكافر على افعاله البره هو في الطعمة يطعمها ونحو ذلك  
 ولا تنفعه في الآخرة واما افعاله القبيحة فتزيد في عذابه \* (ولا ياتون  
 الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان اي اذ متشاقلون لا يرجون بها ثوابا  
 ولا يخافون بتركها عقابا وفي كتبنا الفقهية لا يوصف المسلم بالكسل ويؤيده ما  
 رواه جابر الله عنه صلى الله عليه وسلم انه كره ان يقال لمؤمن كسلت والعطف  
 على خبران (ولا ينفقون الا وهم كارهون) اذ لا يرجون بالانفاق ثوابا ولا يخافون  
 بتركه عقابا بل يعدونه مغرما وتركه مغنا (فلا تعجبك) الفاء للسببية  
 والمخاطب للنبي والمراد امته لانه لا تعجبه زهر الدنيا او الانسان امواله واولاده  
 اي لا تعجبك لان فيها حقوقا لم يودها ولا انفقوا منها لا يطهرها اذ لم ينفقوا لله  
 واولاده ربوا بذلك المال ويكونون على طريقتهم وعلى ايضا بعد ذلك  
 تعليلا مستأنفا لقوله (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) فهي استدراج  
 لهم ووبال عليهم فلا يحسن لأحد ان تعجبه زينة الدنيا لعلمها استدراج الى

بعار وكفر وهلاك ولأن النظر الى من فوقه في امر الدنيا سبب الانهياك  
 في جمعها من حل وغيره ولعدم الرضي بالقسم واللام صلة التأكيد وأضمرت  
 ان بعدها جوازا كما بعد لام التعليل والمصدر مفعول يريد ويدل لذلك  
 اسقاط اللام بعد واظهار ان في نظيرها وبيان تعذيبهم بها في الدنيا انهم يكابدون  
 امور اعظما في شان اولادهم وفي حفظ المال وجمعه وهذا ولو كان يحصل ايضا  
 المؤمن لكنه قد علم انه مثاب على ما يصيبه او محمودة به خطاياه بل هو يعني بالمال  
 والولد امر الاخر وقيل تعذيبهم بها اخذ الزكاة منها والنفقة غير مثابين عليها وقيل  
 الولد في الغزو فلا يثاب والده وقيل الرزق فيها مطلقا وقيل تعذيب بالمال  
 تعب في جمعه وحفظه وكن انفاقه والمحسر على تخلفه عند من لا يحمدونه وعن  
 بعضهم الضمير في بها للاموال وقال قتادة والكافي ان التعذيب في الاخرة وعلي  
 هذه ففي الحياة لا يتعلق بمعذب بل بتعجب او بحذوف حال من الاموال  
والاموال والاولاد \* (وتزهق) تخرج بصعوبة \* (انفسهم) ارواحهم  
 (وم كافرون) اشغلتهم عن النظر في الامر الاخر حتى ماتوا على الكفر فالم  
 بعد ذلك الا العقاب وهذا استدراج فضيع والجملة حال وزعم بعضهم انه  
 يجوز ان تكون المراد وتزهق انفسهم من شدة التعذيب الذي يذلم فلا يلزم كون  
الجملة حالا \* (ويحلفون بالله انهم لمكم) في الاسلام \* (وما هم منكم)  
 لكفر قلوبهم \* (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون على دمائهم واموالهم واولادهم  
 فاضلروا الاسلام نية \* (لو يجدون ملجأ) موضعا يلجؤون اليه لمحض متبع  
 ورأس جبل او قاعة او جزيرة \* (او مغارات) جمع مغارة وهي اسم لمكان  
 الغور اى الدخول والخفاء ومنه الغار في الجبل وغار الماء دخل الارض فان  
 شئت فقل المغارات الغيران \* وقراسع بن عبد الرحمن بن عوف بضم الميم اسما  
 لمكان الاغارة اى ادخال الشيء واخفائه تقول اغرت الشيء اى خفيته وادخلته

قال المراد مكة يدخلون فيها انفسهم ويخفون فيها وقبل غار واغار بمعنى واحد اي  
دخل وخفي ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع فالمراد مهارب ومغار  
قوم او من اغار حبل اي شدد فتله فالمراد امور مرتبطة تعصمهم \* (او مدخلا)  
متفعل من دخول وهو اسم مكان اصله مذخلاً باسكان الدال وفتح التاء قلبت  
التاء دالا واذهمت فيها الدال والمراد السرب في الارض وهذا الوزن هنا  
تاكيدا ومبالغة وعن الزجاج المراد قوم يدخلون في جملتهم وقرا اي مت دخلا  
بفتح التاء وتشديد الحاء وهو متفعل رواه ابو حاتم وقيل قرا اي مند دخلا بنون  
ساكنة وتخفيف الحاء وهو متفعل وقرا فتادة وعيسى بن عمر والاعشى مد دخلا  
بتشديد الدال والحاء وهو متفعل اصله متدخل بفتح التاء والدال والحاء المشددة  
سكنت التاء وابدلت دالا واذهمت في الدال وقرا مسلم بن محارب والحسن  
وابن ابي اسحاق وابن محيصن وابن كثير بخلاف عنه مد دخلا بفتح الميم والحاء  
واسكان الدال اسم مكان من دخل وفي رواية عن الاعشى وعيسى بن عمر  
بضم الميم واسكان الدال من ادخل \* (لولا اليه) ارجعوا اليه وقرا جد  
ابي عبيدة بن قرملة لولا بالهمزة بمعنى لنجوم \* (وهم يجتمعون) يسرعون  
كالفرس الجهموح اذا حمل لا يرد لهجام ولا غيره وقرا انس بن مالك بجهمزون  
بالزاي من الجهمز وهو ضرب من السيف فوق العنق (ومنهم من يلذك) يعيبك  
ويطعن عليك وقرا اهل مكة والحسن وابورحي وغيرهم بضم الميم ورواه  
حماد بن سلمة عن ابن كثير وقرا الاعشى بضم الباء وفتح اللام وكسر الميم  
المشددة وروي حماد ايضا عن ابن كثير يلازمك وهو مفاعلة للمبالغة  
لا لوقوع الفعل من جانبيين لان المزوقع من حانئهم فقط (في الصدقات)  
اي في قسمهازم الخازن وصاحب القاموس وغيرها انها نزلت في ذي  
الخنو يصيره الشمس وهو رجل اسود احدي عضديه مثل ثدي المرأة وروي

مثل البضعة واسمه حرقوص وزهير وكذلك في صحيح البخاري ومسلم وفي موضع من البخاري عبد الله بن ذي الحويصيرة قبيل رواتان وقيل هو عبد الله الحويصيرة وزبادة الابن وهم زعموا انه انبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقة ذهبا او فضة وقيل غنائم حنين واستعطاف قلوب اهل مكة بتوفير العطي فقال يا رسول الله اعدل فقال صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل ان لم اعدل وهو من المنافقين وفي رواية قال له قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر اذن لي اضرب عنقه فقال له دعه فان له اصحابا يخبر احدكم صلاته الى صلاتهم او صيامه الى صيامهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حرفهم يرقون من الدين او قال من الاسلام رواتان كما ترق السهم من الرمية وذلك غلط او عمل فاحش او صلهم اليه الغلق في ذم اهل الصواب الذين هم الاباضية حتي كذبوا وخرجوا الآية والحديث فيه وفي اصحابه وانما حرقوص صحابي مرضي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قالت عايشة رضي الله عنها اشهد ان محمدا رسول الله في بيتي وقال يا عايشة اول من يدخل من هذا الباب من اهل الجنة فقلت في نفسي ابو بكر عمر فلان فلان فبينما انا كذلك اذا قبل حرقوص بن زهير وقد توضأ وان لمحبته تنتظر ماء ثم قال ذلك في اليوم الثاني والثالث ودخل فيها حرقوص وقد قال ابو موسى الاشعري نفسي بيد الله لو اجتمع اهل المشرق والمغرب على الرمح الذي طعن به حرقوص لدخلوا به النار خبيعا وانما قيل ذلك لا وخره ابو الحواري المناق قال الانرون الي صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في راحة الغنم ويزعم انه يقعد فقال صلى الله عليه وسلم لا يا لك اما كان موسى راعيا ما كان داود راعيا ولما ذهب قال احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وعليه الكلبي وروي انه قال له لم يقسم بالسوية وقال فتادة ان قيل ذلك بدوي حديث عهداته يقسم ذهبا او فضة فقال يا محمد لان

كان الله امرك ان تعدل فاعملت هذا اليوم فقال له وبجلك فمن يعدل عليك  
بعدي ثم قال احذروا هذا واشباهه فان في امي اشباهه قوم يقرأون القرآن  
ولا يجاوزون اقليمهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وكان يابس الحنظل  
مشرف المحاجبين غير العيين وفي رواية قال له لقد شقبت ان لم اعدل وقيل  
قائل ذلك من الانصار وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمد  
الا من احب ولا يوثق الا هو اه قيل هم المؤلفون قلوبهم اذ لم يعطوا بحسب امامهم  
(فان اعطوا منها) كما يحبون (رضوا) \* عنك (وان لم يعطوا منها) فربط  
اصل اولم يعطوا ما يامون (اذام يخطون) اذ الله اذاجة ثابت في الربط عن الفاء  
وافادت سرعة الخط عقب عدم الاعطاء (ولو انهم رضوا) لو حصل رضاهم ما  
اتاهم الله ورسوله ما اعطياهم من الصدقة او الغنية واعطاء الله تقديره وتيسيره وخلقه  
اعطاء الرسول واعطاء الرسول مناوئته وقيل المراد ما اعطاهم رسول الله وذكره  
التعظيم او التنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامر \* (وقالوا حسنت الله)  
كفانا بما اعطانا وان قل (سبوتنا الله من فضله) من غنية او صدقة  
تفضل بها علينا (ورسوله) ما نحتاج اليه واكثر وقران نصب رسول عطا  
على نا (انا الى الله راغبون) في ان يوسع علينا وجوابه محذوف بدلالة ظاهر  
الكلام عليه وذلك من فصيح الكلام وبجازه اى لكان خبر لم ثم بين مصارف  
الصدقة تصويبا لفعل رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله انما الصدقات الخ وفي  
ذلك حسم لاطماع المنافقين عنها واشعار بانها لا كلام لم فيها وانها ليست ما  
يهاود فيها بل نوى الله قسمها وهذه الآية تقوي ان المراد في الصدقات في قوله  
ومنهم من يلزمك في الصدقات الزكوات وقد حصرها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في الثمانية اخذا من المحصر في الآية بانما قل زياد بن الحارث اتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال ان



الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية  
اجزاء فازر كنت من تلك الاجزاء اعطيتك خنك وليس المراد بالمحصرا بيجاب  
قسمها عليهم جميعا عندي بل بيان انها لا تخرج عنهم فلو قسمها الامام او غيره  
باسم او اذالم يكن على بعضهم او صرفها في واحد او اعطاها شخصا واحدا لجزاء  
وبه قال مالك وابو حنيفة واحمد وغيرهم وذلك بالنظر والمصلحة وبه قال ابن  
عباس وحذيفة في رواية عنهما وغيرهما من الصحابة وابن جبير ويقدم الاحوج  
فلا حوج ولكن لا بد للمعامل من اجره الا ان تركها وقال الشافعي تصوف  
للاصناف الثمانية كلها الا ان لم يوجد منهم صنف وبه قال عمرو وحذيفة وابن  
عباس في رواية عنهما وعكرمة والزهرى ثم قيل يسوي بينهم ثم قيل وليس  
كذلك عندي اذ قد يكون العامل ماتهني الايسر وقد يعني كثيرا او يكون  
اشد فقرا فباخذ من المجتهدين وكذا الباؤون قد يتفاوتون في الحاجة وقال  
الشافعي اذا كثر المال قسم بينهم جميعا والاعطاء صنفا واحدا ويقسم سهم الصنف  
بين ثلاثة منه فاكثر واجيز لشخص واحد وانما يعطي الانسان بقدر ما يدفع  
عن نفسه الحاجة كالدين وما يكتب به وما يشتري به ما لا بد له منه كمسكن  
ولا لباس الزيادة على ذلك ما لم يبلغ فيها النصاب هذا ما عندي وقال احمد لا  
يعطي اكثر من الخمسين درهما على ان الغني من له خمسون درهما وابو حنيفة  
لا تتم له ما تنادى به لان من له المائتين غني واذا تمت اجاز وقال الحسن لا يعطي اكثر  
من اربعين على ان ملكها غني وان عدم المعتد الفتي آله المعرفة اعطي  
قدر ما يحصلها ويفضل في الزكاة العالم المشتغل بامر المسلمين ويعطي نفقته  
وكسوته وموته عياله ومن اعطاها انسانا وتبين انه غني ردها منه وان تعد فلا  
يحكم له بالرد ويبعدها وقبل اذالم يعتمد وتبين غناه نفور ذلك اخذها منه والا  
فان غرضه منها وان عقد جوازها له او لم يتحقق مقصد المعطي فان انتفع بها ضمن

وان تلفت ولم ينتفع بها لم يضمن وفي جزائها عن المعطى قولان وبالأجزاء يقول  
الحسن والامام او نائبه تفريقها في فقراء من اخذت منه بالنظر والمصلحة ولا يجوز  
لغير الامام ونائبه ان يخرج زكاته من بلده وان فعل ووصلت اصحابها اجرات  
قبل اتفاقا وقد رد ما عمر ابن عبد العزيز الى خراسان من الشام اذ وجهت اليه  
ولا تحل لبني هاشم والمطلب وقال ابو حنيفة تحل لبني المطلب ولا تحرم على موال  
بني هاشم والمطلب عند مالك وقبل تحرم بقوله صلى الله عليه وسلم موال القوم منهم  
والظاهر انه لا دليل فيه اذ لا يوصله كونه منهم الى تحريم الزكوة عنه اذ ليس منهم  
بالنسب ثم رايت حديثا نصا في انه لا تحل له اخراجه الترمذي والنسائي وهو  
انه استعمل صلى الله عليه وسلم عاملا على الصدقات من بني مخزوم فاراد ابو رافع  
ان يتبعه فقال لا تحل لنا الصدقة وان موال القوم منهم قال ابن القاسم صاحب  
مالك يعطي بنو هاشم من صدقة التطوع وموالهم منها ومن صدقة الفرض ولا  
يعطي صاحب المال زكاته من تازمه ونقته وقال ابو حنيفة لا يعطيها اياه وان علا  
ولا ابنه وان سفلا ولا زوجته ويعطي من هداياهم وانما شرعت الزكوة والله اعلم \*  
تاليفان صاحب المال والمحتاج واعانة على العباداة ورحمة للمحتاج ولان حب  
المال يشغل عن الله ويبعد عنه فشرعت فيه ليتقرب بها اليه وليقل المال الذي  
هو سبب اقسوة القلب وحب الدنيا ولا امتحان العبد لان التكاليف البدنية اقل  
مشقة على العبد ولان المال مال الله والاعنياء خزان الله والفقراء عيال الله  
فليصرفوا على عياله من خزائنه والاعوقبوا ولتطيب نفس المحتاج اذ ربما تعلقت  
نفسه بما في بدني ولان الفاصل عن الحاجة من المال يبقى متعطلا فشرعت لثلا  
يتعطل المال بالكسبة \* (للفقراء) من لا مال لهم ولا كسب يقع موقعا من  
حاجتهم كان فقارهم مكسورة بالحاجة \* (وللمساكين) من لم مال او كسب  
لا يكفيهم كان العجز اسكنهم فابتعروا كون قاله الشافعي \* والاصمعي واستد لا بقوله

تعالى اما السفينة فكانت لمساكين والسفينة تسوى دنائير كثيرة وبانه صلى الله عليه وسلم يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر روي انس اللهم احبب مسكينا وامتنع مسكينا واحشني في زمن المساكين وبالابتداء في الآية للقراء مع ان القصد بها دفع الحاجة فيهم انه بداهم ولانهم اشد حاجة لان الابتداء باللام اولى وقد يجاب بانه ساءم في الآية الاولى مساكين بالاضافة الى الفا صب وان كانوا اغنياء اولى طريق العرب في الشقمة تقول في جماعة مظالومة هم مساكين لا حيلة لهم ولو كانوا اغنياء وكما ورد يا ابن دم يا مسكين او اضافتها اليهم للايستهم لها بالعمل لا للملكهم اياها قال النقاش وقد قرأ مساكين بتشديد السين بمعنى دباغين يصلحون المسوك وان الابتداء باللام غير متعين ولو كان اولى فبالاحتمال يرفع الاستدلال ولم يظهر لي جواب عن الحديث بل هو كالتص في قول الشافعي وهو الصحيح وقال ابو حنيفة واصحاب الراي المسكين اشد من الفقير لقوله عز وجل او مسكينا ذا متربة اي لاصق الجلد بالتراب لغاية الشدة وانه ساكن لا حركة به بخلاف من كسرت فقار ظهره فقد يتحرك ويجعل الله سبحانه الكفارة للمساكين او لقول الراعي \*

\* اما الفقير الذي كانت حلوبته \* وفق العيال فلم يترك له سبد \* ويجاب بان الشدة انما افادها النعت وهو ذا متربة ولولا التقييد به لم تستفد من الكلام فدل على انه قد يوجد مسكين بدون هذه الصفة وكان المستدل يري ان هذا النعت بيان لما دل عليه لفظ مسكين لا قيد وان المسكين ابدأ كذلك وبان الفقير اذا ذكر وحده يجوز اطلاق اسم المسكين عليه وبانه انما سماه فقيرا بعد ان صار لا حلوبة له وانما ذكر المحلوبة بانها كانت كذا قيل ويرده معنى التصيدة ومقصد الشاعر فانه انما يصف سعاية ائت على حال الحي باجمعهم فقال اما الفقير فاستوصل ماله فكيف بالغنى مع هذه الحال وقال الحسن ومجاهد

وسكرمة والزهرى القدير من لا يسهل والمسكين من يسأل وهو قول ابن عباس  
وابن زيد وجابر بن زيد ومحمد بن مسلمة ووجهه عندي ان المسكين قد ذل  
وخضع وذل وجهه وسأله كما ينبغي بذلك ظهور المسكنة عليه بخلاف القدير  
فلم يفعل التعفف مفرط أو لا بلغة وقد وصف الله سبحانه بنى اسرائيل بالمسكنة  
وقرنها بالذل ووصف القتراء بانهم لا يستطيعون ضربا في الارض وان الجاهل  
يحسبهم اغنياء من التعفف وفي الحديث ليس المسكين بهذا الطواف الذي  
ترده الله والفقير ولكن المسكين الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يظن له فيتصدق  
عليه قرموا ان شئتم لا يسألون الناس الخفافا اي ان المسكين هو الطواف في اغتكم هو  
المسكين وانما انهم على المسكين الذي له شأن وهو من لا يسأل الخفافا وهذا كما تقول  
ليس القدير من لا مال له فما القدير من لا حسنة له وقيل القدير المحتاج الزم والمسكين  
المحتاج الصحيح وزعم سكرمة فيما قبل عنه ان القتراء من المسلمين والمساكين من اهل  
الذمة والمسلمون اذا جمعوا ذكر الفريقان وان ذكر القتراء فقط والمساكين هم وقيل القدير  
من هاجر والمسكين من لم يهاجر ونسب للضعف والتخفى وقيل القدير الذي له  
المسكن والخادم والمسكين لا ملك له ومن ادعى القتر او المسكنة اعطى وقيل  
لا يعطى الا ببيان ولا تحبوا غايب ان جاوز فرسخين وان كان قريبا ولم يعاوزها  
فانما نظر الاجنب اولى وقيل هو اولى وقيل هما \* (والعاملين عليها)  
الساكنين في تحصيلها او جمعها فيعطون ولو كانوا اغنياء بقدر عنايتهم عندنا  
وسعد الشافعي وهو قول ابن عمر وهو الصحيح وله الاكل والركوب وقال معاهد  
والضعف يعطون الثمن والمجهور على الاول وهذا مذهب مالك فان كان  
عناؤه اكثر من الثمن تم لهم من الانصاء وقيل من خمس الغنيمة ولا يجوز  
المناشئ والمطالي ان يكون عاملا على الصدقات على الراجح عدم تحديث ابن  
رمع المذكور وان عمل اعطى اجرة منها وقيل من الخمس وما يعطى العامل

هدية فهو ابيت المال اذا كان قد اعطى له لكونه عاملا \* ( والمؤلفة قلوبهم )  
 سواء قد كانوا مسلما وضعفت نيبتهم كالافرع من حابس او كانوا كفارا تخاف  
 منهم اعانة العدو او القطع على المؤمنين او يرجوا منهم اعانة المؤمنين او يرجوا  
 منهم الاسلام ولا سيما ان كانوا اشرافا يسلم الكثرة باسلامهم او كفارا كانت في  
 قلوبهم مومنون ولا تصلهم جنود الاسلام وقيل فما يعطى غير النوع الاول من  
 الغنيمة من خمس الخمس وهو سهم سبيل الله ويجوز ان يعطى من الزكاة  
 للاشراف المؤمنين الاغنياء برغبة الاقوامهم وامثالهم في الاسلام كما يعطون من  
 الغنيمة ويعطى منها وقيل من الزكاة من ياخذ الزكاة من قومه للامام وقد  
 كرهوا جاء عدي بن حاتم بثلاثمائة بعير من صدقة قومه فاعطاه ابو بكر ثلاثين  
 منها قل وكان صلى الله عليه وسلم يعطى قوما كفارا ليقاتل الكفار ومات الزكاة  
 والصحيح ان سهم المؤلفة قلوبهم باق الى يوم القيمة اذا خيف منهم اضعف الاسلام  
 وزعم بعض انه ساقط من حين عز الاسلام لمع عمر منهم واذا نامت وجدت  
 ان همر لا ينكر التوليف خجلة وفي ثغور الاسلام على الاخلاق بل تعامله يكون  
 الاسلام قد ينزل يدل على رجوع سهمهم اذا لم ينزل وفي الزهرى المؤلفة هم  
 اسلم من يهودي او نصراني ليحب الاسلام \* ( وفي الرقاب ) عطف على  
 قوله للمقتراء وقد رتب بعض تصرف في فك الرقاب من الذي على ان المكتتب  
 عبدا ما لم يخلص ويقدر عندنا في فك الرقاب ما عليها او على ان المراد بقوله  
 وفي الرقاب المعتق والولاء له احبه وقيل لمجاعة المسلمين ف يرجع لبيت المال  
 وعند الولاء لصاحب المكتتب واما المعتق من الزكاة فلي تقدير حوا ذلك  
 فولاة بيت المال وتدل عن الامام الى في ايذانا بان الرقاب والغارم السبيل  
 وانه احق بالصدقة وارسخ فهم ظرف لها وموضع ومصب لما في ذلك من  
 فك المكتاتب مما عليه والاسر والدين وجمع السبيل بين العباداة والتعبد

والغربة عن الملوك والمال وقيل عدل الى اللام ايذانا بان الاستحقاق  
للمجمل لا للرفاق والمراد والله اعلم فك المكاتب ما كاتب عليه سواء كاتب  
على نجوم او دفعة لكن ان كاتب على نجوم لا يعطى له الا للنجم الحاضر وان  
اعطى الكل جاز والمكاتب حر عندنا ولولم يود شيئا فما يعطى يجعل في يده  
فيعطيه لمن كاتبه وما فضل يعطيه لمكاتب مثله كما قال صلى الله عليه  
وسلم لا اول مكاتب وهو ابو مؤمل وقال غيرنا فهو عبد مالم يتخلص  
ما كوتب عليه كله فسيهه يعطى لسيده وان هذا هو فائدة العدول الى في  
والمعنى في تخلص الرقاب من الرق ولا يكون من التصرف في سهمهم  
وكذا قيل في الغارم يعطى بمراقبه ومحاسبة في قضاء دينه وكذا الغازي  
وابن السيل انما يصرف اليها ما يحتاجان اليه وقال مالك واحمد الرقاب  
العبيد يشترون ويعتقون لرؤية عن ابن عباس لا باس ان يعتق الرجل  
من الزكاة وقال ابن حنيفة لا يعتق بها رقبة كاملة لكن يعطى منها في  
عتقها ويعان بها مكاتب وقال الزهري نصف المكاتبين ونصف اشترى  
به هيبه قدم اسلامهم فيعتقون وعن مالك يعتق العبد ويعان المكاتب  
والواضح ما ذهبنا اليه والشافعي ان المراد اعطاء المكاتب لأن هذه الاصناف  
انما تعطى لمنفعة المسلمين او الحاجة في انفسها والعبد ليست له علة من هاتين  
وبدل له ايضا واتوهم من مال الله الذي اتاكم الله عبد عند الشافعي مالم  
يتخلص ويعني قول ابن حبيب من المالكية بانه يفدى الاسارى من سهم  
الرقاب ومنعه خيره \* (والغارمين) المدينين بلا اسراف ولا فساد ولا  
معصية ولم يكن لهم وفاء ولا صلاح سوى ان كانوا لانفسهم اولا صلاح ذات  
الدين قلت بل يعطى منها من دانوا بصلاح ذات الدين ولو كانوا اغنياء  
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحمل الصدقة لغنى الخمسة لغازي في سبيل الله

اولغارم اورجل اشترها بماله اورخل له جار مسكن فتصدق على المسكين  
 فاهذا المسكين للفني او لعامل عليها واراد بالغارم من دان لاصلاح ذات  
 البين وقبل لا تعطا لمن دان لنفسه وهو قول ضعيف وقبل الغريم تباع  
 عروضه وجميع ما يملك ثم يعطى بالفقر ولا يعطى منها من عليه دين لله  
 ككفارة وحج وزكوة ليوديه وقبل تعطي وانما الغارم من عليه دين  
 بسجن فيه واختلفوا في دين الميت هل يودي منها \* (وفي سبيل الله)  
 كالانفاق على الغازي وشراء السلاح والدواب وقبل لا يعطى منها  
 انغزي الا ان كان ضعيفا واجاز بعضهم الصرف من سهم السبيل في بناء  
 القناطر والمصانع بل يفسر بعضهم السبيل هذا والذي اقول به ان المراد  
 ان يعطى منها الغازي نفقة وكسوة وحمولة وسلاحا ويبنى منها ما ذكر  
 وبصرف منها على كل ما يعين على القتال كبناء الحصون للقتال  
 ولا يعطى منها الحاج الا ان كان فقيرا وزعموا عن ابن  
 عباس وابن عمر انه يعطى منها ولو كان غنيا والحج سبيل الله  
 ولا يعطى منها في بناء مسجد او شراء مصحف ونحو ذلك وقبل ان اللفظ عام فيجوز  
 صرفها في وجوه الاجر كلها كشرائه مصحف وكتاب وتكفين ميت وعمارة المسجد  
 والحجهم ور على غير هذا \* (وابن السبيل) المسافر في مباح او طاعة اذا قطع به  
 اعطى ولو كان غنيا في بلده وقبل هو من اراد سفرا مباحا او في طاعة ولم يجد ما  
 يقطع به ولو كان له مال في البلد الذي يقصده وقال قتادة ابن السبيل  
 الضعيف وقال اهل العراق الحاج المنتطح واضافه مذكور للسبيل للملازمة  
 للسبيل ومن ادعى انه غارم او مكاتب او ابن سبيل او في سبيل الله او نحو ذلك  
 لم يعط الا بيينة وان فصل عن هوله رد في مثلهم \* (فريضة من الله)  
 مصدر موزك له في الجملة لان معنى انما الصدقات للفقراء الى اخره ايجابها لمن

ذكر وقرئ بالرفع على انه صفة خبر المحذوف أي تلك فريضة ويجوز على قراءة  
 النصب كونه صفة حال من ضمير الاستمرار في قوله للفقراء \* (والله عليم حكيم)  
 يضع الاشياء مواضعها \* (ومنهم الذين يؤذون النبي) يضرونه هذا عام  
 والعطف بعده عطف خاص على عام ويجوز ان يكون المراد بالابذاء هو قولهم  
 انه اذن فيكون العطف تفسير وهذا على مذهب مجيز عطف التفسير بالواو \*  
 (ويقولون هو اذن) بضم الهزة واسكان الذال في قراءة نافع سمى باسم اله  
 السمع مبالغة في سماعه لكل ما يقال له كانه يجملته اذن كما تقول فلان انف اذ  
 اكبرت انفه وفلان عين اذا كبرت عينه واشتد نظرها او كثرت \* وقد سموا  
 المجاسوس عينا وذلك مجاز مرسل من باب تسمية الكل باسم الجزء وهذا اولى من  
 تقدير مضاف أي ذواذن أي ذواذن سامعه لما يقال له فيكون مجازا بالمحذف  
 ذامرسلا ويجوز ان يكون اسما اشتقوه له من اذن باذن اذناه بفتح الذال بمعنى  
 استمع وقرأ الباقر بضم الهزة والذال وكذا الثاني فيه القراءة فان روي ان جماعة  
 من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فاننا  
 نخاف ان يبلغنا ما نقولون فقال الجلاس بن سويد تقول ما شينا ثم ناتي به ونشكر  
 فيصدقنا فانما محمد اذن سامعه فنزلت الآية يريد انه سريع الاختار وقيل  
 اجتمع ناس من المنافقين وقيل بلغه ذمهم فضايقوا فقال بعضهم هو اذن سامعه  
 سمع المبالغ فاذا اعتذر ناسع هذرنا منهم جلاس بن سويد ذوالصامت  
 ووديع بن ثابت وارادوا ان يقتلوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام  
 من الانصار يدعى عامر بن قيس فمخروا وتكلموا فقالوا لئن كان ما يقول محمد  
 حقا فخن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانكم شر  
 من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسالهم فخانوا ان عامرا كاذب  
 وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بينا حتى تبين صدق الصادق وكذب



الكاذب فنزلت الآية وقوله بحلفون بالله ليرضوكم قال بعض ان الجلاس تاب بعد  
وقبل نزل ذلك فحينئذ بنيل ابن الحارث وكان احمر العينين منتفخ الشعر مشوه الخفاة  
وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر اليه  
كان يتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له لا تفعل فقال انما محمد  
اذن سامة نأته فحلف له فيصدقنا فنزل ذلك وعن ابن عباس وجماعة ان  
المعني وصفهم اياه بالباطل لانه يقبل فيهم ماسمع عنهم حاشاء عن الباطل \*  
(فل اذن خير لكم) اني انا اذن خير لكم ويجوز ان يقدر هو اذن خير لكم اخبارا  
عن نفسه بطريقه الغيبة تبعا للكلامه فعلي الاول يكون ما بعد ذلك من كلام  
الله مستانفا ومفسرا وعن الثاني يكون كذلك او من جملة كلام رسوله صلى الله  
عليه وسلم المأمون بان يقوله وعلى كونه من جملة كلامه يكون خيرا اخر او نعت  
اذن باعتبار انه بمعنى سامع ويجوز النعت ايضا على الاول وذلك تصديق  
لم في قولهم انه اذن لكن على طريق القول بالموجب وهو تسليم كلام الخصم مع  
استدراك عليه وقيل تسليم الدليل مع بقاء النزاع فكانه قيل هو اذن كما تقولون  
لكن لا على الوجه الذي ذمتموه به بل من حيث انه سامع خير واضاف الاذن  
للخير لانه يسمع الخير ولكم نعت لخير اول اذن او حال من اذن ووجه قوله لكم انه  
يسمع عذرهم فلا يعاقبهم او يسمع ما يقولون عندم فلا يراقبهم او يسمع من الحق  
بالسنتهم ولا يفتش عما في قلوبهم ويسمع الحق عن الله وهو منفعة لم لو عملوا به  
وقراء عاصم في رواية عنه والحسن ومجاهد وعيسى بن عمر بنون اذن ورفع  
خير على انه نعت اذن او خبر ثان \* (يوء من بالله) للدلائل \* (وبوء من  
للمؤمنين) يذعن لم ويسلم لم جزاء فيما يقولون لما علموا من خلوصهم وتضمينه  
معني التسليم والاذعان عدا باللام بخلاف الاول فالمراد به التصديق فعدا  
بالباء ويجوز كون اللام بمعنى الباء وكونها صلة تأكيد في المفعول اي ويؤمن المؤمنون

اي بصدقهم والتصدق بتعدي بالباء وبفسه ورحمة عطف على اذن او خبر  
 محذوف اي وهو رحمة وفري بالنصب على التعديل المحذوف دل عليه اذن  
 اي باذن رحمة وفراجمة واي بن كعب وابن مسعود والاعمش بالخفض عطفاً  
 على خير على جر خبر بالاضافة \* (ورحمة للذين امنوا منكم) اي اظهروا  
 الايمان ووجه كونه رحمة لم انه يقبله عنهم تلطفاً ورفقاً لم ان لم يامر الله بالتفويض  
 والمخاطب المنافقين ومن للبيان والمؤمنين ومن للتبعض ووجه ان المنافقين  
 في ظاهر امرهم وفي زعمهم من المؤمنين او للناس عموم فمن ايضاً للتبعض وعليه  
 فالمراد الايمان النافع ويهديهم الجنة او مطلق ايمان \* (والذين يذنون رسول الله  
 لهم عذاب اليم) موجه لا يذناه وهو عذاب الاخر \* (ليخلفن لكم ليرضوكم)  
 فيما معاذ يرم والمخاطب للمؤمنين اذا قالوا سواء او تخلفوا عن الجهاد قالوا والله  
 ما قلنا والله ما تخلفنا الا لعلنا كما فعلوا في شان غزوة تبوك (والله ورسوله  
 احق ان يرضوه) الهاء عابدة لى الله او رسوله او فرد الضمير لان ارضاء احدهما  
 ارضاء الاخر او لرسوله لان الكلام في ايداء الرسول فليكن الكلام ايضاً في  
 رضاه وقيل عابدة اليهما معا وافراد الضمير لئلا يلبها بالذكور واحق خبر الله  
 ورسوله مبتدا محذوف الخبر اي ورسوله كذلك او ورسوله احق ان يرضوه  
 واحق خبر رسوله وخبر الله محذوف ونسب هذا السبويه ورجح بالقرب وعدم  
 التصديق المبتدأ والخبر واخذ بهض من الآية ان يكره واجمع الرسول مع الله  
 في ضميره يرده حديث من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى  
 وان يرضوه على تقدير الباء اي بان يرضوه لافاضل لاسم التفضيل لانه في  
 اللغة الفصحى لا يرفع ظاهراً او ضميراً بارزاً في غير مسئلة التكمل (ان كانوا مؤمنين  
 حقاً) (الم يعلموا) وفرا الاعرج والحسن بالتاء خطاباً للناس والمؤمنين  
 متضمنة تهديد المنافقين كما قرأ اي الم تعلم بالتاء والافراد خطاباً له صلى الله عليه

وسلم على تمديدتهم وإبعادهم أو قراءة الأعرج والحسن خطاب المنافقين وهو  
 أولى وأنبأ بقراءة الجمهور \* (أنه) أي الشأن (من بمحاده لله ورسوله)  
 بخالفها ويجعل نفسه في حد غير حدها فذلك مفاعلة من الحد وهو الجانب \*  
 (فإن له نار جهنم) المصدر من خبران خبر المحذوف أي فالواجب أو فجزأ أو  
 ثبوت نار جهنم له أو مبتدا محذوف الخبر مقدم عليه أي فواجب أو فحق ثبوتها  
 أنه لا موخر كما قيل لأنه لا يخبر عن المصدر المسبوك من خبر أن بموخر والجملة  
 جواب الشرط والمجموع خبر لأن الأولى وزعموا عن سيو به أن الثانية بدل  
 من الأولى بدل اشتمال ولم يصح لأنه لا يبدل من الشيء قبل استيفاء خبره ولأن  
 الفاء تمنع البدل ولأنه لا معنى لهذا البدل وقيل مؤكدة للأولى وجملة اسمها وخبرها  
 جواب والمجموع خبر الأولى ويلزم عليه عدم التاويل بالمصدر مع وجود اذنه  
 وزعم بعض أنه يجوز أن تكون الفاء عاطفة على أن الأولى وخبرها وإن الجواب  
 محذوف أي يملك والجواب والشرط هو خبر الأولى وقراء ابن أبي عملة بكسر  
 أن الثانية ولا شكال فيها ولا بحث \* (خالدا) حال من ضمير الاستقرار  
 في خبران \* (فيها) أي في النار أو في جهنم والأول أولى لأن عود  
 الضمير للمضاف أولى منه للمضاف إليه وإنما قال لم يعلموا التكرار ذلك عليهم  
 حتى أنهم لا بد عالمون به \* (ذلك الخزي) مبتداء أو خبر \* (العظيم)  
 نعمت للخزي وهذا أولى من كوز الخزي تابعا والعظيم خبر أو الإشارة للخلاوة في  
 النار \* (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم) في حسد وعداوة  
 للمؤمنين وباستهمزائهم \* (بما في قلوبهم) أي يخشي المنافقون أن تنزل على  
 المؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق فيحذر بمعنى يخشي وإن تنزل مفعوله  
 وقبل التقدير من أن تنزل وإلهاء في عليهم وتنبتهم عائدة إلى المؤمنين وفي قلوبهم  
 عائدة إلى المنافقين ومعنى نزولها على المؤمنين نزولها على رسولهم فيقدر مضاف أو

تعتبر ايها اذا نزلت قرأوها فكانها نزلت عليهم واسناد التنبئة الى السورة مجاز  
ويجوز ان ترجع الهاء الثانية الى المنافقين ويجوز رجوعهم كلهم اليهم ومعنى  
تنزيلها على المنافقين زولها في شأنهم والاحتجاج بها عليهم وكانوا يذكرون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بسوء ويخافون ان يفضحهم نزول القرآن  
وكانوا يقولون عسى الله ان لا يفتي سرنا فنزلت الآية وذلك منهم شرك عناد او  
ترددوا في الشرك ولم يجزموا بالايان قال بعض المنافقين والله اوددت اني  
قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فيها شي يفضحنا وقبل ذلك اخبار في معنى  
الامر اي احذروا ايها المنافقون وعن ابي عمرو ان نزل بضم التاء واسكان  
النون \* (قل استمروا) امر تمديد \* (ان الله يخرج ما كنتم تمحذون)  
في مظهر ما تمحذون اظهاره من مساوبكم كاستهزاءكم او ما تمحذون من انزال  
السورة \* (ولين سالتهم ليقولوا لئن انا كنا نخوض) اصل الخوض الدخول  
في المايح والطيب وكثر استعماله حتي استعمل في دخول كل شيء وتلبس به  
واكثر استعماله فيما لا يعني وفي ما هو ضار كما هنا \* (ونلعب) قال قتادة  
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين منهم  
ودبعة ابن ثابت يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يتخفق قصور  
الشام وحصونه هيات هيات وقبله روى على فقال ذلك وعليه القاضي فاطم  
الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فانهم فقال قلتم كذا وكذا وقبل  
دعاهم فقال لم وعليه القاضي فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا  
من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض  
السفر وعن الكلبي ومقاتل انهم ثلاثة اثنان يقولان يزعم محمد انه نزل في  
اصحابه قرآن اياما هو كلامه ويستهمز ان به وبالقرا والالث يصحك وعن  
الكلبي انهم اربعة يصحكون وذلك في الذهاب الى تبوك وقبل في الرجوع

روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر اليهم فقال ادركهم قبل ان يحترقوا  
وسلمهم ثم يضحكون ويستمزجون. فسبقواون مما يخوض فيه الركب فسأل  
فقالوا ذلك فقال صدق الله وجاء واحد منهم يحلف انه ما قال وكان يضحك  
فقط وكان صادقا ولم يقبل اعتذار الآخرين وذلك الفصاحك هو مخش  
وكان مسلما زل يضحكه فقط وربما نهاهم عن بعض ما قالوا وقبل لم ينهم  
وقبل منافقا ثم اسلم وقيل قالوا كنتم غدا في الحبال اسرى ابني الاصفر فقال  
لعمار ادركهم قد احترقوا واخبرهم بما قالوا فنزلت وقيل قال ودبيعة ابن ثابت في  
جماعة من المنافقين ما رايت كفرا نا هولا اربغ بطونا ولا كثر كذبا ولا  
اجبن عند اللقاء ونزلت فعنفهم فقالوا كنا نخوض ونلعب وقيل قال ذلك  
لعوف ابن مالك فقال له كذبت ولكمك منافق واراد ان يخبره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذهب فوجد القرآن قد سبقه قال ابن عمر رابت ودبيعة  
متعلقا بحقت نافق رسول الله يا شيبا والحجارة تكبه يقول انما كنا نخوض ونلعب  
ويقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه ورسوله كنتم تستمزجون  
كالمره الله ان يقول لم اذ قال \* (قل اباه ورسوله كنتم تستمزجون)  
وقول النقاش ان المتعلق بحقتها عبد الله بن ابي سهو \*  
لانه لم يشهد نبوك وما خرج اليه وقيل ان رهطا •  
من المنافقين منهم ودبيعة ومخش ابن حير بنشد بدالباء وقيل اسمه مخاشن وقيل  
مخشي وقيل مخشي ابن حير بنخفيف ياه حير لتصغير الثلاثي قالوا مشير بن الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال  
العرب والله لكاناكم مفرنين في الحبال ارجافا وترهيبا فقال مخش والله اوددت  
اني اقضي علي ان بضرب كلانا مائة جادة ولا ينزل فيها قران فقال صلى الله عليه  
وسلم لعمار ادركهم فانهم قد احترقوا فان انكروا قتل بل انتم كذا وكذا فجاءوا

معتذرين وتعاقد ودبعة بحقيتها ونزات الالة وقال مخشن يا رسول فقد لي اسمي  
واسم لي دعوي في عه قنسا عبد الرحمن وسأل الله ان يقل شهادا لا يعلم بمكانه  
فقتل يوم البامة وهو الذي سار معهم بضحك ولا يقول معهم ويتكبر بعض ما يسمع  
وحلف على ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد جسده وعن ابن  
كيسان نزل قل استهزوا ان الله مخرج. تحذرون في اثني عشر رجلا وقتلوا  
متنكرين اعلا العنبة \* ايفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة حين  
رجع من تبوك وكان استهزاهم اهانتهم به صلى الله عليه وسلم حتى ارادوا  
قتله فاخبره جبريل عليه السلام وانه ان يرسل من يضرب وجوه  
رواحلهم فامر حذيفة وكان يسوق ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعمار يقودها فضربها حتى نحاها عن الطريق فقال هل عرفت منهم احدا  
فقال لا يا رسول الله فقال هم ملان وفلان - في عدم فقال ملائحت  
من يقتلهم فقال اكن ان تقول العرب قتل اصحابه بل يقتلهم الله بالديلة  
من النار في اكنافهم تخرج من صدورهم وهم متفقون لا يدخلون الجنة ولا  
يرجعونها حتي يلج الجمل في سم الخياط وفي رواية ثمانية منهم تكفيرهم  
الديلة والاستفهام توبخ على استهزاهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزام لهجة  
عليهم وانه لا يعيها باعتذارهم لانه كذب \* (لا تعتذروا) اي لا تشغلوا  
باعتذاركم فانه لا ينفعكم لكذبه والاعتذار ذكر ما يزيل الغضب من قلب  
المعتذر اليه ويقطع اللوم \* (قد كفرتم) كفر شرك بما اظهرتم \*  
(بعد ايمانكم) الذي لم يخلص عن كبار النفاق هذا على مشهور المذهب وقبل  
ان المنافقين مشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمنافق قد اظهرتم  
الكفر في الشرك الذي هم نعمو بعد ايمانكم بالاستنك \* (ان نعتف عن طائفة)  
فيل المراد بها واحد مجوار اطلاقها على الواحد في اللغة وهو مخشن لانه تاب

فما قاله عنه دنيا واخرى (منكم) خطاب لهؤلاء المستهزئين وقبل الطائفة الجامعة  
والخطاب للمنافقين والمعنى ان ينف عن طائفة في الدنيا والاخرى لتوبتهم واخلاصهم  
اوفي الدنيا لترحمهم الايذا والاستهزاء والنايب الجار والمجرور بواسطة الجار ولذلك  
قيل يغفوا بالتحية لانه لا ياله سيرت بالدابة ولا مرت بهم بد وقراء مجاهد بالفوقية وهو  
غريب اذ ليس المغفوا الطائفة وكأنه نضر الى معنى ان ترحم طائفة او في تعف ضمير  
الذنوب كأنه قيل ان تعف هذه الذنوب وقراء المجذري بالتحية والبناء للماغل  
اي ان ينف الله وعاصم وزيد بن ثابت وابوعبد الرحمن بالنون والبناء للماغل  
(تعذب طائفة بانهم) نهي لانهم (كانوا محجوبين) مصر من على الاتفاق فيعذبون في  
الاخر او على الايذا والاستهزاء فيعذبون في الدنيا ايضا وقراء المجذري يعذب  
بالتحية والبناء للماغل اي الله ونصب طائفة وقراء عاصم وزيد وابوعبد الرحمن  
تعذب بالنون كذلك ونصب طائفة (الموافقون والمناقضات بعضهم من بعض  
اي منوافون محبسون على المعاصي متشابهون فيها كابعاض النمر الواحد كما تقول  
انا منك وانت مني يريدان كما متوافقان كما قيل اتفان من الراس تريدان حكمهم في القصاص  
واحدوا الاذان من الراس تريدان وضوءهما مع الراس لامع الوجه وقيل ذاك تكذيب  
لحكمهم انهم ما حكموا بقرير لقوله وما هم منكم (ويامرون بالملك) الكفر والمعاصي وينهون  
عن المعروف) الايمان والطاعة وذلك مضاد لحوال المؤمنين فليسوا منهم  
(ويقبضون ابدية) كناية عن تباعدهم عن اعمال الخير كالصدقة والاتفاق في  
سبيل الله وما اتوه منها لم يعملوه \* (نسوا الله فنسيهم) تركوا ذكر الله  
وطاعته فتركهم من فضله ورحمته وخذلهم والنسيان بمعنى الترك حقيقة وبحوز  
ان يكون المراد تركوا امر خفي صاروا بمنزلة من ذهب ثمي عن حافظته  
فمازاهم بان صيرهم بمنزلة المنسي عن ثوابه وفضله فتكون في ذلك مبالغة اذ بلغ  
وجوه الترك الوجه الذي يقترب به النسيان من اوجه في قوله فنسيهم مثل يخادعون

الله وهو خادعهم (ان المنافقين هم الفاسقون) الكلامان في الخروج عن دائرة  
 الخير والطاعة \* (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار) المشركين  
 (نار جهنم) يجوز استعمال وعد في الشر عند القرينة كما هنا ومن فسر النفاق  
 بأسرار الشرك فسر الكفار بالمظهرين الشرك \* (خالدين) حال مقدرة  
 (فيها هي حسبيهم) كافية عقابا وجزاء بحيث انه لا شيء اليه منها \* (ولعنه)  
 اهانهم وابتعدهم عن الخير والعطف على وعد الله \* (ولم عذاب مقيم) دائم  
 وهو عذابهم في النار ولا تكرار في ذلك لان كونهم في النار خالدين فيها غير  
 تعذيبهم تعذيبا دائما ولو كانا متلازمين او هو عذابهم بالزهرير او غيره مما هو غير  
 النار فعوذ بالله من سخطه وعذابه او هو عذابهم في الدنياه لا يفككون عنه وهو ما  
 يقاسونه من تعب الفسق والظواهر المخائف للباطن خوفا من الملمين وما يحذرون  
 من نزول المضحية والمذاب \* (كالذين من قبلكم) خبر لمحذوف اي انتم  
 مثل الذين اوثاقون كالذين او مفعول لمحذوف اي فاما مثل ما فعل الذين  
 اوتعت لمفعول محذوف اي فعلا ثابتا كعمل الذين او متعلق بوعده او مفعول  
 مطلق له اي وعدا ثابتا كوعده الذين او وعدا مثل وعده الذين وفي الثلاثة  
 ضعف والخطاب للمنافقين على طريق الالتفات او على تقدير القول اي قل لم  
 انتم كالذين من قبلكم وقيل الخطاب لهم وللمشركين \* (كأولئك الذين كفروا  
 في اكثر اولادهم) قبل بيان التشبيه والواضح ان التشبيه في الامر بالمكر  
 وما بعده وعلى الاول فالمراد التشبيه في جمع الدنيا والآراض عن الآخرة فكان  
 هذا بيان له وعلى الثاني فالمراد بيان ان من قبلهم كانوا بهذه الصفة مدة ولم تدفع  
 عنهم موتا بل ماتوا الى هذاب مقيم فكذلك انتم \* (فستمعوا) اتفعلوا  
 (بمخلاقهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا معرضين على الآخرة وهو من الخلق  
 بمعنى التدمير فهو ما قدر لصاحبه وقبل اصله من قولك فلان حلق



يكذا ( فاستمتعتم بخلقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلقهم ) اي  
 اتقنتم ثمارهم في الاستمتاع وقد علمتم ما صاروا اليه من العاقبة فستصبرون  
 الى مثل ما صاروا اليه وفائدة قوله كما استمتع الذين من قبلكم مع غني  
 قوله فاستمتعوا بخلقهم منه ربط فعلهم بفعل من مضى قبله بالتشبيه  
 لترتب عليه ما ترتب على فعل هؤلاء الماضين هذا ما ظهر لي بفضل الله  
 وقيل فائدة التمهيد لاذنب المخاطبين بمشابهة هؤلاء كقولك انت مثل  
 فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بغير جرم فانت تفعل مثل ما فعل قيل  
 فالتكرير للتأكيد وتبيين فعلهم وفعل من شابههم \* ( وخصتم كالذي خاضوا )  
 الذي اسم موصول واقع على الخوض والرابط ضمير محذوف يعرب مفعولان  
 مطلقا اي كالمخوض الذي خاضه اي خوضا ثابتا كالمخوض الذي خاضه  
 او خوضا مثل المخوض الذي خاضه اي الذي واقع على الفريق ونحوه اي  
 كالفرق الذي خاضوا روى لفظ المبعوث في الذي ومعناه في الصلة او المراد  
 بالذي الجنس لا ما قبل ان الاصل الذين فحذفت النون على لغة ولا كما قال  
 الاخفش ان الذي موصول مشترك ولا كما قيل ان الذي موصول حرفي هنا  
 اي وخصتم كموضهم ( اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة ) بطلت ولم  
 يكن لها ثواب والاشارة الى الماضين الموصوفين بالشدة اي فاتهم كذلك تمحبط  
 اعمالكم اي اليهم والى المنافقين والمشركين المعاصرين لسيدنا محمد صلى الله عليه  
 وسلم وقيل الخطاب في استمتعتم وخصتم لمشركي قريش دون المنافقين والاشارة  
 لكل مشرك ومنافق ومعنى حبطت اعمالهم ان اعمالهم باطلة ليست مما يعتمد به  
 ويثاب عليه لانها معاص او انما عملوه من اعمال حسنة لاتنعمهم في الدنيا بان لا  
 تقسم من قتل وسبي ولا في الاخر لشركهم وهذا الوجه الثاني على ان الاشارة  
 للمشركين انتهى ان المنافقين ايضا لا يتفعلون باعمالهم في الدنيا لما يصيبهم من

الملت والغمص عليهم (واولئك هم الخاسرون) دنيا واخرى (الم باتهم نباه)  
 خبر (الذين من قبلهم قوم) بيان او بدل (نوح) اهلكوا بالماء (وهاد)  
 بالرجوة وبالرجفة (وقوم ابراهيم) اهلك الله ودمهم بالبعوض وسلبت نعمهم  
 (واصحاب مدين) قوم شعيب بالنار يوم الظلة \* (و) القرى (الموتفكات)  
 اي المتقلبات صارع اليها سافلها وامطر واحجارة من سجيل وهي قرى قوم لوط  
 وقبل القرى المتقلب احوالهن من خير الى شر وهي قرى المكذبين مطلقا (انهم)  
 رسلهم بالبينات) الضمير ان هؤلاء كلهم وقبل لاهل الموتفكات ويرده ان لم رسولا  
 واحدا لا رسلا وده لوط عليه السلام الان يقال المراد بالرسول لوط ورسله فانه  
 كان يرسل الى اهل كل قرية رسولا والمراد بالموتفكات قرى المذنبين كما مر كقرى  
 قوم لوط وهود وصالح والاول ايبين \* (فما كان الله ليظلمهم) بالعذاب والاول  
 هلاك بالاجرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) اذ عرضوها للعذاب والهلاك  
 بالكفر والمعاصي فاحذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم وخص ذكر هؤلاء لبقاء  
 اثرهم بالشام والعراق واليمن والعرب تشاهده ثم ذكر الله سبحانه امر المسلمين ترغيبا  
 فيه وصرافا عن امر غيرهم لقوله \* (المؤمنون والمؤمنات بعضهم) بدل اشتغال  
 او مبتدأ ثان \* (اولياء بعض) بالنصر والمعونة والموافقة وهذا مع ما بعده  
 مقابل لقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض الخ لكن قال فهم بعضهم من  
 بعض لأن كفرهم حصل باتباع الاكابر ومقتضى الطبيعة بخلاف المؤمنين فاتباعهم  
 بتوفيق الله لا بمقتضى الطبيعة \* (يامرون بالمعروف) المستحبات والواجبات  
 (وينهون عن المنكر) المعاصي والكفر ذكر الطبري عن ابي العالية ان كلما ذكر  
 الله في القرآن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فامر بعبادة الله وتوحيده وكل  
 ما اتبع ذلك ونها عن عبادة الاصنام والشياطين (وتجهون للملاة) المفروضة  
 وهي المناسبة لقوله \* (ويؤتون الزكاة) بطيب نفس ولو قيل المراد النوافل

لصح إذا المدح بالنواقل ابلغ لأن مقبها أخرى لا قامة الفرض \* (ويطعمون الله  
ورسوله) في سائر الامور \* (اولئك سيرحمهم الله) أي سيشيهم في الدنيا  
بالغلبة الكاملة والنصر وسبغ الاخر بالجنة فالسين لمجرد الاستقبال كذا قول  
وقال جابر الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد  
الوعد في قوله سائر منكم يوما أي لا نفوتني وإن تباطى عنك ذلك قال ابن  
مسيب زعم الرخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع  
لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه أنها تفيد الوعد بمحصل الفعل بدخولها  
على ما يفيد الوعد أو الوعد وتقتضي توكيده وتثبت معناه وهي إلى ذلك في البعد  
وصرح به في برائة (إن الله عزيز) غير مغلوب عما أراد من ثواب وعقاب  
وغيرها \* (حكيم) واضعا كلامه موضعه \* (وهد الله المؤمنين والمؤمنات)  
هذا ذكر الوعد للمؤمنين كما ذكر وعيد غيرهم \* (جنات تجري من تحتها)  
أي من تحت أشجارها أو من تحت علياتها أو تحت مجالسها وفرشها \* (الأنهار)  
فإن ماء الجنة يطلع إلى فوق ولا ينسخ ويحري تحت الفراش أعني قربه ولا يله  
وإذا اراده السعيد طلع إليه في فراشه (خالدين فيها أو مساكين طيبة) تستطيبها  
النفوس أو يطيب فيها العيش قال الحسن سألت عنهما عمران ابن الحصين وأباه ريرة  
فقالا على الخبير سقطت سألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لكل مؤمن قصر  
من لؤلؤ فيه سبعون دارا من باقوته حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمرد خضراء  
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش  
زوجه من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من  
طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المؤمن من الثقة ما يأتي على ذلك كله  
اجمع وعن عباس النخبة درة مخوفة فرسخ في فرسخها أربعة آلاف مصراع من ذهب  
ومن أبي موسى الأشعري أن الرجل من أهل الجنة لتكون له الخيمة طولها في

السماء سبعون ميلا وان له فيها الامهلا يطوف عليهم لا يشعربهم الاخرون وعن  
الحسن ادنى اهل الجنة اخرهم دخولا فينظروا بيرة مائة الف سنة كلما له معمورة  
قصور ذهب وفضة ونيام لؤلؤه وياقوت فيها ازواجه وخدمه يغدي عليه  
كل صباح ورواح بسبعين الف صحيفة ذهب في كل منها لون  
ليس في الاخرى باكل من اخرها كما ياكل من اولها البرزخ عليه الجن  
والانس في غداء واحد لوسعهم ولم ينقص شيئا والاية تحتمل ان لكل  
مومن اومومنة جنات ومساكن وتحتمل ان لم ذلك موزنا بينهم لكل  
منهم نصيبه ويكون ايضا لكل لواحد جنات ومساكن بدليل الاحاديث  
فلما صدق واحد ولو اختلف المقصدان واجاز بعضهم ان يكون المراد  
الجنات ما يشبه المساكن او بالمساكن ما يشمل الجنات فيكون العطف  
لتغاير وصف الجنان ووصف المساكن واولى خلافا والتغاير موجود  
وجودا بيننا على خلاف ذلك وعلى كل فوصف الموعود به اولا لما يميل  
اليه الطابع اول السماع وهو الجنان ثم ذكر انه في اماكن طيبة العيش عارية  
عما يكون في نعم الدنيا ويجوز ان يكون طيبة نعتان لجنات ومساكن  
جميعا ثم ذكر ان ذلك في دار اقامة وثبات لا رحيل فيها ولا زوال اذ قال  
(في جنات عدن) اي اقامة وخلود ثم ذكر ما هو اكبر من ذلك كله وهو  
الرضوان قال ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار  
الله التي لم تراها عين ولم تحظر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون  
والصديقون والشهداء يقول الله سبحانه وتعالى طوبى لمن دخلك قال  
عبد الله بن عمرو العاصي هو قصر حوله بروج ومروج له خمسة الاف باب  
وعن الضحاك جنات عدن هي مدينة الجنة فيها الانبياء والعلماء والشهداء  
وايمة العدل والناس حولهم بعد والجنات حولها وعن الحسن عدن قصر

في الجنة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حاكم عدل ومد بها صوته  
 قال ابن مسعود بطنان الجنة اي وسطها وقال عطاء بن رباح في الجنة جناته على  
 حافتيه وقال الكلبي اثلا درجة في الجنة فيها عين التسليم والجنان حولها  
 وهي مغطاة من حين خلقت حتى ينزلها اهلها وهم الانبياء والصديقون والشهداء  
 والصالحون ومن شاء الله فيها قصور الدرر والياقوت والذهب تهب ريح  
 طيبة فتدخل كثران المسك الابيض وتاتيهم وقيل الآية تاتي التخصيص  
 اذ وقد وعد الله بها جميع المؤمنين والجنان كلها جنات عدن اي اقامة  
 اذ الاناء الواحدة ولا رحيل فيها وهو الواضح واواشهر الاول بل قبل جنات  
 عدن علم بدليل الوصف بالمعرفة في قوله تعالى جنات عدن التي وعد  
 الرحمن عباده ولا دليل فيه مجواز ابدلية (ورضوان من الله اكبر) من ذلك  
 كله لانه مبتداء كل سعادة وكرامة وقول ولان النعم تتم به اذ لا تاعبد في نعمة  
 تنقص عنه بغضب مولاه فهو في نفسه اكبر ولانه تعالى يوصل الى قلوبهم  
 بواسطة علمهم برضاه ما هو الذي عندهم من جميع النعم واقر لا عينهم من كل شيء  
 كما روي عن الحسن وفي الحديث عن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله جل جلاله  
 يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يدك فيقول هل رضىتم  
 فيقولون يا ربنا ما لنا لا نرضي وقد اعطينا ما لم تعط احدا فيقول الا اعطيكم  
 افضل من هذا وفي رواية ساء عليكم فيقولون اي شيء افضل من هذا فيقول اهل  
 عليكم رضوان فلا اسخط عليكم ابدا وتشكروا الرضوان للتعظيم او الواحدة اي رضوة  
 واحدة من جنس رضاه اكبر من ذلك كله \* اذالك الرضوان او المذكور  
 كله \* الفوز المخلص من كل مكروه والاتصال بكل محبوب (العظيم)  
 الذي تستعبدونه الدنيا وما فيها \* (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف

والسلاح \* (والمناققين) بإقامة المهدود قال التحسن وقتاده كان أكثر  
من يهيب المهدود يومئذ المناققين ولذلك خصوا بالذكر بإقامة المهدود والزام  
الحجة وقال ابن عباس والضحاك باللسان وإذ هاب الرفق عنهم وقال ابن  
مسعود بالسيف أن قدرت والأفباللسان والأفبالقلب وإظهار الغضب في  
الوجه عليهم وإخثاره الطبري لأن الجهاد عبارة عن بلوغ الجهد وبذلك ما أمكن  
ولو بالانتصار ولكن القتل لا يكون إلا مع إظهار ما يخالف الإيمان مع إصرار وإقرار  
ولذلك تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة لأنهم يدعون الإيمان  
وإذا ظهر من واحد خلافة أنكر أو أشدروا كان في تركهم حياطة للإسلام وإن لا  
تنفرا العرب بقتل من يظلم الإسلام \* (واغلظ عليهم) على كلا الفريقين  
في جهاده وعن الكلبي اغلظ على المناققين بالقول \* (وما واهم) مرجعهم  
(جهنم وبئس المصير) مصيرهم أو ما واهم أوجهنهم والمصدق واحد وقد  
مر أن الجلاس ابن سويد وغيره قالوا بحضرة عامر بن قيس مستحقين له بعض  
لئن كان ما يقول محمد حقا لئن شرم من الحمير فأخبره عامر وانكروا وحلفوا فتزل  
(يخلفون بالله ما قالوا) ما ذكر عنهم \* (ولقد قالوا كلمة الكفر) هي قولهم  
لأن كان ما يقول محمد حقا لأنه كناية عن كونه غير حق أو شك في كونه حقا  
وقيل قالوا ذلك لأنهم لم يظنوا به كان عامر وذلك أنه قام بغزوة تبوك شهرين  
ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتفلين وخطب يوما بأنهم رجس وقال  
الجلاس ذلك وخاف بأمر رسول الله عند المنبر بعد العصر بالله الذي لا اله  
إلا هو ما قال وإن عامرا كاذبا على وحلف عامر كذلك أنه قال وما كذبت  
فتزلت الآية إلى أن يتوبوا بك خير لم فقام الجلاس وقال اسمع الله قد عرض  
على التوبة صدق عامر لقد قلت وأنا استغفر الله وأتوب إليه وقبل ذلك منه  
وحسنت توبته وقبل أقبل الجلاس من قبائل معه ربيبه واسمه حمير ابن سعد

عند ابن مسعود وقال عروة اسمه مصعب وقبل معه غيره وهما على حمارين  
قال لان كان ما يقول محمد في اخواننا حقاً نحن سر من المحر وقيل من  
حمرنا هذه ان هم الاكبراء نا وسادتنا فاخبر الذي معه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بما قال وخاف ان يخاطب في خطبته معه فحلف فكذبه الآية وعن ابن  
عباس جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضل حجرة فقال انه سياتيكم انسان  
ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فطلع رجل ازرق قد نماه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم علام تشبني انت واصحابك فانطلق فجاء اصحابه فحلفوا  
بالله ما قولوا وفعلوا حتى تجاوز عنهم فنزلت وقال فتادة نزلت في عبد الله بن  
ابي بن سلول رذلك ان سنان ابن وبره حليف الانصار وكان من حبيبه  
والجهماء الغفاري كسع احدهما رجل الاخر في غزوة المربع فصاح الجهماء  
يال للهار وصاح سنان يال للها حرين وقد ظمرا الغفاري على الحما في قنار  
الناس وقال عبد الله انصروا اخاكم فوالله وما مثلنا ومثل محمد الا كما قال  
القال من كليك يا كليك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل  
واسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبلغتهم مقالة عبد الله فدعاه  
فانكر وحلف وقيل خلوا في نزوة نبوك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه  
وطعنوا في الدين فقتل ذلك حذيفة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا اهل الفاي ما بلغني عنكم فحلفوا ما قالوا انزلت وكلمه الكفر على كل  
قول هو ما قال الما فتون (او كنه وا بعد سلامهم) اي اظهروا الكفر بعد  
الاسلام الذي في الدينهم \* (وهو ما بالم يبالوا) هو ما مران النبي  
عشرهما اثنتا عشرة العقبة في مرجعه من تبوك وقيل خمسة عشر فتوا  
ان يدفعوه عن راحته الى الوادي من العقبة فتاد عمار راحته وساقها  
حذيفة وسمع حذيفة باخفاف الابل وقمعة السلاح فقال اليكم اليكم اليكم

باعداه الله فهربوا وقبل هم الجلاس يقتل من سمع مقالته لئلا يعشيهوا وسند  
هذا القول ضعفت وقيل هو م عبد الله باخراج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين من المدينة اذ ارجعوا اليها وقال السدي هو م المنافقين  
ان يعتقدوا على راس عبد الله تاجا اذ ارجعوا اليها وان لم يرض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هم باظهار الشرك وقال مجاهد هم قوم  
من قريش يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول هذا لا يناسب الآية  
(وما تسموا) وقراء ابن أبي عمير بكسر الفاء وهو لغة وقد مر في الاعراف  
واللهي ما انكروا وما عابوا \* (الا ان اغنام الله ورسوله من فضله) هذا  
الاستثناء من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

• ولا عيب فيهم عين سيفهم • بين فلول من قراع الكتائب •

وهو م غ والغريغ من محذوف عام الى مفعول اي اتبعوا شيئا الاغنام  
الله ورسوله اياهم الى تمليل اي ما تسموا الشيء الا ان اغنام وكان عليهم ان  
يتذكروا ذلك الاغنام ويشكروهم وقابلوه بالكفران المعنى اذ واحد وام ابورث  
تسمتهم الا ان اغنام الله ورسوله كن اكثر اهل المدينة محاورج لا يركبون  
الحبل ولا يجوزون الغنبة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قواوا  
بالقتال وكانت الجلاس دبه معطلة من مولى له قتله مولى من بني عدي  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه بدبته ثني عشر الف درهم  
فاستغنا وقبل كانت لعبد الله ابن أبي فاخرجهم اليه • افان توبوا • من كرم  
وتفاهم (بك) الثواب (غيرهم) نفعا في العاجل والاجل  
(وان يتولوا) يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا لا اله الا هو بالخرى  
والاذلال والقتل • (والاخر) بالبار (وما لهم) في الارض على  
الاطلاق اذ في ارض المدينة وحيث كانوا فاد لم يكن لهم في ذلك لم يكن لهم في سائر



الأرض بالاولى \* (من ولي) بمنهم من وقوع العذاب \* (ولا نصبر)  
 يدفعه عنهم به، نزوله \* (ومنهم من عاهد الله) اعطى له عهدا وهو بمنزلة  
 حلف لله بقوله لصدقن جوابه وجواب ان محذوف وهذه السلام للتاكيد  
 والاولى تهديد للجواب اوية در قسم من هذا العهد واللام الاول مؤذنة به \*  
 (لين اتانا من فضله لصدقن) يخرج الصدقة الواجبة والنافعة ونصل  
 الرحم ونعمل فيه بالبر وقبل اراد الصدقة الواجبة فقط (وانكون) وفري  
 باسكان النونين في الموضعين وقراء الاعمش باسكانها في الثاني فقط \*  
 (من الصالحين) في سائر الاعمال وقبل في حق المال فرضا ونفلا وعن ابن  
 عباس اراد بالصالح الجمع ولعله اراد التمثيل لسائر اعمال الطاعة قالت غرقة  
 كان ذلك العهد شيئا نوى في قلوبهم لم يتكلموا به او المشهور خلافه وعن ابن  
 عباس نزلت في ثعلبة ابن حاطب الانصاري اتي مجلسا للانصار فقال ابن اتانا  
 من فضله اخرجت الحقوق واتصدقت ووصلت فورث ابن عمه ولم يف بما  
 وعد وقال الحسن ومجاهد فيه وفي معتب ابن قشير وهما من بني عمرو بن عوف  
 نذرا لئن رزقنا انصدق فرزقها رنجلا وقيل في حاطب ابن ابي بلتعمة ابطاماله  
 بالشام فحلف ابن نافع لله به اليه ليصدقن ولما اتاه بخل والمشهور انها في  
 ثعلبة وانه اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادع الله ان يوتيني مالا  
 فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليلا تؤدي شكن خبر من كثير لا تطيقه ثم  
 اتاه بعد ذلك فقاوده ذلك فقال صلى الله عليه وسلم وبغك اما لك في رسول  
 الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير معي الجبال ذهبها وفضة  
 لسارت ثم تاه فعاوده وحلف بالذي بيده بالحق لئن رزقني لا عطين كل ذي حق  
 حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فميت كايدي الدود فضاقت المدينة بهم فأنزل  
 واديا من اوديتها وكان ما يصلي مع رسول الله الا الظهر والعصر ثم

ضاق الوادي فتباعد حتي لا يشهد الا الجمعة ثم تباعد فسرط فترها حتي لا  
يشهد ما وكن يخرج يوم الجمعة يلقي الاخبار وذكره يوما صلى الله عليه وسلم قال  
ما فعل ثعلبة فقبل ان له شئنا لا يسمعها واد فقال صلى الله عليه وسلم يا وبع ثعلبة يا وبع  
ثعلبة يا وبع ثعلبة فنزلت آية الصدقة في مشرجا من سليم ورجلا من حبيبة وكتب  
لها اسنان الصدقة وكيف ياخذان وامرهما ان يريا على ثعلبة ورجل من بني  
سليم فياخذان مدقاتها فسا لا ثعلبة الصدقة واقرأ كتاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال انطلقنا حتي نفرغا ثم عودا الي وسمع بهم السلمي فاستقبلها  
بخباز الله فقال اما هذا عليك يقال طابت بذلك نفسي ولما فرغا عادا الي  
ثعلبة فقال اروني كتابكما فقرا فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية  
ارجعما حتي اري رتي ولما راها صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلم يا وبع  
ثعلبة يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بما قال ثعلبة فنزلت  
الآية فيه وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب له فخرج اليه قال لقد  
انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة بهدفته الي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال منهني الله ان اقبلها منك فحمل بحث التراب على راسه فقال هذا  
عماك قد امرتك فلم تطعني فرجع فجاء في خلافة بني بكر فلم يقبلها ثم في  
خلافة عمر فلم يقبلها ثم في خلافة عثمان ولم يقبلها وفيها مات لم يقبلها لله مجازة  
على خائف الودد والهانة على قوله ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية  
وليتمتع بغيره فمطما بطم نفس احتسابا للثواب وخوفا من العقاب  
(فلما اتاهم) مالا (من فضله بخوابه) اي فضلا الذي تفصل به عليه او المال  
الذي اتم والمال صدق واحد والبنل منع الواجب في المال \* (وتولوا)  
عن طاعة الله سبحانه وتعالى والوفاء بالعهد \* (وهم معرضون) عن  
ذلك \* (فأعقبهم) اي الله اولئجل كما قال الحسن وفناده والاول اول

لذكر لفظ الجلالة بالتصريح ولمناسبة الماء في يلقونه ولأن الاسناد الى الله في ذلك حقيقة \* ( نفاقا ) متمكنا \* ( في قلوبهم ) اي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقادا اورثهم البخل نفاقا وفي قلوبهم نعت لنفاقا كرايت او متعلق باعتقبا ثم ظهر لي وجه اخر في معني اعتقبتهم نفاقا وهو ان اعتقبت بمعنى جازي اي جازاهم نفاقا قال في القاموس اعتقه جازاه \* ( الى يوم ) متعلق باعتقبت لضمه معنى اثبت او بمحذوف نعت لنفاقا \* ( يلقونه ) اي الله صفة يوم والراجع محذوف اي فيه وهو يوم موتهم فيلقونه منافقين وقبل يوم القيمة ومعني لقاهم الله في يوم القيمة بالانفاق انهم يلقونه غير ثابتين لانهم ماتوا عليه فلا توبة ويجوز عودها بـ يلقونه الى اليوم فتكون هي الراجع فالمعني لقاهم العمل اي جزاء العمل في اليوم وهو يوم القيمة \* ( بما اخلوا ) اي بسبب اخلافهم \* ( الله ما وعدوه ) ومنه التصديق والكون من الصالحين \* ( وبما كانوا ) اي وبسبب كونهم ( يكذبون ) في القول الذي قالوه وهو ما ذكر من الوعد او في القول مطلقا وخالف الوعد مستفيع من حيث هو وخروج عما التزم ومن حيث نظمه الكذب وقرأ ابورجاء يكذبون بالشد يد اي يكذبون امر الاخر والشرعة رهم مشركون في الباطن على ما قالوا او نزل مخافة افعالهم لا قوالهم تكذبا وقرأه الخفيف وفتح الياء اولى لكثرة وصف المنافق بالكذب ولانه انسب بكونه منافقا وقد ورد في احاديث ان المنافق علامات الكذب اذا تحدث والخلف اذا وعد والخيانة اذا ائتمن والفجور اذا خاصم وكل من فعل مثل ذلك من الموحدين فهو منافق اي مخالف لما يقول ويعتقد من الجميل الثلاث ونحوهن وكفر للنعم وشبهه المنافق الذين اتهم المخالفون وبعضناوهم من اسروا الشرك وزعم بعض انهم المراد في تلك الاحاديث وانهم في عصر صلى الله عليه وسلم لا غير وزعم بعض ان المراد

فمن منافق واحد معين في تصوره وبعض ان المراد التحذير عن هذه التحصيل وان  
 فاعلم من الموحدين ليس منافقا وهذا كله خروج عن الظاهر واجاز بعضهم ان  
 يكون المراد ان ترك قبول الزكاة هو العقاب كتب عامل المهاجرين عبد العزيز ان فلا  
 نابع الزكاة مكتوب اليه ان دعه واجعل عقابا ان لا يهدي الزكاة مع المسلمين اي لما  
 يلحقه من المقت في ذلك وما يفتنه من الخير (الم يعلمون) اي المخلفون او المنافقون  
 مطلقا وقرا ابو عبد الرحمن والحسن بالمشافة الفوقية على الالفات (ان الله يعلم سرهم)  
 قال على ما اسروه في انفسهم من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه (ونحن ام)  
 ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الزكاة جزية وتدبير منهم وهذا  
 منه تفسير بالمنافقين مطلقا او بمحمل ان يكون تفسير اللحن الغيب للعهد فانهم لا يحلون  
 ايضا عن طعن وفي ذلك رجع للغيبة بعد الانصراف عنها على قراءة من قرأنا على  
 بالفوقية خطا بالهم لان يقال خطاب للمؤمنين كانهم تعجبوا من امر هؤلاء واستعظمو  
 وضعهم وانهم فحوا طوباوا بذلك وعلى هذا فلا اللفات وقد ذكر السرماه ان  
 يكون العهد بالية (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الدين)  
 خبر المحذوف اي هم الذين او المذمومون الذين او مفعول المحذوف اي اعي  
 الذين اذم والذين او بدل من الهاء في سرهم او مبتدا خبره بخبر الله منهم \*  
 يلزون) ينالون بالسنتهم وقرا الحسن وابورجاو يعقوب بضم اللام وهو رواية  
 عن ابن كثير (المطوعين) المتصدقين صدقة النفل واسمه المطوعين  
 اندلت التاء طاء وادغمت في الطاء \* (من المؤمنين في الصدقات)  
 كعبد الرحمن ابن عوف وهاشم بن عدي وعمر بن الخطاب حيث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة مائة اوقية  
 وقيل باربعمائة اوقية وقيل باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف  
 واقضت ربي اربعة وامسكت لعلالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله

لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى امرأته عن  
نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وقيل بلغ ثمن ماله مائة وسبعين ألف  
درهم وقيل ترك أربع نسوة صولحت ثماض منهن عن ربع الثمن على ثمانين ألفا  
وتصدق عاصم بمائة وسوق ثمرا وتصدق عمر بنصف ماله فقال لما فقرون ما  
تصدق هؤلاء الأرباء وسعة \* (الذين)

عطف خاص على عام فإن المصدق يقابل داخل في جملة المتطوعين وذكر  
بعض أن المراد في قوله المتطوعين خصوص المتصدقين بكثير فالعطف  
عطف ظاهر \* (لا يجدون إلا جهنم) طاقتهم مصدر جهد في الأمر إذا  
بالغ فيه وذلك لغة المجاز وفرا الأعرج وجماعة بفتح الجيم والمهني واحد وقيل  
الضم في المال والفتح في تعب الجسم وذلك كإني عطل الانصاري وعن بعضهم  
إنه مجاز الأراشي جاء بصاع ثم قال بت إلى آخره الجريح على صاعين فترك  
صاعا إلى وجهت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثر في  
الصدقات وكأني خيسته وقال المفاقون إن الله أغني عما تصدقاه ما يحتاجان  
فكيف تصدقان ولكن احبا أن يذكرنا بأنفسهما ليعطيا من الصدقات  
فتركت الآية في ذلك وفي حديث من قال لمومن يامرا أحببته عمل  
أربعين يوما وإن لم يصنع له عمل فعله وزر أربعين يوما وقد  
يكون الليل أعظم نوما باميل أن يكون من مقل اشتد حاجته إليه (يفسرون)  
بهمز أو \* (منهم) عطف على يلزون (ستغفر الله منهم) جازهم على  
مطرتهم أخبار وأجازهم كونه على طريق الدعاء \* (ولم عذاب اليم)  
على ذلك وروى ابن عمران عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان مومنا سال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر لأبيه فاستغفر فنزل استغفر لم  
أولئك استغفر لم أبي أسوي الأمر أن فان الاستغفار لم لا ينفعهم كما قال

(ان استغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وليس السبعون حداً ان جاوزه  
 في الاستغفار رجعت المغفرة بل تمثيل لكثرة فان اراد انه لا يغفر لهم ولو استغفرهم عدد  
 التراب بدليل ومفهم بالكفر بعد هذا وهو مانع من العفران وبدليل استغفرت لهم لم  
 تستغفرهم وخص السبعين لان العرب يستكثرونها وقد كبر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على عمه حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرة وشاع استعمال السبعة والسبعين والسبع  
 المائة ونحوها في الالكثير لان السبعة تشتمل على جملة اقسام العدد وهي احاد وعشرات  
 ومئون واحاد الوف وعشرات الوف ومئات الوف واحاد الوف فكلها  
 العدد وقد كثرت السباعيات كالسموات والارضين والايام والاقاليم والبحار والنجوم  
 السيارة وابواب النار والاعضاء واصحاب العقبة في بني ومختاري موسى او خلق الانسان  
 ورزقه فان صح عز رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استغفرهم بعد نزول هذه الآية وقال  
 له عمر انه تغفر يا رسول الله للمنافقين وقد املك الله انه لا يغفر لهم وقال له يا عمر ان الله  
 خيرني فاخترت ولا استغفرن لهم. لم توات قال لا زيدن علي السبعين وقد رخص  
 لي ربي مع تلك الدلائل على المانع وعدم العفران فوجهه انه حمل السبعين  
 على العدد المخصوص لانه الاصل فحوز ان يكون حداً وانما فوقه نافع فما الى  
 هذا الاحتمال لما فيه من الرحمة وايضا قوله لا زيدن علي السبعين بمحمل فبا  
 قبل ان يكون اظهار الغاية رحمة كفول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور  
 رحيم تعالينا ان تتراحم وذكر بهض انه قال لو علمت اني اذ اردت على السبعين  
 يغفر لهم لزدت وقد يستدل بذلك على ان هؤلاء المنافقين ونحوهم في عصره صلى الله  
 عليه وسلم غير مشركين والالم يستغفرهم كذا قيل وقد يبحث فيه على طريق مذهب  
 القائل وهو مناباته ايضا لا يستغفرهم ذا كانوا منافقين بمعنى ذوي كباير غير  
 شرك واظهاره انه اسروا ما هو شرك وربما نطقوا به كقولهم غما القرآن كلامه  
 لا كلام الله وليس النفاق مختصا في عصره بمن يفعل كباير غير شرك كما قال

جهور اصحابا وشدا على من قال بخلافه ولا بمن اسر شر كما زعم المخالفون  
بل يوجد الفرقان واولى ما يخرج عليه في استغفاره انه ياخذ بظاهر قولهم  
انما نفعل وانما نبتا لم ينزل النص على النهي او على نعتين شقاوة احد ثم انه  
لامانع من ان يقال ان استغفاره لاهل الكباير غير الشرك من خصوصياته  
صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن الاستغفار للمشركين اذ قال ما كان للنبي  
والذين امنوا الاية \* (ذلك) المذكور من انتفاء المغفرة \* (بانهم كفروا  
بالله ورسوله) اي بسبب كفرهم الصارف عنها لا ليجل منا ولا لتصور ربي  
استغفارك ووصفهم بانهم كفروا بالله ورسوله ظاهر في انهم اسروا الشرك  
اذلا يقال لذي الكبيرة كفر بالله ورسوله واذا قلنا انهم مشركون ففي  
الوعيد على المذنبين والسفريه الواقيين منهم دلالة على ان المشركين مخاطبون  
بفروع الشريعة \* (وقد لا يهدي القوم الفاسقين) المصدرين على الفسق  
ولا مغفرة للمصر \* (فرح المخلفون) اي المتروكون خلف فان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تركهم خلفه ومضى لتبوك فكانه قبل فرح الذين  
خلفهم رسول الله او خلفهم الله اي تركهم خلف رسول الله وابتعدهم من مقام الخير  
فالخلف اذ من المتخلف او خلفهم كسالم ونفاقهم والشيطان \* (بمقدم)  
مصدر ميمي اي له مقدم من الغزو في المدينة خلاف رسول الله بمعنى بعد  
متعلق بمقدم فهو كخلف ويدل له قراءة ابن عباس وابي حبه خلف  
رسول الله او مصدر خالف فيكون حالا مبالغة او تقدير ذري خلاف او  
بتأويله بخالفين كذا قيل وهو انما يتم على حواز تعريف الحال فان اضافة  
خلاف محضة ولو في حال وتأويله بالوصف لان ذلك الوصف ماضر  
بالنسبة الى زمان التكلم او مفعول لا جله اي لخالفه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويناسب المصدرية قراءة بعضهم خلف بضم الخاء

واسكان اللام (وكرموا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)  
 ذم لهم بايثارهم الراحة ونعمة الدنيا على طاعة الله يتضمن مدحا للمؤمنين بايثارهم  
 رضي الله سبحانه وتعالى ببذل اموالهم وانفسهم \* (وقالوا) للمؤمنين شيط  
 او اغراء بالتأخير الى زوال الحرا وقل بعضهم لبعض وقال محمد بن كعب  
 القائل رحل من بني سلمة ولو يدانهم قالوا للمؤمنين ما روي عن ابن عباس  
 ان رجلا قال يا رسول الله انحر شديد فلا تنفر في الحر \* (لا تنفروا في الحر)  
 وكانت غزوة تبوك في شدة الحر \* (قل) يا محمد لمن قال ذلك \*  
 (نار جهنم اشد حرا) من الشمس وهي جزاءكم غدا انتموها بهذه الخلفة وقوله  
 (لو كانوا يفتقون) مستأنف ليس من جملة الامور بقوله وجواب لو محذوف  
 والتقدير لو كانوا يفتقون انهم امرهم ان تغفلوا وكيف هي ما فعلوا ما يوجبها  
 او لو كانوا يفتقون اعلوا انها اشد حرا ويجوز ان يكون غير مستأنف عن القول  
 بان يقدر قل في شأنهم نار جهنم اشد حرا لو كانوا من الفقه بينما رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في مسيره في يوم شديد اذنزل وجعل احدهم يتقي الارض  
 بشو به من شدة الحر فقال اراكم تهزغون من حر الشمس وبينهم وبينهم امسيرة  
 خمس مائة عام والذي نفسي بيده لو ان بابا من ابواب جهنم فتح بالمشرق ورجل  
 بالمغرب لغلي دماغه حتى يسيل من منخره وفي حديث ان ناركم هذه جزوا  
 من سبعين جزوا من نار جهنم قل يا رسول الله ان كانت الكافية قال فانها  
 فصلتها بتسعة وستين جزوا وكلها مثل حرها ولقد ضربت بالماء مرتين  
 لتنعول بها وتدنا منها قال النفاش وقرا عبد الله او كانوا يعلمون فليضحكوا \*  
 (قل لا) ضحكا قليلا وزمانا قليلا وهو اعمارهم فانها ولو طال قليلا بالنسبة الى  
 الدوام في الآخرة \* (وايبكوا كثيرا) بكاء كثيرا وزمانا كثيرا لا يباهي وهو  
 زمان خلودهم في النار قاله ابن عباس والربيع ابن خثيم وابن زيد وقبادة



واللفظ امر والمعنى اخباري يضحكون قل لا ويكون كثيرا وجاء بلفظ الامر لان الامر للوجوب فاشار به الى تحسم ذلك عليهم وانه لا بد واقع ويجوز ان يكون ذلك في الدنيا اليهم لما هم عليه من الخطر والله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يقل ضحكهم ويكثر بكاهم على حد قوله صلى الله عليه وسلم لامته او تعلمون ما اعلم بكم كثيرا ونضحكم قليلا وروي انه قال الله سبحانه له حين قال ذلك يا محمد لا تقط عبادي ويجوز ان يكون ذلك كناية عن السرور والغم ويجوز ان يكون ذلك كناية في الاخرة على ان القالة نفى والواضح الاول المذكور عن ابن عباس في الحديث عن انس يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطعوا ان تبكوا فتبكوا فان اهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنهم اجدوا لحي حتى تنقطع فتسيل الدماء فتخرج العيون فلو ان سفنا اجريت فيه الحمرات وعن ابي موسى لو ان السفن ارسلت في دموعهم لبحرت ثم يكون بعد ذلك الدم \* (جزاء بما كانوا يكسبون) من ضحكهم وافعالهم الخبيثة وهو تعليل لبيكوا ان لم يشترطوا اتحاد فاعلي المعلن والمعلن او اتصمته معنى نفى بهم ما يبكيهم فهو تعليل لمعنى نفى او بقدر نعتهم جزاء \* (فان رجلك الله) ردك من هذه الغزوة غزوة تبوك \* (الى طائفة منهم) من البيان لا للتبويض وتكثير الطائفة للتحقير وانما وقعت العبارة بالاسم الطاهر ليعيد التحقير بتكثيره والافعال موضع موضع اظهار وكأنه قال فان رجلك الله الى ناس خبيثاء السريين وهم هؤلاء المتخلفون الفرحون بالعود ولا يفرح به الا الموافق فالهؤلاء المتخلفين المناقذين الفرحين والاصل فان رجلك الله اليهم هذا تحقيق المقام عندي ولم ارم ان افصح به اشار اليه وزعم القاضي مع طو درجه في العلم ان من للتبويض وان الله للمتخلفين مطلقا والمناقذين وغيرهم وان الطائفة المتخلفون المناقضون ويرده ان المتخلفين المذكورين في الآية كلهم

منافقون ولعله انما رد الهماء الى المتخلفين . طلقا بطريق الاستخدام وذكر جاره  
وهو على درجة ان من التبعض والهماء للمتخلفين المداقة والمداقة هي الباقون  
على النفاق وغيرهما ومن تاب منهم عن التخلف وكأنه يرى ان هذا الكلام استثناء  
لغير الطائفة من العموم السابق في ذمهم قال واغذار بعذر صحيح قلت ما كان ينبغي  
عن الله والعذر حتى يعمه بالذم الا ان كان يرى ان هذا الاستثناء ايضا ذكر بعضهم  
ان المراد بالطائفة رؤساءهم المتبعون وعليهم وقع التشديد بان لا يخرجوا ولا  
يقاتلوا ولا يصلى عليهم وقد بينهم الله له وذكرنا ان المتخلفين اثناء شر رجلا  
(فاستأذنوك للخروج) الى غزوة اخرى (فقل ان يخرجوا معي) واسكن  
الباء ابو بكر وحنن والكسائي \* (اذا اولئك اقاتلوا معي) وفتح الباء خفص  
(عدوا) وذلك اخبار في معنى النهي للمبالغة كأنهم نهوا فاتهم ولم يخرجوا عن  
انتهاءهم من الخروج والقتال بعد كذا ظهر لي في توجيه المبالغة واجسرى الله  
ذلك الكلام على ما يلقى بخلافاته من الشك وعدم علم الغيب ولذلك اتى بان  
ولفظه مع المضافة الى ضمير النهي مع ان الله سبحانه وتعالى قد علم انه يرجع وان  
رسوله صلى الله عليه وسلم لا يخرج ولا يقاتل بنفسه بعد هذه الفروقات ولما هاجر  
المجود فتفرج وتقاتل مع ما في ذلك من المناسبة لتهديد هؤلاء ويجوز ان يكون  
معنى معية انه اذا امر بالخروج والقتال فكانه خرج بنفسه وقاتل \* (انكم)  
تعليق \* (رضيتم بالعودة اول مرة) كان عقابهم الاستقاط عن ديوان  
الغزاة والى الم يقل اول مرة بالثاني لان اسم التفضيل يلزم الذكر والامراء  
اذا غضبوا لم يردوا من الاضافة \* (فاقموا مع المخالفين) القاعدون  
خلف القرية في المدينة من المرضى والشيوخ الذين لا يستطيعون والى بيان  
والنساء وذوي العذر وغلب الذكور فجمع نفع المذكر السالم وهذا الولى من  
قول ابن عباس ان المراد الرجال وزعم قتادة ان المراد النساء وبرده ان الموت

لا يجمع جمع المذكر السالم ويجوز على الصحيح ان يكون جمع خالف بمعنى فاسد  
من قولك خالف الشيء بمعنى فسد ذكره الطبري ومثله للكلمي وهو ضعف غير  
فصح وقراء عكرمه ومالك بن دينار رحمه الله مع الخلفين باسقاط الالف كان  
عبد الله ابن ابي بن سلول سيد الخوارج في اخر جاهليتهم ولما ظهر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخوارج وغيرهم حسده واصبه المدقة غير  
ان الاسلام تغلب وكان راس المنافقين وكانوا ثلاث مائة رجل ومائة وسبعين  
امراه وكان ولده عبد الله من افاضل الصحابة اسلاما وعبادة وان شراح صدر  
وكان ابر الناس بابيه ومع هذا قال بارسول الله انك تعلم اني من ابر الناس  
بالي وان امرتني ان اتيك براسه فعلت فقال صلى الله عليه وسلم بل نغو وعنه وكان  
شديد المحرم ان يسلم اسوه ويتنفع ببركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مرض بعث  
اليه ابنه عبد الله ليأتيه فطلب منه عمر ان لا ياتي به فاته فدخل عليه فقال اهلكك  
حب اليهود فقال يا رسول الله لم ابعث اليك لادبني بل استغفر لي وساله ان  
يكفه في قميصه الذي يلي جسده وان يستغفر له ففعل ذلك ولما مات دعا  
وانتم بقميصه وقيل ناوله اياه حينئذ ابنه عبد الله الى حاضرتة وكان اسمه حباب  
فساله عن اسمه فاخبره فقال له انت عبد الله بن عبد الله بحباب اسم شيطان  
فاتاه ووجده مكفيا في القبر ص مدخلا حفرة فامر باخراجه فاخرج فحمل كفه  
 ووضع على ركبته ونفذ عليه من ريقه واليه كفه وهو القميص المذكور  
بيديه وكان اعطاه القميص وتلك الفسلات تطيبها النفس ابيه اذ كان مخلصا  
وقد روي انه هو الذي ساله لما مات ان يكفه في قميصه الذي يلي جسده وان  
يقوم على قبره ولا يثبت به الاعداء في ابيه وابن العباس لما اسرى بدر لم يجدوا له  
قميصا وكان رجلا طويلا لا يلبس به الا قميص بن ابي فكساه ابن ابي قميصه ولئن  
المشركين قالوا يوم الحديبية لا ناذن لمحمد وناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله

سورة حسنة فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم  
 لا يرد سائلا ويتوفر من المروءة ويعمل بعبادة الكرام ولما كرهه واراد الصلاة عليه  
 وثب عليه رضى الله عنه وجبذه بثوبه فقال تصلي على عدوا لله وقد قال يوم كذا  
 كذا وكذا يمدد عليه قوله وقد نهاك الله ان تصلي على المنافقين يعني ان تستغفر  
 لم كما صرح به في رواية او يعني عملة الميت الها من الله فانه مروع ومحدث  
 وفيها من النهي عن الاستغفار واراد بالنهي اية هذه السورة وتبسم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولما اكثر عليه قال اما اني خيرت فاخترت لو اني اطم اني  
 زدت على السبعين يغفر له اذت فصلى عليه وادلاه في حفرة فلم يلبث الا يسيرا  
 بعد الاتصاف حتى نزل \* (ولا تصلي على احد منهم مات ابدا) الى فاستقون  
 وفي رواية الى كافرن \* قال عمر فعميت بعد من جرتي على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يومئذ من الله ورسوله اعلم فما صلى على منافق بعده ولا قام على قبره  
 وكان قبل ذلك يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فباروي وقال انس لما تقدم  
 ليصلي عليه جاءه جبريل فجبذه بثوبه وتلى عليه الآية فانصرف ولم يصل والمشهور  
 الاول وانما انزلت بعد الصلاة ولم يبه من القميص لانه مكفوف وانصته به  
 بجل بخلاف الصلاة فانما استغفار ولاحظ فيه لكافر كما يدل عليه ترتيب النهي  
 على قوله مات اي مات على الكفر كما نص عليه بقوله ابدا على انه متعلق بمات  
 اي مات موتا ابديا فان احياء الكافر بعد موته للتعذيب دون التمتع فلا حياة  
 له نافعة فكانه لا حياة له والمشهور تعاقبه بصل او بلا وايضا تكفينه في قبضه  
 مع كفره لا ينفعه فهو كفاره من الاكفان كما روي عنه انه قبل له في ذلك فقال  
 ان قبضه لا يغني عنه شيئا وان او مل من الله ان يدخل بعلي هذا في الاسلام  
 كثير فيروي انه سلم الف من الخبز جملارا وطلب التبرك بثوبه في النجاة وطلبوا  
 ترجمه واستغفاره فكان ذلك لطفا وجليا لغيره ولكن الرواية الصحيحة انه قال امل

يدخلوا رجال من قومه في الاسلام فانه قد ضعف النفاق ولا يبلغ امله حينئذ انما  
وانما صلى عليه جريا على طاهر امره لما في ذلك من المصلحة ولو علم انه مشرك ما  
صلى عليه او كانت عالما باشراكه ولكنه قبل عنه انكار الشرك حين اعتذر  
وانكر ما يقال عنه كيف وقد نزل عليه ما كن للنبي والذين امنوا ان يستغفروا  
للمشركين على ما باتي فيم انشاء الله وجماعة ماتت تحت ثان والاول منهم احوال  
من احد او من جهة المستتر في التعت \* (ولا تهم على قبره) للدفن والزيارة  
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوهم فاستفون) تعليل جملي المنهي عن الصلاة  
والوقوف على القبر وتعليل لتأييد الموت على تطبيق ابدانهم وانه يقال مات  
وماتوا بافظ الماضي مع انهم خبيثون لما يموتون لانهم لا يد يموتون فكانهم ماتوا اولان  
ذلك على تقدير حصول الموت ويدل على سوغ ان النفاق في القرآن ان قد  
يقع على امن سر الشرك قوله انهم كفروا بالله ورسوله فان من فعل كبر غير  
الشرك لا يقال فيه انه كفر بالله ورسوله ولعل اصحابنا يقولون المراد كفروا باسم  
الله ورسوله ونعم الرسول ما جرى على يده من الخير وامر الاسلام او يقولون  
نزل فعالمهم واقوالهم الخبيثة منزلة لكفر بالله ورسوله ويقتضون منع الصلاة على  
هؤلاء الذين خصهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وياخذون الصلاة على  
سائر المنافقين الذين لم يسروا والشرك من قوله صلى الله عليه وسلم دخلوا على كل  
بار وفاجر من اهل القبلة هذا ما ظهر لي في تطبيق كلام الاصحاب على الآية ولم ار  
من تكلم بذلك ولي في ذلك كلام في جامع الوضع والحاشية \* (ولا تعجبك  
اموالهم ولا اولادهم) كرهه مع ما بعده للتاكيد فان النفوس شديدة الحب للمال  
والولد فاعيد ذلك زجر لهم وايضا مضى لذلك زمان فربما غفلوا فاعيد النهي  
ليستبوا وايضا للجد يد من الطراوة ما ليس القديم ان نزل ذلك في شان فرقة  
غير افرقة التي نزل فيها ذلك اولا وكان ذلك بالغاء لتندم قوله ولا يفتنون

الاولم كارهين وقدم كلام فيه وهذا بالواد ولعدم التقدم ما يترتب هو عليه  
 (ان يريد الله) تدليل على (ان يعذبهم بها) واستط في هذا التكرير لفظه لا  
 قبل الاولاد ولفظه الحياة قبل الدنيا اخذ من حيث انه تكرر وقل  
 استط هنا لتبيين على انه سواء لا عجاب بكثرة المال والاعجاب بكثرة الولد  
 واكثرية حبيهم للولد الدال عليها زيادة لاهالك وماد عنها واستط اللام تبيينها  
 على انها هالك بخلاف لذكر ان هائل وعلى انه لا تدليل في حكم الله واستط  
 الحياة تبيين على انها كحياة حتى ان الاولى لا تقتصر على لفظ الدنيا  
 (وتزهد في انفسهم وهم كافرون واذا نزلت سورة) من سور القرآن فيها  
 الامر بالايمان والجهاد ويجوز ان يراد بعض السورة اصطلاحا للدال وارادة  
 البعض او حذفها لفاف اي بعض سورة وقيل المراد سورة براءة على ارادة  
 البعض او تقدير مضاف وهو مضاف لأن كذا الاستقبال وبعض براءة  
 المأمور به بالايمان والجهاد نزل قبل هذا الا ان كان صاحب هذا القول  
 ممن اجاز خروجها من الاستقبال كما قال بعض انها في قوله تعالى ولا على  
 الذين اذا ما اتوك لتعلمهم واذا راو تجارة للماضي وفي الدليل اذ يغش الحلال  
 او اعتبر المحال الماضي السابقة على زمان نزول ذلك البعض حتى كان  
 وقت نزول هذه الآية متقدما على نزول ذلك البعض وهكذا اذا ما اتوك  
 واذا راو (ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) ان مصدره تنذر قبلها  
 به او في بناء على حواز دخول الجار على الطالب ولا يجوز ذلك عندي  
 بل هي مصدر لان نزل السورة اجزاء والابحار فيه معنى القول دون  
 حروفه (استاذنك) المفود عن العزوا (واولوا الطول) السعة  
 في المال والرياسة كالحمد بن قيس وعبد الله بن ايوب ومعتب بن قريش  
 (منهم) اي من المنافقين والمخاطب في امنوا وجاهدوا المنافقين اي اخلص

الايمان وقيل للمؤمنين وسلبه فالمراد دوموا على الايمان واجهادوا ويدخل  
 المنافقون بالبيع والذي ينبغي ان يحذفه للناس والمراد الدوام فالمؤمنون  
 مملورون بالدوام والمنافقون مملورون بالدوام على ما لم يكونوا عليه كما يقول  
 لمن اصابه سورة الكوثر مثلاً قط دم على فراها وقدم الايمان لأنه  
 الباعث على الجهاد ولأنه انما يفتح للجهاد معه وخص اولى الطول بالذكر  
 لأنهم يحتاجون الى الاستيذان دون الفقراء الذين لا يتقدرون على الجهاد  
 ولأن الذم الزم لهم لكونهم قادرين على اعباء الجهاد والسفر \* (وقالوا  
 ذرنا) اتركنا \* (نكن مع القاعدن) اي مع الذين قعدوا من  
 الخروج لمذكر كمرض وانوثة وضبط المدينة واستئناف الله سبحانه وتعالى  
 الذم لم يقله \* (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) اي مع النساء جمع  
 خالفة ولذلك كان الجميع على فواعل مع ان الصفة لمن يغفل كصارفة وضارب  
 وقال ابو جعفر النحاس يقال للرجل الذي لا يخبر فيه خالفة وكذا  
 قال الظريسي شمل فملي هذا فانما جمع على فواعل مع انه صفة للمذكر  
 نظراً لتأنيث لفظه وقيل جمع خالف شاذ كفارس وفوارس وما  
 ماثله ان لم تقدر الطائفة قبل مثل ذلك مثل ان يسمع هو لا فوارس  
 فانه ان قدر هؤلاء طائفة فوارس فلا شذوذ فيه وان سمع رجل فوارس  
 فشاذ قطعاً على ما قال الامام المرادي (وطبع على قلوبهم) شبه الكفر  
 الذي اختاروه بما يختم به الكتاب ويخرج من نشره لانه مانعهم الهدى \* (فهم  
 لا يقيمون) لا يعلمون ما في الجهاد وموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من العبادة والقدرة وما في التغلب من المشاققة والهلاكة \* (اكن الرسول  
 والذين آمنوا معه جاهدوا باخوانهم وانفسهم) الذي ظهر لي ابقاء لكن على  
 الاستدراك فان النظر الى مورد تخلف هؤلاء في الحملة ان تغلبهم قد اودعن

المؤمنين وأوقع فيهم ضيفا ففتنوا هم أو بعضهم عن الحماد أو يخرجون  
متها ونين فازل الله ذلك الايهام بان المؤمن مازالوا في قوة بصيرة وبلوغ  
جهد في بدل انفسهم واموالهم في الجهاد وقول جار الله وانماضي ان تخلف  
هو لا فقد جاهد من هو خير منهم بمحمل ذلك بان يريد انهم ان تخلفوا فما  
اوقع تخلفهم وهما فين هو خير وقد جاهد بالنفس والمال وبمحمل اخراجها  
عن الاستدراك بناء على انها قد تخرج عنه (واولئك لم يخرجوا) النصر  
والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقال الحسن المحور العين  
كقوله سبحانه وتعالى فيمن خيرات حسان جمع خير وهو المستحسن من كل  
شيء وكثر استعماله في النساء وقبل الحيرة باسكان الياء مخفف من خيرة  
بكرها مشددة (واولئك هم المفلحون) الفايرون بالمطالب فان الفلاح  
يستعمل بمعنى ادراك البغية وبمعنى البقاء \* (اعد) اي هيا \* (الله)  
لم جات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها ذلك الفوز العظيم بيان  
لبعض خبراتهم الاخرية المعدة لهم على الجهاد ونحوه من الطاعات \* (وجاء  
المعذرون) هو اسم فاعل عذر بتشديد الذال يقال عذر بالتشديد في  
الامر اذا قصر فيه موها ان له عذرا ولا عذره وهم منافقون لم يسروا الشرك  
بدليل انه قابلهم بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم المنافقون الذين  
اسروا الشرك فتعاق المعذرين بالكسل والكذب في ادعاء المذر مع انه لا  
لم عذرا واسم فاعل اعتذر فاصلة المتعذرون ابدلت الفاء ذالا وسكنت  
بنقل فتحتها للعين وادغمت ويجوز في سائر الكلام في مثل هذا كسر الفاء  
بان يقال وقع السكين بلا ثقل فالذي ساكنان وكسر الاول وهو الفاء  
وضمها تبع الميم كما في اسم فاعل يهدي ويخصم يفتح الياء وتشديد ما قبل الاخر والمعنى  
جاء الذين اعتذروا وكونهم غير صادقين في المذر مستفاد من خارج لامن الصيغة



كما زعم بعض وقيل هم منافقون اسروا الشرك وانما قائلهم بقوله وقعد الذين  
 كذبوا الله ورسوله لان هؤلاء القاعد ينظرون شرهم بقعودهم بدون اعتذار  
 بخلاف المعتذرين او كل منافقون وخصهم لانهم لم يعتذروا وقبل المعتذرون  
 مومنون عذرهم صحيح فاعتذارهم لمحق ويموز على هذا وجه اخر وهو ان يكون  
 من اعتذر بمعنى بالغ في طلب اجتهاده فهم بالغوا في طلب الغزو ومعك ولم يقدروا  
 ويكونهم مومنين قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم وعليه قراءة الضحاك والاعرج  
 وابي صامح باسكان العين ونسبت ليعقوب من قواك اعذر اذا جاء بعذر مقبول  
 واجتهد فيه كتوبه صلى الله عليه وسلم اقد اعذر من انذراي لالوم على من  
 اعذراي جاء بعذر بين وهو الانذار وقراء مسجلة بتشديد العين والذال على ان  
 الاصل المعتذرون ابدلت التاء عينا وادغمت في العين وهو محن مردود عليه  
 لبعده مخرج التاء من العين فلا تبدل وتدغم وقراء سعيد ابن جبير المعتذرون  
 بتاء قبل العين وهو صحيح \* (من الاعراب) عرب البادية \* (البوذن  
 لم) في القعود فاذن لم وهم ثمان وثمانون رجلا من اسد وغطفان يعتلون بقلة  
 المال وكثرة العيال وقال مجاهد وابن اسحاق من غفار منهم خفاف بن ابيات ابن  
 رخصة وهذا يقتضي انهم مومنون ونص مجاهد ان الله لم يعذرهم وقال الضحاك  
 من رخص عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلينا  
 اوموا شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفتخي الله عنكم \* (وقعد  
 الذين كذبوا الله ورسوله) اي لم ياتوها بصدق ما في السنتهم من انهم غير  
 مشركين او من انهم امنوا او اخلصوا وابسوا بخلصيت اذ قعدوا بالاعتذار ولا  
 استئذان جرة على الله ورسوله وعن ابي عمرو بن العلاء انهم هم المعتذرون وعليه  
 فقعودهم بعد اعتذار ويكون الذين حيثذ موضوعا موضع الضمير يشنع عليهم  
 بما تضمنته الصلة من الكذب في الاعتذار كذا ظهر لي في توجيه قوله وقراء ابي

والحسن في الرواية المشهورة منه بتشديد الذال وهو انساب الاشراك \*  
 (سيصيب الذين كفروا منهم) من اللبيان وبجوزان تكون للتبعيض  
 فيعتبر في الكفر الاصرار عليه فيخرج البعض الذي لم بصريان تاب والكفر بهم  
 النفاق والشرك ومن النفاق القعود عن الخروج لمجرد الكسل لاشكا والماء  
 المعذرين اولاء غراب واللقاعدين (عذاب اليم) في الاخرة بالنار وبالقتل  
 في الدنيا ايضا لان اشرك او فعل موجب القتل وبالايمان اشرك (ليس  
 على الضعفاء) كالشيوخ والصبيان والنساء ومن هو في اصل خلقة ضعيف  
 او خفيف لا يستطيع الغزو (ولا على المرضى) شمل للزمني والعرج والعمي  
وكل ذي علة حدثت في بدنه تمنعه كمرض (ولا على الذين لا يجدون ما  
 يبتغون) في مؤنة السفر والغزو كزاد وراحلة وسلاح وطعام كجهينة ومزينة  
 وحذرة غبائل فقراء وقيل نزلت في بني مفرن وهم ستة اخوة صحبوا النبي صلى  
 الله عليه وسلم وهم من مزينة وليس في الصحابة ستة اخوة غيرهم وقيل في عبيد الله  
 بن معقل للزمني وقيل في رجل من مزينة سواء ثم اطلقت على اسمه وهو عائد  
 بن عمرو والنظير يشمل ايضا من ليس سببا في النزول \* (خرج) اثم في  
 الخلف وان خرج من كان كذلك منغمة كحفظ الداع وتكثير السواد لكان  
 له اجر عظيم ان كان لا ياتي نفسه في الهلكة ولا يكون كلاء \* (اذا نهي الله  
 ورسوله) بالايان والطاعة سرا وعلانية والحب والبغض في الله ورسوله  
 او يحفظ البلد والعرض عن انشاء الاراجيف واثارة الفتنة وايصال الخير الى  
 اهل الجاهدين والقيام بمصالح بيوتهم وقراء ابوجيوة بالنصب واسقاط التلام  
 وعن فتادة نزلت الآية في ابن ام مكتوم وكان اعرج (ما على الحسين)  
الناصبين المعذرين واقام الظاهر مقام الناصر ليصفهم بالاحسان فلا ياتي  
 للعتاب لم وجهه \* (من سبيل) طريق الى عتابهم او ثببتهم فانهم سدوا

بالحسن تلك الطريق ( والله غفور رحيم ) الحسين اذا تولى فكيف  
 بالحسين اشار اليه ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لم \* ( ولا على الذين )  
 عطف على قوله على الضم أو قوله ولا على الذين لا يجردون أو قوله على الحسين  
 ( اذا ما ) صلة مؤكدة لاتبانهم انه حقيق صادقون فيه والله اعلم ( اتوك لتعلمهم  
 على الدواب اغزو وعن بعضهم على الخفاف المرفعة والنعال المخصوصة وعن  
 الحسن ابن صالح على النعال قال بعض اطلاق الحمل على التبعيل شاذ  
 وبالحيلة انهم لو وجدوا ادنى ما يركب ويحمل عليه ما يجتأجوا اليه يخرجوا وقراء  
 لتعلمهم بالنون ( قلت لا اجد ما احملكم عليه ) الذي عندي ان جملة قلت  
 بدل اشتغال من اتوك فان قوله لا اجد ما احملكم عليه من سبببات  
 لاتبانهم للحمل احوال مقارنة لان المقارنة اما متعينة  
 لمعنى عام لا يفضل زمان كما هو اما واقعة معه في وقت واحد وتقدر على  
 هذا يجوز ان تقدر او مترضة على طريق الاستيفاف البياني ما علم انه الجواب  
 وهو قوله \* ( تولى ) كانه لما قبل تولى ( واعنيهم تفيض من الدمع حزنا )  
 قيل ما لم تولى ما كين حزنا فاجيب بانه قال لم لا اجد ما احملكم عليه ثم قدم على  
 الجواب وقال الحرجاني معطوف به عاطف محذوف اي وقلت وقدر بعضهم الفاء  
 وهو حمل على التاييل اذ حذف العاطف وحده في السعة قليل ولا سبعا على تقدير  
 غير الواو واجاز بعضهم كون الجواب هو قلت وتولى استئناف ومن الدمع قال  
 جاز الله والافضي في محل نصب على التمييز ومن البيان وهو باطل من حيث  
 الصناعة واوضح من حيث المعنى وقيل من صلة والدمع تمييز بناء على جواز زيادة  
 من مع المعرفة وتعريف التمييز وقيل من صلة والدمع بدل اشتغال من الضمير في  
 تفيض وذلك المفعول من قولك يفيض الدمع لان العين جعلت كأنها دمع اي  
 فافيض وجزءا مفعول لاجله ناصبة تفيض احوال من الماء مبالغة او بتقدير ذي

حزن او بياويله مجزئن او مفعول مطلقا مجذوف دل عليه تفيض \* (ان لا  
يجدوا) اي لئلا يجدوا متعلق مجزئا او تفيض اي لانهم لا يجدون اذالم تحملهم  
وتنفق عليهم \* (ما يفتقون) على تلك الحمولة وعليها وعلى انفسهم فيتعذر  
غزوهم وهم سبعة من الانصار سمو البكائين ليكا \* هم في ذلك معقل بن يسار  
وعبد الله بن كعب وعلمة ابن يزيد وصخر بن خنساء وسالم بن عمرو وثعلبة بن  
عمنة وعبد الله بن معقل وقبل سبعة من بطون شتي سالم بن هبيرة بن عمرو  
وان عوف وحضر بن عمرو بن بني واقف وابوليلي عبد الرحمن بن بني مازن  
ابن النجار وسلمان بن صخر بن بني المملا وابور عيلة عبد الرحمن بن زيد من بني  
حارثة وعمرو بن عمنة من بني سلمة وعائذ بن عمرو والمزني وقبل عبد الله بن عمرو  
والمزني وعبارة بعض عتبة بن زيد وقال محاهد هم بنو مقرن الاخوة الستة وقد  
مروا في غير هذه الآية وعزاه بعض للجهور وقبل انهم بنو مقرن وانهم ثلاثة معقل  
وسويد والنعمان والصحيح انهم ستة واسم الثلاثة الآخرين عقيل وسمان وهند  
وقيل اقدم عبد الرحمن وقيل تزلت في عبد الله بن معقل وقيل عائذ بن عمرو  
وقيل في العربي بن سارية وقيل في هولاء مع عمرو بن الحمام وقيل في  
ابي موسى الاشعري ورهطه قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم استلهم الحملان فقال والله لا حملكم على شيء فرحمت  
حزينا بجمعه وللخوف وجد على في نفسه فاخبرتهم وليثت سويعة وضعت بلالا  
ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاجبته فقال خذها تين التريتين وهاتين التريتين لستة ابعة ابتاعهم  
حيث من سعد فاطلاقهم الي اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله بحملكم  
على هولاء فاركبوهم وروي ان علمة ابن زيد صلى من الليل وبكا وقال اللهم  
انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما اتقى به مع رسولك

ولم تجعل في يد رسولك ما يجهلي عليه واني تصدق على كل مسلم بكل مظلمة في مالي او جسدي او عرضي ثم اصبح مع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين المصدق في هذه الليلة فلم يبق احد ثم قال فلم يبق احد ثم قال اين المصدق فلم يبق احد فاعبره فقال صلى الله عليه وسلم اشرفوا الذي نفس محمد مده لقد كتبت في الزكاة متقبلة \* (نما السيل) بالمعانة والعاقبة \* (علي الذين ينادونك) في التخلف (وم اغنياء) قادرون على الخروج معك زعم بعض ان انما هم الغنياء والناكيد دون المحصر قلت بل هي المحصر الاضافي كانه قبل على الاغنياء القادرين لاعلى هؤلاء المعذورين فليس عدم وجود السيل الى غير هذه الفرقة مانعا للمحصر فافهم بل يجوز ان يراد بالسيل السيل الكامل في المعاملة وهو توجه الى من نصف بالغنا ولنا سبيل اخري غير كاملة تتوجه الى من له قدرة ما ولكنه لا ينصف بالغنا فالمراد على هذا حصر السيل الكامل في العتاب على الاغنياء فافهم هذا ما ظهر لي في ثبات المحصر ثم استأنف ذمهم بسبب استبدانهم في التخلف بلا عذر وهو رضام بالدناءة اثار للراحة اذ قال رضوا بان يكونوا مع الخوائف وطبع الله على قلوبهم (فغفلوا عن سوء العاقبة وما طبعه الاخذلانه وليس بخير) فهم لا يعلمون (ما في الجهاد من الخير وما في التخلف من الضر ينزل ذلك في المجد بن قيس ومعنب وعبد الله بن ابي ونحوهم وقدمر (يعتذرون اليكم) عن تخلفهم \* (اذا رجعت) الخطابان للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لانهم يعتذرون ايضا المؤمن وقيل الخطابان للنبي صلى الله عليه وسلم والجميع تعظيم \* (اليهم) من هذه الغزوة \* (قل) لم \* (لا تعتذروا) وعطل هذا بقوله \* (ان نوم من لكم) اي ان نصغي ولن نقاد الى ان يذركم لانه كذب وعطل هذا بقوله \* (قد نبأنا الله) اي عرفنا بشديد الراء فهو

محتاج الى مقولين الاول ناوالثاني محذرف منعوت بقوله \* (من اخباركم)  
 اي شيئا من اخباركم اوهو اخباركم من التاكيد على قول بي الحسن الاخفش  
 بحور بزيادة. وفيه كذا مع المعرفة اي قد نبأنا الله اخباركم لاني اعلم  
 فالفعلان الاولان هما ماذكر والثالث تنبيه كذا او كاذبة وبارهم على الوجه  
 الاول هي ما في قلوبهم من النفاق والفساد والخيال والايضاح خلاف المؤمنين  
 وفي القصة ونحو ذلك وعلى الثاني هي كلامهم في الاستذار \* (وسيري الله  
 علمكم ورسوله) بعد ذلك تنويون عن استفاق ام لا وهذا افعال واستبانة  
 اوتفون بالوعدام لا وذلك انه قبل وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر  
 روي ان ابن ابي حاتم باالله الذي لا اله الا هو لا يخف عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ابدا وطلبه ان يرضي عنه فنزل ذلك الى قوله الفاسقين وان  
 قلت لم حال سيري الله وهو قد علم بما يعملون في الازل قلت لان مراده بالروية  
 الجزاء وذلك انها بمعنى العلم والعلم بشئ يقتضي الجزاء عليه خبرا او شرا والجزاء  
 انما هو بعد العمل اولان كما علمه في الازل وبعد الازل بعلمه اذا وقع اولان  
 المراد سيره الرسول وذكر الله تعالى وتاكيدا \* (ثم مردون) بالبحث  
 (الى عالم الغيب) كلما غاب عن الخلق \* (والشهادة) كلما  
 شاهده الخلق والاصل ثم مردون اليه فوضع الظاهر موضع الضمير ليدل على  
 طوعه بما اخفوا واطهره \* (فيسبتم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب  
 وذلك ان المشركين يبالون في بعض مواطن القيامة توبيحا ولا يبالون  
 في بعض ولا يسلون عتابا بعقبة رضي او اراد بالتنبيه الجزاء فان جزاءهم  
 على اسلمهم كالاخبار بها واز لم يكونوا مشركين فلا اشكال فانهم يحاسبون  
 حسابا سيرا (سيعفون بالله اذا انقلبتم) رجعتهم (اليهم تعرضوا عنهم)  
 اي انتركوا عتابهم وتوبيخهم (فاسرضوا عنهم) كما يحبون فان العتاب لا يؤثر

فيهم ولمل ذلك بقوله \* (انهم رجس) اي لانهم نفس الخبيث والنجس  
 فلا يباين شي بخلاف من اصله طاهر فانه اذا قرطت منه زلة امكن تطهيرها  
 وبقوله \* (وما ينام جهنم) اي مصيرهم في التعليلان مغيبان وكأنه قيل  
 لانهم نفس الخبيث والنجس ولان الله سبحانه قد اوعدهم النار في تكفير عتايا  
 وتوبيخ فلا تنكفوها او هذا من تمام العليل الاول وقيل معني فاعرضوا عنهم  
 فلا تحالسون ولا تكلموهم \* (جزاء) مفعول مطلق او مفعول لاجاء  
 مطلق لقوله اعرضوا او محذوف اي اوعدهم بجهنم جزاء \* (بما كانوا  
 يكسبون) وعن بعضهم ان هذه الآية سيجلون بالله الحج اول ما نزل في  
 المنافقين في نزوة تبوك وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا في التحلف فاذن  
 لهم فخرجوا من مكة وقال احدهم والله ما امر الا شعبة لا اوله كل فلما خرج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نزل فيه القرآن فانصرف رجل من الامم فقال للمنافقين  
 في محاسن منهم والله انزل على محمد فكم قران فقالوا له وما ذلك قال لا احفظ الا  
 اني سمعت وصفكم بالرجس فقال لم يخشى والله اوددت ان اجلد مائة جلدة ولا  
 اكون معكم فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك فقال وجه  
 رسول الله تسفه الرمح وانا في الكن فردي انه من تائب وقيل لما قدم من تبوك  
 جلس للناس فجاه المتخافون بعذر وروا ويخلفون فقبل عنهم وبايعهم واستغفر  
 لهم ورضي عنهم نزل قوله تعالى \* (يخلفون لكم لترضوا عنهم) فينفعهم ذلك  
 في دنياهم (فان ترضوا عنهم) جوابه محذوف اي فلن ينفعهم رضاكم ورون  
 الله اولم يحزلكم بعد الامم بالاسراض وبانت عنه عاتيه وهي قوله \* (فان الله  
 لا يرضى عن القوم الفاسقين) لانه يعلم سرهم لا يبين ظاهريهم كما يفرم وليس  
 رضاكم يستأزم رضاه \* (الارباب) عرب البادية والعرب بطلق ايضا على  
 من سكن القرى والمدن من نسبه عربيه وكلامه عربي فهو اعم من الاعراب

بالعموم المطلق وقيل العرب من سكن الحاضر فقط فيبينها ما بينه وكلاهما لم  
 جمع والمفرد عربي وعرابي وليس الاعراب جمع للعرب كما قيل وذكر بعض  
 شيوخ ابن قاسم ان العرب خلاف العم سكان البادية او القرى والاعراب  
 سكان البادية تكلموا بالعربية اولافيهما عموم وخصوص من وجه قال ابن قاسم  
 ان اريد بالعم عم النسب ترقف العموم من وجه على ان يراد بسكان الوادي  
 من يشمل عم النسب وان اريد عم اللسان وانعم من عم النسب واللسان لم  
 يتوقف على ذلك وقال الغزي في حاشية مطول السعد الاعجمي منسوب  
 الى الاعجم وهو الذي لا يفصح وان كان من العرب والعربي خلافه وعليه فليس  
 بين الاعراب والعرب عموم وخصوص من وجه ويجمع الاعراب على اعراب  
 (اشد كرا) شركا \* (وتفاقا) من اهل الحضرة منهم من مجالسة العلماء  
 وسامع القرآن والسنة والوعظ ولذلك قست قلوبهم ونجم نفقهم واطلاق السنهم  
 كان زيد ابن صوحان يحدث اصحابه بالعلم وعند اعرابي وقد اصبحت  
 يده اليسرى يومئذ وقد قال الاعرابي والله ان حدثك لعجبي وان يدك  
 لتريني فقال وما يريك من يدي وهي اليسرى فقال الاعرابي والله ما تدري  
 السمن تقطعون ام الشمل فقال زيد قال الله الاعراب شد كرا وتفاقا \*  
 (واجدر) اي احق \* (ان لا يعلموا) يعرفوا (حدود ما نزل الله على  
 رسوله) الفرائض والسنن والاحكام ومما لم الشريعة وفي الحديث للحنا  
 والقسوة في الفدادين وهم الحمالون والرعبان والبنارون والحمارون والفلاحين  
 واصحاب الوب والذين تعلموا منهم في حروثهم ومواسمهم \* (والله سليم)  
 بحال اهل الوب والمدر \* (حكيم) فيما يمس به المسمى والمحدث غفابا  
 وتوايا وفي ما حد من المحدث \* (ومن الاعراب من يتخذ) يجعل او يعد  
 (ما يفق) في سبيل الله جهادا وزكاة (منها) اي شرارة فهم مصدر



مبهم ومعناه الخسران لانه لما ينفق خوفا من المؤمنين اورياه لارجاء ثواب \*  
 ارجوف عتاب من والغرامة ما ينفقه الانسان وليس يلزمه قبل واصله الدين  
 ثم كثر استعماله في ذلك (ويترى) ينظر \* (كم الدعاء) نوايب  
 الدهر وتلباته بان يموت الرسول ويظهر المشركون او يغلبون والمؤمنين فيستر  
 بجوا من الانفاق والاحكام \* (عليهم دايرة السوء) هذا على طريق الدعاء  
 وكل ما كان بطريق الدعاء من الله فهو ايجاب لانه لما يدعوا من كان فوفه  
 احد يملك ما لا يقدر هو عليه ويجوز ان يكون ذلك اخبارا من الله سبحانه  
 وتعالى وعلى كل فذلك مغايلة لم يثل ما ترى صوة بالمؤمنين بان تكون الغلبة  
 للنبي والمؤمنين والفوز ومثله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم والدارة  
 مفرد الدوائر وهي اسم فاعل للخصلة تغلبت عليها الاسميه او مصدر بمعنى الدور  
 تغلبت عليه ايضا سميت به عاقبة الزمان فانه تارة ياتي بالشر وتارة بالخير فهي  
 من دور الزمان بمعنى تصرفه وتقلبه او من السور بالشيء بمعنى الاحاطة به فهي  
 ما يصيب الانسان ويحيط به بحيث لا يتخلص منه فعلى انها تطلق عامة اضافتها  
 للسوء لتبين المراد بها وعلى انها لما تطلق في الشرف اضافتها اليه مبالغة والسوء  
 بفتح السين واسكان الواو اسكانا حيا مصدر وفي الاضافة اليه من حيث انه  
 مصدر مبالغة على حد قولك رجل كذب ورجل زنى ورجل صدق بالاضافة  
 مبالغة في الذم والمدح فقرأ ابن كثير وابوعمر وهما وفي سورة الفتح \*  
 يضم السين واسكان الواو ميتا وكذا ابن محيصن وعاصم والاعشى في  
 رواية عنهم هنا وهو ايضا رواه عن ابن كثير ولم يختلف القراء في الفتح في وما كان  
 ابوك امراء سوء والمعنى واحد عند بعض وقال بعض المفتوح مصدر والمضموم  
 اسم وهو الذي يظهر لي وقيل المضموم اسم مصدر وقيل هو في الاصل مصدر ولا  
 يقال رجل سوء الا بفتح السين فيما قال الاكثرون وحكي قوله \*

\* وكنيت كدبيب السوم لما رايتي دما \* بصاحبه يوما حال على الدم \*  
 بضم السين \* (والله سمع) لما يقولون عند توجه الانق والصدقات اليهم  
 بالزما اياهم وعند الانق والصدق \* (سليم) باظهارهم الكفر والنفق  
 والغش والسوء للقومين قبلهم اعراب اند وخطفان وتب واستغنى الله منهم بقوله  
 (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال مجاهد هو بنو مقرن من  
 مزينة وهم سنة على المشهور وقبل ثلاثة وقبل سبعة وقبل عشرة روي عن  
 عبد الرحمن ابن معقل ابن مقرن انا كما عشت ولد مقرن فنزلت فينا ومن الاعراب  
 من يؤمن بالله الآية قال بعضهم اراد بالعشرة اولاد مقرن السبعة والاولاد  
 هم وقبل عبد الله ذواليمادين ورهطه وصي بذلك لانه حين اراد المسير الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شفت له امه بجادا وهو كساء ثابثين فانزروا  
 حذوا رقدوا بالآخر وقبل منه بعض قومه فبقي في واحد فشقه كذلك حين  
 قرب المدينة وهو المشهور وقد ذكرته في غير هذا الموضع ومات في عصر النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال الكلبي سلم وشعار وجهينه وعن ابى هريرة هولة ومزينة وفي  
 الحديث عنه ان تلك الفرق الاربع خير مني قيم وبني اسد وخطفان وبني عامر  
 بن صعصعة وانه صلى الله عليه وسلم قال اسلم سلم الله وشعار وجهينه وشمع وشعار  
 فاعلم ان الله فاعلم وقال قريش والانصار وجهينه ومزينة واسلم واشمع وشعار  
 محال ليس لمؤدى دون الله ورسوله \* (ويتخذ ما يفتق) في الجهاد ومن  
 الزكاة (قربات) سبب قربات جمع قربة بضم الراء كلفاف او قربة باسكانها  
 وعليه فضة الزاء في منعه تبع اللفاف لجواز اتباع العين المنة سبب الجمع باللف  
 وتاء الاسم غير المصنفة الثلاثي السالم العين من تضعيف وجر واعتلال الساكن  
 العين المنة ثبوت مخموماء الخاء الثانية او مجرد ولغة هذيل الانبياء ايضا فيما اذا كان  
 قبل حرف المعلة فتحة وهو معمول ثان \* (عند الله) نعمت لقريان او متعلق

بمخذه ومعنى الضدية أنك اذا تقربت الى شيء فقد حصلت لك قرينة بمحضته \*  
 وعلوات الرسول أي ادعيته بخير الدنيا والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم  
 يدعو للتصدقين حين اخذ صدقاتهم ويستغفر لهم كقوله اللهم صلى  
 على آل أبي اوفى أي ارحمهم وذلك سنة ولكن لا يدعو  
 غيره بلفظ الصلاة ويأتي فيه كلام ان شاء الله ولا يدعو بالمحنة لمن لا يولاه  
 والعطف على قرينات أي وسبب علوات الرسول او على ما والاول ارجح  
 وحق الله رجاءهم بقوله (لأنها) أي نعتهم المدلول عليها بذكر الاتفاق  
 وان عطف الصلوات على ما فالانساب عود الضمير للصلوات وازال العطفة  
 بالاولاكد بها وبيان (قرينة لم) وقرا درش بضم الراء وهو الاشهر عن نافع  
 وسكنها الباقون واختلف عن عاصم والاعشى وهما اللتان (سبدا خاتم الله في  
 رحمته) وعدا حااطة الرحمة بهم والسين لنا كبده على ما مر عن جابر الله  
 وقرره بقوله (ان الله غفر) المؤمنين المؤمنين \* (رحيم) بهم اذ وفقهم  
 للطاعة (والسابقون الاولون) مبتدا وخبر أي السابقون بالخبرهم الاولون  
 اؤممة داؤعت والخبر رضي الله عنه (من المهاجرين والانصار) اما السابقون  
 من المهاجرين ان الذين صلوا الى القبلتين وامان الانصار فاهل بيعة العقبة  
 الاولى وهم سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم  
 عليهم في المدينة ابو زرارة معصب ابن عمر عليهم القران وقيل اهل العقبة الاولى  
 وهم ستة والثانية وهم اثنا عشر وقيل احد عشر والثالثة وهم سبعون منهم البراء  
 ابن معروض وعبد الله بن عمرو وابن حزام وسعد ابن عباد وسعد ابن الربيع  
 وعبد الله بن رواحة اما الستة فابو امامة سعد بن زرارة وعوف ابن الحارث  
 بن رفاعة وهوان غفرا ورافع بن مالك ابن عجلان وقطبة ابن عامر ابن حديدة  
 وعقبة ابن عامر ابن تالي وجابر بن عبد الله ابن رباب وليس بجابر ابن عبد الله بن

عمر بن حزام ومنهم من يجعل فيهم عبادة ابن الصامت وبعضهم يجعله بدل  
 جابر وأعدوا أن يرجعوا إلى عشائهم ويدعوهم إلى الإسلام بعد أن يصلحوا ذات  
 بينهم ليخضعوا عليه وقد كانت قبل عاشر ذلك حرب وإن يرجعوا العام القابل  
 فلم تقم دار الأوفياء كرسول الله صلى الله عليه وسلم واقبه في القابل اثنا عشر  
 وهم اصحاب العقبة الثانية وهم الستة الأجاير ومعاذ بن الحارث ابن رفاعه  
 اخو عوف وذكر أن ابن عبد قيس الزرقني وعبادة ابن الصامت وابو عبد الرحمن  
 يزيد ابن ثعلبة والعباس ابن عبادة وهم من الخوارج وابو الهيثم ابن النعمان  
 باسكان التخنية وقبل تشديدها من بني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة وهما من  
 الأوس وكان اسعد يجمع بين السلم في المدينة وكتب إليه الأوس والخوارج أن  
 اتفقوا اليان من يعلم القرآن فيبعث اليهم مصعبا وقبل كذب إلى مصعب بهم أن يجمع  
 بينهم ويأبى الاثنا عشر كعبة النساء بعد وعلى التوسع والطاعة في العسر واليسر  
 والمشقة والمكره وقبول تفصيله غيرهم عليهم وعدم منازعة الامراء له والقول  
 بالحق بلا خوف اوم لايم واظهر الله الاسلام بهم في المدينة فكانت الجمع في الصلاة  
 باربعين رجلا اسلم بيد مصعب كثير منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم  
 بهم جمع بني عبد الأشهل في يوم واحد الامر وان ثابت فاسلم يوم احدى واستشهد ولم  
 يسجد سجدة واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في بني عبد الأشهل ففي  
 العام الثالث واهل اسبعون رجلا وقيل وامراتان وقيل يريدون رجل اورجلين  
 وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون وامراتان وقال الحاكم خمسة وسبعون منهم ثلاث  
 نسوة وارل من باع البراء معروض ابو قبيلى ابوالهيثم وقيل اسعد بايعوه يومئذ على منه  
 ما ينعون اهلهم وعلى حرب العرب والعجم ونصر هذه العقبة العباسية، ثقله صلى  
 الله عليه وسلم وكان على دين قومه وذلك ليلا واول من هاجر ابوسلمة ابن عبد الاسد  
 ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلى ثم عبد الله بن جهمش ثم المسلمون ارسالا ثم في الخطاب

أو أخوه زيد وعياش ابن ربيعة في عشرين راكباً ثم سئان قبل حتى لم يبق معه  
 إلا أبو بكر وعلي وذكر بعض أن ذكر أن رجل من المدينة إلى مكة وسكنها معه  
 صلى الله عليه وسلم ثم هاجر وهو مهاجري أنصاري قبل يوم أحد وقبل السابقون  
 الأولون من المهاجرين والأنصار هم أهل بدر وحول القبلة قبل بدر شهرين  
 وقبل الذين أسلموا قبل الهجرة وقبل أهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب  
 القرظي جمع الصحابة لمحصل السبق لم يصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو ضعيف لأن من أسلم يوم الفتح ليس مهاجراً ولا أنصارياً ولا يشمل اللفظ  
 وكذا سائر من أسلم وأيس بواحد وقبل كل من هاجر قبل نسيخ الهجرة وكل  
 من أسلم من الأوس والخزرج على عهد صلى الله عليه وسلم وقد قسم الصحابة  
 ثلاثة مهاجري وأنصاري وسائر من أسلم من الصحابة إلا أن قبل المراد  
 بالأنصار كل ناصر لرسول الله لو لم يكن من الأوس والخزرج وهم طبقات  
 من أسلم أول البعث كخديجة وأبي بكر وعلي ومن أسلم بمحمل عمر بعد إسلامه  
 النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى دار الندوة ومن هاجر إلى الحبشة كجعفر  
 بن أبي طالب وكانوا أحد عشر وقبل اثني عشر معهم أربع نسوة وقبل  
 خمس وقبل اثنتان وأبدرهم عثمان ابن مضعون وقال الزهري لم يكن فيهم  
 أمير أول من خرج ثلاث بن سنان مع رقية بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خبرها عنه فآخبرته امرأة بأنه قد حمل امرأته على حمار فقال أن  
 عثمان الأول من هاجر بأهله بعد لوط وفيهم من هاجر بأهله سواء وذلك  
 سنة خمس من النبوة وأصحاب العقبة الأولى وأصحاب الثانية وأصحاب  
 الثالثة ومن هاجر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنته بقاء قبل بناء  
 المسجد والانتقال إلى المدينة وأهل بدر الكبار ومن هاجر بين بدر والحديبية  
 ومن تابع بيعة الرضوان ومن هاجر بعد الحديبية وقبل الفتح كد وعمر

بن العاصم وابوه ربه ورجع انه هاجر قبل الحديفة عقب خبيرة في اخر  
 خبيرة ومن اسلم يوم الفتح ثم خلق كثير ما بين تابع وكر ثم حسن اسلامه  
 ومن هو في ادرك اليه في الله عليه وسلم وراه يوم الفتح او بعده في حجة  
 الوداع وغيرها كالسائب بن زيد واول الناس اسلا ما خديجة هي من اول  
 صلي معه صلى الله عليه وسلم ثم ابوبكر وقل اسلم قبله علي وعليه الاكثر بل  
 قال ابن عبد البر ياتفاق وهو في ذو عشر سنين بمعنى انه صدق به وكره  
 امر قومه وقبل قبل من عشر وقبل اكثر وقبل بالغ والصحيح خلافه وقبل تلاها  
 في الاسلام ورقة ابن نوفل وقل زيد ابن حارثة ويجمع ذلك بان اول من اسلم  
 على الاطلاق خديجة واول من اسلم من الرجال الاحرار واظهر اسلامه ودعى  
 اليه ابوبكر واول من اسلم منهم بدون افشاء ودهاء اليه ورقة واول من صدق  
 به واذن له من الصبيان علي ومن الموالى زيد ابن حارثة ومن العبيد بلال  
 واول امرأة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زخ العباس واسما بنت ابي بكر قبل  
 وعائشة ويردها حيث لم تولد وانما ولدت سنة اربع من البعثة واسلم بعد زيد  
 عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص وطلحة ابن عبيد الله  
 دعاهم ابوبكر فاستجابوا له ثم ابو عبيدة عامر بن الجراح وابوسلمة عبد الله ابن عبد  
 الاسدي الارقم ابن ابي الارقم المغزومي وشان ابن مضعون واخوه قدامة وعبد الله  
 وعبيدة ابن الحارث ابن عبد المطلب ابن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمرو  
 بن نفيل وامراته فاطمة بنت الخطاب ولم يسلم بسبب احد اكثر مما اسلم باي  
 بكر والامثل ما اسلم به وذلك انه محببا في قومه سهلا لينا انساب  
 قريش لغريش واعلمها بما فيها وسخيا وذوا خلق حسن وكان يدعوهم  
 يثق به من قومه وقراء عمر والحسن وقنادة ويعقوب برفع الانصار عطفنا  
 على السابقون وعلى القرابة بن يكون عطف ما بعد \* (والذين

انعمهم باحسان) الى يوم القيمة \* وقيل بقيه المهاجرين \*  
والانصار سوى السابقين وقال عطاء هم الذين يذكرون فيترحمون  
عليهم ويدعون لهم وفي حديث من اقام الصلاة واتى الزكاة ومات ولا  
يشرك بالله شأنا غفر الله له حقا هاجرا وفعده في مولده انما يتقبل الله من المتقين  
وذلك بعد نسخ الحجرة وكون الجهاد تطوعا قال وان في الجنة لمائة درجة بين  
كل درجتين كما بين السماء والارض للمجاهدين ولو لا ان اشق على انفي ولا اجد  
ما احلهم عليه ولا تطيب انفسهم بالخلف ما قعدت خلف سرية ولوددت ان  
اقاتل في سبيل الله سبحانه وتعالى فاقتل ثم احى ثم اقل ثم احى ثم اقل قال  
جمهور العلماء السلف والخلف ان الصحابة افضل المخلق بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم وفي الحديث خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او  
قاله ثلاثا واختلفوا في القرن من عشرة الى مائة وعشرين وقال في فتح الباري لم  
ار من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة قلت قال العلامة الشيخ ابراهيم القفاني  
قد راينا الامام الفارقي صرح بقول من قال انه تسعون وقول من قال انه  
مائة وعشرة وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل  
زمان وهذا اعدل الاقوال والترتيب في قوله ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
بالنسبة الى المجموع عند ابن عبد البر قال فديكون فمن ياتي بعد الصحابة  
افضل من كان في جملة الصحابة وفي حديث ابي امامة طوبى لمن راني وآمن بي  
وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي وفي حديث عمر افضل المخلق ايمانا  
قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل المخلق ايمانا لكن سنده  
ضعيف وفي حديث ابي عبيد بن الجراح يا رسول الله هل احد خير منا اسلمنا  
ملك وجاهدنا معك قال قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وكتب  
عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة الى كل من فقهاء زمانه ان اكتب الى بسيرة

عمر منهم سالم بن عبد الله فكلهم كتب اليه ان علمت بسيرة عمر فانت افضل  
من عمر لأن زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وفي حديث  
مثل امي مثل المطر لا يدري آخر خير ام اوله وفي حديث ابدر كن المسبح  
اقواما انهم لملككم او خير ثلاثا وان يخزي الله امة انا اولها والمسبح آخرها وفي حديث  
ثاني ايام للعامل فيهن اجر خمسين منكم وقال الجمهور انه لا يكون غير الصحابي  
كالصحابي ولا افضل منه ولو صحبة وراة مرة من عمره واشتهر في كتبنا للقبه  
ان واحدا ممن ياتي خير من سبعين من ابي بكر وعمر وهذا مما يناسب  
مذهب ابن عبد البر وهذا ما مر الاستدلال به يقتضي التسوية بين اول الامة  
وآخرها في فضل العمل قال ابن عبد البر الامل بدر والمحدثية واجب  
من جانب الجمهور بان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة  
وبان الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل واماما  
فازبه من شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشاهدة له والقتال  
معه او بامر والانفاق بسببه فلا يعدله احد في الفضل قال الله تعالى لا يستوي  
منكم من انفق من قبل الفتح الاية وبانه يحتمل ان يقول ذلك قبل علمه بافضلية  
الصحابة ولما علمها صرح بقوله لو انفق احدكم ملاء الارض ذهبا لم يبلغ مدا احدكم  
ولا نصيفه ويقوله خير الثرون فرني وايضا هم ظبطوا الشرع لمن ياتي وذكر  
بعض ان الخلاف في صحابي لم يحصل له الا مجرد الروية وان قد زاد بنحو رواية  
او عز وفلان فيه انه افضل وكان عمر يري الذين اتبعوه بغيره وقبل الذين  
فيكون نعمتا للانصار قال له زيد بن ثابت انه بالواو فقال ايتوني يا بني بن كعب  
فقال بالواو فقال عمر ما كنت اري الا اننا قدر فعلنارفة لا ينالها معنا احد فقال ابي ان  
مصدق هذا في سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وفي سورة الحشر  
والذين جاءوا من بعدهم يقولون الاية وفي سورة الانفال والذين امنوا من



بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فإؤثركم منكم ورجع عمر إلى قول زيد وروى  
 أنه سمع قاريا بالواو قال من أفرأك فقال إني فدءاه فقال أقرانها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأنتك لتبيع الفرط بالبيع قال صدقت وإن شئت قلت شهدنا  
 وغتبه ونصرنا وخذلتم وأبنا وطررتم يشير رضي الله عنه إلى قريش \* (رضي  
 الله عنهم) بالتوفيق وقبول الأعمال \* (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم من  
 نعم الدنيا والآخرة \* (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وقرا ابن كثير  
 وحده من تحتها كذا في مصاحف أهل مكة وحدها \* (خالدين فيها أبدا  
 ذلك الفوز العظيم) جعلنا الله من التابعين بإحسان \* (ومن) متعلق  
 بمحذوف خبر المبتدأ بعد ومن للتبعية \* (حولكم) أي حول بلدكم وهي  
 المدينة ظرف متعلق بمحذوف صلة من \* (من الأعراب) متعلق بمحذوف  
 حال من ضمير الاستقرار في ممن أو في حول ومن للبيان \* (منافقون) مبتدأ  
 وهؤلاء الأعراب هم جهينة ومزينة واسلم وغفار وأشجع نزلا حول المدينة وكان بعضهم  
 منافقين ودعاءه صلى الله عليه وسلم لهؤلاء القبائل جار على غلبهم قبل ومن هؤلاء  
 الأعراب عصية ولحيان نزلا حولها \* (ومن أهل المدينة) عطاف على من فكأنه  
 قبل ومن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون (مردوا على النفاق)  
 عنوا فيه وأصروا عليه وبلغوا منه الغاية أو تدربوا فيه وتمروا في إخفاءه والجملة  
 نعت لمنافقون فصل بينهما بالمعطوف على الخبر والمستأنفه ويجوز أن تكون  
 نعتا لمبتدأ محذوف أي قوم مردوا على النفاق وخبره من أهل المدينة قال ابن  
 هشام يجوز بكثرة حذف المنعوت أن علم وكان النعت أما صالحا لمباشرة أو بعض  
 اسم مقدم مخفوف بمن أو في كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي منا فريب ظعن ومنا  
 فريب أقام وهذا أولى من قول الكوفيين ومن أهل المدينة من مردوا على النفاق  
 ومنا الذي ظعن ومنا الذي أقام لأن اتصال الموصول بصلته أشد من اتصال

المنعوت بنعته (لاتعلمهم) منافقين اولاً تعرفهم باعبائهم مع كمال فطنتك  
 لا فراطهم في اخفاء النفاق وكونهم بصورة المخلصين (نحن نعلمهم) اذ لا يخفى  
 علينا شيء (سنعذبهم مرتين) مرة بالفضيحة قال الكلبي والسدي قام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق  
 اخرج يا فلان اخرج يا فلان فيكون قد اعلمه الله بهم بعد واسر حذيفة بهم  
 فكان اذا مات احد منهم لا يصلي عليه فلامه عمر لم لا تصلي على مسلم مات فقال  
 لو كنت مثله ما صليت عليك فقال انا نافي هو قال ما كنت لا خبرك بسر \*  
 رسول الله فقال انا شددك الله انا منهم قال لا ولا او من بها غيرك وقيل قال يا  
 امير المؤمنين انه من القوم وفي ذلك دليل لاصحابنا على ان النفاق في القرآن  
 فعل كبيرة غير شرك اذ لا يشك عهد في شرك نفسه واجيب بانه خاف ان  
 يكون فيه كبيرة شرك لم يطلع عليها او خاف ان يختم له بالشرك ومرة بالقتل  
 بان اظهر الله منهم ما يوجب القتل او ما يلحقهم بالمشركون وقال مجاهد مرة  
 بالقتل والاسير بان اظهر الله منهم ما يوجب الحكم عليهم بحكم المشركين وفيه  
 ضعف ومرة بالجوع وعنه المراتان بالجوع وقال قتادة مرة بخراج في ظهورهم  
 تنفذ في صدورهم ومرة في القبر وقال ابن زيد مرة بالمصائب في الاموال والاولاد  
 ومرة في القبر وعن ابن عباس مرة بالفضيحة ومرة في القبر وعنه مرة باقامة  
 الحدود ومرة في القبر وقال الحسن مرة باخذ الزكاة ومرة بنهك ابدانهم وقال ابن  
 اسحاق مرة بفيض الاسلام وجريان حكمه عليهم كارهين ومرة في القبر وقيل مرة  
 يضرب وجهم وادبارهم عند الموت ومرة في القبر وعن بعضهم مرة باحراق  
 مسجد الضرار ومرة بالاحراق بالنار في القبر ويجوز ان يكون مرة بالقتل ومرة  
 في القبر ويجوز ان يكون مرة في الدنيا بكل ما يصيبون به ومرة في القبر والصحيح  
 عندي ثبوت عذاب القبر \* (ثم يردون) بالبعث (الى عذاب عظيم)

هو عذاب جهنم وهو عذاب ثالث \* (واخرون) معطوف على مناقبون  
 (اعترفوا) اقربوا بذنوبهم ولم يعترفوا باطل صفة لاخرون واخرون مبتدا  
 والجمله خبره او نعتيه والخبر \* (خلطوا اعمالا حسنا) او هذه نعت  
 ثان او حال من واو اعترفوا والخبر \* (عسى الله ان يتوب عليهم) لانه ولو  
 كان انشأ لكنه في الحقيقة وعد واخبار جي بصورة الترجي ليكونوا في  
 خوف وطمع ولا يامن او رجح الطمع بقوله \* (ان الله غفور) للذنوب \*  
 (رحيم) بالاعطاء واشار به الى ان ذلك وعد منجز او يقدر القول اي مقول  
 فيهم عسى الله ان يتوب عليهم وهؤلاء المعترفون ثلاثة ابولبابه مروان ابن عبد  
 المنذر واوس بن ثعلبة ووديعه بن حزام وقال قتادة والحسن هم الثلاثة الذين  
 خلفوا كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع وعنه انهم نفرهموا  
 بشي ولم يزموا عليه وتابوا منه وقال ابن عباس عشرة وعنه خمسة وقال ابن جبير  
 ثمانية اقدم على كل قول ابولبابه ندموا على تخلفهم بعد نزول القران في  
 المخلفين وبلوغه لم وقالوا كيف نكون في الظل مع النساء ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنون في الجهاد وايقنوا بالهلا فاثقوا انفسهم على سوارى المسجد  
 حين قرب من المدينة في رجوعه وقيل هم عشرة اوثق انفسهم سبعة وقيل هم  
 سبعة فقط زعم بعض ان منهم الجند ابن قيس ولما قدم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم دخل المسجد وصلى ركعتين على عادته اذ قدم من سفره فراهم موثقين فسال  
 عنهم فتبيل تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتي تطلقهم وترضي  
 عنهم فقال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم ان لا احلهم حتي اوامر فيهم رغبوا عني  
 وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين وقرأت هذه الآية فرضي عنهم واطلقهم فذنوبهم  
 هو تخلفهم وهو ايضا العمل السي والعمل الصالح نوبتهم وقيل ذلك على عموم  
 الذنب والعمل الصالح ولو كان سبب النزول خاصا قبل ما في القران

اعدل من هذه الآية وقيل الآية في ابي ليا به وذنبه هو قوله اني قريضة ان  
نزلتم على حكم سعد فحكمه الذبح ندم وربط نفسه بسارية وحلف ان لا يعمل  
نفسه ولا يذوق طعاما او شرابا حتى يموت او يتوب الله سبحانه عليه فمكث  
كذلك سبعة ايام وخرمغشيا عليه فنزلت فقال والله لا اهل نفسي حتى  
يخلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخله وعمله الصالح هو جهاده قبل ذلك  
وتوبته هذه وقبل توبته وقبل هولا المعترفون قوم من الاعراب منافقون تابوا  
وان قلت توبة الله على عبده قبوله التوبة منه ولم يذكر الله سبحانه عنهم توبة  
قلت انهم تابوا واخبرنا الله عنها بقبولها لاستلزامه اياها وبذكر الغفران والرحمة لأن  
الرحمة لمن تاب ويقوله اعترفوا فان الاعتراف ولو كان مجرد غير توبة لكنه  
يشير اليها واذا قارنه الندم والاصلاح حصلت التوبة ومعنى الخلط هنا مجرد  
الجمع بين العمليين ولذلك لم يعبر بالياء وفي ذلك افادة ان كلا منها مخلوط  
بالآخر ومخلوط به الآخر كانه قيل اجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ  
ومعنى الجمع بينهما فعل كل منهما ولو كان فعل الكبيرة يحبط الحسنات حتى  
انها لا يجتمعان كما نقول جمع زيد بين قراءة القرآن والعلم ولو في حال تلفظه  
بواحد غير متلفظا بآخر هذا اجراء الآية على مذهبنامعشر الا باضية ولكن الحسنات  
هنا ترجع بالتوبة ولك ان تقول الواو في معنى الياء كقولك خلطت الماء  
باللبن اى مزجتهما فالقوي يفسد الآخر فالشيء هنا يفسد الصالح لتوبته وقد  
ورد على الصالح وانما ساغ تاخير مع انه المخلوط بالآخر لأن العطف بالواو  
ولا نفيد الترتيب ولو كان اللفظ بالياء لقل خلطت عملا سيئا باخر صالح  
او نظرا الى ان المختلطين كل منهما مخلوط باخر وساغ اجمع الواو بدل الياء لانها  
للجمع والياء للاصاق والجمع والاصاق من واحد وقال في الشافعية  
وغيرهم ان العمل الصالح والطالح اذا حصل باقيا معا فلذلك كانت الآية

يا ابا ووهي لجميع بالباء لان خلفها الشئ بالشئ مزجه به كاللبن مع الماء والله اعلم  
 ولما اطلقهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فنصدق بها عنا واسئغفرنا وطمعنا  
 وفي رواية قال ابولبابه من تمام توبتي ان اهجرد ارقومي التي اصبحت فيها الخطيئة وان  
 اتصدق بمالي كله وذلك في مقاتله اقربطه وفي تخلفه وكذا قيل عن اصحابه في تخلفهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذن اموالكم شيئا فنزل \* (اخذ من اموالهم  
 صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) \* اي حذ شيئا منها فمن للتبعيض لا كلها وقد روي  
 انه قال لابي لبابه واصحابه يحزركم ان تصدقوا بالثلث فاخذ من اموالهم الثلث  
 ويروى انه لما احاهم انطلقوا فجاءوا باموالهم فردها فنزل هذا فاخذ ثلثها وذلك  
 تكفير لذنبهم فانهم طلبوا منه ان ياخذها ليطهرهم من الذنوب ويرفعهم عن الخبث  
 ويدعوهم فامر الله بذلك فالمراد تطهرهم من الذنوب او عن حب المال المودى  
 الى مثل ذلك وتزكي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخاضين وقيل تنقي بها اموالهم  
 وزعم قوم ان المراد الصدقة الواجبة لما تابوا واحسنوا الاسلام ادوها وزعم قوم  
 ان هذا كلام منقطع عما قبله وانه في جميع من تلازمه الزكاة وعليها فليست الزكاة  
 واجبة في كل مال على الاطلاق كما بينته السنة واستدل ابو حنيفة بالاية على انه  
 لازكاة في مال الصبي والمجنون اذ لا ذنب لهما يطهر بها ويرده انه لا يلزم من انتفاء  
 سبب المعنى انتفاء الحكم مطلقا وجملة تطهرهم نعت اصدقة والضمير المستتر للصدقة  
 وهو الرابط اول النبي صلى الله عليه وسلم فالرابط محذوف اي بها دل عليه ما بعد  
 على التنازع او هو المذكور في قوله بها ويقدر مثله لتزكي ولكن تعلق المذكور  
 بتطهره وتقدر ضمير تزكي للصدقة وفري تطهرهم بالاسكان من اطهره وفري تطهرهم  
 بالتشديد والحزم في جواب الامر وايست الجملة حيث نعتنا ولم يقرأ احد بمحذوف  
 بانه تزكي فهو في قراءة جزم تطهرهم مستأنف او معطوف على المحزوم باسقاط تقدير  
 الضمة او حال بتقدير المبتدا على ان يتعلق به قوله بها ويجعل ضمير تطهرهم الزكاة

(وصل) اي وادع \* (عليهم) بخير بحيث يغطيهم دعاءك ويكون كستر  
 مسدود عليهم قال الشافعي السنة الامام اذا اخذ الصدقة ولو غير واجبة  
 ان يقول للتصدق اجر ك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وقبل  
 يجب عليه الدعاء في الواجبة ويستحب في غيرها وقبل يستحب مطلقا وكان  
 صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صلى عليهم فاتهواوا وفي فقال  
 اللهم صلى على ال ابي اوب في او يستحب للفقير الدعاء على معطيها له وقبل  
 يقول اللهم صلى على محمد (ان صلواتك) الجمع باعتبار المدعو عليهم والا  
 فالمصدر واسمه يصلحان لواحد ويتعدد بلفظ واحد وقراء حمزة والكسائي  
 وخص ان صلاتك بالافراد وقع التاء \* (سكن لم) طمانينة يسكنون  
 اليها ويعطمانون بان الله سبحانه تاب عليهم وكل ما سكن اليه من اهل وجيب  
 ومال وغير ذلك فهو سكن والجملة تعليل \* (والله سميع) باعتبارهم  
 قيل اول دعائك \* (عليهم) بتوبتهم ونبتهم (الم يعلموا) وقرى  
 تعلموا بالفوقية وعلى كل حال فالمراد هؤلاء المعترفون والتاء على طريق  
 الالتفات والمعنى الم يعلموا قبل نزول توبتهم وقبول صدقهم وفي ذلك  
 تمكين قبول التوبة والصدقة في قلوبهم وقبل المراد الذين لم يتوبوا قالوا  
 هؤلاء كانوا بالامس معنالا يكلمون ولا يجالسون فمالهم فنزلت ترغيبا لم في  
 التوبة وقبول الصدقة وعلى هذا فليس في اتاء التبتات \* (ان الله هو)  
 هذا الضمير انما يفيد التاكيد من حيث المعنى سواء جعل مبتداه او تاكيدا لاسم  
 ان من تعار اللصب ولا مانع من تاكيد الظاهر بالضمير بان الظاهر اذا كان  
 كافيا في ثادية المراد فالضمير المزيد عليه موكدا قطعاً لانه زيادة في ذلك المراد  
 وليس كما زعم بعض ان الظاهر اقوى فلا ياكده الضمير واجاز بعض ان يكون  
 هو بدلا ولا يفيد المحصر لان الخبر بعده ليس اسما معروفا كما في قولك ان الله هو

القابل بل تعرف المسند والمسند اليه مفيد للحصر ولو لم يكن لفظ هو او هي  
او نحوه في الكلام والمسند اليه هنا معرف دون المسند ومعنى قول جارا لله ان  
هو لتخصيص انه تخصيص لله في الذكر بعد ذكره ايضا كما قالوا في الحمد لله  
ان اللام للتخصيص فمن ادعا ثبوت الحمد لعير الله فلبات بيان ولا بيان  
له ولو مفيدا للحصر من هذه الجهة وليس مفيدا له بطريق الصنعة  
فافهم هذا ما ظهر لي في تحقيق المقام \* (يقبل التوبة) اذا  
صحت \* (عن عبادة) مثل قولك يقبلها من عبادة او عدى  
القبول بعن لتضمنها معنى التجاوز والمساهلة (وباخذ الصدقات) اي يقبلها  
لكن قبول من يضاعف الجزاء طيبا وفي ذلك ترغيب في الصدقات اذ كان الذي  
ياخذها في الحقيقة هو الله ولو كان اخذها في الظاهر هو الفقير مثلا عن ابن مسعود  
رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل وعن ابي هريرة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال  
طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة اولقة  
ويربها صاحبها كما يربي احدكم فلوله بضم الفاء وفتحها وهو المهر اول ما يولد  
او فصله حتي يصير كاحد وهو اعظم جبل لكن غاص في الارض (وان  
الله هو الثواب الرحيم) القابل للتوبة بالتفضل فاذا كان الثواب (وقل)  
يا محمد لهؤلاء المعترفين او لهؤلاء الذين لم يتوبوا او للناس مطلقا (اعلموا)  
بالطاعة \* (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وعليه الجزاء ان  
خيرا فخير وان شرا فشر ومن تفسير مثل ذلك وفيه ترغيب في الطاعة  
وعن المعصية وقيل روية المؤمنين كالنبي صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على  
اعمالكم وقيل روية المؤمنين هي ما يقذف الله في قلوبهم من محبة الصالحين  
وبغض الكافرين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينور الله ببصره وعن ابي

الدرء اياكم وفراسة العلماء فوالله انها للحق يقذفه الله في قلوبهم وعلى ابصارهم  
وعن عثمان لو ان رجلا عمل في داخل سبعين بيتا لكساه الله رداء علمه خيرا او  
شرا ومرت جنازة فاثنوا خيرا وتنابت الالسن فقال صلى الله عليه وسلم وجبت  
ومرت اخرى فاثنوا شرا وتنابت الالسن فقال وجبت فانتم شهداء الله في  
الارض \* (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بالبعث بعد الموت لا  
بالموت كما قيل لقوله تعالى \* (فينبئكم بما كنتم تعملون) اي يجازيكم فان  
الجزاء يوم القيمة وايضا ان كان المراد بالتنبيه الاخبار ويترتب عليه الجزاء فانه  
لا سوال في القبر الا عن كلمة الاخلاص الا ان اريد بالتنبيه بما كانوا يعملون  
السوال عما يقولون فيها والعذاب في القبر \* (واخرون مرجون) مبتداء  
وخبر او معطوف ونعت او مبتدا ونعت والخبر يعذب كقوله  
زيدا ما قايم او قاهد \* (لامر الله) اى مؤخرون وموقوف  
امرهم لامر الله في شأنهم اى حكمه والارجاء التاخير من ارجاء يرجيه  
بلاهمز بعد الجيم فالاصل مرجاؤن حذف الالف الساكنة الجي بعدها وقرأ ابن  
كثير وابوبكر وابوعمر وابن عامر مرجون بهمزة مضمومة بعدها واوساكة  
سكونا مبتدا من ارجاءه يرجئه بالهمز واختلف عن اعاصم \* (اما يعذبهم)  
هذا ان اصرى (واما يتوب عليهم) هذا ان تابوا والله سبحانه وتعالى عالم بما يقع  
من حالهم جزما ولكن ردد للعباد ودلهم بان كلا الامرين لله يفعل ما يريد منها  
على ما اقتضت الحكمة \* (والله عليم) بما في قلوبهم وبجأهم \* (حكيم)  
فما يفعل بهم قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقنادة وابن اسحاق  
هم الثلاثة الذين خلفوا هلال ابن امية الواقفي ومراره ابن الربيع العامري وقيل  
من بني عبيد بن عوف وكعب بن مالك من بني عبيد بن عوف باني مسجد قباء  
امر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم



وكانوا لم يربطوا انفسهم كاخوانهم ولما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله سبحانه وتعالى ورحمهم الله عز وجل كما روي وكما تدل عليه قراءة ابن مسعود والله غفور رحيم وكما تنص عليهم الآية الاتية فيهم وبين ذلك ونزول توبتهم خمسون ليلة وقيل هم قوم منافقون رد فيهم ترغيبا وإبقاء عليهم وقبل هم الذين اهل مسجد الضرار استدعاهم الى الايمان (الذين) بدل من اخرون او خبر المحذوف او مفعول المحذوف، اي هم واغني وهذا على ان اهل مسجد الضرار هم المرجون واماعلي انهم غيرهم فالذين ميتدا خبره لا تتم فيه او منصوب على الاشتغال ويقدر محذوف اي لانهم في مسجدهم فلما اعيد الضمير الى المسجد المضاف اليهم سقط ضميرهم لان الضمير لا يضاف او مسجد الذين فالمحذوف من الاول او الاخر وذلك قول الكسائي وقال النحاس الخبر لا يزال بنيانهم وفيه بعد وذكر بعض انه افصح وقال المهدوي الخبر محذوف اي معذبون او مهلكون او من المناقين وذلك قراءة نافع وابن عامر وابي جعفر وشيبة وغيرهم وقراء غيرهم بالواو عطف على اخرون او على الابتداء والخبر ما ذكرنا وجهه او يقدر لمن وصفنا الذين او منصوب على الاشتغال على ما مر او مفعول لازم محذوف \* (اتخذوا مسجد ضرارا) مفعول لاجله مصدر ضار بالتشديد او بنوه مضارة للمؤمنين والني صلى الله عليه وسلم وليست المفاعلة على بالها \* (وكفرا) منهم او تقوية للنفاق والشرك (وتفريقا بين المؤمنين) الذين مجتمعون في مسجد قبا ارادوا تفريقهم باختلاف الكلمة وبالصرف الى مسجدهم \* (وارصادا) ترقبا واجيز تلك المصادر احوالا مبالغة او بتقدير مضاف او بالتاويل بالوصف (لمن حارب) وقرا الاعمش للذين حاربوا \* (الله ورسوله) وهو ابو عامر الراهب لعنه الله وهو والد حنظله غسيل الملائكة ولقب عبد عمر وكانت امه من الروم وكان يتعبد في الجاهلية ولبس المسوح وترهب وتنصر فسمي

راہبا وکان سیدا فی قومہ وقربا من عبد اللہ بن ابی ابن سلول ترقبوه ان یاتی  
من الشام فیصلی فیہ وترقبوه ان یتقوی بالأجماع فیہ \* (من قبل )  
منعلق بحارب ای من قبل اتخاذ المسجد قال لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم  
یوم احد لا اجد قوما یتلونک الا فانتلک معهم ولم یزل یقاتل الی یوم حنین  
فانہزم مع ہوازن وھرب الی الشام لیاتی من فیصر یجنود بحارب بہم رسول اللہ  
صلی اللہ علیہ وسلم وکان یجمع الجیوش یوم الاحزاب وانہزم وخرج الی الشام  
لذلک ولما اتی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم للمدینۃ قال لہ ما هذا الدین الذی  
جیت بہ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جیت بالحنفیۃ دین ابراہیم قال  
فانہما علیہا فقال لہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انک لست علیہا فقال بلا  
والکنک ادخلت فی الحنفیۃ مالیس فیہا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم  
ما فعلت ولكن جیت بہا بیضاء نقیۃ فقال اما ات اللکاذب مناظریدا  
وحیدا غریبا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم امین وسماء الناس اباعامر  
الکذاب وسماء رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اباعامر الفاسق ولما ذهبت الی  
الشام لیاتی بالروم وقد ارسل الی المنافقین ان استعد واما استطعتم من قوۃ  
وسلاح وابنوا مسجدا فانی ذاہب الی فیصر لآتی یجند من الروم فاخرج  
محمد واصحابہ فبنوہ مات بقنسرین بکسر القاف وفتح النون وكسرھا  
مسددة بلمدة بالشام طریدا وحیدا غریبا او من قبل منعلق باتخذوا لماروی انہم  
بنوہ من قبل ان ینافق ہولاء بالتخلف عن عزوۃ تبوک فسالوا رسول اللہ صلی  
اللہ علیہ وسلم ان یصلی فیہ لیتخذوہ مسجدا ویدعوا لہم بالبرکۃ وہم بنی غنم ابن عوف  
وبنوا سالم بن عوف اقارب لبني عمرو بن عوف فقال انا علی جناح سفر واذ اقد منا  
صلبنا فیہ ان شاء اللہ روي انہم اثنا عشر رويہ ابن ثابب وحزام ابن خالد ومن  
دارہ اخرج هذا المسجد وثعلبۃ ابن حاطب وحارثہ ابن عمرو وابناہم مجمع وزید

ومعتب ابن قشبر وعبادة ابن حنيف وأبو حبيبه ابن الازعر ونبيل ابن الحارث  
وبخرج ابن ضبيه ومجاد ابن عثمان وزعموا انه بنوه لذي الحجة والعلة والليانة  
المطيرة والساتية فصدقهم وهم انما بنوه لبني عامر اللعين اذا قدم من الشام وتوهينا  
للاسلام وائلا يصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسد النبي عمرو بن  
عوف لما بنوا مسجدا فبأفسا الوارضى الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
يصلى فيه فصلى وكان لم شرف بذلك وروي فعيصه فلما رجع من تبوك اعادله  
اصحاب مسجد الضرار ان يصلى فيه فنزلت الآية وقبل سألوه قبل ذهابه الى تبوك  
فاخذ ثوبه ليصلى فيه فنزلت وعلى الروايتين دعا بمالك ابن الدخشم ومعه بن  
عدي واخاه عاصم العجلانيين وعامر ابن السكين ووحشى قاتل خنزيرة فقال  
انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا  
بني سالم بن عوف رهط مالك ابن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج  
اليكم بنار فدخل اهله فاخذ من سعف النخل فاشعله ثم خرجوا يشدون حتى  
دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق اهله عنه وامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يتخذ كفاة تلقي فيه الحيف والتين وروي انه لما قتل راجع امر  
تبوك وكان بندي او ان بينه وبين المدينة ساعة نزل عليه خبر مسجد الضرار وذكر  
النقاش انه بعث لهدمه عمار ابن ياسر ووحشيا مولى المطعم ابن عدي وكان يومهم  
فيه مجمع ابن حارثة المذكور وكان شابا يقرأ القرآن ولا يدري ما ارادوا ببناء  
ولما كانت خلافة عمر رضي الله عنه سانه بنو عامر بن عوف ان ياذن لمجمع ابن  
حارثة ان يامهم في مسجد قباء فقال لا اليس هو امام مسجد الضرار فقال يا امير  
المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وانا لا اعلم ما ضروا ولا علمت ما فعلت  
وكنت غلاما اقراء وهم شيوخ لا يقرؤون فصدقهم عمر فاذن له وروي ان  
ابا عامر الكذاب الفاسق المارد الله الاحزاب بغيبهم اقام بمكة مظهر العداوة

اهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فتحت هرب الى الطائف ولما اسلم اهل  
 الطائف هرب الى الشام وكتب الى المنافقين ان ينوالى مسجدا واني ذاهب  
 استنصر بالروم فاذا اجئت صليت فيه \* (وليلخلفن ان اردنا) ببناءه  
 (الا) الخصلة \* (الحسنى) وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين  
 الذين لا يستطيعون او الا الا ارادة الحسنى وهي ارادة الصلاة وما ذكر وروي  
 ان الحالف يخرج المذكور وقرابن ابي عبلة ما اردنا الا الحسنى \* (والله يشهد  
 انهم لكاذبون) في حلفهم وروي انهم بنوه وقالوا اما ان ياتينا محمد واما ان  
 ناتيه وروي انهم بنوه بلا امر ابي عامر وقالوا نستأثره \* (لا تقم فيه ابدا) اي  
 لا تصل فيه وكان صلى الله عليه وسلم لا يبريه في الطريق بعد نزول هذا  
 وكان النهي عن القيام فيه مبالغة مراد بها النهي عن الصلاة فيه كما قال  
 لا تقربوا الزني على ما قبل والمعني عند النهي عن مقدمات الزني وروا عنه  
 وكذا هذه الآية تحتل انني عن دخوله مطلقا اذ كان تعظيما له فيكون ذكر  
 القيام فيه واراد مطلق الكون فيه وكل مسجد بني ضارا او رياء وسمعه او  
 لغير الله مطلقا فحكمه حكم مسجد الضرار ولما فتح الله الامصار على عمر رضي الله  
 عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين بضار احد  
 هما صاحبه قال النقاش لا يصلى في كنيسة لانها بنيت على شر \* (لمسجد)  
 اللام للابداء وقيل هي اللام الواقعة في جواب القسم والقسم محذوف واي  
 والله ومعنى اللامين تاكيد وهذا القول عندي ضعيف لا الاصل عدم المحذف  
 ولا دليل عليه \* (اسس) اي وضع اساسه اي اصله \* (على التقوي)  
 الطاعة وترك المعاصي هو مسجد قباء بضم القاف والمد والصرف لانه موضع  
 والنع لانه بلدة وبقعة وقربة وضع اساسه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
 هاجر وبلغ قباء وقد كان موضع صلاة قبل ذلك وصلى فيه ايام قيامه في قباء وهي

اربعة عشر كما في صحيح مسلم وقيل اثنان وعشرون وقيل الاثنان والثلاثا والاربعا والخميس وخرج حين ارتفع النهار من يوم الجمعة وكان بعد ذلك يزوره في كل سبت راكبا او ماشيا ويصلي فيه ركعتين وقال ان ركعتين فيه كعبرة ويدل على انه مسجد قباء قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فانه كما قال ابو هريرة نزلت في اهل قباء وكذلك قال ابن عباس والحسن وفرقة من الصحابة والتابعين وهو المشهور الصحيح فيما قيل واوفق للقصة فان الموازنة بين مسجد الضرار اولى لانها جميعا بقاء من الموازنة بين مسجد الضرار ومسجد المدينة وقيل ان الذي اسسه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن انس على الاسلام لوقوع الاسلام في الانصار قبل الهجرة ووجده مبنيا وكان مربوطا بحمار امرأة من الانصار تسمى لبة فكان المناقون يقولون والله لا نصبر على الصلاة في مربوط حمار لبة ونحو ذلك وقال علي وعثمان وابن عمرو زيد بن ثابت وابوسعيد المراد مسجد المدينة قال ابوسعيد اخلف رجل من بني خدره ورجل من بني عمر وابن عوف فقال الخدري هو مسجد الرسول وقال الاخر هو مسجد قباء فا تيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فساء لاه فقال هو مسجدى هذا وفي الاخر خير كثير ودخل ابوسعيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نساءه فسأله فاخذ كفاه من حصبا فضرب به الارض فقال هذا مسجدكم فان صح ذلك فلا نظرمع الحديث وعليه فالرجال بعد ذلك رجال الانصار الاخصو رجال قباء والطهارة مطلق الطهارة الشاملة للطهارة من الذنوب وورد في فضله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وودان قوائم منبري هذا رواتب في الجنة اي ثواب وبناءه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات الاولى بالسيط وهي لبنة امام لبنته والثانية بالصعيدة وهي لبنة ونصف في عرض المحيط والثالثة بالانثى والذكر وهي لبتان تعرض عليهما لبتان وطوله

سبعون ذراعا وعمدة النخل وكان عريشا وعرض عليه رفعه فقال لا بل  
 يكون عريشا كعريش اخي موسى كان اذا قام ضرب راسه في سقفه ووضع  
 اول حجر ثم ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم وضع الناس فتقال بعض الصحابة بترتيب  
 الخلافة فصدق فانه \* (من اول يوم) \* من ايام وجوده او وضع  
 اساسه وفيه دليل على ان من تجب له لابتداء في الزمان كالملك كان وهو الصحيح  
 عندي وزعم اكثر البصريين انها لا تجب لابتداء الزمان وقد رواها من تاسيس  
 اول يوم والاصل عدم الحذف وقيل اول بمعنى البداءة والبداءة ليست زمانا  
 ومن الابتداء في الزمان حديث مطرنا من الجمعة الى الجمعة وقوله تخبرين من  
 الزمان يوم حليلة وقوله اقوين من حجج ومن دهره واجيب بان الاصل من صلاة  
 الجمعة ومن استمرار الزمان ومن مر حجج ومن مر دهره والاصل عدم الحذف ولا  
 دليل على ذلك الحذف والذي روي عن الاستاذ مذهب حجج ومذهر (الحق)  
 بان تقوم فيه بالصلاة والعبادة \* (فيه) في ذلك المسجد الذي هو  
 مسجد قباء او مسجد المدينة على ما مر وقراء عبدالله ابن يزيد بضم هذه الهاء على  
 الاصل وكسر الاولى وبحسنه تجنب تكرار اللفظ الواحد (رجال) جماعة  
 الانصار اورجال قباء وهو المشهور \* (يجبون ان يطهروا) وقراء طلحة  
 ابن مصرف والاعشى ايطهر بابدال طاء وادغامها \* (والله يحب المطهرين)  
 وقراء علي المطهرين باظهار التاء لما تزلت مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه المهاجرون حفي وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس منهم  
 عويم ابن ساعدة فقال امؤمنون انتم فسكتوا ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله  
 انهم لمؤمنون وانامعهم فقال صلى الله عليه وسلم اترضون بالتضاض قالوا  
 نعم فقال اتهبرون على البلاء قالوا نعم قال اشكرون في الرخاء قالوا نعم  
 قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر الانصار

ان الله عز وجل قد انفي عليكم في الطهور فما الذي تصنعون عند الوضوء  
وعند الغايط فقالوا يا رسول الله تتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار  
الماء فتلي عليهم الآية فمن ذلك وغيره اخذنا معشر المغاربة الاباضية الاستنجاء  
بالحجارة ثم الماء وعليه فرقة من قومنا وبعض علماء القبروان ومن بعض  
ان الثناء على مخلوق نصفه ايجاب لتلك الصفة ولا يجوز الاستنجاء بالماء  
وحده للزوجة الغايط ولا بالحجارة وحدها فان ذلك المحل لا يطهر بالمنع قبله  
نجس قبل الاستنجاء بالماء واجاز مشارقتنا وجمهور المخالفين الماء بلا حجارة  
قال بعض المخالفين ان الحجارة تكفي وانها افضل من الماء وبعضهم  
انه افضل منها وذكر ابن حبيب المالكي انه لا تكفي الحجارة الا  
ان لم يوجد الماء ومن قال الحجارة تكفي قبل المحل بعدها عند طاهر والمحل  
عنده يطهر بالمنع وقيل ان الحجارة تطهر لكن لا بد ايضا من الماء وهذا على  
ان الاستنجاء تعدي فالليل ايضا طاهر وقيل في تطهرهم انهم يستنجون بالماء  
اخذا من اليهود اقرؤا بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان سالمهم  
عن تطهرهم اذ انفي عليهم الله به رواه ابو هريرة قبل هذا كان بلا حجارة  
ثم وجبت وقيل تطهرهم من الاحداث والمجنابات وسائر النجاسات وقيل  
الاستنجاء وعدم نومهم على جنباة بالدليل وقال الحسن بن محبوب التطهر من  
الذنوب بالتوبة وبه قال الفخر الآن التطهر منها هو المؤثر في التقرب الى الله  
واستحقاق الثواب ولأن الكلام مقابل للكلام على اهل مسجد الضرار وهم  
غير منطهرين منها فهو لا بالصد ولأن طهارة الظاهر تؤثر لطارة الباطن  
وليس بشي لان من جملة طهارة الباطن والطهارة من الذنوب قصد غسل  
النجاسة للصلاة والتقرب اللهم الا ان يقول مع هذا ايضا ان قصد الى ذكر  
طهارتهم الباطن اولى ولا مانع من ان يقال المراد التطهر من النجس والذنوب

وقيل التطهر من الذنوب بالحما ارادوها لتكفيرها ذنوبهم فحموا عن آخرهم  
 (افمن اسس بنيانه) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمة والكسائي  
 وجاعة ببناء اسس المفاعل ونصب بنين في الموضعين وعن عمارة ابن ضياء  
 انه قرأ الاول على بناء المفعول والثاني على بناء الفاعل وقرأ نصر بن علي افمن  
 اس بنيانه بضم الهمزة والسين والاضافة الى البنين ورويت عن نصر بن  
 عاصم وعنه اسس بنيانه بضم الهمزة والسين جمع اساس كقذال وقذل  
 وعنه اسس بفتح الهمزة والسين الاولى وضم الثانية مخفف من اساس  
 بالآف كما روي عنه وعن ابي حيوه اساس بالف قيل انه جمع وعن نصر بن  
 علي اساس بمد الهمزة جمع اس وقرئ اساس بكسر الهمزة قيل انه جمع  
 وذلك كله في الموضعين مع جبر البنين بالاضافة \* (على تقوى) من  
 الله وقرأ عيسى ابن عمرو وبتنوين تقوى على ان الله لا يحاق بجمعهم ومن منع تنوينه فعلي  
 ان الله للتائب قال ابن هشام قال ابو البقاء على تقوى حال اي على قصد التقوى  
 او متعلق باسس وهذا الوجه الذي اخبر هو المعتمد عندي لتعينه في المسجد  
 اسس على تقوى \* (ورضوان) منه (خير) اسم تفضيل ووجهه ان  
 من اسس بنيانه على شفا جرف كان يعتقد فيه منفعة بل يدعي انه افضل \*  
 (ام من اسس بنيانه) البنين في الاصل مصدر كالطغيان والغفران ثم جعل  
 اسما للمبنى \* (على شفا) جانب وشفا كل شيء جانبه المشرف \* (جرف)  
 وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمة باسكان الراء وهولغة وقيل مخفف من المضموم وعن  
 عاصم روايتان والجرف ما اكل الماء او غيره ماء تحته فهو الى السقوط قريب \*  
 (هار) بالامالة واخلص ابن كثير وحمة وحنص وهشام والاخلش الفتح  
 وقرأ ورش بين بين وهو المصدع الذي اشرف على التهدم حتى انه لا يمكن  
 تماسكه وهو من هار يهرا وها ر يهرا وها ر يهرا يخاف اسم فاعل كقابل



او بايع قدمت لامة وهو الرأى على عينه فعمل به كداع وقاض فوزنه قال وقيل ان مينة  
 فبطرفت عينه محذوفة تخفيفا فعلى هذا الوجه ايضا وزنه قال لكه يعرب على الراي  
 بخلاف الاول وقيل المحذوف الف فاعل والموجودة هي بدل الاصل الذي هو عين  
 الكلمة فوزنه فعل ففتح الفاء وكسر العين اصله هوراوهير قلبت الواو والياء الفاء فحركها  
 بعد فتحهم وايضاً يعرب على الراي (فانهار) اي بنيانه (به) او انهار هو بنيانه اي  
 سقط سقوطاً عظيماً معه او سقط حال كونه به اي فيه لضعفه وقلة تماسكه \*  
 (في نار جهنم) من اسس بنيانه على التقوي والرضوان هو الموءنون وبنيانه  
 مسجد فبا وقيل مسجد المدينة ومن اسس بنيانه على شفا جرف هار هو اهل مسجد  
 الضرار وبنيانه مسجد الضرار وقراء ابن مسعود فانهارت به قواعد وكذا في  
 مصحفه وذلك عندي استعارة تمثيلية فهو مجاز مركب وهي الكلام المستعمل فيما  
 شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة وتشبيه التمثيل وما وجهه منتزع من  
 متعدد قال السعد حاصل المجاز المركب الاستيعاري ان تشبه احدي الصورتين  
 لمتزعتين من متعدد بالآخري ثم تدعى ان الصورة المشبهة من جنس الصورة  
 المشبهة بها فتطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على  
 الصورة المشبهة بها بيان ذلك هنا ان قوله اقم اسس الى قوله في نار جهنم كلام  
 مشتمل على عطف وفضلات ومعناه الاصلي هو حقيقة صاحب البناء بنحو الحجر  
 والطين وحقيقة صاحب البناء بنحوهما في موضع مشرف على الوقوع واستعمل  
 هذا في معنى يشبه هذا المعنى الاصلي وهو بناء الدين على امرناغ صحيح وبناء على  
 امرضار باطل وهذا المعنى صورة منتزعة من متعدد هو الدين وتأسيسه على نافع  
 صحيح والدين وبناء على باطل ظاهر والمعنى الاصلي ايضا صورة اخرى منتزعة  
 من متعدد كما ترى وهذا المتعدد البناء وتأسيسه والبناء الاخر وكونه على شفا  
 جرف هار وشبهت تلك الصورة بهذه وذكر التقوي والرضوان تجريد لانه

يناسب المشبه والانهوار في نار جهنم ترشح لانه يناسب المشبه به هذا ما ظهر لي  
فانظر شرحي على شرح عصام الدين ووجه الشبه في الشق الاول مطلق  
الثبات، والانتفاع وفي الثاني مطلق البطالان وسرعة الذهاب والفور وجعل  
الانهوار في نار جهنم في مقابلة الرضوان لان رضي الله بحفظ عنها ويوصل الى  
الجنة وعن الحسن شبه الله اعمال المنافقين بالبناء على الرمل المنهار لا ثبت  
عند الله وعن قتادة والله ما تنهى بناءهم حتي وقع في النار وعليه فالتأسيس على  
شفا جرف هار والانهوار في نار جهنم حقيقتان وكذا قال ابن جرير وروى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه حين انهار حتي بلغ الارض السابعة فنزع  
وعن جابر بن عبد الله وغيره رايت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكذا راى خلف ابن ياسين وابن جرير في زمان ابي جعفر المصور  
وروي ان بقعة حفرت منه فرائي الدخان يخرج منها وكان مدة صلاتهم فيه  
في قرب الخروج الى تبوك الى الرجوع وقبل اكلوه يوم الجمعة وصلوا فيه الجمعة  
وليلة السبت وانهار يوم الاثنين وهو ضعيف \* (والله لا يهدي) الى ما فيه  
النجاة \* (القوم الظالمين) اي من سبقت شقاوته من ظلمه نفاق او شرك  
او اراد هولا فوضع الظاهر موضع المضمر اي ذكر انهم ظلموا انفسهم بما استوجبوا  
به ذلك \* (لا يزل بنيانهم الذي بنواريه في قلوبهم) تقدم ان  
البنيان بمعنى اسم المفعول فيقدر مضاف اي بناء بنيانهم لان المبني لا يكون ربة  
وقد تدخله التاء انشد الفارسي وقال \*

\* كبنانة الفاري موضع زجها \* واثر نسعيها من الدق ابلق \*  
ومحور ابقاه على اصله من المصدرية فلا يقدر مضاف كذا قيل قلت ليس  
البناء ايضاً شكاً فليس تاويل البنيان بتقدير مضاف او بابقاه على المصدرية  
ما يعني فالواضح ابقاه على المصدرية او جعله بمعنى اسم مفعول مع تقدير المضاف

قبل رية اي سبب رية والرية الشك وفساد الاعتقاد واضطرابه والتعرض  
 في الشيء والتخيف فيه والحرازة من اجله وان لم يكن ذلك شكاً فقد يرتاب  
 من لا يشك فهو هنا يعم الغيظ والحق ويعم اعتقاد صواب فعلهم واعتقاد خطأ  
 هدمه ونحو ذلك مما يؤدي الى الشك في الاسلام اما هدمه قالوا لم هدمه وقد  
 بنينا للعبادة وازدادوا غيظاً وشكاً ورشح ذلك فيهم بحيث لا يزول (الا  
 ان تقطع قلوبهم) ان مصدرية والمصدر مستثني والاستثناء منقطع والى ان  
 نقول مصدر نائب عن ظرف الزمان بتقدير مضاف الى الاوقات تقطع قلوبهم  
 فيكون استثناء مفرغاً متصلاً اي لا يزال في وقت الاوقات التقطع وتشديد  
 تقطع للبالغة والمراد تقطيعها حتى لا تكون قابلة للدراك ولا للاضمار شي  
 فيها وذلك تصوير للحال وقبل المراد التقطع بالسيف ونحوه قال ابن عباس  
 بالموت وقيل في القبر وفي النار وقيل بالتوبة ندماً واسفاً على تفریطهم وقرابن  
 عامر وحمزة وعاصم بخلاف عنهم وابو جعفر بفتح التاء والطاء اي الا ان تقطع  
 فحذفت احدي التاء بن وقراء الحسن ومجاهد وقناة ويعقوب الى ان تقطع  
 بالي وضم التاء وكسر الطاء اي الى ان يموتوا ويصلح ايضاً تفسيره فامر غير  
 الموت وقراء الى ان تقطع بالي وفتحها وقراء ابو حبيب الا ان يقطع بالتحنية المضمومة  
 وكسر الطاء مشددة ونصب القلوب على ان الضمير المستتر لله وارسوله اول البنين  
 من حيث انه سبب هلاكهم وقراء تقطع بضم المثناة وكسر الطاء مشددة ونصب  
 القلوب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اول من يصلح بالخطاب مطلقاً وقراء  
 تقطع بالتخفيف والبناء للمفعول ورفع القلوب وقرابن مسعود ولو قطعت بالتشديد  
 والبناء للمفعول ورفع القلوب وكذا في مصحفه وقال ابو عمرو عنه وان قطعت  
 بالتخفيف والبناء للمفعول والرفع وفي مصحف ابي حنيفة المات وقيل فيه حتى  
 تقطع بالبناء للمفعول والتشديد \* (والله اعلم) باحوالهم ونياتهم وبساير

المخلوق \* (حكيم) في افعاله وفي امرهم بدينهم وبنياتهم ولما بايغت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلة العقبة الكبرى وهي البيعة الثالثة وهم سبعون او اكثر على ما امرهم عقبة ابن عامر قال عبد الله ابن رواحة اشترط لك واربك ما شئت قال اشترط اني ان تعبدوه ولا تشرکوا به شيكا وان تقاتلوا الاحمر والاسود واشترط لنفسي ان تمنعوني بما تمنعون به انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فالتنا قال الجنة فقالوا نعم ربح البيع لا تقبل ولا تقال وروي لا تقبل ولا تستقبل فنزل قوله عز وجل \* (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) ترغيب في الجهاد والانفاق فيه وتمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل اموالهم وانفسهم في سبيله لا حقيقة شراء لانهم خلق له وملك وامواله رزق منه وملك له وبين ما لأجله الشراء بقوله \* (يقاتلون) باموالهم وانفسهم (في سبيل الله فيقتلون) اهداء الله (ويقتلون) وقراء حسن والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وكذا قراء النخعي وابن وثاب وطلحة والاعشى ومعلوم ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يقال على هذه القراءة كيف يوصفون بانهم قاتلون بعد وصفهم بانهم مقتولون ومعلوم انه قد يسند الى البعض ما لكل فليسوا كلهم قاتلين ولا كلهم مقتولين وقبل وجه الشراء انه وهب لهم انفسهم واموالهم ثم اشتراها منهم وقال ابن عيينة اشترى منهم انفسهم ان لا يعملوها الا في طاعة الله واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيله فالاية تعم الطاعات كلها فقوله يقاتلون النخعيان لبعضها وهو اعظم ما روي ان الطاعات في الجهاد كطهر في البحر وفي الحديث ان فوق كل بربر حتى يبذل العبد دمه فاذا فعل فلا يرفق ذلك والاول قول الجمهور ورواين اغلا من ذلك اشترى بعضا من الدنيا بالجنة قال بعض العلماء ما من مسلم الا والله في عقه هذه البيعة وفي بها او لم يوف وجلة يقاتلون مستانفة او

حال وقيل حال في تفسير الجمهور ومستأنفة في تفسير ابن عيينة  
 ويجوز ان يكون يقابلون بمعنى الامر فيصرون مستأنفا \* (وعدا  
 عليه حقا) مصدران لعاملين المحذوفين من لفظيهما مؤكدا ان المضمون  
 قوله ان الله اشترى فان شراءه بالجنة وعد بها وحق اكده الله ذلك بان  
 واكده بان المشتري هو الله القدوس عن الكذب والحيل والشراء بدلا  
 من الاثابة فانما به الشراء احق بالانجاز ويقولوه وعدا ويقولوه عليه وهو نعت له عد  
 او متعلق بحق احوال منه ويقولوه حقا ولو جعل نعت لوعده او يقولوه \* (في  
 التورات والانجيل والقران) تعلق بمحذوف وذلك المحذوف نعت او عدا  
 او حقا احوال اى مذكور في الكتب الثلاثة وهذا جاز مجري اشهاد وكتب  
 الله وملائكته ورسوله ويجوز ان يرد ان تلك الامم امرت بالجهاد وفيه ايضا  
 تأكيد واكد ايضا يقولوه \* (ومن اوفى بعهده من الله) استفهام انكاري  
 اى لا احدا وفي امته فوعده منجز لا محالة وحق قطعا فان اخلاف الميعاد افيح  
 لا يقدم عليه المخلوق الكرم مع جواز الحاجة والا فتقار عليه فكيف بالمغني  
 الذي لا يجوز عليه فيجقط وقد روي ان اعرابيا مر برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يقرأ الآية فقال الاعرابي كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله  
 مريح لا قبيله ولا استقباله فخرج الى الغزو واستشهد ويقولوه \* (فاستبشروا)  
 اى افرحوا النفات الى الخطاب \* (بييعكم) لانفسكم واموالكم بالجنة (الذي  
 بايعتم) مفاعلة من البيع وذلك انهم باعوا من الله وباع منهم الله \* (به)  
 فانه شيء عظيم احق بالفرح والاستبشار استفعال لغير المطلب بل لموافقة المجرى  
 كانه قيل فابشروا بل هو للتأكيد بالزيادة اني فيه فكانه قيل افرحوا به فماتة  
 الفرحة وهذا تأكيد اخر فان الامر من مجرد الفرحة استنار اعظم المرح به فكيف  
 الا مرغاية الفرحة واكد ايضا يقولوه \* (وذلك) البيع \* هو الفوز

ويقوله \* (العظيم) قال ابو الفضل ابن الجوهري على منبر بمصر ناهيك من  
حققة البايغ فيها رب العلا والثن جنة الماوي والواسطة محمد المصطفى  
(التائبون) اي هولا البايعون هم التائبون فهو خير لمحذوف على المدح  
ويدل له قراءة ابن مسعود واي التائبين بالياء نصبا لمحذوف على المدح اي انني  
اوجري علي انه نعمت للمؤمنين وكذا هو في مصحف ابن مسعود وقبل هو يدل من  
واو يقاتلون واجاز الزجاج كونه مبتدا محذوف الخبر يقدر بعد تمام الاوصاف  
هكذا من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله سبحانه وتعالى وكلا وهذا الله الحسنى  
ومجوز كونه مبتدا خبره ما بعده وما بعد ذلك اخبار متعددة اي التائبون من  
الكفر والمعاصي على الحقيقة هم الجامعون للعبادة والحمد وما بعد ذلك وقبل  
خبره الامرون والتوبة باحتراق القلب على المعصية والندم والعزم على تركها  
وخوف العقاب ورد المظالم ان كانت عن المظلمة وعلى الوجهين الاخيرين  
لا يكون ذلك في خصوص التائبين وعلى ما قبلها يكون في خصوصهم فلا  
يدخل في المبدية الامن جمع هذه الصفات او ماتعين عليه منها وسال رجل  
الضحاك عن قوله سبحانه وتعالى ان الله اشترى الابه وقال الاحمل على المشركين  
فاقاتل حتي اقل فقال الضحاك ويلك اين الشرط التائبون العابدون الابه  
وقول الضحاك هذا صواب وقال بعض قومنا انه تشديد وان الشهادة ما حجة  
لكل ذنب المظالم العباد وانه روي ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم  
العباد ويجازيهم عنه وذكر بعضهم ان المراد التوبة من كل معصية ومما الاولى  
خلافه والرجوع من حال الى ما هو احسن \* (العابدون) المتقربون الى  
الله بالفرض والنفل باخلاص \* (الحامدون) الذاكرون الله في السراء  
والضراء باوصافه الحمدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله خيرا لكل  
مسلم ان اعطاه شكر وان ابتلاه صبرا والشاكرون الله على النعم والاول اظهر

وفي الحديث اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين بمحمد ون الله في  
السراء والضراء \* (الساجدون) قال ابن مسعود وعباس الصائمون وكذا  
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي سياحة امي الصوم وعن الحسن  
السياحة كثرة الصوم وذلك ان في الصوم ترك اللذات كالسياحة ولانه  
رياضة نفس وتهذيب لها فيوصل الى خاتايا الملك والملكوت كما ان الساج يلقى  
انواع صرف يصبر والعلماء والصالحين فيستفيد وعجائب فيتفكر وتعود عليه بركة  
ذلك كله وقد قال بعضهم الساجدون الجائلون بافكارهم في قدرة الله وملكوته  
وهو حسن قال معاذ ابن جبل اقعدينا نوه من ساعة تفكر فيزداد ايماننا وبترك  
الشهوات تنفع الحكمة والانوار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص الله  
اربعة صباها ظهرت بنابيع الحكمة من قلبه على لسانه فيضير من الساجدين في  
هالم جلال الله المتقلبين من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة ولا يتاني الاخلاص  
مع تتبع اللذات وقال عطاء الساجدون القراء قال عثمان ابن مهور  
يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امي في الجهاد في سبيل  
الله وقال عكرمة المتقلون من بلد الى بلد في طلب العلم \* (الراكون  
الساجدون) اي المصلون وعبر بالركوع والسجود لانها معظم اركان  
الصلاة وبها تتميز بخلاف القيام والوقوف فانها ايضا في غير الصلاة (الامرون  
بالمعروف) الايمان والطاعات والبر \* (والناهون عن المنكر) الشرك  
والمعاصي والجفأ وما مدحهم الله تعالى بالامر والنهي حتي اتمروا وانتهوا وعظمت  
هذا بالواو الدالة على الجمع للدلالة على انها كخصلة واحدة كانه قبل الجاهلون  
بين الامر والنهي وقبل لان هذا من الاوصاف فهي واو الثابتة للايداء عدد  
لان السبعة عدد تام وباقي الكلام عليها ان شاء الله وقيل للخروج عن النعوت  
الى الخبر والمطاف عليه بناء على ان التايون مبتدأ خبر الامرون (والحافظون

محدود الله) شرايعه على العموم فدخل فيه القيام بالطاعة وإداء الفرائض  
 والوفاء بالبيعة وغير ذلك فالتنبيه على انها على العموم بخلاف ما قبلها فانه  
 على التفصيل قرن بالمعطف وقيل لأن الامر والنهي كحصلة واحدة بها  
 تمت السبعة فهذه واو الثمانية \* (وبشر المؤمن) الموصوفين بتلك  
 الفضائل والاصل وبشرهم ووضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على ان داعيهم  
 اليها ايمانهم وان كامل الايمان من جمعها وقيل المراد مطلق المؤمن من  
 اذما وجب عليه من ذلك ولو لم يجمع ذلك فيكون ترغيبا بالتسهيل وحذف  
 المبشر به تعظيما عن ان يحيط بالذكر به روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لعنه ابي طالب انت اعلم الناس علي حقا واحسنهم عندي ايداي نعمته  
 فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي واحاج لك بها عند الله وكان عنده ابو جهل وعبد الله  
 ابن ابي امية ابن المغيرة فقالا اترغب عن ملة عبد المطلب فابي فاء ادر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ذلك فقال كذلك فها زالوا كذلك حتي قال يا محمد والله لو لاني اخاف  
 ان تعبرني قريش وتعبر ولدي وتذكرني النساء في محبتهم عن وينسب الى الجزع  
 بالموت لا قررت بها عينيك ثم قال دعني امت مودة الاشراف وقال هو على  
 ملة عبد المطلب وكان هذا اخر كلامه فمات قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل  
 في العاشرة من البيعة وقد قال لقريش وهم عنده عند اجنضاره اتم خيرة الله  
 اتبعوا محمدا فانه على رشد وامر يعرف ويقبل وانصروه قبل ان تنصرف  
 الاطراف فيكونوا صدورا وتكونوا اذنا با واومد في اجلي لكففت عنه الدواهي  
 وقالوا انه ارسل اليه باتيك بشي من الجنة التي بذكر فتشفي فجاءه رسوله وعنده  
 ابوبكر فقال ابوبكر حرما الله على الكافرين واعاد رسولا فاجابه رسول الله  
 بذلك ثم جاءه وامر بما ذكر من الاسلام ولم يؤمن قال العباس فنزل انك  
 لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فقال والله لاستغفرن لك ما لم



انهي عنك فكان يستغفر له وكان يستغفر ايضا لايه كما استغفر ابراهيم ولامه  
فكان المؤمنون يستغفرون لآباءهم وامهاتهم واقاربهم المشركين مثلها وروي  
انه يوم الفتح زار قبره بالابواء حتي حبيت الشمس رجاء ان يؤذن له في الاستغفار  
لها وقد اسناذن الله سبحانه في زيارتها فاذن له فتوضى وصلى ركعتين فجعل كانه  
يخاطب احدا فقام باكياماري بكى كيومئذ فبكوا البكاء فسئل فقال اذن لي  
ربي في زيارة امي ولم ياذن لي في الاستغفار ثم صليت ركعتين بعد الركعتين  
فاعدت الاستبذان فزجرت زجرا فزوروا القبور فانها تذكر الموت ثم دعا  
براحته فركبها فاسار قليلا فوقفت الناقة لثقل الوحي فنزل في نهيه ونهى  
المؤمنين مع ان يستغفروا للمشركين وفي عذر ابراهيم والهي عن القيام عليه قوله  
تعالى ( ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي  
قربى ) واعمال حسنة كحسن الجوار وصلته الرحم وفك الاسير لانهم ليسوا  
باهل الاستغفار وهم اعداء الله ولان الاستغفار لا ينفع في الشرك بان يخرج  
من النار الي الجنة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد ابا طالب في  
دركة النار السفلى وغمراتها فشفع فيه لانه كان يحوطه وينصره ويغضب له  
فاخرجه الى ضحضاح من النار تبلغ كعبه تغطي بها ام دماغه ( من  
بعد ماتين ) ما مصدرية والمصدر مضاف اليه \* ( لم ) بالموت علي  
الشرك \* ( انهم اصحاب الحجيم ) فاعل بالباو بل اي من بعد ماتين لم كونهم  
اصحاب الحجيم وصحبتهما اي استحقاقهم لما ولا يستهم لما بعد وهذه الاية افادت انه لا  
يجل الاستغفار ان مات علي الشرك وافادت الاي الاخر انه لا يتولى المشرك  
ولو كان حيا فلا يستغفر له وافاد مثل قوله عز وجل لا تغفلوا الكافرين وهم ما  
يعم المنافق والمشرك واليه من دون المؤمنين انه لا يستغفر للمنافق فان من يستغفر  
له فقد تولا وكذا الاحاديث الدالة على ان من فعل كذا لكيرة غير شرك

ملعون اوليس منا كالاحداث في الاسلام والغش وايضا علة براءة المشرك  
مخالفة لامر الله والمناقض مخالف او المراد بتبيين انهم اصحاب الحجة يبين ذلك لم  
بالعلم بانهم مشركون ماتوا او حيوا فانك اذا علمت بشرك انسان فقد تبين لك  
بظاهر الامر انه اهل للنار وبعد ذلك اهل للنار وبذلك الذي ذكرت كله  
يندفع استدلال القاضي بالاية على جواز الاستغفار للمشرك المحي من حيث ان  
الاستغفار له طلب لتوفيقه للايمان ولين سلطنا ان الاية دليل وقد ذكر شيخ  
الاسلام انه منسوخ وايضا العبرة بعموم اللفظ على الصحيح لا بخصوص السبب  
فالاية ولو سلطنا انه نزلت في الاستغفار للمشرك الميت خصوصا لكن انظرها عام  
فيعمل به (وما كان استغفار ابراهيم) وقرء طلحة وما استغفر ابراهيم وروى عنه  
وما يستغفر ابراهيم على حكاية الحال الماضية \* (لايه) ازرى \* (الاعن  
موعدة) مصدر ممي زيدت فيه التاء شذوذا (وعدها) ابراهيم (اياه)  
بالتياء اي اياه بالموعدة والتخفيف وبدل لذلك قراءة الحسن وعدها اياه  
بالموعدة والتخفيف وتلك الموعدة هي قوله لايه ساستغفر لك ربي وقوله  
لاستغفرن لك اي ادعوا الله ان يغفر لك ذنوبك ولو لم تسلم لان الغفل  
يجوز ان يغفر للمشرك كذا قال جار الله قال كالا يواخذون بشرب  
الخمر وبيع الصاع بصاعين قبل النهي وان يوفقك للاسلام الذي هو  
جب لما قبله فيغفر لك ذنوبك وانما وعده الاستغفار رجاء لا سلامه وقد  
جاز ان يكون المستغفر في وعده لايه فايها لابراهيم اي الاعن موعدة وعدها  
ابراهيم وهي انه سيؤمن قال ابن هشام عن التعليل اي ويجوز اتيانها على  
اصلها فتعلق بحال محذوف اي الا صادرا عن موعدة وانما ساغ له استغفار  
باغتيار رايه قبل نزول الوحي فكانه قال الاعن موعدة وعدها اياه لما ادله  
اليه رايه قبل ان نهاه \* (فلما تبين له) بأبحاثنا (انه عدو لله) اي

انه لا يجوز له الاستغفار فعبر بالضرورة ان السبب عن اللزوم او السبب فالضرورة  
 او السبب هو كونه عدوا لله واللزوم او السبب هو عدم جواز الاستغفار فكانه  
 قال الاعن موعدة وعدا اياه قبل ان يتبين له انه لا يجوز الاستغفار له فلما  
 تبين له انه لا يجوز لعداوته بالكفر (تبراه منه) انقطع عنه بترك الاستغفار  
 هذا ماظهر لي في تطبيق الايتين على المذهب وان قلت انه تبينت له العداوة  
 على حقيقتها بالموت على الكفر او بالوحي بانه عدو لا يؤمن او بموت ابراهيم  
 ويكون التبرؤ على هذا في الآخرة كما روي انه يلقاه اغبر الوجه اسوده فيقول  
 ألم اقل لك لا تعصني فيقول لا اعصيك اليوم فيقول يارب وهدني ان لا  
 تحزني يوم البعث فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين فيصور  
 اخبث ما يكون بصور ذكر الضباع فيقال انظر ماتحت رجلتك فينظر فيقول  
 القوه في النار قلت اذا صم ذلك ولا يأس به فلمذهبنا ادلة من خارج على منع  
 الاستغفار للكفرة والمنافقين ولو لم تعد هذه الآية الامنع الاستغفار بعد تبين  
 انه كافر (ان ابراهيم لأواه) بالغ من الخوف لله ومن النار والخشوع والتضرع  
 والدعاء والتوبة والرحمة للناس والايقان والذكر والتسبيح وتعليم الخير وازوم  
 الطاعات ما هو غايته بحيث يكون له نفس الصعداء وصوت الصدر واحتراق  
 القلب فكان يقول اوه ليخف بعض ما به اوه من غضب الله فالأواه فعال يفتح الفاء  
 وتشديد العين من اوه اي كثير التمام وعظي به \* (حليم) صبور على  
 الاذاة اوسيد لكمال عقله وهذه الجملة لبيان انه مع هذه الرحمة منه والرفقة والحلم  
 تبراه من ابيه حين اعلمه انه عدوه وقيل لبيان ان حامله على الاستغفار مع  
 صعوبة خلق ابيه شدة رحمته وحلمه (وما كان الله ليضل قوماً) اي لينسبهم  
 الى الضلال او ليحكم عليهم بحكم اهل الضلال (بعد اذ) اضافه بعد الى اذ من اضافة  
 العام للخاص للبيان فان اذ خاص باعتبار المضاف اليه وهو قوله \* (هداهم) الى

الاسلام (حتى يبين لهم ما ينقون) اى يتركون ويجذرون فمن كان مسلما واستغفر  
لمشرك او شرب خمر او فعل مثل ذلك قبل نزول تحريمه او صلى الى بيت  
المقدس قبل تحول القبلة او نحو ذلك من العمل بالمنسوخ قبل النسخ او  
اخذ حكما يعمل به وغاب حيث لا يصله تبييد ذلك الحكم او تخصيصه اومات  
قبل ان يصله او امن وغاب حيث لا تصله الفرائض المنزلة او نسي فرضا  
كصلاة ظهر او اسماء الله او ملكا او نبيا غير لفظ الجلالة وغير نبينا او متولى  
ومتبري منه او كان على دين نبي ولم يصله نسخ ذلك الدين مثل ان يكون  
على دين عيسى ولم يصله بعث نبينا صلى الله وسلم عليهما ونحو ذلك مما لا يعلم  
تحريمه او فرضه بالعقل ومعذور حتى يعلم وامام لم يكن على هداية من الاسلام  
بل كان مشركا او فعل ما يعلم تحريمه بالعقل كالظلم او ترك ما يعلم فرضه  
بالعقل كالصدق في الخبر فلا يعذر وذلك المذكور من عذر من كان على  
دين نبي ولم يعلم بعث نبينا صلى الله وسلم مثله هو مذهبنا معشر الاباضية المغربية  
ولم يعذروا الاباضية النفوسية بنا على ان الحجبة قامت بسماع وكتابة ورسالة ويتضيق  
لمن ليس على دينه وزعم عبد الله بن يزيد وشيعته ان الحجبة الرسل وانه لم يبق احد الا  
وقد سمع في طافلية او بلوغ \* (ان الله بكل شيء) كاستحقاق الاضلال والهداية  
وما يجب القاء وهو لا يجب وما تخرجت به نفوسكم من العمل بالمنسوخ والعمل بما  
حرم العمل به بعد \* (علم ان الله له ملك السموات والارض) بحكم بما شاء  
من تحليل وتحريم ومعاقبة وعفو \* (يجبي) الميث اذا شاء ولو في الدنيا ويحييه في  
الآخرة ويصير ما هو غير حي حيا كادم خلقه من طين والنفطة خلق منها ما هو حي  
(ويميت) ما هو حي من خلقه ويجبي ما يشاء على الايمان ويميته عليه وعلى الكفر ويميته  
عليه او الاحياء التوفيق والاماته الخذلان \* (وما لكم من دون الله من  
ولى ولا نصير) فابغضوا في الله واحبوا فيه ولا تخافوا رسوا ولا يكن لكم قصد

فما عداه من قريب أو بعيد (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) اي ادام التوبة عليهم او نجاهم من موافقة الذنوب او ذلك تحريض لساير الناس والمؤمنين على التوبة بذكر نوبة من لم يذنب ليونس من اذنب قال الشاذلي اوتاب على هولاء في اقتصارهم عن حال هي افضل من حالهم اذ لا احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة ففي ذلك بعث الى التوبة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين والعظمة حتى الله اوتاب على النبي في اذنه المنافقين بالتخلف وعلى المهاجرين والانصار في ما قد يصدر عنهم من خلاف الاولى ومن معصية اذ هم غير معصومين لكن يتوبون رضي الله عنهم او فيما وقع في قلوب بعضهم من الميل الى القعود عن تبوك لانها في وقت الشدة وفي قدوم بعضهم من انه لا تقدر على قتال الروم في هذه الشدة وفي بلادهم اذ ذلك افتتاح كلام بلين وبركة اوتاب على المهاجرين والانصار فيما صدر منهم وذكر النبي تشريفا لهم كما يذكرا اسم الله تشريفا لرسوله كقوله فان الله خمسة على ما ربل في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم معهم على كل وجه من تلك الوجة تنبيه على عظم مراتبهم في الدين \* (الذين) نعت المهاجرين والانصار \* (اتبعوه في ساعة العسرة) هي وقت غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يتعاقب العسرة على يعبرون في عسرة الطعام وانما كان طعامهم التمر المدود والشعير المسوس والشاء العجاف يقسم الاثنان التمر وربما مص الجماعة تمر يلوكم واحد حتى تخرج الطعم او تبدأ واونها كذلك حتى لا يبق الا نواتها ويشربون الماء على ذلك ويعطشون حتى ان الرجل يوما ينخر بعيره فيمض فرثه وتجعل ما بقي هلى كبده وحتى ظنوا ان رقابهم ستقطع بالعطش ويذهب الرجل يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته تقطع \* ذكر ابن عباس عن عمران ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خبر

فادعوا لله فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعها حتي اظلت السماء ثم  
سكنت وملثوا اوعيتهم وذهبتا نظر فلم نجدها جاوزت العسكر وكانوا في شدة  
الحرق والجذب ومضوا رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك  
لصدقهم وبقينهم تخرج الجماعة وما معهم الا التمرات وخجلة العسكر سبعون الفا  
بين راكب وماش ومهاجر وانصاري وغيرها وسموا جيش العسرة وسميت  
العسرة غزوة العسرة كما سمي الله سبحانه وتعالى وقتها ساعة العسرة والساعة كثيرا  
ما يستعمل في مطلق الزمان ولو طويلا جهز فيها عثمان بن عفان بالف نخل  
والف دينار وقيل على الف الانجسين واكملها خيلا وجمهز رجل من الانصار  
سبعماية وسق \* (من بعدما) مصدرية \* (كاد) فيه ضمير الشأن  
وقلوب فاعل تزيع والجملة خبر كاد وفيه ضمير الماجرين والانصار واُفرد  
لتاويلهم بالقوم والجملة بعد خبر والرباط هاء منهم او قلوب اسم كاد وفي تزيع  
ضمير القلوب لان الخبر الفعلي ولو امتنع تقدمه لكن محل الامتناع ما اذا لبس  
تقدمه بالفعل والفاعل مثل ان تقول في زيد قام زيد ولا لبس هنا لانه  
لا بد لكاد من اسم لا كما قيل انه يمتنع تقدم الخبر الفعلي مطلقا ولا ما قيل ان خبر كان  
لا يتقدم على اسمها ولا مفردا ولا يجوز ان يتنازع كاد وتزيع في قلوب على اعمال  
الاول لانه لو كان ذلك لاضمر في كاد فيقال كادت بحرف التانيث لان فيه  
حيث ضمير القلوب الا ان قيل فيه ضمير القلوب وذكر لا ضافته اذ كرلوا استغنى به  
لصح وهو الفريق والفريق يجوز افراده وتذكيره او قيل مذهب الكسائي وهشام  
والسهمي بوجوب حذف الضمير من الاول اذا اهل لكنه ضعيف ورد كلام العرب  
بخلافه قال الشاعر \* جفوني ولم اجف الاخلاء \* (تزيع) قبل  
وقراء حمزة وحفص بالتحنية اظهر الفاعل مع مجازية تانيثه وقراء ابن مسعود  
من بعدما راغت \* (قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان واتباع

الرسول من اول الامر وبعد الخروج ووقوع الشدة لكن تداركهم الله برحمته  
فصبروا واحسبوا كما قال \* (ثم تاب عليهم) فلا تكرر ولكن التوبة  
الاولى على غير هذا الزرع وهذه عليه او كلاهما عليه وكررت للتاكيد ذكرت  
قبل ذكر الذنب تفضلا وتطبيبا للقلوب ثم بعد ذكر تعظيما لهم واعلاما بعفوه  
عنهم فيه والتنبيه على انه يتاب عليهم لاجل مكابدتهم العسر \* (انه بهم روف)  
رفيق لم يحملهم مالا يطيقونه \* (رحيم) منعم قيل الرفقة لا تكون في الكراهة  
والرحمة قد تكون فيها للمصلحة \* (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) عن  
الغزو وخلفوا عن التوبة بدليل حتى اذا ضاقت الخ ولم يخضعوا كما خضع ابولبابه  
 واصحابه فاخرت توبتهم كما قيل انهم خلف امرهم فقد قيل انهم المرجون لامر الله  
وانسب لمجاهد كما روى عن كعب بن مالك وهو احد الثلاثة ليس بخلفنا عن  
الغزو ولكن تاخير النظر في امرنا وقال الحسن هم غيرهم والمطف على قواه  
عز وجل على النبي وقرا جعفر الصادق خالفوا والاعشى وعلى الثلاثة المتخلفين \*  
(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) الباء بمعنى مع وما مصدرية اي  
مع رحبها اي سعتها ضاقت عليهم خوفا من الله ولا عراض الناس عنهم بالكفاية  
فضيقها مثل العبارة في امرهم كانوا لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قال كعب  
وهو احد الثلاثة تحيرت حتى تنكرت الارض في نفسي فما هي بالارض التي اعرف \*  
(وضاقت عليهم انفسهم) قلوبهم لشدة الوحشة والغم لا تناس بشئ ولا تسريه  
وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكلمهم احد ولا يحالهم ولا يلوهم  
اهلهم \* (وظنوا) علموا \* (ان) مخففة \* (لالمجاهدين) غضب \*  
(الله) متعلق بمحذوف خبر لا وليس متعلقا بالمجاهدين والاكاف ملجاء منونا \*  
(الا اليه) اي الا الى استغفاره والاستثناء مفرغ اي الى شيء الا اليه فحذف  
فذلك الى شيء ويجوز كون من الله نعتا للمجاهدين واليه خبرا وسئل ابو بكر الوراق

عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كثوبة كعب بن مالك وصاحبيه \* (ثم تاب عليهم) وفهم للتوبة \* (ليتوبوا) اوقبل توبتهم ليعدوا في جملة التوابين وذكر التوبة مع ذكرها بقوله وعلى الثلاثة تأكيد الاول بمعنى غفران الذنب وقوله ثم تاب الخ بمعنى ازالة الوحشة ليستقيموا على الندم ويعدوا من جملة التوابين اوليعتادوا التوبة اذا اذنبوا بعد او كررت لتكون مجزما فعلا كما تقول عفوت عن عبدى عصاني وتضرع الي فعفوت عنه او هذه توبة اخرى اي رجع عليهم بالتوبة والرحمة مرة اخرى ليستقيموا على التوبة ويظمانا وعلى كل حال فانما بداء بالتوبة تنبيها على تلقي النعمة ولو كان الكلام في تعديد الذنب لكان الابتداء بما يليق بالذنب وانما شدد على هؤلاء الثلاثة لعظم شأنهم ففي تخلفهم حجة للمنافقين والطاعين اذ هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وكان كعب من اهل العقبة وصاحبا من اهل بدر وقد ترقى في المعالي يشتد فجع المعصية والمكروهات وخلاف الاولى الاتري الثوب الشديد البياض والصفاء والنقاء والملاسة يتأثر فيه من الوسخ ما لا يتأثر في غيره ويظهر فيه منه ما لا يظهر في غيره كتب الاوزاعي الى ابي جعفر المنصور في اخر رسالته اطم ان قرأتك من رسول الله صلى عليه وسلم ان تزيد حق الله عليك الاعظام ولا طاعته الاوجوبا ولا الناس فيما خالف ذلك منك الانكارا والسلام ولكنهم التحبوا الى الله بالدعاء فتاب عليهم قيل اذا نزلت بك نازلة فلا تنال بها والتجى الى الله بالذكر والعبادة والتفويض قال الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين او بالصدقة او بالدها فكيف بالجميع روى انهم اوثقوا انفسهم الى السواري في المسجد وقيل اوثق واحد نفسه الى سارية فيه وصدق الاخر بمجاناة وقد ائيع لذا كان سبب تخلفه



وركب الاخر المفاوز حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاه تسيلان  
دما وعن الحسن كان لاحد دم حايط يعني جنانا خير من مائة الف درهم فقال  
انا حايط ما خلفني الاظلك وانتظار ثمك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن  
لاخر الا اهله فقال بالاملاء ما بطاني ولا خلفني الا الضن بك لاجرم والله لا كا  
بدن المفاوز حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق به ولم يكن  
لاخر الا نفسه فقال يا نفسي ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كا بدن  
الشدائد حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل زاده ولحق به قال  
الحسن كذلك والله المومن يتوب من ذنوبه ولا يصبر عليها والمشهور ان الثلاثة  
الذين تخلفوا لم يلحقوه صلى الله عليه وسلم بل فعدوا حتى رجع اما كعب فلم يتخلف  
عن غزوة الاغزوة بدر ولم يعاتب عليها احد الا غزوة تبوك ولقد شهد ليلة  
العقبة وما يحب ان لها بدرا وكان امدار ذكر في الناس وكان يتردد في  
الخروج لغزوة تبوك حتى تجهزوا وخرجوا وبعدوا واخبر عن نفسه انه ما جمع  
راحتين عند غزوة الا عند هذه وما كان مومرا مثل ما كان عند هذه وكان  
اميل القوم اليها ولكن لم يقدر له الخروج ولما تخلف هاب ان يخرج من داره ولا  
يرى الا رجلا معينا عليه بالنيفاق او معذور ولم يذكره صلى الله عليه وسلم حتى  
بلغ تبوك فقال وهو جالس ما فعل كعب بن مالك وقيل ليت شعري ما خلف  
كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة خلفه حسن برديه والظفر في جانيه  
فقال معاذ بن جبل بش ما قلت يا الله يا رسول الله ما علمنا عليه الا فضلا  
واسلاما فسكت صلى الله عليه وسلم \* قال ولما بلغني انه قفل من تبوك طفقت  
اتذكر الكذب واقول بما ذا المخرج من سخطه غدا واستعنت بكل ذي رأي من  
اهلي ولما قيل انه قد اظل فادما زاح عن الباطل فعزمت على الصديق فجاء  
المسجد فصلى ركعتين وجلس للناس وجاء المخافون يعتذرون فقبل منهم

وكل سرايرهم الى الله وجئت فسلمت فتبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت  
امشي حتي جلست بين يديه فقال يا خلفك الم تكن قد اتبعت ظهرك فقلت يا  
رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من  
مخطه بعذر لقد اعطيت فصاحة وقوة في الكلام فوالله اين ارضيتك بكذب  
لبوشكن الله ان بسخطك علي وحديث صدق ارجوه عني الله او قال عفا الله  
خير والله ما كان لي عذر وما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك  
فقال صلى الله عليه وسلم \* اما هذا فقد صدق فقم حتي يقضي الله فيك فقامت  
فاتبعني رجال من بني سلمة يقولون والله ما علمناك اذنبت قبل هذا فلو اعتذرت  
كم ولا موبكفبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالوا يشددون في  
لومي حتي اردت ان ارجع واكذب بنفسي ثم قلت هل لقي مع هذا احد قالوا  
رجلان قالوا كما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرارة بن  
الربيع وهلال بن امية فذكروا صاحبين قد شهدا بدرا ففيمها لي اسوة ونهى عن  
كلامنا ايها الثلاثة دون ساير من تخلف واجنبتنا الناس فصاحباي قعدا في  
بيوتها يبكيان واما انا فاجلد القوم واشدهم اشهد الصلاة واطوف في الاسواق  
ولا يكلمنا احد واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة  
فاقول في نفسي هل حرك شفيعه يريد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه  
النظر فاذا قبلت على صلاتي نظر الي فاذا التفت نحو اعرض عني وشق علي  
اعراض المؤمنين عني ومشيت فصعدت جدار حايط الي فنادة وهو ابن عمي  
واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك  
بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت مناشدته فقال الله ورسوله  
اعلم ففاضت عيناوي وتوليت حتي صعدت الجدار فبينما انا امشي في سوق المدينة  
اذ افلح من العم او الروم من اهل الشام قدم المدينة يبيع الطعام ويقول من

بداني على كعب بن مالك فطلق الناس يشيرون له الي حتى جاءني فدفع الي  
 كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا  
 ان صاحبك قد جفاك ولم يحملك الله بداره وان لا مضبعة فالحق بنا انوا  
 سلك فقلت هذه ايضا من البلا فالتفتها في التنوير لتخترق ومضت اربعون  
 يوما فاتاني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بامرك ان تعزل امراتك فقلت اطلقها فقال بل لا تقربها وارسل  
 الي صاحبي مثل ذلك فقلت لا امراني الحنفي باهلك وكوني عندهم حتى يقضى  
 الله في هذا الامر فجاءته امرأة هلال فقالت ان هلالا شيخ ضايع ليس له  
 خادم فهل تكره ان اخذمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت انه والله مابه  
 من حركة الى شيء والله ما زال يبكي مذ كان من امره ما كان الى يومه هذا  
 فقال لي بعض اهلي لو استاذنت في ان تتخذ بك امراتك كامرأة هلال فقلت  
 لا اني رجل شاب ولا نبي اعم عندي من ان اموات فلا يصلي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقي عند الناس  
 بتلك المنزلة ولما بقي الثلث الاخير من ليلة الخميس ليلة مذهبنا نزل اقد  
 تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عندهم سلمة وكانت محسنة في شاني معتنية بامري فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيب على كعب قالت افلا ارسل بام سلمة اليه  
 فابشر قال اذ يحط بك الناس فيمضونكم النوم سائر الليل فلما صلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الفجر اذن بتوبة الله علينا وكنت صليت على ظهري من  
 بيوتنا فجلست كما ذكر الله ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت  
 فاذا صارخ على سلع وهو جبل في المدينة باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر  
 فخررت ساجدا وجاء هذا ساعيا وهذا على فرس المتبشير والصوت اسرع من

الفرس فلما جاءت صاحب الصراخ كسوته ثوبي وما الملك غيرها واستعرت  
 ثوبين وكذا صاحباني جاء اليهما مبشرون وقصدت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بتوبه الله علي ودخلت المسجد فمرول الي  
 طلحة بن عبيد الله حفي صا فحني وما قام الي مهاجر سواه فلا انساها له ولماسلت  
 علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير  
 يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من  
 عند الله قال بل من عند الله وكان اذا سراسنار وجهه كانه القمر فلما جلست  
 بين يديه قلت يا رسول الله ان من تونني ان اخرج من مالي صدقة لله  
 ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك  
 وفي رواية امسك عليك الشطر وقيل التلت فقلت امسك سهي الذي بخير  
 وقلت يا رسول الله انما انجاني الله بالصدق وان من تمام تونني ان احدث الا صدقا  
 ما بقيت وما علمت بعد ذلك اصدق مني الي يومئذ وما تبعدت كذبة واني لا ارجو  
 ان يخلفني الله فيما بقي والله ما انعم الله علي بعد الاسلام نعمة اعظم من صد في رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذ لم اكذب كما كذب المتخلفون فنزل فيهم سيجفون لكم اذا  
 اقبلتم اليهم الي قوله الفاسقين \* (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم  
 مائة مرة وتوبة الله تستعمل بمعني قبول توبة العبد وبمعني الكفاية عن اقبال  
 الله الي عبده وتعرضه توبته وهدم الاعراض عنه وبمعني توفيقه الي التوبة ونحو  
 ذلك \* (الرحيم) المتفضل بالنعم (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله) فيما  
 لا يرصاه \* (وكونوا مع الصادقين) قولوا وعملا ووعدا ونية وتوبة كالسبي  
 علي الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار والمثلاثة المخلفين اذ صدقوا ولم  
 يعنذوا وباطل وصدقوا في توبتهم فان الصدق يهدي الي البر والكذب الي  
 الفجور قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان

بعد احدكم صبيه ثم لا ينجس اقره وان شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من  
 رخصة وجاء بالصدق بعد قصة الثلاثة وامره تنبيه عليه واغراه به اذ نفعهم  
 وذهب بهم عن منازل المنافقين كما يعترض في اثناء الكلام بما يجب التنبيه  
 عليه وقد قيل هم الثلاثة اي كونوا معهم في الصدق والاثبات فوضع الظاهر  
 موضع الضمير مدحهم بالصدق وقال انكبي الخطاب لمن آمن من اهل  
 الكتاب ان يكونوا مع المهاجرين والانصار وفي جملتهم وصدقهم وقيل لمن  
 تخلف من الطلقاء عن تبوك وقيل كونوا مع المهاجرين في الهجرة فهاجروا  
 مناهم ويازم على هذا ان تكون الآية قبل الفتح وهو ضعيف وفسر ابو بكر رضى  
 الله عنه الصادقين بالمهاجرين لما قالت الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم  
 امير قال من الصادقون في قوله تعالى للفقراء المهاجرين الآية قالوا انتم قال  
 فانه يقول وكونوا مع الصادقين فامرهم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معهم  
 نحن الامراء وانتم الوزراء وفسر بعضهم مع بمن قلت يرد ان معنى الاسم المطايعي  
 لا يكون كمعني المحرف بل يكفي في ذلك انه اذا كان الانسان على ما كان عليه  
 الاخر من حال صح ان يقال انه معه وقراء بن مسعود وابن عباس رضي الله  
 عنهما وكونوا مع الصادقين \* (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من  
 الاعراب) كزينة وجهينة واسلم وغفار وغيرهم \* (ان يتخلفوا عن رسول  
 الله) اذا غزا نفسه ولولم يامرهم \* (ولا يرغبوا) عطف على يتخلفوا ولا  
 نافية او استيناف ولا ناهية \* (بانفسهم عن نفسه) بان يصونوها عما لم يصنها  
 من شدايد بل يحب عليهم ان يكابدوا معه الشدايد ولا يقيموا لانفسهم وزنا اذ  
 كابدوها باعز نفس والنفي في الموضعين بمعنى النهي وهو المبلغ من صريح النهي  
 مع تصحيح التخلف والتوبيخ عليه وذلك خاص بالنبي وقيل اذا قل الاسلام  
 مطلقا وقيل حق لكل امام اذا غري بنفسه لا يتخلف عنه احد وقيل ما كان لهم

التخلف عنه اذا دعاهم للخروج وهكذا سائر الائمة وذلك في الغزو للدخال  
 في الاسلام واما ان نزل العدو بجهة فتمعين على كل احد القيام بذبه  
 وقيل ذلك اخبار بان ماصدر عنهم من التخلف عن تبوك فيج غير حائز وهو ايضا  
 متضمن للنهي عن مثله \* (ذلك) النهي عن التخلف او وجوب المتابعة بانهم  
 اى لانهم \* (لا يصيبهم ظمأ) اى عطاش وقرا عبيد بن عمير ظمأ بالمد  
 (ولا نصب) تعب \* (ولا غنصة) جوع فهو مصدر مبي والخموص  
 الضمور واذا جاع الانسان كان بطنه ضامرا \* (في سبيل الله) طريق  
 الجهاد \* (ولا يظأون) يضعون قدما بانفسهم او يبرأكمهم (موطأ)  
 موضع وطن او وطنيا فهو اسم مكان او مصدر \* (يغيظ الكفار) لكونه  
 في ارضهم والجملة صفة موطأ ويجوز تفسير الوطن بالاملاك اذ هو ما قد يترتب  
 على الوطن بالأقدام \* (ولا ينالون من عدو نيلا) مصدر فهو مفعول  
 مطلق او بمعنى اسم مفعول فهو مفعول به من نال ينال لا من نال ينول نولا  
 وايداء الواو ياء تخفها هنا كازم بعض كقتل واسر وغلبة وهزيمة وما  
 يؤمنهم او يغفهم \* (الا كتب لهم) اى بكل واحد مما فعلوا من ذلك  
 (عمل صالح) اى ثواب عمل صالح فحذف المضاف اى ثواب عمل صالح  
 من مطلق الاعمال الصالحة والخاص غير العام فساغ الكلام واو كان الواحد  
 من ذلك هو نفس عمل صالح هذا ما يظهر لي في بيان الكلام وظهر لي وجه آخر  
 وهو ان يكون قوله به من التجريد البدعي وهو انفع كانه تجرد لم بهذا العمل  
 الصالح الذي هو واحد ما ذكر من اصابة الظلم او ما بعدهما عمل صالح آخر لقوته  
 فالمراد من كتابته الجزاء عليه كانه قيل كتب لم ليحاروا عليه روى ان ذنوب  
 المجاهد جسر على باب بيته اذا خرج قطعها فهو كيوم ولد له بكل خطوة او عمل  
 سبع مائة حسنة وان مات ولو بغير قتال في وجهته فشهد وفراغ زاده خير

من خمسين حجة ولا يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في مخرج عبد مسلم  
ومن اغبرت قدماه ساعة فيه حرم على النار والذكر فيه بسبعماية كالنفقة فيه  
وروحة او غدوة فيه خير من الدنيا وما فيها وما زاد فيه بعدا عن اهله الا ازداد  
من الله قربا ودمه فيه يحيى يوم البعث لو نملون الدم وربحه ربح مسك وافضل  
الناس من جاهد بنفسه وماله ثم رجل في شعب يعبد الله وسلم الناس من شره  
وجاء اعرابي بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم  
لك بها يوم القيمة سبعماية ناقة مخطومة \* (ان الله) تعلمي لكتب  
(لا يضيع اجر المحسنين) اي محسن كان وبني احسان كان او المراد هؤلاء  
الذين يجاهدون فوضع الظاهر موضع الضمير مدحا لم بالاحسان وتنبها  
على ان الجهاد احسان لانه حفظ للاسلام والمسلمين وحرهم واموالهم وسعي في  
اصلاح الكافر بغاية ما يمكن كضرب المداية والمجنون حال اضرارها بانسان  
او دابة زجرا والآية دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا  
من قيام او قعود او مشي او كلام عكس الشرحني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اسهم لا بنى عامر اذا قدم ابنة الحرب وقد انتقضت وامد ابوبكر رضي الله عنه  
المهاجرين ابي امية وزبياد ابن ابي ليبد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمية نفس  
فلحقوا المهاجرين ومن معه وقد فتح فاسهم لم وقال الشافعي لا يشارك المدرك الغائبين  
فاما السهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلمه من سهم الله ورسوله فتوهم الراوي  
والراوي انه من سهم الغزاة واما السهم ابي بكر لعكرمة وخمس المائة فلانه الذي  
ارسله \* (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو ثمن اوقل \* (ولا كبيرة) كالف  
بغير وسبعين فرسا وما فوقها اوقل منها كايي بغير باقناها واحلاسها مع مائة  
اوقية وقدم الصغيرة ايدانا بان الصغيرة اذا كتبت فالكبيرة اخرى وبان  
الصغيرة غير ضايعة وترغيبا في النفقة حتي ان اقر الفقراء يمكنه الاتفاق على

قدرا مكانه \* (ولا يقطعون واديا) بالسير وهو منفرج بين الجبلين أو كمتين  
يسبل فيه السبل ويطلق على المسيل مطلقا ويطلق على الأرض مطلقا وهو  
المراد هنا وهو شائع ويجمع على أودية قال بعض ليس في كلام العرب فاعل  
وافعله الاواد واودية وهو في الاصل اسم فاعل ودعى اي سال \* (الا  
كتب لم) ذلك المذكور من الانفاق وقطع الوادي أو الاكتب لم العمل  
الصالح \* (ليجزهم الله احسن ما كانوا يعملون) ما صدر به أو اسم واحسن  
واقع على الجزاء ويقدر مضاف بعده اي احسن جزاء كونهم يعملون أو احسن  
جزاء ما كانوا يعملون أو على العمل فيقدر مضاف قبله اي جزاء احسن كونهم  
يعملون وجزاء احسن ما يعملونه فان في اعمالهم فرضا ومندوبا ومباحا لا يعجزه  
ثواب العمل الاحسن فكيف يعجزه ثواب سواه ويأتي بحث ذلك انشاء الله  
تعالى وهو مفعول مطلق اولى من كونه منصوبا على تقدير الباء وقول القدر  
يجزهم جزاء احسن من اعمالهم تفسير معني عندي والاف هو يقتضي ان احسن  
مضاف الى ما ليس علما له وافعل التنصیل لا يجوز فيه ذلك لا تقول فرسي  
احسن القربل يجزمن علي الصحيح ولما ويجوا على التخلف وانزل الله سبحانه عيوب  
المتخلفين قال المسلمون والله ما نتخاف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولا سرية يبعثها فبعث سرايا ونفر المسلمون جميعا ومروا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)  
الى الغزو اي ما يستقيم لهم ذلك ف قوله عز وجل ما كان لأهل المدينة فيما اذا نذر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه مطلقا او فيما اذا نذر واستنفرهم للحاجة اليهم  
وقوله وما كان المؤمنون في بعثة السرايا فلا نسخ قاله ابن عباس والضحك وقناعة  
وانما هي استثناء ومعنى مراد في قوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم الخ ونحوه  
اذلا يمكن ان يراد الجواب عدم التخلف عليهم كاهم اجمعين حتي لا يني من



يحفظ الوحي واللام لئلا يكد النفي \* (فلولا) هلا (نفر من كل فرقة)  
جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة \* (منهم) نعت فرقة (طائفة) جماعة  
قليلة ومكش الباقون وذلك يدل على ان الفرقة اكبر من الطائفة لأن القليل  
هو الذي يتزع من الكثير وقد يقال انها سواء في جواز الاطلاق على العدد  
القليل والكثير فاذا اطلق احدهما على الكثير صح استثناء الاخر منه على انه  
مستعمل في القليل كما يجوز هذا ولو في اللفظ الواحد تقول جاءت من الفرقة  
الكثيرة فرقة قليلة او من الطائفة الكثيرة طائفة قليلة وقد صرح الجوهري  
باستواءهما \* (ليتقنوا) ليتكفوا العلم عن الرسول \* (في الدين)  
والواو لما كثين او للكل باعتبار الماكثين اسنادا لما للبعض الى الكل ولا ف  
نقتهم ثقة النافرين لانهم يعملونه والفة لغة الفهم والعلم في الدين او غيره  
ولذلك قيد في الآية بالدين لانه المراد بالقرآن نزل بلغة العرب ثم خص  
في عرف العلماء بعلم الدين وقيل الثقة الوصول الى علم غائب بعلم شاهد فهو  
اخص واللام متعلق بمكث المقدراى ومكث الباقون ليتقنوا او بفتر لان المعنى  
هلا اقتصروا على نفور طائفة كذا ظهر لي \* (واينذروا) اي الماكثون \*  
(قومهم) وهم الطائفة النافرة \* (اذا رجعوا) اي هؤلاء النافرون \*  
(اليهم) من الغزو بتعليم ما تعلموه من الاحكام بالسنة او بتزول القرآن  
حال غيبة النافرين \* (لعلهم يحذرون) العقاب بالاعتذار والانتهاز فان  
العلم فرض كفاية في صور وفرض عين في اخر واذا ضيع فرض الكفاية ضيع فرض  
العين والاية دليل على عظم العلم والتعليم اذ جعل في مقابلة الجهاد بلها افضل اذ  
بها يعرف الجهاد ويحيى الدين لما بعد بلها الجهاد الاكبر لان الاصل في الجهاد  
هو الجهاد بالحجة وانما يعدل عنه الى الجهاد بالسيف عند الكفاية والعناد  
واستدل بعضهم بالاية على انه يجب ان يقصد بالتعلم الارشاد والتعليم والانتذار

وخص الانذار بالذكر لانه اهم وذلك هو الذي ذهبت اليه مع نية نفي الجهل عن نفسه  
وبنية فضيلة العلم وعدم فصل الترفع على الناس واقتناء الاموال والجماء وعلو  
الصيت واكني اقول ذلك من خارج لامر الآية لان التعليم فيها للنفر والمكث  
من حيث انه مامور به من حيث انه مفعول فانك اذا قلت ايت لاكرمك لا  
تريد اقصد باتيانك الاكرام بل تريد انك اني اقربك بالاتيان لتاتي لاكرمك فافهم  
وبذلك قال الشيخ اسماعيل الجبيطالي وقال ابو العباس احمد بن محمد بن بكر لا  
يجوز ان يقصد بتعليمه التعليم والآية ايضا دليل على ان اخبار الاحاد حجة اذرتب  
الحذر على انذار الطائفة الصادقة بثلاثة فاكثر للفرقة وقالت فرقة هذه الآية  
ناسخة لقوله ما كان لاهل المدينة ونحوه من كل ما ورد في الزام الكل  
النفر وقالت فرقة سمع المؤمنون الذين سكنوا البادية والذين يعملوا اليها  
بعلم الشرع قوله ما كان لاهل المدينة الخ \* فافهم ذلك ونفروا الى المدينة  
خشية الالم في تخلفهم فنزل وما كان المؤمنون الخ \* وعلى هذا فالمراد بالنفر الى  
المدينة وعلى هذا يكون قوله فلولا نفرانفالا واعراضا من امن الغزو لتعريض  
بنفير الطائفة من كل للتفقه وانذار الباقيين كانه قبل لا نفير على المؤمنين كلهم  
بل يكفي ما احتاج اليه الرسول ودعا فيما عليهم النفر الى المدينة بل عليكم ان  
تفروا منكم طائفة اليها لتزداد تفقها وتنذر الباقيين وقالت فرقة لما نزلت الآية في  
المتخلفين قال المنافقون او الناس مطلقا هلك اهل البادية فنزل وما كان  
لمؤمنون الخ مقبلا لعذرا هلم ومبينة لكون المعنى ما كان لاهل المدينة ومن  
حولهم ان يخلفوا اذا دعاهم الرسول او غزا بنفسه او مشعره يكون المعنى ما كان  
لمجهور اهل المدينة ومن حولهم وقيل سبب الآية انهم نفروا كلهم للتفقه فامرهم  
الله ان تنفر طائفة للتفقه وتنذر الباقيين وقيل دعي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على مضر بالسنة فاقبلوا الى المدينة مدعين الاسلام وما هم بمسلمين وافسدوا

طرقها وضيقوا على اهلها وجعلوا يسالون عن امر الدين فيما يزعمون وانما ارادوا  
المعبشة فكفى الله سبحانه عن كونهم عن مومنين نقوله وما كان المومنون  
البح بمعنى انه ما هذه صفة المومنين من النفيركلهم وانما صفتهم ان تنفر طائفة  
للتفقه فترجع لتخبرهم وعلى هذه الاقوال يكون المتفقهون المندرون الراجعون  
هم الطائفة النافرة وقيل المعنى لبتفقه النافرون بما يرهم الله من نصر المومنين  
مع قتلهم وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم بما اراهم الله من النصر والقتل والسبي  
والغنيمة فيحذرون الكفر والنفاق ووجه كون ذلك تفقهها في الدين ان ذلك  
زيادة في ايمان الناقرين وهو ضعيف من حيث توجيه التفقه بذلك والمشهور  
ان التفقه تعلم الشريعة وفي الحديث فقيه واحد اشد على الشيطان من الف  
هابد وفضل العالم على العابد كفضل هلى اذناكم ومن سلك طريقا يلتمس  
علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان في سبيل الله حتى يرجع عالم معلم يدعى  
عظيما في ملكوت السموات والعلم افضل من النافلة ورد هذا حديثا بالمعنى  
واثرا والعلم اية محكمة أي غير مشبهة او غير منسوخة وسنة قائمة اي منسوخة  
وفريضة عادلة اي لا جور فيها (يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين  
يلونكم من الكفار) \* كفريضة والنضير وخيبر وفدك ثم بعدهم روم الشام ثم  
العراق وهذا الاقرب فالاقرب لتتقوا وبقايمهم ومن يسلم منهم على البعيد وتكون  
مدنهم كمدنكم واثلا تخلفوهم من ورايكم اذ كانوا املوكين او مدعين او مصالحين  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما تجاوز قوما الى اخرين فكفه الله عز  
وجل عن ذلك لما ذكر ولكون الاقرب نسباً وموضعاً اولى بالشفقة والاصلاح  
كما امر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرة  
وقاتل قومه ثم غيرهم من الحجاز ثم الشام وفتحته الصحابة بعدة ثم فتحو العراق  
ومكذا يجب على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من ولهم ما لم يضطروا اليهم اهل

ناحية اخرى يوقع العدو عليهم فيجب حينئذ على من بعد عنهم ان يقاتل معهم  
 ان قدر وهذا هو الصحيح عندي وقيل المراد قريضة والنظير وخبر وفدك وقيل  
 الشام لانه اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهذا على ان الآية نزلت بعد فتح  
 قريضة وما ذكر وقيل العرب ولما قوتلوا نزل في الروم وغيرهم  
 قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله صاغرون \* وقيل انديلم وقيل نزلت  
 هذه الآية يا ايها الذين امنوا الخ قبل الامر بقتال الكفار كافة ثم نسختها آية الامر  
 بقتالهم كافة وهي قوله وقاتلوا المشركين كافة ويرده ان هذا على تسليمه ليس  
 بنسخ بل زيادة ويرده ان هذه الآية من او اخر ما نزل فقوله قاتلوا المشركين  
 كافة نزل قبلها \* (وليجدوا فيكم غلظة) اي كونوا بحال يجدون فيكم  
 بها غلظة اي شدة وقوة وشجاعة وصبر فعبير بالمسبب او اللزوم وهو وحودهم  
 الغلظة في المؤمنين عن السبب او اللزوم وهو كون المؤمنين بملك الحال  
 وقراء الاعمش بفتح العين وهو رواية المفضل عن عاصم وقراء ابن ابي عتبة وابو  
 حنيفة وعاصم في رواية عنه بضمها ورويت الثلاثة عن ابي عمرو وهي لغات \*  
 (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصر والعون قال بعض الصحابة انما تقاتلون  
 الناس باعمالكم \* (واذا ما) صلة لما كيد جواب اذا \* (انزلت سورة فمهم)  
 اي من المنافقين \* (من يقول) انكارا واستهزاء \* (ايكم) وقراء عبيد  
 بن عمير بالنصب على الاشتغال ويقدر المحذوف بعدها لان لما الصدر اي ايكم  
 زادت \* (زادته هذه ايمانا) والخطاب من بعض المنافقين لبعض وقيل  
 من بعضهم لبعض المؤمنين المحذوفين او لبعض المؤمنين الذين هم ذوق قربي  
 الذين طمعوا في ان يتركوا الايمان كما يقول الانسان منكرا اي دليل في كذا  
 واي غرابة في كذا وانما استهزاء وازيادة الايمان لان المؤمنين يعتقدون زيادة  
 الايمان بنزول القرآن ورد الله عز وجل عليهم بقوله \* (فاما الذين امنوا

(فزادتهم) أسند الزايد الى السورة لانها آله له وسبب والا فأنزله الله سبحانه  
 وتعالى \* (ايمانا) تصديقاً لله ورسوله \* (وهم يستبشرون) بنزولها  
 لانها سبب لزيادة ايمانهم وارتفاع درجاتهم وزوال ما قد يعرض من شبهة  
 والآية دليل على زيادة وما صح تصافه بالزيادة مع تصافه بالنقص لكن تحقيق  
 زيادته على وجه الاول ان ينزل الوحي قرآناً او غيره فيومئذ به زيادة  
 على ما نزل به من قبل وآمنوا وسواء في ذلك امر التوحيد وغيره \* الثاني ان  
 ينزل الوحي بدليل اخر فيعرف الله بعدة ادلة الثالث ان الرجل قد يعرض له  
 شك او شبهة فيرتفع بنزول الوحي ويرتقي عنه ويتخلص منه الرابع ان يرسخ  
 الايمان في قلبه بتكرار نزوله بحيث لا يخرج عنه الى الكفر واما زيادة الايمان في  
 نفسه فلا يتصور لانه تحصيل الحاصل مثل ان يكون زيد عندك معلوماً  
 فلا يمكن ان يزداد لك علمه وانما تزداد علامة اخرى تقوى علمك به فتكون  
 قد عرفت مثلاً بدلين فلعل الخلاف مشهور في زيادته لفظي ثم رايته قولاً لبعضهم  
 ان الخلاف لفظي لان الدار على عدم تفاوت الايمان محمول على اصله الذي  
 هو التصديق والدال على تفاوته محمول على ما به كماله وهو الاعمال وما يتقوى  
 به من علامات قبل انما هو اسم للتصديق البالغ حد الحزم والاعان وهو  
 لا يتصور فيه زيادة ولا نقص ورجح قوم زيادته بزيادة الطاعة ونقصه  
 بنقصها او تركها وانت خبير بان كثيراً من الناس يشكون في امر الايمان بعد  
 التصديق به ولا ينقص ايمان الملائكة والانبيا \* (واما الذين في قلوبهم مرض)  
 شك وتناق او شرك سي ذلك مرضاً لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج  
 كالعرض \* (فزادتهم رجساً) اي كدراسي رجساً تشبهاً بالاشياء المتسوخة  
 المذنة او بنفس النجس او النجس اولاً لانه يورث الرحس الذي هو العذاب كما يطلق  
 افعه على تلك الاشياء يطلق على العذاب \* (الى رجسهم) اي مضموموا الى

رجسهم السابق على نزولها او مع رجسهم فانهم كما انكروا سورة او اية او وحيا او  
شكوا فان انكارهم وشكهم كفر انكارهم وشكهم كفر ازاد فان المعصية نكتة سوداء  
في القلب تزداد بازدياد المعصية حتي يسود القلب عكس الطاعة قبل لوشق عن  
قلب مؤمن او وجد ابيض او منافق الوجد اسود \* (وماتوا وهم كافرون)  
لاستحكام ذلك فيهم \* (اولا يرون) اي المنافقون وقراء حمزة ويعقوب ولا  
ترونها بالوقية خطاب المؤمنين وقراء ابن مسعود والاعمش اولاً تري خطاباً  
للبي ملى الله عليه وسلم او اكل من يصلح للخطاب \* وعن الاعمش اولاً تري واوعنه  
اولاً تري (انهم يقتلون) يخبرون \* (في كل عام من امرتين) باصناف  
الابلايا كالجوع والتعط والمريض وقال الحسن وقنادة بالامر بالجهاد فيحصرون  
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهري عليه من الآيات  
والنصر وقيل باظهار الله سبحانه وتعالى نفاقهم قبل هذا اوالي ما ذكر ومن  
قول بعضهم بانهم يؤمنون ثم ينافقون ومن قول بعض بانهم يعاهدون  
ويتنقضون ويخبر الله نبيه بالتنقض ويعاهدون ويتنقضون لمناسبتهم لما تقدم كانه  
افلا يزدجرون مع افنضاحهم فيعلمون ان امر محمد حق من الله وعن حذيفة  
رضي الله عنه يقتلون بمائشيعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الاكاذيب (ثم لا يوبون) عن نفاقهم وتنقض العهد (ولا هم يذكرون)  
معتبرون (واذا ما نزلت سورة) تعيهم وتونجهم (نظر بعضهم الى بعض)  
يتغامزون بالعيون انكاراً لها وسخرية اولاً لا يغلبهم الضحك فيقتضون او غيظاً  
بها والتغامز كالقول فجحامة \* (هل يراكم من احد) مقولة نظراً وقد فسره  
بعض بنال او مفسرة او مقولة المحذوف اي يقولون هل يراكم احد من المؤمنين  
ان قمتهم من حضرة محمداً وهل يراكم احد حين تدبرون اموركهم والاول اصح  
فان لم يكن احد يراهم قاموا لئلا يسمعوها ما يغيبهم كاقال (ثم انصرفوا) عن

المحصرة أي ان لم يراهم أحد او عن الايمان بالسورة وعن الاهداء لأنهم اذا قضوا تعجبوا  
وتوقفوا ونظروا وتحققوا الامر ثم ينصرفوا عن ذلك التوقف وذلك النظر وذلك  
التحقق الى نفاقهم (صرف الله قلوبهم) عن الايمان كما انصرفوا عن ذلك وهو اخبار  
بدايل قوله (بانهم قوم لا يفقهون) أي بسبب سوء فهمهم او عدم تدبرهم وقال الشيخ  
هو درجته الله انه دعا دعاء وعن ابن عباس لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان  
قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا اقضينا الصلاة يشير الى التأديب  
في اللفظ \* (لقد جاءكم رسول من انفسكم) او من جنسكم العربي القريشي  
ومن جنسكم العربي \* ويعلمون انهم من ولد اسماعيل ولا قبيلة من العرب  
الا وفيها نسبه صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عباس وما اصاب نسبه سفاح  
ان هو الا عقد كعقد الاسلام فانصرفوا اليها العرب فشرفه شرف لكم فحاسده  
كحاسد نفسه وليس بادناكم فتقولوا انه ليس باهل لذلك مع ان الله هو  
الذي يعلم حيث يجعل الرسالة \* وروي انه لب بنى هاشم الذينهم لب قريش  
الذينهم لب كنانة الذينهم لب ولد اسماعيل وهكذا الى ادم وان ربيعة ومضر  
من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وامنة ولو كانت قريشيه لكنهما لها  
نسب في الانصار والانصار من اليمن من ولد فحطان ومع انه من نسبكم قد  
جمع ذلك الشرف وقد قرأ عبد الله بن قسيط بفتح الفاء من اشرفكم وافضلكم  
ورويت هذه القراءة عن فاطمة ايضا ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما ذكر ابو عمرو وفي ذلك كله منة على العرب وقال الزجاج  
لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم أي جنسكم الادمي ولو كان من الملائكة  
لضعفتم عن الاخذ عنه \* (عزيز) أي شديد نعت ارسول \* (عليه)  
متعلق بعزيز \* (ما) مصدرية \* (عنتم) أي تعبتكم والمصدر فاعل  
عزيز أي شديد عليه عنتكم أي يشق عليه ان تلقوا مكروها كجهنم وقتل واسر

او عزير خبير مقدم والمصدر مبتداء والجملة نعت \* (حريص عليكم) على  
 هدايتكم في امر الدين والدنيا \* (بالؤمنين) متعلق بقوله \* (رؤف)  
 واسقط الاعشى واهل الكوفة وابوعمر والواو \* (رحيم) الراجعة لشد الرحمة  
 وبلغ في الشفقة وارق وقدمها للفاصلة والافالصفة العامة قبل الخاصة مثل  
 زهد متكلم فصيح ولم يجمع الله سبحانه اسمين من اسماؤه تعالى لاحد غير رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رؤف رحيم قاله الحسين بن الفضل  
 ومن ايماءه صلى الله عليه وسلم لما حي لانه يحو الكفر والحاد لا نه يحشر الناس  
 على قدمه والعاقب لانه اخر الانبياء \* (فان تولوا) عن الايمان  
 (فقل حسبي الله) بكفني اذا كرم بعيني عليكم يكتب فان تولوا الى اخر السورة  
 للمعطف ومنع الكيد ومن قراها ليلة الجمعة نصف الليل ثلاثين مرة يقول في  
 اخر كل مرة انت حسبي يا رب على فلان بن فلانة عطف قلبه على يعطيه الله  
 سبحانه عليه \* (لا اله الا هو) فهو الكافي والمعين \* (عليه) لا على  
 غيره \* (توكلت) لا ارجو ولا اخاف سواه فاست منتها عن قتالكم ولا  
 ضعيفا عنه \* (وهو رب العرش) للملك او الجسم الاعظم المحيط بالذم  
 تنزل منه الاحكام والمقادير وعلى هذا فانما بالذكر للتشريف اولاً انه اعظم  
 المخلوقات في الاشهر حتي قيل انه لا يقدر احد قدره ولذلك وصفه بقوله \*  
 (المعظيم) وقراءه بن محيص بالرفع نعتا رب وهو رواية عن ابن كثير  
 وذكر بعض ان هاتين الايتين لم توجد حين جمع المصاحف الا في مصحف  
 خزمية ابن ثابت وهو ذو الشهادتين ولكن لما جي تذكراها كثير من الصحابة  
 وقد كان زيد يعرفها وكذلك قال فقد تايين من اخر سور القوبة وكان  
 عمر لا يكتب اية الا يشاهدن حين جمع المصاحف وهو الجمع الاول والمجاه  
 بهما خزمية قال والله لا اسالك عنها بينة فان صفته صلى الله عليه وسلم هكذا



وذلك خلافة ابي بكر لا عمر والجميع مثالي في زمان عثمان وصلي الله على  
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم \*

- 
- \* تمت القطعة السابعة من تفسير القرآن العظيم من كلام رب العالمين \*
  - \* وتتلوها القطعة الثامنة التي اولها سورة يونس عليه السلام من تصنيف \*
  - \* الشيخ \* العالم الفقيه المحقق \* محمد بن يوسف البسجني الاباضي \*
  - \* الوهي المغربي ابقاه الله تعالى وزاده علما مينا \* وصلي \*
  - \* الله على سيدنا محمد \* وآله وصحبه وسلم \*
  - \* ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \*
  - \* وكان تمامها يوم سابع \*
  - \* من شهر محرم \*
  - \* من شهور \*
  - \* سنة \*

١٣٠٢



ليعلم الناظر في هذا الكتاب انه لا بد له من غلط لعدم وجود المصححين من اصل نسخته التي  
هي بخط المغربي فليتنظر الناظر وليسد خلله ويحسن ان الله يحب المجتهدين